مع تحياتي . علي مولا

الكسندر اوستروفسكي

مسرحيات مختارة

ترجمة عبدالله حبه



А. Н. ОСТРОВСКИЙ

ИЗБРАННЫЕ ПЬЕСЫ

на арабском языке

$O\frac{4702010103 - 640}{031(01) - 89}092-89$

ISBN 5-05-002020-4

الكسندر نيكولايفيتش اوستروفسكي (١٨٢٣–١٨٨٦)

في ديسمبر عام ١٨٤٩ اجتمع في بيت ميخائيل بوجودين الاستاذ بجامعة موسكو، والمؤرخ والصحفي المعروف ، رهط من الادباء والعلماء والفنانين ، للاستماع الى تلاوة كوميديا لم تنشر بعد في أي مكان عنوانها «المفلس» كتبها شاب، وموظف صغير في المحكمة التجارية اسمه الكسندر اوستروفسكي. وحققت التلاوة نجاحا صاخبا . وفي اثناء القراءة ولج الى الغرفة نيكولاي غوغول على غير انتظار ، متاخرا عن البداية . وفيما بعد سلمت الى اوستروفسكي قصاصة ورق من غوغول ، ضمنها انطباعاته عن «المفلس» . وقد احتفظ بها اوستروفسكي طوال حياته كشيء «مبارك» . وجاء في القصاصة : «ان الاساس هو وجود الموهبة ، فهي تسمع دائما» .

لقد حصل اوستروفسكي في طفولته على المشاهد الحياتية التي اعتمدت كاساس لمسرحيته الاولى وجميع المسرحيات اللاحقة . وولد اوستروفسكي وترعرع في منطقة زاموسكفوريتشيه – وهي قسم المدينة الواقع وراء نهر موسكو ، حيث كان يقطن منذ زمن بعيد التجار ومختلف اصناف «بسطاء الناس» : اي الكسبة والحرفيون والموظفون الصغار .

وكان والد الكاتب ، الموظف في المحكمة–يامل في ان يغدو ابنه محاميا . وفي عام ١٨٤٠ التحق الكسندر اوستروفسكي بكلية الحقوق في جامعة موسكو . وكان الكسندر كلما أمعن في التعرف اكثر على التشريعات واصول المرافعات القضائية ، قل اهتمامه بمهنة الحقوقي .

وفي الوقت ذاته سعى جهده سوية مع رفاقه الى عدم تفويت أي عرض مسرحي شيق ، وعشق الموسيقى بوله ، واكثر من المطالعة ، وحاول نفسه نظم الشعر وكتابة القصة .

وبعد ان ترك اوستروفسكي الجامعة عمل بالحاح من والده ، ولمدة عدة اعوام ، موظفا صغيرا في المحكمة . وحصل هناك على مادة جديدة ، لم يعرفها الادب وخشبة المسرح ، وشاهد المهازل والمآسي البشرية الحقيقية .

وقع اختيار اوستروفسكي على مهنة الكاتب المسرحي، لان «الشعر الدرامي – حسب رأيه – اقرب الى الشعب من جميع فروع الادب الاخرى» .

وهكذا جلبت الشهرة اولى مسرحياته وعنوانها «المفلس» أو «سنتفاهم فيما بيننا» (١٨٤٩) . ونعت الكاتب باسم «كولومبوس زاموسكفوريتشيه» ، ووصفت مسرحيته الكوميدية بانها «النفوس الميتة» لفئة التجار .

ان حياة جميع شخوص المسرحية مبنية على الخداع . ويبدأ من توافه الامور ، من مهارة البائع في مد قطعة القماش تحت انف الزبون المغفل ، ويتواصل في افعال الاحتيال الكبيرة والمحفوفة بالمجازفة التي يمارسها التاجر بولشوف ، الذي يقدم على التظاهر بكونه مدينا فقيرا ، مفلسا ، بغية عدم ارجاع الديون الى اصحابها ويختتم في ان يقوم البائع ، عامل المتجر ، الذي سجل بولشوف امواله باسمه ، بالاحتيال على سيده – النصاب والغشاش العريق في الصنعة . فيتزوج ابنة سيده ويستولي بموافقتها على اموال حموه . ويزج بولشوف في سجن العاجزين عن الوفاء بديونهم . ويمنع النسيب وابنته التي من لحمه ودمه المعونة اليه .

واستطاع اوستروفسكي ان يظهر ان الحياة تلك قائمة على اساليب الخداع ، فلئن لم تخدع الآخرين ، فسيبادرون هم الى خداعك .

لم تقتصر المسرحية على اظهار مشاهد من حياة التجار، فهي تعري العلاقات الاجتماعية القائمة على اساس عدم التكافؤ في الملكية والتعطش الى جني الارباح ، وتبدو

بمثابة سخرية بالتسلط والتعنت الذي تولده انظمة الحكم الاستبدادي والقنانة . وادخل اوستروفسكي في الادب كلمة «المتسلط» او «المتعنت» وفسر معناها على صفحات مسرحيته «يعاني المرء من افعال غيره» بقوله : «المتعنت، تطلق هذه التسمية على المرء لكونه لا يرغب في سماع راي احد ، وحتى لو بردت الخازوق براسه ، فانه يبقى على رايه . واذا ما دق الارض بقدمه وقال : من انا ؟ فيتعين على جميع اهل بيته ان يخروا بين قدميه ساجدين ، خانعين ، والا فالويل لهم ...» .

ويحمل مفهوم «التعنت» في معانيه الخيلاء والبهجة بامتلاك السلطة ، واحتقار كل حق وشرعية ، والسخرية بمشاعر وافكار الآخرين ، والاحساس بنشوة خاصة لدى الاستهزاء بالناس» .

بعد ان افصح اوستروفسكي عن نفسه في المسرحية الاولى بصفته كاتبا ساخرا على الاخص ، صار يطعم الكوميديا بالشخوص النيرة والمعذبة ايضا . وفي فترة كتابة مسرحيتيه «اعرف قدرك» (١٨٥٣) و«ليس الفقر عيبا» (١٨٥٣) كتب يقول : «بغية ان يكون لك الحق في إصلاح الناس يجب الا تسيء اليهم ، ويجب ان تظهر لهم بانك تعرف فضائلهم ايضا . وهذا ما اقوم الآن به باقران ما هو رفيع بالمضحك» .

لقد كانت السخرية تلازم الشاعرية دوما لدى اوستروفسكي . فهو اذ يطلق على كثير من مسرحياته تسمية «كوميديات» ، فانما يقصد بهذا لا «الفرجة» التي تعد المشاهد بالضحك المتواصل ، بل شيء آخر هو – الوصف الصادق للاخلاق ، والكشف الجريء لمأساوية وهزل الحياة .

ووصف اوستروفسكي يوم ١٤ يناير عام ١٨٥٣ حين قدم بموسكو العرض الاول لمسرحيته «اعرف قدرك» من اكبر الايام المشهودة في حياته : «في ١٤ يناير عام ١٨٥٣ امتحنت باولى هواجس المؤلف وباول نجاح» . وايقن نهائيا بموهبته . وفيما بعد واصل اوستروفسكي ، باحثاً

ومرتكباً الاخطاء ، وفي بعض الاحايين مولعا بالمعالجات المثالية الساذجة ، المضي في طريقه المختار : اي البحث عما هو نير ، وشعبي حقا في بواطن الحياة اليومية القاتمة والحمقاء القاسية .

ولم يتخل الكاتب ابدا عن معتقداته الديمقراطية الحقة .

وفي النصف الثاني من اعوام الخمسينيات اصبح اوستروفسكي من العاملين الدائمين في مجلة «سوفريمينيك» التقدمية في ذلك الأوان ، مع كل مارافق هذا طبعا من منغصات ، مثل ملاحقات الرقابة وافتراءات الصحافة الرجعية . وقبل مائة عام كان المشتركون في مجلتي «سوفريمينيك» و«آتيتشيستفينيه زابيسكي» ، اللتين كانتا تقبلان عن طيب خاطر على نشر اعمال الكاتب المسرحي ، ينتظرون بفارغ الصبر نشر اية كوميديا جديدة لاوستروفسكي ، كما كانوا ينتظرون روايات ايفان تورجينيف والروايات القصيرة لتولستوي الشاب وشعر نيكولاي نيكراسوف . وكان لدى مجلة «اتيتشيستفينيه زابيسكي» تقليد حميد هو بدء كتاب المجلة السنوي بنشر كوميديا لاوستروفسكي . وكتب رئيس تحريرها الكاتب الساخر ميخائيل سالتيكوف شدرين في عام ١٨٧٤ يقول : «بوجه عام نحن نلتزم الحذر الشديد ازاء الاعمال الدرامية باستثناء مسرحيات اوستروفسكي التي نتقبلها عن طيب خاطر» .

في عام ١٨٥٦ ابدع يراع اوستروفسكي مسرحية «وظيفة مربحة» ، وهي مسرحية جديدة من حيث المهمات واثارت ضجة كبيرة . وكال ليف تولستوي آيات المديح اكثر من غيره الى المسرحية التي ظهرت حديثا ، فكتب في يناير عام ١٨٥٧ : «اما كوميديا اوستروفسكي فباعتقادي انها من خيرة اعماله ، اذ يتجلى فيها العمق ذاته الذي يتجلى في «المفلس» ، ويتحسس لاول مرة هنا في عالم الموظفين المرتشين ...» . والى جانب ذلك اخذ يظهر في مسرحيات اوستروفسكي ابطال يحتجون على

القوة الغاشمة . ويضع اوستروفسكي في «وظيفة مربحة» على خشبة المسرح الموظف البسيط – الكادح ، المثقف الفقير الحال ، الذي تتصادم افكاره بصورة مأساوية مع الواقع .

ومن اشهر مسرحيات اوستروفسكي دراما «العاصفة الرعدية» (١٨٥٩) . وقد كرست لها مقالة رائعة ، لم تفقد حتى الآن قيمتها ، كتبها الناقد نيكولاي دوبروليوبوف بعنوان «بصيص نور في مملكة الظلام» (١٨٦٠) . ففي جو «مملكة الظلام» ، وتحت نير قوى التسلط تخبو وتوهن المشاعر الانسانية الحية ، وتضعف الارادة ، ويذبل العقل . ولئن تمتع الانسان بالحيوية والتعطش للحياة فتجده يقارف الكذب والتحايل ، ويتكيف للظروف . وتكمن سعادة وفي الوقت ذاته مصيبة البطلة الرئيسية كاترينا في انها انسان متكامل ، وشخصية متميزة ، مترعة بروح الانطلاق ، وصدق الطبع . وتتمثل الاشكالية الرئيسية للدراما في اصطدام البطلة التي تدافع عن حقوقها الانسانية مع عالم «مملكة الظلام» . وتحدس كاترينا نهايتها المحتومة وصارت تنتظر مسبقا دفع الثمن لقاء حبها نحو انسان يخشى ، مثل زوجها ، القوة المتسلطة ، ويحني رأسه امامها .

ولا يبحث اوستروفسكي من أجل بطلته كاترينا عن مخرج من مأزقها : فلا وجود له . واصبح المغزى الرئيسي لدراما «العاصفة الرعدية» هو حقيقة الطبع القوي والمتكامل للمرأة الروسية ، التي اكتشفها الكاتب . انها تفضل الموت على الحياة .

كتب دوبروليوبوف «... قد تبدو لنا هذه النهاية مفرحة ، ومن السهل ادراك السبب : اذ تتضمن تحديا رهيبا للقوة المتسلطة ، وهو يقول لها ان من غير الممكن المضي ابعد ، ومن غير الممكن مواصلة الحياة بما فيها من الاحكام التعسفية والمهلكة» .

في عام ١٨٦٢ امضى اوستروفسكي فترة شهرين متجولا في اوربا ، فزار المانيا وايطاليا وفرنسا وبريطانيا. ومنذ عام ١٨٥٣ كان يأتي في كل شتاء تقريبا لزيارة

بطرسبورغ . بيد انه لم يكتب مشهدا «اجنبيا» واحدا، كما لم يفوت اية مسرحية «بطرسبورغية». وكانت احداث مسرحياته تدور بموسكو والمدن الممتدة على ضفاف الفولغا .

وكان اوستروفسكي غالبا ما يزور ضيعة ابيه شيليكوفو الواقعة في ركن قصي تكسوه الغابات من محافظة كوستروما . وابتداء من نهاية الستينيات حين صار مالكا لها ، صار يمضي فيها عدة اشهر في السنة . وقد درس اوستروفسكي مناطق الفولغا ، مثلما درس موسكو ، وكذلك استوعبها شعريا . وفي مسرحية «اميرة الثلج» (١٨٧٣) استلهم الحكايات الشعبية والاغاني والالعاب والخرافات التي كان بوسعه سماعها في اطراف شيليكوفو بالذات . وحدس اوستروفسكي منذ البداية ان مسرحيته ستغدو لا عملا دراميا فقط ، بل وعملا موسيقيا ايضا . وتلبية لرغبة اوستروفسكي طلبت ادارة المسارح الامبراطورية من الملحن الروسي العظيم بيوتر تشايكوفسكي تاليف الموسيقى الخاصة بالعرض المسرحي . وكتب تشايكوفسكي : «انها احد اعمالي المحبوبة ... لقد اعجبتني مسرحية اوستروفسكي ، وكتبت الموسيقى لها في غضون ثلاثة اسابيع بلا اي جهد» .

وفي عام ١٨٨١ كتب الملحن نيكولاي ريمسكي – كورساكوف موسيقى اوبرا «اميرة الثلج» اعتمادا على نص مسرحية اوستروفسكي . وقدم العرض الاول لها في بطرسبورغ في يوم ٢٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٨٨٢. وحاز العرض على نجاح كبير .

وبعد الغاء نظام القنانة في عام ١٨٦١ مضت روسيا في طريق التطور الراسمالي . وكان اوستروفسكي من اوائل الكتاب الروس الذين ابدعوا نماذج شخصيات ارباب الاعمال البرجوازيين العديمي المبدأ ، الذين لهم قبضة الذئاب . والى جانب ذلك صارت تحتل في مسرحياته الجديدة حيزا اكبر فاكبر الشخصيات المختلطة النسب والمثقفين – الكادحين الذين يشقون طريقهم في الحياة ،

وغالبا ما يلقون حتفهم في هذا الطريق . ومن مؤلفاته الهامة في اعوام السبعينيات والثمانينيات «قلب ثائر» (١٨٦٨) و«الغابة» (١٨٧٠) و«حملان وذئاب» (١٨٧٥) وغيرها .

وفي العقدين الاخيرين من حياته كرس اوستروفسكي مجموعة كبيرة من مسرحياته الى المراة – آلامها ومصائرها مثل : «حب متاخر» (١٨٧٣) و«الضحية الاخيرة» (١٨٧٧) و«عروس بلا بائنة» (١٨٧٨) وغيرها . وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) كتب اوستروفسكي : «قرات مسرحيتي في موسكو حتى الآن خمس مرات ، وكان بين المستمعين اناس يناصبونني العداء ، لكنهم اعترفوا بالاجماع بان «عروس بلا بائنة» تعتبر من خيرة اعمالي».

لقد نشرت «عروس بلا بائنة» بعد مرور ١٩ عاما على نشر «العاصفة الرعدية» في عام ١٨٧٩ . وكان الكثير قد تغير في روسيا ، لكن تبين أن رجال الاعمال «المتنورين» ما كانوا من الناحية الاخلاقية اسمى مقاما من التجار – الحمقى الجهلة . ويتنافس فيها اربعة ابطال املا في كسب ود المراة الشابة لاريسا . وكانت بلا بائنة ولهذا لم يكن بوسع باراتوف ، الذي احبته الفتاة محبة صادقة ومخلصة، الزواج منها . ويتراءى عندئذ الحب باقل قدر ، ويأخذ «المتنافسون» في التنازل عنها احدهم الى الآخر بيسر ، لان «لكل سلعة ثمنها» . والشيء الرئيسي في المسرحية هو شخصية لاريسا . وبقيت الذكريات عن كيف مثلت هذا الدور الممثلة الروسية الشهيرة فيرا كوميسارجيفسكايا في عام ١٨٩٦ ، بعد وفاة اوستروفسكي : «بدت امام المشاهدين امراة مترعة بالرغبة المعذبة في بلوغ القوة والجمال ... ولم يكن مونولوج لاريسا على فراش الموت : «شيء ... نعم شيء . انهم على حق ، انا شيء ، ولست بانسانة ...» ،ليس مجرد ولولة امراة معذبة ، بل واحتجاج ضد المجتمع ، الذي يمكن ان يذل فيه الانسان بهذه الصورة . وكان الشباب يتوجهون الى العرض المسرحي وكانه مظاهرة سياسية» .

كان اوستروفسكي في اعوام الشيخوخة غالبا ما يفكر

بضرورة التجديد الجذري لخشبة المسرح الدرامية الروسية. وكان يود ان يرى المسرح متحررا من الدواوينية والتجوالية . وبرايه الا يكون في المسرح مكان للذوق المبتذل والغلاظة والروح التجارية . وقد ناضل من اجل هذا في مسرحياته مثل «مواهب ومعجبون» (١٨٨٢) و«مذنبون بلا ذنب» (١٨٨٣) وغيرهما .

واعتبر اوستروفسكي المسرح منذ ايام شبابه بمثابة بيته ، وارتبط كل شيء في حياته الشخصية بخشبة المسرح – مع اهلها ومصالحها . وقد عاجلته المنية في شيليكوفو يوم ٢ حزيران (يونيو) عام ١٨٨٦ حين كان وراء طاولة الكتابة ، وسط الاعمال الجديدة عن الاصلاح الجذري لخشبة المسرح الامبراطوري بموسكو ، الذي كان قد تسنم لتوه منصب مديره .

ها قد مضت فترة ١٤٠ عاما والمسرح واوستروفسكي مفهومان لاينفصمان . وكتب اوستروفسكي قرابة خمسين مسرحية . ومابرح الكثير منها يحيا حياة كاملة على خشبة المسرح ، والامر الذي لايقل اهمية عن ذلك انها تعد بحق جزءا من الأدب الكلاسيكي الروسي للقرن التاسع عشر .

وظيفة مربحة

كوميديا في خمسة فصول



الفصل الاول

الشخصيات:

ارستارخ فلاديميرتش فيشنيفسكي ، عجوز هرم، تبدو عليه علائم داء النقرس.

آنا بافلوفنا، زوجته الشابة.

فاسيلي نيكولايتش جادوف، شاب .

اكيم اكيميتش يوسوف، موظف عجوز ، يعمل تحت امرة فيشنيفسكي .

اونيسيم بانفيليتش بيلوغوبوف، شاب، يعمل تحت امرة يوسوف.

انطون ، خادم في بيت فيشنيفسكي .

صبي .

المكان – قاعة كبيرة في بيت فيشنيفسكي ، ذات اثاث فاخر . يبدو من اليسار باب يؤدى الى مكتب فيشنيفسكي ، ومن اليمين باب يؤدى الى غرفة آنا بافلوفنا . توجد مرآة على كل من الجدارين الجانبيين وتحتها طاولتان صغيرتان . وفي المقابل باب الدخول .

المشهد الاول

فيشنيفسكي يرتدى صديرية قطنية وبدون باروكه . وبينما تبدو فيشنيفسكايا في رداء منزلي . يخرجان من جناح فيشنيفسكايا .

فيشنيفسكي . بالنكران الجميل ! باللخبث! (يجلس) انت زوجتي منذ خمسة اعوام ، وطوال هذه الاعوام الخمسة لا استطيع ان احظى بمودتك . غريب ! لربما ، انك غير راضية عن شيء ما ؟

فيشنيفسكايا . ابدا .

فيشنيفسكي . اظن . الم اقدم على شراء هذا البيت وتزويده بافخر الاثاث من اجلك ؟ ألم اعمد الى بناء البيت الريفي في العام الماضي من اجلك ؟ ما الذي ينقصك ؟ ولا اعتقد ان ثمة اية زوجة تاجر تمتلك قدر مالديك من مجوهرات .

فيشنيفسكايا . لك الشكر . بالمناسبة انني لم اطلب شيئا منك .

فيشنيفسكي . انت لم تطلبي : لكن وجب علي مكافاتك على فارق السن بيننا . وكنت اعتقد انني ساجد فيك المرأة القادرة على تثمين ما قدمته لك من تضحيات . فلست بساحر ، ولا استطيع بناء قصور من المرمر بحركة من يدي . الحرير والذهب وفرو السمور والقطيفة التي ترفلين فيها من قمة الرأس الى اخمص القدمين تتطلب نقودا : ولابد من كسبها ، علما ان كسبها ليس بالأمر الهين دائما .

فيشنيفسكايا . لست بحاجة الى شيء . وقد ابلغتك بذلك اكثر من مرة .

فيشنيفسكي .لكن يتعين علي ان اغزو قلبك في نهاية المطاف. ان برودك يجنني . انا رجل ملتهب العواطف : وبوسعي الاقدام على اي شيء في سبيل حب امراة . وفي هذا العام اشتريت لك ضيعة . او تعرفين ان النقود التي دفعتها ثمنا لها هي ... كيف اقول لك ؟.. وصفوة القول ، انني جازفت باكثر من حدود المعقول وقد اتعرض للقصاص .

فيشنيفسكايا . ارجوكِ بحق الرب، لا تجعلني شريكة في افعالك ان لم تكن شريفة تماما . ولا تبررها بحبك لي . ارجوك. فهذا بالنسبة لي لا يطاق . بالمناسبة ، انني لا اصدقك.

حين لم تكن لك معرفة بي ، كنت تحيا الحياة ذاتها وتسلك السلوك ذاته . انني لا اريد ان اتحمل المسئولية عن سلوكك حتى امام ضميري .

فيشنيفسكي . سلوك ! سلوك ! انا مستعد في سبيل حبك حتى لارتكاب جريمة . وانا مستعد لفقدان شرفي ثمنا لحبك . (ينهض ويقترب من فيشنيفسكايا) .

فيشنيفسكايا . اريستارخ فلاديميريتش ، لا استطيع التظاهر.

فيشنيفسكي (يمسك بيدها) . تظاهري ! تظاهري !

فيشنيفسكايا (تنصرف عنه) . ابدا .

فيشنيفسكي . لكنني احبك !.. (يركع مرتجفا بكل اوصاله) انني احبك .

فيشنيفسكايا . اريستارخ فلاديميريتش ، بلا مذلة . آن الاوان لكي تبدل ملابسك (تقرع الجرس) .

ينهض فيشنيفسكي . يدخل انطون من غرفة المكتب.

الملابس لاريستارخ فلاديميريتش .

انطون . سمعا وطاعة ، حاضر . (يغادر الى غرفة المكتب)

يتبعه فيشنيفسكي

فيشنيفسكي (عند الباب) . افعى ! افعى ! (يخرج)

المشهد الثاني

فيشنيفسكايا لوحدها ، تجلس برهة من الزمن مفكرة.
يدخل صبي ، يسلمها رسالة ثم ينصرف .

فيشنيفسكايا. من المرسل ؟ (تفتح الرسالة وتقرا) شيء ظريف! رسالة غرام. ياترى من المرسل! رجل كهل، وزوجة حسناء! ياللشناعة ! ياللاهانة ! ما الذي يتعين على

المراة القيام به في مثل هذه الحالة ؟ واي ابتذال مكتوب فيها ؟ واية عواطف سخيفة ! هل اعيدها الى مرسلها ؟ لا ، الافضل ان اريها الى احد معارفي لنضحك معا ، فهي مسلية رغم كل شيء.. اف ، ياللشناعة ! (تنصرف) .

انطون يخرج من غرفة المكتب ويقف عند الباب .
يدخل يوسوف ويتبعه بيلوغوبوف .

المشهد الثالث

انطون ويوسوف وبيلوغوبوف

يوسوف (يحمل حقيبة) . بلغ ، يا انطوشا .

انطون يخرج . يوسوف يعدل هندامه امام المرآة .

انطون (عند الباب) تفضل .

يوسوف يغادر الغرفة

بيلوغوبوف (يدخل ، ويخرج من جيبه مشطا ويأخذ بتسوية شعره) . هل اكيم اكيميتش هنا ؟

انطون . لقد ذهب الآن الى غرفة المكتب .

بيلوغوبوف . وكيف مزاجه اليوم ؟ رائق ؟

انطون . لا ادري (ينصرف) .

بيلوغوبوف يقف عند الطاولة امام المرآة .

يوسوف (خارجا ، يتبختر بشكل ملحوظ) . آه ، انت هنا .

بيلوغوبوف . نعم ، هنا .

يوسوف (متفحصا الورقة) . بيلوغوبوف !

بيلوغوبوف . تحت أمركم .

يوسوف . خذ هذا يا اخي الى البيت ، واعد كتابته بعناية اكبر . هذا ما امرت به .

بيلوغوبوف . هل امروني انا بهذا ؟

يوسوف (جالسا) . امروك انت . قالوا ان خطك جيد .

بيلوغوبوف . يسرني جدا سماع هذا .

يوسوف . واسمع يا اخي : لاتستعجل . فالشيء الاساسي ان تكتب بعناية اكبر . فانت ترى من المرسل اليه...

بيلوغوبوف . انني ، اكيم اكيميتش ، فاهم . ساخطها خطا، واجلس طوال الليل لهذا الغرض .

يوسوف (يطلق زفرة) . او – هو – هو ! اهو – هو – هو !

بيلوغوبوف . ما يهمني ، اكيم اكيميتش ، الا ان احظى باهتمامكم .

يوسوف (بصرامة) . ما هذا ، هل انت تمزح ، ام ماذا !

بيلوغوبوف . وهل استطيع !..

يوسوف . ان يحظى بالاهتمام ... من الميسور قول ذلك ! وما الذي يريده الموظف ايضا ؟ ما الذي بوسعه ان يتمنى غير هذا ؟

بيلوغوبوف . نعم .

يوسوف . ان جذبت الاهتمام ، اذن ، انت انسان ، تتنفس: وان لم تجذب الاهتمام ، – فمن انت ؟

بيلوغوبوف . ها ، من انا .

يوسوف . دودة !

بيلوغوبوف . اعتقد انني ، يا اكيم اكيميتش ، ابذل جهدي .

يوسوف . انت ؟ (يتطلع اليه) انت لا بأس بك .

بيلوغوبوف . انا ، يااكيم اكيميتش ، حتى اقتصد في الاكل بغية ان تكون ملابسي انيقة لائقة . فالموظف ذو الملابس الانيقة يحظى دوما بعطف رؤسائه . فانظر ، رجاء ، كيف الخصر ..

يوسوف . مهلا . (يتفحصه وهو يشم السعوط) . الخصر جيد .. وخذ بالك ، يا بيلوغوبوف ، ليكن الاستنساخ صحيحا .

بيلوغوبوف . لكن فيما يتعلق بالاملاء فان حالي ، يا اكيم اكيميتش ، ليست على ما يرام ... وصدقني انني نفسي اشعر بالضيم .

يوسوف . الاملاء ليس مشكلة ! لن يتحقق كل شيء دفعة واحدة ، ستعتاد . في البداية اكتب مسودة ، واطلب من احد تصحيحها ، ومن ثم استنسخها . اتسمع ما اقول ؟

بيلوغوبوف . ساطلب من احدهم تصحيحها ، والا فان جادوف يسخر مني دائما .

يوسوف . من ؟

بيلوغوبوف . جادوف .

يوسوف (بصرامة) . ومن هو نفسه ؟ اي رجل هو ؟ فما باله يسخر !

بيلوغوبوف . وكيف ، هو يريد ابراز علمه .

يوسوف . تف ! هذا قدره .

بيلوغوبوف . انا حتى لا استطيع وصفه ، يا اكيم اكيميتش، اي رجل هو .

يوسوف . تافه !..

صمت

كنت هناك الآن (يشير الى غرفة المكتب) ، واليك ما قالوه (هامسا) : لاادري ما افعله لابن اخي ! فافهم من ذلك .

بيلوغوبوف . بينما هو يتصور نفسه ذا شان .

يوسوف . ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع ! فما هو افضل من العيش هنا بلا مشاغل وهموم . ماذا تعتقد ، هل لديه اي شعور بالامتنان ؟ وهل ابدى شيئا من الاحترام؟ كلا ، البتة ! – بل ثمة فظاظة واباحية في التفكير ... لكن رغم كونه من اقاربه ، فهو شخصية ... ومن بوسعه ان يحتمل هذا ؟ وقيل له ، لصاحبنا العزيز : دعك تعيش قدر ما تستطيع ، وبراتب شهري قدره عشرة روبلات ، ولربما تغدو اكثر عقلا .

بيلوغوبوف . هذا ما تقود اليه الحماقة ، يا اكيم اكيميتش ! ويبدو ... يا ربي .. اية سعادة ! وكان عليه ان يشكر ربه في كل لحظة . هذا ما اقوله . يا اكيم اكيميتش ، عليه ان يشكر ربه ؟

يوسف . وأي شكر !

بيلوغوبوف . انه يهرب نفسه من سعادته . وماذا يريد اكثر ! فلديه المنصب ، والقرابة مع رجل كهذا ، ولديه مورد عيش جاهز . ولئن اراد فبوسعه الحصول على وظيفة طيبة ، ذات دخل طيب ! ولا اظن اريستارخ فلاديميريتش سيرفض له اي طلب !

يوسف . تصور اذن !

بيلوغوبوف . باعتقادي ، يا اكيم اكيميتش ، ان شخصا آخر ، بمشاعره ، وفي مكانه ، كان سياخذ بتلميع حذاء اريستارخ فلاديميريتش ، بينما تراه يكدر مشاعر مثل هذا الرجل .

يوسف . انها الكبرياء والافكار .

بيلوغوبوف . اية افكار ! وما الذي يستطيع التفكير فيه ؟ انني ، يا اكيم اكيميتش ، ما كنت ابدا ...

يوسف . لا ينقصك سوى هذا !

بيلوغوبوف . انني ما كنت ابدا .. لان هذا لن يسفر عن اي شيء طيب ، غير المنغصات .

يوسف . وما له لا يتحدث ! فعليه ان يظهر بانه من الدارسين في الجامعة .

بيلوغوبوف . وما نفع الدراسة ، حين لا يعرف الانسان الخوف ... ولا يصيبه الارتجاف امام الرؤساء ؟

يوسف . ماذا ؟

بيلوغوبوف . الارتجاف .

يوسف . ها ، نعم .

بيلوغوبوف . اتمنى ، اكيم اكيميتش ، لو كنت مديرا للمكتب.

يوسف . انت تعرف من اين تؤكل الكتف .

بيلوغوبوف . انني اتمنى هذا على الاغلب لان لدي خطيبة الآن . آنسة محترمة وذات تعليم ممتاز . لكن من يزوجني بها وانا بدون وظيفة .

يوسف . ولم لا تريني اياها ؟

بيلوغوبوف . هذا واجبي الاول ... ولو الآن .. كما لوكنت في محل قريب لي .

يوسف . اما بشأن الوظيفة فسأبلغ السيد . وسنفكر في الأمر .

بيلوغوبوف . وستكفيني هذه الوظيفة على مدى الحياة . وبوسعي حتى اعطاء كفالة بهذا ، لانني لن ارتقي اكثر فلا استطيع ذلك . هذا فوق امكانياتي .

يدخل جادوف

المشهد الرابع

الاثنان مع جادوف

جادوف . هل عمي مشغول ؟

يوسف . مشغول .

جادوف . آه ، يا للاسف ! بودي جدا رؤيته .

يوسف . يمكنك الانتظار ، فلديه امور اهم من شئونك .

جادوف . ومن اين لك ان تعرف شئوني .

يوسف (يرنو اليه ويضحك) . اية شئون لديك ! انها تفاهات ما .

جادوف . الافضل عدم التحدث معك ، اكيم اكيميتش . انك تلجأ الى الخشونة في القول دائما . (يبتعد ويجلس عند مقدمة المسرح) .

يوسف (مخاطبا بيلوغوبوف) . أتراه ؟

بيلوغوبوف (بصوت عال) . غير جدير بالمحادثة ! لكن يجب الاتقلق ، وقد بلغت من العمر ارذله . وداعا . (يخرج).

المشهد الخامس

جادوف ويوسوف

يوسف . (محدثا نفسه) . ها ، ها ، ها ! عشنا ، وعشنا ، الحمد لله ، وبلغنا من العمر أرذله ! واذا الصبيان يتكبرون علينا .

جادوف (متطلعا اليه) . ما لك تدمدم ؟

يوسوف (يواصل) . البعض لا يحب القيام بما يؤمر به ، بينما يحب اطلاق العنان لافكاره . وهل يمكنه الجلوس في الدائرة ! ويود ان يجعل الجميع وزراء ! لكن ما العمل، ثمة خطأ ارتكبناه ، نرجو العفو ، رجاء ، فلم نعرف مواهبكم . سنعينكم وزراء ، سنعينكم فورا .. ونرجو الانتظار قليلا .. غدا .

جادوف (محدثا نفسه) . لقد مللت منه !

يوسوف . يا آلهي ! يا آلهي ! بلا حياء وبلا ضمير . تجد احدهم ما يزال صبيا لم ينشف حليب امه على فمه ، واذا به يدعي الدعاوى . من انا ! لا تمسني !

يدخل انطون

انطون . (مخاطبا يوسوف) . اذهب الى السيد .

يوسوف يدخل الى غرفة المكتب

جادوف . بلغ آنا باقلوفنا بانني اريد رؤيتها .

انطون . سمعا وطاعة (يخرج) .

المشهد السادس

جادوف (لوحده) . ما الذي همهم به ذلك العجوز الهرم ! ماذا فعلت له ! هو يقول أنا لا اطيق خريجي الجامعات . وهل أنا مذنب ؟ تصور لو انك مرؤوسا لدى شخص كهذا . لكن ما الذي سيفعله لي ان احسنت السلوك ؟ وحالما ستتوفر وظيفة شاغرة لن يعطوني اياها . هذا متوقع منهم .

تدخل فيشنيفسكايا

المشهد السابع

جادوف وفيشنيفسكايا

فيشنيفسكايا . مرحبا ، فاسيلي نيكولايتش !

جادوف . آه ، مرحبا ياعمتي ! (يلثم يدها) لدي خبر لك .

فيشنيفسكايا . تفضل .

يجلسان

اي خبر ؟

جادوف . اريد ان اتزوج .

فيشنيفسكايا . اليست خطوة مبكرة ؟

جادوف . انا مغرم ، يا عمتي ، مغرم ، واية فتاة ! انها الكمال بعينه !

فيشنيفسكايا . هل لديها ثروة ؟

جادوف . لا ، يا عمتي ، ليس لديها شيء .

فيشنيفسكايا . وكيف ستعيشان ؟

جادوف . دراستي ، ويداي ، ما نفعها ؟ هل من المعقول ان اعيش حياتي كلها عالة على غيري ؟ طبعا ، كان اي شخص آخر سينتهز الفرصة ما دامت متوفرة ، اما انا فلا استطيع . ناهيك عن انني يجب لكسب مرضاة عمي ان اتخلى عن افكاري . من سيعمل اذن ؟ ولم تعلمنا ؟ ينصحني عمي بان اكسب المال اولا ، باي وسيلة كانت ، وان اشتري بيتا واقتني الجياد ، وبعد ذلك اجد لنفسي زوجة . فهل بوسعي موافقته ؟ لقد احببت فتاة ، كما يحب من هم في مثل سني . فهل من المعقول انني يجب ان اتخلى عن السعادة لمجرد انها بلا ثروة ؟

فيشنيفسكايا . الناس لايعانون من الفقر وحده، بل ومن الغنى ايضا .

جادوف . اتذكرين احاديثنا مع العم ؟ مهما كنت اقول ضد الرشوات او بوجه عام ضد اي عمل مذموم أجد لديه جوابا واحدا لا غير . ابدأ الحياة العملية وستقول غير

هذا . وها انذا اريد الحياة ، ولست لوحدي ، بل مع زوجتي الشابة .

فيشنيفسكايا (تتنهد) . انني أحسد النساء اللواتي يعشقهن رجال مثلك .

جادوف (يلثم يدها) . ساعمل كثيرا جدا ، يا عمتي . واغلب الظن ان زوجتي لن تطالبني باكثر مما ينبغي . وحتى لو حدث ان داهمتنا الفاقة لفترة من الزمن فان بولينا حبا لي لن تبدى في اغلب الظن ، اي بادرة لعدم الرضى . لكن ، على اية حال ، فمهما كانت الحياة صعبة ، لن اتخلى حتى عن جزء من المليون من القناعات التي انا مدين بها الى تربيتي .

فيشنيفسكايا . يمكن الاعتماد عليك، لكن زوجتك.. انها امرأة في مقتبل العمر ! وسيكون عسيرا عليها تحمل اي عوز . وفي مجتمعنا تلقى الفتيات تربية سيئة جدا . وانتم الشباب تتصوروننا ملائكة ، لكن صدقني ، فاسيلي نيكولايتش ، اننا اسوأ من الرجال . ونحن اكثر طمعا وتعصبا . وما العمل ! لا معدى عن الاعتراف بان مشاعر الشرف والعدالة الصارمة هي لدينا اقل منها لديكم بكثير . والنقيصة الاخرى لدينا هو – قلة اللباقة . فالمرأة بوسعها ان تعاتب ، بينما يندر ان يفعل هذا الرجل المتطور . وغالبا ما يحدث ان تتبادل الصديقات المقربات اشنع عبارات الهجاء . وفي بعض الاحيان يكون اللوم الاحمق من امرأة أشد من اية اساءة .

جادوف . هذا حق . لكنني سأربيها بنفسي . فهي مازالت طفلة ، ويمكن عمل اي شيء منها . لكن يتعين انتشالها بسرعة من عائلتها ، قبل أن يفسدوها بالتربية الرذيلة . اما حين يجعلون منها بنت ذوات بكل معنى الكلمة فعندئذ يكون قد فات الاوان .

فيشنيفسكايا . لن اجرأ على التشكيك في قولك ولا أريد ان اخيب آمالك . وسيكون من قلة المروءة من جانبي لو جعلت مشاعرك تبرد منذ البداية . فامنح قلبك المزيد من الحرية قبل ان يتجمد . ولا تخاف الفقر . وليباركك

الرب وصدقني ليس هناك احد يتمنى لك السعادة مثلي .

جادوف . كنت واثقا من هذا دائما يا عمتي .

فيشنيفسكايا . ثمة أمر واحد يقلقني وهو : عدم احتمالك . انك تكسب الاعداء دوما .

جادوف . نعم . هذا ما يقوله لي الجميع ، بانني عديم الصبر ، واني افقد الكثير لهذا السبب . لكن هل عدم الصبر نقص؟ وهل من الافضل النظر بلا مبالاة الى امثال يوسوف وبيلوغوبوف وجميع القباحات والشناعات التي تنبثق حول الانسان دوما ؟ ان النقيصة ليست بعيدة عن اللامبالاة . ومن لاينفر من النقص ينجذب اليه شيئا فشيئا .

فيشنيفسكايا . انا لا اصف عدم الصبر بانه عيب، لكنني فقط اعرف من خبرتي ، بانها صفة غير مريحة في الحياة ، لقد رأيت امثلة على ذلك .. وستعرف في وقت ما ..

جادوف . ما رايك ، هل سيرفض عمي طلبي املا ؟ اريد ان اطلب منه زيادة راتبي. سيكون ذلك الآن مناسبا جدا لي.

فيشنيفسكايا . لا ادري . اطلب منه .

يدخل فيشنيفسكي مرتديا بدلة الفراك ، ويتبعه يوسوف

المشهد الثامن

الاثنان وكذلك فيشنيفسكي ويوسوف

فيشنيفسكي (مخاطبا جادوف) . آه ، مرحبا ! (يجلس) تفضل ! اجلس ، اكيم اكيميتش ! الازلت كسولا ، ونادرا ما تذهب الى العمل .

جادوف . ليس لي ما اعمله . انهم لا يعطونني عملا .

يوسوف. وهل اعمالنا قليلة !

جادوف . الاستنساخ ؟ عفوا ، اسمح لي الا اتفق معك في الرأي ! فلديك من الموظفين من هم اكثر مقدرة مني .

فيشنيفسكي . اما زلت على عادتك ولم ترجع الى جادة العقل،

يا صغيري ! وهل تواصل القاء المواعظ . (ملتفتا الى زوجته) . تصوري : هو يلقي المواعظ على الكتاب في الدائرة ، بينما لايفهم هؤلاء شيئا طبعا ، فيجلسون فاغرين افواههم، وبعيون جاحظة . هذا مضحك ، يا صاحبي !

جادوف . كيف اسكت حين أرى الشناعات في كل خطوة ؟ انني لم افقد بعد الايمان بالانسان ، واعتقد ان اقوالي تؤثر فيهم .

فيشنيفسكي . لقد اثرت فعلا : فاصبحت اضحوكة الدائرة كلها . انك بلغت هدفك ، وافلحت في جعل الجميع يتغامزون ويتهامسون حين تدخل ، وتعم القهقهة حين تخرج .

يوسوف . نعم .

جادوف . لكن ما هو المضحك في اقوالي .

فيشنيفسكي . كل شيء ، يا صديقي ، بدأ من الولع المفرط الذي يتجاوز حدود اللياقة ، وحتى الاستنتاجات الصبيانية غير العملية . صدقني ان اي كاتب يعرف الحياة افضل منك ... ويعرف بخبرته الذاتية ان الافضل ان يكون شبعان من أن يكون فيلسوفا جائعا ، ومن الطبيعي ان تبدو اقوالك سخيفة بالنسبة لهم .

جادوف . أنا اعتقد انهم يعرفون فقط بان يكون المرء مرتشيا هو اكثر ربحا من أن يكون رجلا شريفا .

يوسوف . هم ، هم ...

فيشنيفسكي . هذه حماقة يا عزيزي ! وقاحة ، وحماقة !

جادوف . اسمح لي يا عم ! لأي غرض علمونا اذن ، ولأي غرض غرسوا فينا المفاهيم والافكار التي لايجوز قولها بصوت عال ، دون أن تتهم بالوقاحة والصلافة ؟

فيشنيفسكي . انا لا اعرف من علمك هناك وماذا علمك . وانا اعتقد أن الافضل تعليم المرء اداء عمله واحترام الاكبر من تعليمه الثرثرة الفارغة .

يوسوف . نعم ، هذا افضل بكثير .

جادوف . اسمح لي ، سالتزم الصمت . لكن ليس بوسعي التخلي عن معتقداتي : فهي سلواي الوحيدة في الحياة .

فيشنيفسكي . نعم ، العيش في علية البيت وتناول قطعة من الخبز الاسود . انها لسلوى ماجدة ! ان يتضور المرء جوعا ويمتدح طيبته ويشتم رفاقه ورؤساءه لانهم يعرفون كيف يدبرون شئون حياتهم ويعيشون برفاه مع عوائلهم وبسعادة . رائع ! وثمة حسد هنا ايضا .

جادوف . يا آلهي .

فيشنيفسكايا . هذه قسوة .

فيشنيفسكي . ارجوك . لا تتصور انك جئت بالجديد . هذا ما كان وسيكون دائما . فالانسان الذي لم يحسن ولم يتسن له كسب الثروة ، سيحسد دائما صاحب الثروة – فهذه طبيعة الانسان . وتبرير الحسد سهل ايضا . والحاسدون يقولون عادة : انا لا اريد الغنى . انا فقير لكنني نبيل .

يوسوف . كلامك من ذهب !

فيشنيفسكي . ان الفقر الكريم والنبيل جميل في المسرح فقط . فهيا حاول ان تجربه في الحياة . انه ، ياصديقي ، ليس بالامر الهين واللذيذ كما يبدو لنا . وانت اعتدت الاصغاء الى نفسك فقط ، فتفضل وتزوج ايضا . ماذا سيكون الامر عندئذ ؟ شيء طريف !

جادوف . نعم ، ياعم، سأتزوج واردت ان اتحدث معك بهذا الشان .

فيشنيفسكي . وعلى الارجح عن حب ، ومن فتاة فقيرة ، لعلها بلهاء . تفهم في الحياة قدر ما تفهمه انت . بيد انها في اغلب الظن متعلمة وتعزف على آلة بيانو عاطلة لحن «الحياة مع الحبيب جنة حتى في كوخ» .

جادوف . نعم. انها فتاة فقيرة .

فيشنيفسكي . رائع .

يوسوف . من أجل تكثير الشحاذين ...

جادوف . اكيم اكيميتش ، لا توجه لي الاهانات . انا لم امنحك اي حق في هذا . ايها العم ، ان الزواج امر عظيم ، واعتقد ان كل مرء يفعل في هذا المضمار ما تمليه عليه قناعته .

فيشنيفسكي . تفضل فليس هناك من يعترض سبيلك . لكن هل فكرت في الامر ؟ انت تحب خطيبتك حقا ؟

جادوف . طبعا . احبها .

فيشنيفسكي . وماذا هيأت لها ، اية مباهج في الحياة ؟ الفقر، وشتى اصناف الحرمان . باعتقادي ، ان من يحب امرأة يتعين عليه ان يفرش طريقها بشتى انواع المتع ، ان جاز القول .

يوسوف . نعم .

فيشنيفسكي . بدلا من القبعات ومختلف اصناف الموضة ، التي تعتبرها النساء من الامور الضرورية ، تبدأ انت بالقاء المحاضرات عليها عن الفضائل والاحسان . انها ستستمع اليك ، بسبب حبها لك، لكن لن تكون لديها مع هذا قبعات ولا ملاءات ومعاطف .

فيشنيفسكايا . ان الحب لمن في عمره لايباع ولايشترى .

جادوف . عمتي تقول الحق .

فيشنيفسكي. أنا موافق ، فلا حاجة لك لشراء الحب . لكن من واجب كل مرء ان يجازيه ، وان يدفع مقابل الحب ، والا فان اكثر الحب خلوا من الغرض سيخبو . وستبدأ عندئذ الملامات ، والشكوى من الاقدار . ولا ادري ما ستعانيه حين تأخذ زوجتك في كل لحظة بالاعلان عن ندمها بصوت عال ، لكونها قد ربطت مصيرها برجل فقير لقلة خبرتها . صفوة القول عليك ان توفر السعادة الى المرأة التي تحبها . وبدون الغنى ، وعلى اقل تقدير ، بدون الحياة الرغيدة لاسعادة للمرأة . ولربما ستعارضني كعادتك . لكنني سأثبت لك بان هذا حق . فتطلع حواليك : اية فتاة عاقلة تفكر بالزواج من عجوز ثري او مشوه ؟ واية أم لاتقدم على تزويج ابنتها بهذه

الصورة ، حتى ضد ارادتها ، معتبرة دموع ابنتها بلاهة وصبيانية وشاكرة الرب على ارساله مثل هذه السعادة الى ابنتها ماشينكا او انوشكا . وكل ام واثقة مسبقا من ان ابنتها ستشكرها . وكذلك على الزوج ، من أجل اطمئنانه الذاتي ، الذي له قيمته ايضا ، ان يضمن حياة زوجته كليا من الناحية المادية . وعندئذ فحتى ... حتى لو كانت الزوجة ليست سعيدة تماما ، لا يحق لها ... وليس بوسعها ان تجأر بالشكوى . (بحماس) ومن يصدق ان المرأة ، التي انتشلت من الفقر واحيطت بالعناية والترف ، غير سعيدة ؟ اسأل زوجتي ، فيما اذا كنت اقول الحقيقة .

فيشنيفسكايا . ان كلامك معقول ومقنع جدا ، لذا يمكن ان يستغني عن موافقتي (تخرج) .

المشهد التاسع

الشخوص ذاتها بدون فيشنيفسكايا

جادوف . ليس جميع النساء كما تقول .

فيشنيفسكي . الجميع تقريبا . طبعا ثمة استثناءات . لكن ليس عجيبا ان يكون مثل هذا الاستثناء من نصيبك . ولابد لهذا من ان يحيا المرء ، وان يبحث ، وليس ان يقع في هوى اول فتاة يلقاها . اسمع ، سأتحدث اليك بصفتك قريبي لانني اشفق عليك . ماذا تفكر انت ، في الواقع ، فيما يخصك انت ؟ وكيف ستعيش مع زوجتك بلا موارد ؟

جادوف . سأعيش من عرق جبيني . وآمل ان يعوضني اطمئنان الضمير عن خيرات الدنيا .

فيشنيفسكي . ان، عرق جبينك لن يكفي لاطعام عائلتك. ولن تحصل على اية وظيفة جيدة ، لانك لن تستطيع بسبب طبعك الاحمق كسب مودة اي رئيس ، بل على الاكثر ستكسب نفوره . كما ان اطمئنان الضمير لن ينقذك من

الجوع . فترى ، يا صاحبي ، ان الترف ينتشر بشكل ملحوظ في المجتمع ، بينما لا يعيش اهل الفضائل الاسبرطيون من جماعتك سوية مع الترف . لقد اوكلت الي امك ان اتعهدك بالعناية ، وانا ملزم بعمل كل ما استطيعه من أجلك . واليك نصيحتي لآخر مرة : روض طباعك قليلا ، اترك الافكار الزائفة الخيالية ، اتركها ، فانها حماقة ، واعمل ، مثلما يعمل جميع الناس العاديين ، اي لتكن نظرتك الى الحياة والى العمل نظرة عملية . وآنذاك استطيع ان أقدم لك المساعدة والمشورة والمال والحماية . فلست بصغير — وانت مقدم على الزواج .

جادوف . ابدا !

فيشنيفسكي . يالها من عبارة صارخة — «ابدا!» ويالها من حماقة في الوقت نفسه ! انا اعتقد بانك ستلتزم جانب العقل . وقد عرفت الكثير من هذه الامثلة ، وفقط خذ حذرك ، وقبل فوات الاوان فلديك الآن الفرصة والحماية . وفيما بعد قد لا تجدهما : انك تفسد مستقبلك العملي ورفاقك يسعون الى الامام ، وسيكون من العسير ان تبدأ من جديد مرة اخرى . انا احدثك حديث موظف الى موظف .

جادوف . ابدا ، ابدا .

فيشنيفسكي . اذن ، عش كما تريد ، بلا دعم . ولا تضع آمالك علي . وقد سئمت حتى من الحديث معك .

جادوف . يا آلهي ! سأجد الدعم لدى الرأي العام .

فيشنيفسكي . هيا ، هاك اياه ! لا يوجد عندنا رأي عام ، يا صاحبي ، ولا يمكن ان يوجد ، بالمعنى الذي تفهمه . وهاك الرأي العام : اللص ليس بلص ان لم يضبط متلبسا بالجرم . فما يهم المجتمع من اين تحصل على مداخيلك ، شرط ان تحيا حياة محترمة وان تسلك سلوك انسان شريف . اما اذا مشيت حافي القدمين وصرت تقرأ المواعظ على الجميع فانك ، وارجو المعذرة ، لن تستقبل في البيوت المحترمة وسيتحدثون عنك كما لو

كنت انسانا فارغا وحتى ضارا . انني عملت في مدن المحافظات : هناك يعرف الناس بعضهم البعض عن قرب اكثر مما في العاصمة . ويعرفون ما يمتلكه كل شخص ، وما هي افكاره ، وبالتالي ، يمكن صياغة الرأي العام بشكل اسهل . كلا ، ان البشر في كل مكان هم البشر . وهناك هزأوا في حضوري من موظف كان يحيا مما يتقاضاه من راتب فقط مع عائلة كبيرة ، وكانوا في المدينة يتحدثون عن كونه يخيط سترته بنفسه . بينما كانت المدينة كلها تحترم اول المرتشين الذي كان يعيش في بحبوحة ويقيم في بيته حفلتين في الاسبوع .

جادوف . وهل يعقل ان هذه الحقيقة ؟

فيشنيفسكي . عش ، وسترى . هيا بنا . اكيم اكيميتش (ينهض) .

جادوف . ايها العم !

فيشنيفسكي . ماذا ؟

جادوف . ان راتبي قليل جدا ، لا يكفيني للعيش . والآن ثمة وظيفة شاغرة ، — فاسمح لي بان اشغلها ، واتزوج ...

فيشنيفسكي . هم ... انا بحاجة لشغل هذه الوظيفة ليس الى رجل متزوج ، بل الى رجل مقتدر ... والحق انني لا استطيع اعطائك راتبا اكبر : فاولا — انت تستحقه ، وثانيا — انت قريبي ، وستعتبر بمثابة محاباة .

جادوف . كما تريد . سأحيا بما لدي من موارد .

فيشنيفسكي . ثمة شيء آخر . يا عزيزي ! اقول لك مرة والى الابد : ان كلامك لا يعجبني ، وتعابيرك حادة ولاتنم عن احترام . ولا ارى اية حاجة للكدر من اجلك . ولا تظن انني اعتبرت اراءك مهينة — فهذا شرف كبير لك . بل اعتبرها مجرد اراء حمقاء . لهذا فان بوسعك اعتبار جميع علاقاتي بك منتهية ، باستثناء العلاقات الوظيفية كرئيس ومرؤوس .

جادوف . اذن الافضل ان انتقل الى وظيفة اخرى .

فيشنيفسكي . تفضل ارجوك . (يخرج)

المشهد العاشر

جادوف ويوسوف

يوسوف (ينظر اليه وجها لوجه) . ها ، ها ،ها، ها ...

جادوف . مالك تضحك ؟

يوسوف . ها ، ها ، ها ... وكيف لا اضحك ؟ مع من تتجادل ؟ ها ، ها ، ها ! بماذا يشبه هذا ؟

جادوف . وما المضحك هنا ؟

يوسوف . ماذا تعتقد هل ان عمك اكثر غباء منك ؟ ها ، اكثر غباء ؟ ويفهم في الحياة اقل منك ؟ ان هذا غاية البلاهة . والمرء قد يموت من الضحك فارجوك ، رحمة بي ، لدي عائلة .

جادوف . انت ، اكيم اكيميتش ، لا تفهم هذا .

يوسوف . ليس هناك ما يستدعي الفهم . ولو دعوت حتى الف شخص فانهم سيموتون جميعا من الضحك ، لدى التطلع اليك . كان الاحرى بك ان تصغي الى هذا الشخص فاغر الفم ، بغية الا تفوتك كلمة ، وان تحفر كلامه في ذاكرتك على مدى الحياة ، بينما انت تجادله ! فهذه مهزلة ، وحق ربي مهزلة ، ها ، ها ، ها ... وكيف ادبك عمك هه ، هه ، هه ، وقليلا ما فعل . ليس كما ينبغي . لو كنت مكانه .:. (يعبس وجهه ويخرج الى غرفة المكتب) .

المشهد الحادي عشر

جادوف (وحيدا، متأملا). ها، انتم تتحدثون ! انا لا اصدقكم. كما لا اصدق ان الانسان المتعلم لا يستطيع تأمين عيشه وعائلته بالعمل الشريف . كما ولا اريد ان اصدق بان المجتمع فاسد الى هذا الحد ! انه الاسلوب الاعتيادي الذي يتحدث به الشيوخ الى الشباب : يصورون لهم كل شيء بصبغة سوداء . ان ابناء العهد القديم يحسدوننا

لكوننا نتطلع بمثل هذه البهجة والامل الى الحياة . وأنا، ياعم ، افهمك . فانت الآن قد حققت كل مرادك — الجاه والمال وليس لك ماتحسد احدا عليه . انك تحسدنا نحن فقط ، نحن اصحاب الضمائر النقية ، والطمأنينة الروحية . وهذا ما لن تشتريه باية نقود . فتحدث كما تشاء . اما انا فسأتزوج وساعيش بسعادة (يخرج) .

فيشنيفسكي ويوسوف يخرجان من غرفة المكتب

المشهد الثاني عشر

يوسوف وفيشنيفسكي

فيشنيفسكي . ومن سيتزوج ؟

يوسوف . كوكوشكينا . ابنة ارملة موظف من المرتبة الثامنة.

فيشنيفسكي . هل تعرفها ؟

يوسوف . كنت اعرف زوجها . بيلوغوبوف يريد ان يتزوج الاخت الاخرى .

فيشنيفسكي . لكن بيلوغوبوف مسألة اخرى . على اية حال ، اذهب اليها . واشرح لها لكي لا تلقي ابنتها في التهلكة، ولا تزوجها الى هذا الاحمق . (يهز رأسه ويخرج) .

المشهد الثالث عشر

يوسوف (لوحده) . اي زمان هذا ! ماذا يجري في هذه الدنيا ، حتى ان المرء لا يصدق ما تراه عيناه ! وكيف نعيش في هذه الدنيا ! الصبيان بداوا برفع اصواتهم في الكلام ! ومن يتكلم ؟ ومن يجادل ؟ اية تفاهة ! يكفي ان ينفخ عليه ، فو ! (ينفخ) لكي يختفي هذا الانسان . ومع من ! — مع عبقري . اريستارخ فلاديميريتش عبقري ... عبقري . نابليون . عقل وافر،

وسرعة ، وجراة في العمل . وعيبه الوحيد : هو لا يعرف القانون جيدا ، انه من دائرة اخرى . لو ان اريستارخ فلاديميريتش عرف القانون وجميع الانظمة مثل سلفه ، اذن ، لكن آية .. آية .. وما يعجز الكلام عن وصفه . وتوجه خلفه كما لو كنت تسير في طريق سكك الحديد. فتعلق به بشدة ، وامض خلفه . ولديه الالقاب والاوسمة وشتى الضياع والبيوت والقرى ذات الاراضي البور ... ان المرء لتحتبس انفاسه ! (يخرج)

الفصل الثاني

الشخصيات :

فيليساتا غيراسيموفنا كوكوشكينا ، ارملة موظف من المرتبة الثامنة .

يولينكا | ابنتاها.
بولينا |

اكيم اكيميتش يوسوف .

فاسيلي نيكولايتش جادوف .

اونيسيم بانفيليتش بيلوغوبوف .

ستيشا ، خادمة المنزل .

غرفة في بيت كوكوشكينا : لغرفة استقبال عادية مالوفة في البيوت غير الغنية. في الوسط باب والى اليسار باب اخرى.

المشهد الاول

يولينكا وبولينا تقفان امام المرآة بينما تقف ستيشا وبيديها فرشاة ومروحة ريش .

ستيشا . ها هما سيدتاي جاهزتان . فدع الخطباء يأتون الآن ، فهما مرتبتان كما في المعرض ، ومن أول صنف. واي جمال يذهل الناظرين . ولا يخجل حتى الجنرال من طلب ايديهما !

بولينا . هيا ، يولينكا ، لنتخذ مكانينا . ولنجلس كما تجلس السيدات العاقلات . الآن ستقيم ماما عرضا لنا . فالسلعة تباع بالعرض في أبهى حلة .

ستيشا (تمسح الغبار) . واينما تطلعت تجدين كل شيء على مايرام ، وكل شيء في محله ، وفي كل مكان الدبابيس والمشابك .

يولينكا . أمنا مثل المفتش العام – ستجد حتما ما لا يرضيها .

يجلسن

ستيشا . (تقف في وسط الغرفة) . حقا ، يابنات ، فلا حياة لكما معها . انها تامر وتامر ، كما يعلمون الجنود السير في التدريبات . ولا تني تردد استعداد .. استعداد ، – ولا يعوزها سوى ان تامر برفع الساق عاليا . اما معاملتها لي ، يابنات ، فهي لا تكف عن الاستهزاء بي – ولا حديث لها سوى عن النظافة (تمسح الغبار عن الاثاث) .

يولينكا . هل يعجبك خطيبك ، فاسيلي نيكولايتش ؟

بولينا . آه ، انه رجل ظريف ! وهل يعجبك صاحبك بيلوغوبوف ؟

يولينكا . لا ، قذر حقير !

بولينا . ولم لا تخبرين أمي بهذا ؟

يولينكا . لا يكفينا سوى هذا ! معاذ الله ! انا مسرورة بالزواج ولو منه ، لكي اخلص من البيت .

بولينا . نعم ، انت على حق ! اظنني لو لم التق فاسيلي نيكولايتش ، لكنت قد تشبثت باول من القاه في دربي: ليكن سيئا ، لكن شرط ان ينقذني من البلوى ، وينتشلني من البيت (تضحك) .

ستيشا (منحنية على الكنبة) . هو العذاب بعينه ، انتما على حق يابنات.

بولينا . غيرنا من الفتيات ، يا يولينكا ، يبكين حسرة لدى الزواج ، اذ يأسفن على فراق البيت ! انهن يبكين على

كل ركن منه . بينما نحن على استعداد للسفر الآن ولو الى اطراف الدنيا ، ولو مع الغول . (تضحك) .

ستيشا . لئن لم امسح هنا فستنقلب الدنيا . ومن سينظر الى هنا ، وما حاجته الى هذا ! (تمسح المكان تحت المرآة) .

بولينكا . انت محظوظة يابولينا . فتاخذين كل الامور بمزاح، بينما انا انظر بكل جد الى الزواج . وليس من العسير ان تتزوج الفتاة – فهذه مسالة معروفة . لكن يجب امعان الفكر في كيف ستعيش بعد الزواج .

بولينا . وما الذي ينبغي التفكير فيه ؟ من المؤكد ان الحياة لن تكون اسوأ مما في البيت .

بولينكا . ليست اسوأ ! هذا قليل . ينبغي ان تكون افضل. ولئن تزوجت البنت فلا بد ان تصبح سيدة ، كما ينبغي للانسة المحترمة .

بولينا . سيكون هذا حسنا جدا ، فما الافضل من ذلك ، لكن كيف يتم هذا ؟ انت حكيمة : اذن علميني !

بولينكا . يجب ان تدركي من الاحاديث ماذا يوجد لدى الناس ، وآمال كل واحد منهم . واذا لم يكن لديه شيء الآن ، فما الذي يأمل في الحصول عليه . ومنذ الآن ان يعرف من احاديث المرء اي انسان هو . ماذا يتحدث اليك صاحبك جادوف ، حينما تغدوان على انفراد ؟

بولينا . لو قطعوا رأسي الآن ، يا بولينكا ، فلا افهم انا شيئا من حديثه . وهو يقبض على يدي بقوة ويبدأ بالكلام ، يبدأ .. ويريد تعليمي شيئا ما .

بولينكا . ماذا ؟

بولينا . الحق ، يا بولينكا ، لا اعرف . اشياء حكيمة جدا . مهلا ، لربما ساتذكر ، فقط لا تضحكي ، انها اقوال مضحكة ! مهلا ، مهلا ، لقد تذكرت ! (مقلدة اياه) «ما هي رسالة المرأة في المجتمع ؟» . وكذلك عن فضائل ما للمواطن . انا نفسي لا اعرف معنى هذا . اذ لم يعلمونا ذلك ؟

بولينكا . لا ، لم يعلمونا .

بولينا . لابد وانه قرأ هذا في الكتب التي لم يسمح لنا بمطالعتها ، اتذكرين ... في المدرسة الداخلية ؟ والحق اننا لم نطالع اي كتب .

بولينكا . هذا لا يستحق الاسف ! فالحياة بدونها اصلا مملة! لكن الامر يختلف لدى الذهاب الى حفلة او الى المسرح.

بولينا . نعم ، يا اختي ، نعم .

بولينكا . بصراحة ، يا بولينا ، ان صاحبك لا أمل فيه . لا ، ان خطيبي من نوع آخر .

بولينا . وكيف هو ؟

بولينكا . رغم ان صاحبي بيلوغوبوف بغيض نوعا ، لكن الآمال المعقودة عليه كبيرة . هو يقول «انك ستحبينني، والوقت لم يحن بعد لزواجي ، لكن حين تتم ترقيتي الى مدير مكتب ، فيومذاك سأتزوج» وسألته عمن يكون مدير المكتب . فقال «هذا عال العال» . لابد وان يكون منصبا طيبا . وقال «رغم كوني شخصا غير متعلم ، لكن لدي اعمال كثيرة مع التجار : وهكذا ساجلب لك من المدينة الاقمشة الحريرية وغيرها ، كما ستتوفر المأكولات» . اذن ؟ طيب جدا ، بولينا ، دعه يجلب هذا كله . هنا لاحاجة للتفكير ، ويجب الزواج من مثل هذا الشخص .

بولينا . يبدو انه ليس لدى خطيبي معارف من التجار ، فلم يحدثني عن هذا بأي شيء . هل معنى هذا انه لن يجلب لي شيئا ؟

بولينكا . لا ، فلابد وان لديه معارف منهم ايضا . انه موظف، والهدايا تقدم الى جميع الموظفين ، ولكل منهم تقدم الهدية اللازمة . فتقدم لبعضهم شتى الاقمشة ان كانوا متزوجين ، اما العزاب فيقدم لهم الجوخ والتريكو ، بينما تقدم الى من يوجد لديه جياد هدايا من الشعير والعلف ، او النقود . في الزيارة الماضية كان بيلوغوبوف

يرتدي صديرية ملونة ، اتذكرينها ، لقد اهداها اليه احد التجار . وقد اخبرني بهذا نفسه .

بولينا . مع هذا يجب أن اسأل جادوف ان كان لديه معارف من التجار .

تدخل كوكوشكينا

المشهد الثاني

الشخصيات ذاتها مع كوكوشكينا

كوكوشكينا . كيف لا امدح نفسي ! فبيتي تسوده النظافة والترتيب ، وكل شيء عندي على مايرام ! (تجلس) ما معنى هذا ؟ (تشير الى ما تحت الديوان مخاطبة الخادمة).

ستيشا . رحماك ، ان انفاسي طلعت ، وانقصم ظهري .

كوكوشكينا . كيف تتجرئين على الحديث هكذا يا سافلة ! انت تحصلين مقابل هذا على اجرة عمل . يجب ان يكون لدي نظافة وترتيب ونظام كامل . انت عبدتي لقاء نقود .

الخادمة تكنس الارض وتخرج

يولينكا

يولينكا تنهض

اريد ان اتحدث معك .

بولينكا . أمرك يا ماما ؟

كوكوشكينا . او تعرفين ، يا بنت ، انني لا املك شروى نقير.

يولينكا ! اعرف هذا يا ماما .

كوكوشكينا . يجب ان تعرفي يا بنت ! لا يوجد لدي اي دخل من أي مصدر ، غير المعاش التقاعدي . فدبري امورك كما تريدين . انني احرم نفسي من كل شيء . أدور مثل اللص في السوق ، علما انني لست بالمرأة العجوز ، وبوسعي ان اجد شريك حياة لي . اتفهمين هذا ؟

بولينكا . افهم .

كوكوشكينا . انني اصنع لكما الفساتين على آخر الموضة وشتى لوازم الزينة ، بينما لا اكف عن اعادة تفصيل الملابس القديمة لنفسي . هل تعتقدان انني ازينكما من اجل ارضاءكما ، ومن اجل الغندرة ؟ انتما على خطأ . فانا افعل هذا كله من اجل تزويجكما والتخلص منكما . وبما لدي من دخل كان بوسعي ان ادعكما ترتديان الفساتين الشيت المهلهلة فقط . ولئن كنتما لا ترغبان او لا تستطيعان ايجاد خطيبين لكما ، فليكن . ولست عازمة على تقطيع اوصالي من اجلكما .

بولينا . ماما ، نحن نسمع هذا الكلام منذ زمن طويل . خبرينا ما المسألة .

كوكوشكينا . صه ! لست اتحدث اليك . لقد اعطاك الله الحظ مقابل حماقتك ، اذن اسكتي . ولولا جادوف الغبي هذا لبقيت الدهر كله تعانين من المصائب ، والبقاء عانسة بسبب طيشك . وأي رجل ذكي سيتزوجك؟ ومن يحتاج الى هذا ؟ فليس لك ما تتباهين به ، لا العقل ولا الحسن : ولا يمكن القول انك سحرته — لقد جاء بنفسه ، ويضع عنقه في الانشوطة بنفسه ، ولم يجره أحد . اما يولينكا فهي بنت عاقلة ، ويجب ان تصنع سعادتها بعقلها . خبريني رجاء ، هل ثمة رجاء وفائدة من صاحبك بيلوغوبوف هذا ؟

يولينكا . انا ، يا ماما ، لا اعرف .

كوكوشكينا . ومن يعرف ؟ انت تعرفين يا بنت انني لا اسمح بدخول الشبان الغرباء الى هذا البيت . أنا استقبل الخطباء فقط او الذين يمكن ان يصبحوا خطباء . وبالنسبة لي ابواب البيت مفتوحة على مصراعيها امام من يشبه الخطيب ولو باقل قدر ، وحين يبدو عليه التردد فالباب تتسع لجمل ولاحاجة لنا بمثل هؤلاء . انا احافظ على سمعتي ، وسمعتيكما ايضا .

بولينكا . فما العمل ، يا اماه ؟

كوكوشكينا . اعملي ماتؤمرين به . وتذكري شيئا واحدا ، هو عدم جواز بقاءكما بلا زواج . يجب عليكما العيش في المطبخ .

يولينكا . أنا ، يا ماما ، فعلت كل ما امرت به .

كوكوشكينا . وماذا فعلت ؟ تفضلي بالحديث ، وانا ساصغي اليك .

يولينكا . حين جاء الينا في المرة الثانية ، اتذكرين ، وقد ارغمته انت تقريبا على المجيء ، تغنجت امامه .

كوكوشكينا . فماذا فعل هو ؟

يولينكا . اما هو فقد لوى شفتيه بصورة غريبة ، ولحسهما بلسانه . اظن انه من الغباء ، بحيث لم يفقه شيئا . وفي ايامنا اي تلميذ مدرسة اكثر فطنة منه .

كوكوشكينا . أنا لا أفهم علومكم تلك ، لكنني أرى انه مؤدب، ويصبو نوعا ما الى كسب ود الرؤساء . ومعنى هذا ان امامه مستقبلا كبيرا . وقد ادركت هذا على الفور.

يولينكا . وعندما زارنا للمرة الثالثة ، اتذكرين ، في يوم الجمعة ، تلوت عليه اشعار غرام . ولكنه كما يبدو لم يفهم شيئا ايضا . وفي المرة الرابعة كتبت له رسالة .

كوكوشكينا . وماذا فعل ؟

يولينكا . جاء وقال : «لم ينحرف قلبي عنك ابدا ، وكان الامر هكذا دوما ومازال وسيبقى كذلك الى الابد» .

يولينا تقهقه

كوكوشكينا (مهددة باصبعها) . وماذا بعد؟

يولينكا . وقال : «حالما اتسلم منصب مدير المكتب ، حتى اقف امام والدتك واطلب يدك مبتهلا» !

كوكوشكينا . وهل سيستلمه قريبا .

يولينكا . يقول ، قريبا .

كوكوشكينا . تعالي ، يولينكا ، قبليني . (تبوسها) . الزواج، يا حبيبتي ، هو بالنسبة للبنت أمر عظيم . وستفهمان هذا فيما بعد . انا ام ، حازمة صارمة . يمكن ان تفعل الواحدة منكما ما تريد مع خطيبها ، فسأغض النظر عن

هذا ، وساصمت ، يا عزيزتي ، ساصمت . لكن مع الغريب فلا ، لن اسمح لكما بالعبث . اذهبي ، يولينكا ، اجلسي في مكانك .

يولينكا تجلس

عندما ستتزوجان ، ياصغيرتاي ، اليكما نصيحتي : لا تتساهلا مع زوجيكما ، وكررا على مسامعيهما في كل لحظة ان عليهما كسب المال ، والا فسيصيبهما الكسل ، وفيما بعد ستندمان نفسيكما . ويمكن ان اعطيكما نصائح اخرى كثيرة ، لكن لا يجوز بعد يا ابنتاي قول كل شيء لكما . وحين يحدث امر ما ، فتعالا الي مباشرة ، وسالقاكما على الرحب والسعة دوما ، ولن امنعكما ابدا. وانا اعرف جميع الوسائل ، وساعطيكما كل النصائح ، وحتى الطبية .

يولينا . لقد جاء احدهم .

يولنكا (تتطلع عبر النافذة) . بيلوغوبوف مع شيخ ما .

كوكوشكينا . الزما مكانيكما . يولينكا ، ارفعي المنديل قليلا عن كتفك اليسرى .

يدخل يوسوف وبيلوغوبوف

المشهد الثالث

الشخصيات ذاتها مع يوسوف وبيلوغوبوف

بيلوغوبوف . مرحبا ، فيليساتا غيراسيموفنا ! (الى الفتاتين) مرحبا ! (يشير الى يوسوف) . انه اعرب عن رغبته ... هو رئيسي وصاحب الفضل علي ، اكيم اكيميتش يوسوف . من الافضل ، فيليساتا غيراسيموفنا ، حين يكون الرئيس ...

كوكوشكينا . تفضلا ، تفضلا ! ارجوكما التفضل بالجلوس .

يجلس اكيم اكيميتش وبيلوغوبوف

اقدم لك ابنتي ، بولينكا وبولينا . انهما صغيرتان تماما ، ولا تفقهان شيئا عن أي أمر من الامور . وكان حري بهما ان تلعبا بالدمى ، لا ان تتزوجا . يؤسفني فراقهما ، لكن ما العمل . فمثل هذه السلعة لاتبقى في البيت .

يوسوف . نعم ، هو قانون الاقدار ، ومسالة تمليها الحياة . وما رسم على مدى الدهر ، ليس بوسع الانسان ...

كوكوشكينا . اقول لك الحقيقة ، اكيم اكيميتش ، لقد ربيتهما تربية صارمة ، وهما منعزلتان عن كل شيء . انا لا استطيع تقديم بائنة كبيرة لهما ، لكن سيكون زوجاهما شاكرين لما تتمتعان به من اخلاق . انني احب طفلتي . اكيم اكيميتش ، لكنني صارمة ، صارمة جدا . (بصرامة) بولينا ، اذهبي ودبري امر الشاي .

بولينا (تنهض) حالا ، ماما . (تخرج) .

يوسوف . انا نفسي صارم . (بحزم) بيلوغوبوف .

بيلوغوبوف . امركم ؟

يوسوف . هل انا صارم ؟

بيلوغوبوف . نعم ، صارم (مخاطبا بولينكا) لدي صديرية جديدة مرة اخرى . انظري .

بولينكا . جميلة جدا . هل اهداك اياها التاجر ذاته ؟

بيلوغوبوف . لا ، تاجر آخر . ولديه معمل افضل .

بولينكا . لنذهب الى غرفة الجلوس ، سأريك عملي .

يخرجان

المشهد الرابع

يوسوف وكوكوشكينا

كوكوشكينا . كم هما مغرمان باحدهما الآخر ، وان منظرهما لمؤثر . ولا ينقص الشاب سوى أمر واحد ، فهو يقول ان وظيفته غير جيدة ، ويقول : انني لا استطيع تأمين

كل الطمأنينة لزوجتي . ويقول : انني اذا ما اصبحت مديرا للمكتب فسأتمكن من اعالة زوجة . لكم هذا مؤسف ، اكيم اكيميتش ! شاب رائع كهذا ، ومغرم جدا .

يوسوف (يستنشق السعوط) . شيئا فشيئا ، فيليساتا غيراسيموفنا ، شيئا فشيئا ..

كوكوشكينا . لكن لابد وانك تعرف فيما اذا سيحصل على هذه الوظيفة قريبا . ولربما حتى يتوقف الأمر عليك . انا اتوسل من اجله . (تنحني) ولا يجوز لك عدم احترام طلبي . انا أم ، ام حنون ، واتوسل من أجل سعادة طفلتي ، فرحتي .

يوسوف (تبدو عليه سيماء الجد) . قريبا ، سيتم ذلك قريبا . لقد تحدثت الى الجنرال بشأنه . والجنرال بين يدي كله : وهو يفعل ما اقول . نحن سنجعله رئيسا للمكتب . فان اردت اصبح رئيسا للمكتب ، وان لم ارد لن يصبح اياه ... هيه ، هيه ، سيصبح ، سيصبح . الجنرال هنا عندي (يبرز يده) .

كوكوشكينا . اعترف لك ، بانني حتى لا احب العزاب . فماذا يفعلون ؟ انهم يثقلون على الارض فحسب .

يوسوف (بوقار) . عبء على الارض ، عبء .. وكلام باطل .

كوكوشكينا . نعم . نعم ، ومن الخطورة بمكان استقبال عازب في البيت ، وبالاخص ان كانت لديك بنات او زوجة فتية . فمن يعرف ما يدور في دماغه . باعتقادي ان من الواجب تزويج الشاب بسرعة ، وفيما بعد سيكون نفسه ممتنا لذلك ، فهم حمقى لا يفهمون مصلحتهم .

يوسوف . نعم . بسبب تشتت افكارهم . فالحياة — بحر من المشاغل اليومية ... وهو يبتلع الانسان .

كوكوشكينا . الاعزب لايستطيع تدبير اموره ، ولا يعتني بالبيت ، ويرتاد الحانات .

يوسوف . لكننا ايضا نرتادها .. لنيل قسط من الراحة بعد العمل .

كوكوشكينا . اه ، اكيم اكيميتش ، ثمة فرق كبير . انت تذهب حين توجه اليك الدعوة ، ويراد ان تولم لك

وليمة ، ويبدي الاحترام لك . انت لا ترتادها بنقودك .

يوسوف . لا ، هذا غير ممكن ، لن ارتادها .

كوكوشكينا . والآن لنأخذ الرجل الأعزب فان صاحب الحاجة يدعوه الى وليمة في احدى الحانات مقابل خدمة ما ، ويدعوه الى تناول الغداء ، وتنتهي القضية . ينفق كثيرا من المال ، بلا اي منفعة . لكن المتزوج ، اكيم اكيميتش ، يقول لصاحب الحاجة : لا اريد وليمتك ، الافضل ان اتغدى مع زوجتي ، في جو عائلي ، وبهدوء في بيتي ، اما انت فادفع لي . ويجلب النقود الى اهله . وبهذا تحقق منفعتان : فهو يأتي صاحيا ، ومع النقود ... كم لك من السنين وانت متزوج ؟

يوسوف . منذ ثلاثة واربعين عاما ..

كوكوشكينا . عجيب ! بينما تبدو شاب المحيا !

يوسوف . انها الحياة المنتظمة ... وعملت الحجامة يوم امس .

كوكوشكينا . كل ما يفعله صاحب العافية هو خير ، بالاخص اذا ما كانت نفس الانسان مطمئنة ، ويحيا في رفاه .

يوسوف . ساحدثك عن لعبة الطبيعة .. مع الانسان المتحدر ... من الفقر وفي الغنى . لقد جاءوا بي الى الدائرة ، ياسيدتي ، — وكان هذا منذ زمن بعيد — في اسمال مهلهلة ، وكنت قد تعلمت لتوه مبادىء القراءة والكتابة .. ورايت ان الجالسين جميعا كانوا شيوخا وقورين عبوسين ، وعهد ذاك لم يكن الرجال يحلقون ذقونهم الا فيما ندر . وغلبني الرعب ، ولم استطع التفوه بكلمة . وامضيت نحو عامين بصفة ساع اؤدي شتى الاعمال والبي مختلف الطلبيات : فكنت اشتري الفودكا والفطائر والكفاس *، من اجل من يحتاج الى كسر الخمارية ، ولم اكن اجلس وراء طاولة ، وعلى مقعد ، بل على حزمة من الورق عند النافذة ، ولم اكن اكتب بالحبر من المحبرة ، بل من علبة طلاء قديمة .

* شراب روسي يصنع من الخبز . **المترجم**.

وهاتذا اصبحت شخصية . طبعا ، ان هذا كله لايتوقف علينا .. بل على الاقدار العليا .. ويبدو انه كتب علي ان اصبح رجلا محترما ، وان اشغل منصبا هاما . وفي بعض الاحيان نفكر ، انا وزوجتي : ما الذي فعلناه لننال رحمة الرب ؟ انها الاقدار .. ووجوب القيام باعمال الخير .. ومساعدة المحتاجين . نعم ، لدي الآن ثلاثة بيوت ، وبالرغم من انها بعيدة ، لكن لابأس ، فلدي اربعة جياد . وكلما كانت أبعد كان هذا افضل ، فالارض ارحب ، والضجيج قليل ، كما ان التقولات والنمائم اقل .

كوكوشكينا . ها ، طبعا . لابد وان لديك حديقة حول البيت؟

يوسوف . طبعا . وفي ايام الصيف القائظة يجد فيها اهل البيت الفيء والراحة . وأنا غير متكبر . فالكبرياء تعشي البصر ... لكن محدثي احد الفلاحين البسطاء . فانا أتحدث معه كأخ .. فهو على كل حال قريب الي .. لكن في العمل لايجوز هذا .. وأنا لا أحب بصورة خاصة المتعالين ، من المتعلمين في ايامنا . وانا معهم صارم وشديد المحاسبة . انهم مفرطون في احلامهم . ولا اصدق الخزعبلات القائلة ان العلماء يلتقطون النجوم من السماء . انني اعرفهم حق المعرفة : فهم ليسوا افضل منا ، نحن الخاطئين ، كما لايبدون الاهتمام في عملهم . والقاعدة التي التزم بها هو الضغط على كل واحد منهم لمصلحة العمل .. لانهم مصدر ضرر . لهذا ، فيليستا غيراسيموفنا ، ان القلب يميل الى بسطاء الناس اكثر . وفي ايامنا هذه حيث يسود التشدد قد تحدث للانسان مصيبة كأن يطرد من مدرسة القضاء بسبب رسوبه او من الصفوف الاولى للمدرسة الدينية : فكيف لا يشفق عليه ؟ فالاقدار قد اهلكته اصلا ، وحرم من كل شيء ، ولقي كل اساءة . والعاملون عندنا اناس من اصحاب المدارك ويحترمون الرؤساء اكثر ، وطيبون بسطاء . ومن واجبك كمسيحي ان تساعد مثل هذا الانسان في تدبير اموره ، وسيكون ممتنا لك طوال حياته : فيطلب مباركتك لدى الزواج وولدى تعميد اطفاله . وكذلك

يكون لك الثواب في الآخرة .. ها هو ذا بيلوغوبوف بلا تعليم ، بينما انا احبه ، فيليساتا غيراسيموفنا ، كابني: فلديه الاحساس بالامتنان . ولا بد لي من القول ان خطيبكم الآخر .. من المرؤوسين لدي ايضا .. وبوسعي الحكم عليه ..

كوكوشكينا . وما القضية ؟

يوسوف (تبدو على سيمائه ملامح الجد) . انه لا يمكن الاعتماد عليها .

كوكوشكينا . ولماذا ؟ فهو غير سكير . وغير مبذر ، وغير متكاسل في عمله ؟

يوسوف . نعم ... ولكن (يستنشق السعوط) لا يمكن الاعتماد عليه .

كوكوشكينا . وكيف ، فسر لي الامر ، اكيم اكيميتش المحترم ، فانا ام .

يوسوف . فتصوري ان يكون مثل هذا الشخص قريب .. اريستارخ فلاديميريتش فيشنيفسكي .

كوكوشكينا . اعرف ذلك .

يوسوف . انه شخصية ، يمكن القول ، شخصية .

كوكوشكينا . اعرف .

يوسوف . بينما لا يبدي له الاحترام .

كوكوشكينا . اعرف ، اعرف .

يوسوف . هو فظ مع الرؤساء ... متعجرف للغاية .. وحتى لديه أفكار مفسدة للشباب .. وعلى الاخص الاباحية . ويتعين على الرؤساء متابعة امثاله بحزم .

كوكوشكينا . اعرف .

يوسوف . مادمت تعرفين ، فبميسورك الحكم بنفسك . اي زمان هذا ، فيليساتا غيراسيموفنا ، فالحياة لاتطاق ! وبسبب من ؟ بسبب اناس تافهين وصبيان . ويتم تخريجهم بالمئات . ويطغون علينا تماما .

كوكوشكينا . ايه ، اكيم اكيميتش . سيتزوج ، ويتغير . وكان لابد لي من معرفة هذا كله ، فلست من اولئك الامهات ، وأنا لا افعل شيئا بدون تبصر . ولدي قاعدة

التزم بها : حالما يأتي الينا شاب ما ، ارسل احدا ما لمعرفة كل شيء عنه او أنا نفسي استفسر عنه الآخرين. باعتقادي ، ان كل هذه الحماقات فيه متأتية عن حياة العزوبة . وحين سيتزوج ، سنتولى أمره ، ووقتذاك سيتصالح مع عمه ، وسيعمل بصورة طيبة .

يوسوف . سيتغير ، وسيتغير موقف الرؤساء منه ..(يصمت) لقد ذهب عهد الموظفين ايام زمان ، فيليساتا غيراسيموفنا ! وصارت فئة الموظفين تتدهور . وفقدت تلك الروح . واية حياة كانت وقتذاك ، فيليساتا غيراسيموفنا ، انها الجنة بعينها ! ما كان المرء ليتمنى الموت وقتذاك . واغرقتنا ، مجرد اغرقتنا الخيرات . لقد كان موظفو ايام زمان صقورا ... صقورا ، اما شباب اليوم فهم سطحيون ، واصحاب عقول فارغة ما .

يدخل جادوف

المشهد الخامس

كوكوشكينا ويوسوف وجادوف

كوكوشكينا . تفضل ، فاسيلي نيكولايتش ، تفضل . لقد احست بولينا بالوحشة تماما بدونك . وعيناها لاتني تتطلع حواليها ، فتهرع الى هذه النافذة تارة ، او الى تلك تارة اخرى . انها مغرمة ، مغرمة جدا !.. انا لم أر شيئا كهذا حقا . انت محظوظ . فاسيلي نيكولايتش . لم تحبك بهذا القدر ، قل لي ؟

جادوف . المعذرة ، فيليساتا غيراسيموفنا ، لقد تأخرت نوعا ما . آه ، اكيم اكيميتش ! (ينحني) كيف اتيت الى هنا ؟

كوكوشكينا . ان اكيم اكيميتش في غاية الطيبة ، والغيرة على موظفيه ... حتى انني لا اعرف كيف اشكره .. لقد كلف نفسه عناء المجيء والتعرف الينا .

جادوف (الى يوسوف) . شكرا بالمناسبة ، عبثا ان كلفت نفسك بالمجيء .

يوسوف . انا ، فيليساتا غيراسيموفنا ، اهتمامي اكبر بالنسبة لبيلوغوبوف . فلا اقارب لديه ، وانا بمثابة الاب له ...

كوكوشكينا . لاتقل هذا ، اكيم اكيميتش ، انت رجل عائلة حق ، وانا رأيت نفسي الآن ، كيف تصبو الى تشجيع الشباب على ولوج الحياة العائلية بكل ما في وسعك . ورايي مثل رايك ، اكيم اكيميتش (مخاطبة جادوف) . ليس بميسورك ان تتصور ، فاسيلي نيكولايتش ، مدى عذابي حين ارى عقبات ما تفرق ما بين قلبين مغرمين . وحين اطالع الروايات وارى كيف تحظر الظروف اللقاءات بين المحبين ، او عدم موافقة والديهما ، او ان الوضع لايسمح ، فكم اتالم لحظتئذ . انني انتحب ، انتحب فحسب ! وما اشد قسوة الوالدين احيانا ، عندما لا يريدان احترام مشاعر ابنائهم . وبعضهم حتى يلقى حتفه بسبب الحب عندئذ . وتغمر البهجة القلب حين ترى ان كل شيء يؤدي الى الخاتمة السعيدة ، وان جميع العقبات تزال (بجذل) ، وينتصر الحب ويرتبط المحبان بعقد القران . وحتى يغمر اعضاء جسمي كله شعور لذيذ .

تدخل بولينا

بولينا . تفضلوا ، الشاي جاهز (ترى جادوف) فاسيلي نيكولايتش ! الاتخجل من جعلي اتعذب هكذا ؟ فانتظرتك، وانتظرتك .

جادوف (يلثم يدها) . المعذرة .

كوكوشكينا . تعالي ، يابنيتي ، قبليني .

بولينا . (مخاطبة جادوف) . هيا بنا .

كوكوشكينا . هيا بنا ، اكيم اكيميتش !

يخرجون

يدخل بيلوغوبوف وبولينكا حاملين الاقداح في أيديهما .

المشهد السادس

بيلوغوبوف وبولينكا

بولينكا . ارى ، انك تواصل خداعي .

بيلوغوبوف . وكيف اجرأ على خداعك ؟ وما الذي حملك على هذا الاعتقاد ؟

بجلسان

بولينكا . لا يجوز تصديق الرجال في اي شيء ، في اي شيء على الاطلاق .

بيلوغوبوف . ولم هذا التحامل على الرجال ؟

بولينكا . اي تحامل ما دامت هذه الحقيقة بعينها ؟

بيلوغوبوف . غير ممكن . هذا مجرد كلام . عادة ما يقول الرجال كلمات المديح ، لكن السيدات لا يصدقنهم ، ويقلن ان الرجال مخادعون .

بولينكا . انت تعرف كل شيء . لابد وانك نفسك قلت الكثير من كلمات المديح في حياتك .

بيلوغوبوف . لم تكن هناك من اقول لها هذا الكلام، كما انني لا احسن ذلك . انت تعرفين انني بدأت منذ فترة قريبة بزيارة بيتكم ، وقبل هذا لم اعرف أحدا .

بولينكا . ولم تخدع احدا ابدا ؟

بيلوغوبوف . عم تسالين ؟

بولينكا . لا تقل شيئا. فانا لا اصدق كلمة واحدة من اقوالك. (تشيح بوجهها عنه.)

بيلوغوبوف . ولماذا ؟ ان هذا حتى يبعث على الاساءة .

بولينكا . اعتقد ، ان بوسعك ان تفهم .

بيلوغوبوف . انا لا افهم .

بولينكا . لا تريد ! (تغطي عينيها بمنديلها.)

بيلوغوبوف . بوسعي ان أؤكد لك باي شيء تريدين ، بانني كنت مغرما دوما ... والآن ايضا .. لقد قلت لك هذا آنفا ..

بولينكا . تحب ، وتتباطأ .

بيلوغوبوف . آه .. الآن افهم . لكن هذه مسألة من نوع آخر ... ولا يجوز التسرع فيها .

بولينكا . ولماذا يستطيع جادوف ذلك .

بيلوغوبوف . الأمر يختلف تماما . فلديه عم ثري ، كما انه نفسه رجل متعلم ، وبوسعه الحصول على وظيفة في اي مكان . ولو ان يعمل معلما .. فلديه مورد رزق . اما أنا؟ فلا استطيع عمل شيء حتى يتم تعييني مديرا لمكتب ... كما انك لن ترغبي في تناول حساء الملفوف والعصيدة وحدهما . فهذا ممكن بالنسبة لنا فقط ، اما بالنسبة لكن انتن ، الانسات ، فهذا غير ممكن . وعندما سأحصل على الوظيفة ، فسيتغير الأمر تماما .

بولينكا . ومتى سيتم هذا التغيير ؟

بيلوغوبوف . الآن ، قريبا . لقد وعدوني . وحالما احصل على الوظيفة ، ففي اللحظة ذاتها .. وحالما اخيط بدلة جديدة .. وقد ابلغت الوالدة بالمسألة . لا تغضبي ، يوليا ايفانوفنا ، لان الأمر لايتوقف علي . هات يدك .

تمد بولينكا يدها ، دون ان تنظر اليه . فيقبلها .

بيلوغوبوف . انا نفسي انتظر على احر من الجمر .

يدخل جادوف وبولينا .

يولينكا . لنذهب ، لنتركهما لوحدهما .

يخرجان .

المشهد السابع

جادوف وبولينا يجلسان .

بولينا . اتعرف ما ساقوله لك ؟

جادوف . لا، لا اعرف .

بولينا . لكنني ارجوك الاتخبر امي .

جادوف . لن اخبرها ، كوني مطمئنة .

بولينا (ممعنة في التفكير) . كنت ساقول لك ، بيد انني اخاف ان تتخلى عن حبي .

جادوف . اتخلى عن حبك ؟ وهل هذا ممكن ؟

بولينا . هل تقول الحقيقة ؟

جادوف (يمسك بيدها) . لن اكف عن حبك ، صدقيني .

بولينا . هاك اذن . انني ساخبرك لسذاجتي . (هامسة) ان كل شيء عندنا قائم على الخداع ، كل شيء ، كل شيء على الاطلاق . وارجوك الاتصدق شيئا مما يقال لك . وليس لدينا اي حاجة . وماما تقول انها تحبنا ، بينما هي لاتحبنا البتة ، وتريد فقط تزويجنا باسرع وقت . انها تمدح الخطيبين امامهما ، بينما تقول بحقهما الاقاويل وراء ظهريهما . وترغمنا على التظاهر .

جادوف . هل يسيئك هذا ؟ هل يسيئك ؟

بولينا . لكنني لا اتظاهر ، فانا احبك حقا .

جادوف . انا مجنون بك ! (يلثم يدها) .

بولينا . واريد ان اقول لك شيئا آخر : فنحن بلا تعليم تماما . ولربما تعرف يوليا بعض الامور ، اما انا فبلهاء .

جادوف . كيف بلهاء ؟

بولينا . هكذا ، كما هو شان البلهاوات . لا اعرف شيئا ، ولم اقرا شيئا .. وحين تتحدث احيانا ، لا افقه شيئا مما تقول ، لا شيء ابدا .

جادوف . انت ملاك ! (يلثم يدها) .

بولينا . انني فقط اكثر طيبة من يولينكا ، لكنني اكثر منها بلاهة .

جادوف . ولهذا انا احبك ، لانهم لم يفلحوا في تعليمك اي شيء ، ولم يفلحوا في افساد قلبك . يجب التعجيل بانتشالك من هنا . وسأبدأ معك حياة جديدة . وسأتولى تربيتك بكل سرور . اية لذائذ تنتظرني !

بولينا . آه ، اتمنى لويتم هذا بسرعة !

جادوف . وفيم التأجيل ؟ لقد قر عزمي . (يتطلع اليها ولهانا) .

صمت .

بولينا . هل لديك معارف من التجار ؟
جادوف . ما معنى هذا السؤال ؟ لم تسألين ؟
بولينا . هكذا . اريد ان اعرف .
جادوف . لكنني لا افهم مرادك ؟
بولينا . المسألة هي أن بيلوغوبوف يقول بان لديه معارف من التجار وهم يهدون اليه الصديريات ، وحين سيتزوج سيهدون الى زوجته الاقمشة لخياطة الفساتين .
جادوف . تلك هي المسألة ! لا ، لن يقدموا لنا الهدايا . نحن ، انا وانت ، سنعمل . هكذا الامر يا بولينا ؟
بولينا (بارتباك) . نعم .
جادوف . بولينا ، انت لا تعرفين بعد اللذة السامية للعيش بعرق جبينك . سترين ، انك ستعيشين عيشة اكتفاء ، ان شاء الله . ان كل ما سنحصل عليه ، كما ترين ، سيكون لنا ، ولن نكون مدينين لاحد بشيء . اتفهمين هذا ؟ وحينئذ سنكسب امرين : متعة العمل ومتعة التصرف بمالنا بحرية وبنقاء ضمير ، دون محاسبة من أحد . وهذا افضل من اية هدايا . أليس كذلك ، بولينا، أليس هو افضل ؟
بولينا . نعم . افضل .

صمت .

هل تريد ان احزرك فزورة ؟
جادوف . حزريني .
بولينا . ما الذي يمشي بلا قوائم ؟
جادوف . يالها من فزورة ! المطر !
بولينا . من اين لك ان تعرف كل هذا ! وآسفاه ، حقا . بينما لم استطع ان احل اللغز ، فقالته لي يولينكا .
جادوف . ياطفلتي ! ابقي طفلة هكذا دائما .
بولينا . وهل يمكن احصاء عدد النجوم في السماء !
جادوف . ممكن .
بولينا . لا ،غير ممكن . آنا لا اصدقك .
جادوف . لاحاجة لاجهاد نفسك بعدها ، فهي محسوبة .

بولينا . انك تهزأ بي . (تشيح بوجهها عنه .)
جادوف . (برقة) . وهل لي ان آهزأ بك ، بولينا ! انا اريد ان اكرس حياتي كلها من اجلك . انظري الي جيدا ، هل استطيع أنا أن اهزأ بك ؟
بولينا (ترنو اليه) . كلا ، كلا ...
جادوف . تقولين انك بلهاء – بل أنا الابله . فاهزئي بي . ان الكثيرين يهزأون بي فعلا فانا بلا موارد ، وبلا ثروة، ولدي الآمال في المستقبل وحدها ، واريد الزواج منك . انهم يقولون لي : ولم تتزوج ؟ لم ؟ لانني احبك ، واؤمن بالناس . وانا اتفق معهم في انني اقدم على خطوتي بدون تفكير . ومن اين لي الوقت للتفكير ، فانا مغرم بك ، ولا وقت لدي للتفكير والتأمل .

تدخل كوكوشكينا ويوسوف

بولينا . (بشيء من الانفعال) . انا نفسي احبك .

يقبل جادوف يدها

كوكوشكينا . (مخاطبة يوسوف) . انظر ، انهما يتناغيان مثل حمامتين تماما . لا تزعجهما . يا له من منظر مؤثر !

يدخل بيلوغوبوف ويولينكا

المشهد الثامن

جادوف وبولينا وكوكوشكينا ويوسوف وبيلوغوبوف ويولينكا

جادوف . (يلتفت ، فيمسك بيد بولينا ويقودها نحو كوكوشكينا) . فيليساتا غيراسيموفنا، اعطيني هذه الدرة.
كوكوشكينا . بصراحة اقول لك ان من العسير علي مفارقتها. انها ابنتي الحبيبة .. وكانت لي بمثابة السلوى لدى الشيخوخة ... لكن الله معها ، خذها .. فسعادتها بالنسبة لي اثمن . (تغطي وجهها بالمنديل .)

يقبل جادوف وبولينا يدها ، ويقدم بيلوغوبوف كرسيا لها . تجلس.

يوسوف . انت ام حقيقية ، فيليساتا غيراسيموفنا .

كوكوشكينا . بلى ، بوسعي التفاخر بهذا (بحماس) . لا ، ان تربية البنات عمل جاحد ! فانت تتولين تنشئة البنت، ورعايتها في كنفك ، وبعد ذلك تعطينها الى رجل غريب ... وتبقين كاليتيمة .. فظاعة ! (تغطي وجهها بالمنديل .)

بيلوغوبوف . ماما ، نحن لن نتخلى عنك .

بولينا ويولينكا (معا) . ماما ، نحن لن نتخلى عنك .

الفصل الثالث

الشخصيات :

جادوف .
ميكين صديقه ، معلم .
دوسوجيف .
يوسوف .
بيلوغوبوف .
الموظف الاول .
الموظف الثاني .
غريغوري / **فاسيلي** – نادلان .
ضيوف ونادلان في غرفة اخرى .

(انصرمت فترة نحو عام بين احداث الفصلين الأول والثاني) المكان – حانة . ستارة في الخلف، وفي الوسط آلة موسيقية ميكانيكية ، ويبدو من اليمين باب مفتوح ، تتراءى من خلفه غرفة اخرى ، وثمة من اليسار مشجب للملابس، وفي كلا الجانبين من مقدمة المسرح توجد طاولات مع كنبات .

المشهد الاول

فاسيلي يقف الى جانب الآلة الموسيقية ويطالع جريدة . غريغوري واقف بالقرب من الباب ويتطلع الى الغرفة الاخرى. يدخل جادوف وميكين . يرافقهما غريغوري ، ويمسح المائدة ويفرش الغطاء عليها .

ميكين . كيف احوالك يا صديقي القديم ؟

جادوف . سيئة ، يا اخي . (مخاطبا غريغوري) هات لنا شايا .

يخرج غريغوري

وانت ؟

ميكين . لابأس . اعيش لحالي ، ممارسا مهنة التعليم بهدوء .

يجلسان

جادوف . هل راتبك كبير ؟

ميكين . مائتا روبل .

جادوف . هل يكفيك هذا ؟

ميكين . هكذا اعيش ، ادبر حالي على قدر دخلي . ليست لدي نفقات اكثر من اللازم كما ترى .

جادوف . نعم ، بوسع الاعزب ان يعيش حياة كفاف .

ميكين . ما كان لك ان تتزوج ! ينبغي على امثالنا الا يتزوجوا . فهو فوق طاقتنا نحن الفقراء ! ويكفي الواحد منا ان يكون شبعان ، ويرتدي ما يتقي به غوائل البرد . اتعرف القول المأثور : النفس الواحدة لاتعرف الاملاق ، ولئن دهمها فهي وحيدة .

جادوف . لقد فات الآوان ، ووقعت الواقعة .

ميكين . تأمل حالك ، هل كانت سابقا بهذه الحال . يبدو ، يا اخي ، انها الظروف القاهرة ، قد اضنتك ؟ لا ، لايجوز للواحد منا ان يتزوج . نحن كادحون .

فلنعمل ، ونعمل . وسنلحق في العيش من أجل انفسنا، ان تسنى لنا هذا .

جادوف . ما العمل . لقد احببتها حبا جما .

ميكين . وماذا لو أحببت ! وهل الآخرون لا يعشقون ؟ آه ، أخي ، أنا احببت ايضا ، لكنني لم اتزوج كما ترى . وكان الأولى بك ألا تتزوج .

جادوف . ولماذا ؟

ميكين . الأمر في منتهى البساطة . الاعزب يفكر في عمله ، والمتزوج في زوجته . الرجل المتزوج غير مضمون ،

جادوف . هراء .

ميكين . لا ، ليس هراء . لا ادرى ما الذي كنت لا افعله من أجل الفتاة التي كنت احبها . لكنني قررت ان من الافضل ان اضحي . الافضل يا أخي أن تدفن في نفسك ذلك الاحساس المشروع جدا ، من الاستسلام للاغراء والابتلاء .

جادوف . اظن أن احوالك كانت صعبة ؟

ميكين . طبعا ، كانت صعبة! وبوجه عام ان الحرمان شيء صعب ، والحرمان من الحبيبة، وحين لا توجد اية عقبات فيما عدا الفقر .. هل تحب هذه المراة كثيرا ؟

جادوف . بجنون .

ميكين . اذن ، امورك سيئة ! هل هي ذكية ؟

جادوف . في الحقيقة ، لا أعرف . وما اعرفه انها مليحة لطيفة . وتتأثر لأتفه الامور ، فتبكي بعذوبة وبصدق للغاية ، حتى انك ستبكى نفسك لمرآها .

ميكين . اخبرني بصراحة ، كيف تعيش. فانا لم أرك منذ عام ونصف .

جادوف . حسنا. ان قصتي مقتضبة. لقد تزوجت عن حب، كما تعرف ، وأخذت فتاة غير ناضجة ، تربت على الخرافات الاجتماعية، شأنها شأن جميع الاوانس عندنا ،

وحلمت ان اتولى تربيتها بافكاري ، وها انذا متزوج منذ عام ...

ميكين . وماذا بعد ؟

جادوف . لا شيء طبعا ، لاوقت لدي لتربيتها ، كما انني لا اعرف كيفية القيام بهذا. وهكذا بقيت محتفظة بمفاهيمها. ولدى الخلاف يتعين علي ، وطبعا ، التنازل لها . والوضع كما ترى لا يحسد عليه ، ولا يمكن تصحيحه . كما انها لاتصغي الي ، فهي مجرد لا تعتبرني رجلا ذكيا . وحسب مفهومهن ان الرجل الذكي يجب ان يكون غنيا حتما .

ميكين . هذه اذن الاحوال ! وماذا عن الموارد .

جادوف . انني اعمل منذ الصباح حتى المساء .

ميكين . ومع هذا لا يكفي ؟

جادوف . لا ، العيش ممكن .

ميكين . وما حال زوجتك ؟

جادوف . انها تزعل قليلا ، وأحيانا تبكي. ما العمل !

ميكين . مسكين انت . لا ، يا أخي – لا يجوز لنا أن نتزوج . فأنا بقيت بلا عمل سنة ، وكنت آكل الخبز الاسود وحده . فماذا كنت سافعل لو كانت لي زوجة؟

يدخل دوسوجيف

المشهد الثاني

الشخصيات ذاتها وكذلك دوسوجيف

دوسوجيف (يجلس عند مائدة اخرى) . جارسون ، هات ، فودكا .

فاسيلي . اية فودكا تأمرون ؟

دوسوجيف . فودكا التوت . مع المزة التي تليق بمقامنا .

فاسيلي . سمعا وطاعة (يتوجه الى الباب) .

دوسوجيف . مع الفلافل الفرنسية ! اتسمع ؟ سأغلق الحانة. غريغورى . شغل الارغن .

غريغوري . الآن ، فورا . (يشغل الآلة الموسيقية) .

ميكين . لابد وانه اعزب .
دوسوجيف . لم تتطلع الي هكذا؟ انني بانتظار الصيد السهل؟
جادوف . اي صيد ؟
دوسوجيف . صيد سمكة ذات لحية حمراء ، وسآكلها .

يجلب فاسيلي الفودكا

هيه ، فاسيلي ، انظر هناك . وبلغني حالما يأتي .

الآلة الموسيقية تعزف

ايها السادة ، أرايتم ، كيف يبكي الألمان السكارى ؟ (يقلد المانيا ينتحب) .

يضحك جادوف وميكين . الآلة الموسيقية تتوقف عن العزف

ميكين (مخاطبا جادوف). اذن ، الى اللقاء ! سأمر عليك.
جادوف . الى اللقاء .
فاسيلي (مخاطبا دوسوجيف) . تفضل . لقد جاء .
دوسوجيف . ادعوه الى هنا .
فاسيلي . هو لا يريد . لقد جلس في الغرفة الخلفية .
دوسوجيف . (مخاطبا جادوف) . انه يستحي . الى اللقاء ! لو جلست هنا فسأعود للتحدث معك ، لقد اعجبني محياك (يخرج) .
جادوف (مخاطبا فاسيلي) . هات شيئا اطالعه .
فاسيلي (يقدم له كتابا) . تفضل بقراءة هذه المقالة . انها تحظى بالاستحسان .

جادوف يطالع . يدخل : يوسوف وبيلوغوبوف والموظفان الأول والثاني .

المشهد الثالث

جادوف ويوسوف وبيلوغوبوف والموظفان الأول والثاني

بيلوغوبوف . اكيم اكيميتش ، لقد تغدينا هناك ، فاسمح بتقديم النبيذ لك هنا ، كما ان الموسيقى تعزف .
يوسوف . تفضل ، تفضل !
بيلوغوبوف . ماذا تحب ؟ الشمبانيا ؟
يوسوف . دعنا منها ..
بيلوغوبوف . اذن نبيذ الراين ؟ تفضلوا ، ياسادة بالجلوس!

يجلس الجميع فيما عدا بيلوغوبوف

فاسيلي ! هات نبيذ الراين ، الاجنبي .

يخرج فاسيلي

آه ، يا آخي ، مرحبا ! الا ترغب في صحبتنا ؟ (يقترب من جادوف)
جادوف . شكرا ، أنا لا أشرب .
بيلوغوبوف . ما هذا الكلام ، يا أخي ، ارجوك ! من اجل خاطري ! قدح واحد .. فنحن ، انا وانت ، اقرباء !

يجلب فاسيلي النبيذ ، ويتجه بيلوغوبوف نحو مائدته

صب !

يصب فاسيلي النبيذ

يوسوف . حسنا ، يا أخ ، نخب صحتك ! (يتناول القدح وينهض) .
الموظفان الاول والثاني . صحتك . (يتناولان قدحيهما وينهضان) .

يوسوف (يشير باصبعه الى راس بيلوغوبوف) . لقد رأيت على هذه الجبهة ، وفي هذا الرأس النفع دوما .

يقرعون الاقداح

لنتبادل القبلات !

يقبل احدهما الآخر

بيلوغوبوف . لا ، هات يدك .

يوسوف . (يخفي يده) . لا حاجة ، لاحاجة (يجلس) .

بيلوغوبوف . بفضلك اصبحت انسانا محترما .

الموظفان الاول والثاني . اسمح (يقرعان الاقداح مع بيلوغوبوف ، ويشربان ويجلسان) .

بيلوغوبوف (يصب الكاس ويقدمها على صينية الى جادوف) . اخي ، ارجوك .

جادوف . قلت لك انني لا اشرب .

بيلوغوبوف . لا يجوز ، ياأخي ، هذه اهانة .

جادوف . في نهاية المطاف ، هذا مضجر .

بيلوغوبوف . لئن كان النبيذ لا يحلو لك ، فبم تأمر ان نقريك ؟ اطلب ما تشتهي ، يا أخي ، كل ما يطيب له خاطرك .

جادوف . لا حاجة لي بأي شيء . دعني وشأني ! (يطالع) .

بيلوغوبوف . كما تريد . لا اعرف ، يا أخي ، سبب زعلك . فان غايتي ودية تماما .. (يبتعد الى مائدته) .

يوسوف . (بصوت خافت) . دعه وشأنه .

بيلوغوبوف (يجلس) . يا سادة . قدح آخر ! (يصب النبيذ) . الا ترغبون في شيء من التورته ؟ فاسيلي ، هات كمية محترمة من التورته .

فاسيلي يخرج

يوسوف . مالك تولم وتقصف اليوم ! لابد وانك غنمت غنيمة محترمة ؟

بيلوغوبوف (يشير الى جيبه) . لقد حالفني الحظ ! ولمن ؟ أنا مدين بكل شيء لك .

يوسوف . لابد وانك قنصت احدهم ، اليس كذلك ؟

بيلوغوبوف (يخرج حزمة اوراق بنكنوت) . ها هي .

يوسوف . نعم ، أنا اعرفك، فيدك لاتخطيء الهدف .

بيلوغوبوف (يخفي النقود) . لا ، ارجوك ! انا مدين لمن ؟ او كنت سأفقه شيئا في الامور لولاك ؟ وهل كنت سأصبح بدونك رجلا محترما ، واعيش في بحبوحة ، لولاك ؟ لقد تربيت في كنفك ! واي شخص آخر ما كان سيعرف في عشر سنوات كل دقائق الامور وتقلباتها التي عرفتها في اربع سنوات . انني اقتدي بك في كل شيء ، والا فما بميسوري عمله بمداركي المحدودة ! والاب لايفعل من اجل ابنه ما فعلته انت من اجلي (يمسح عينيه) .

يوسوف . ان نفسك طيبة ، وبوسعك ان تتحسس ، اما الآخرون فلا .

يجلب فاسيلي التورته

بيلوغوبوف . من كنت سابقا ؟ كنت احمق ! اما الآن ، فانا عضو في المجتمع ، واحظى باحترام الجميع ، وحين امضى في ارجاء المدينة ، يأخذ جميع التجار بالانحناء لي، وحين يوجهون لي الدعوة يجلسوني في افضل مكان، كما ان زوجتي تحبني . والا فلأي شيء تحبني ، أنا الابله؟ فاسيلي ! هل توجد لديكم حلوى غالية ؟

فاسيلي . الحصول عليها ممكن .

بيلوغوبوف (مخاطبا يوسوف) . من اجل زوجتي . (مخاطبا فاسيلي) اذن ، لف بورقة كمية محترمة منها . واقبض كما تريد ، لن ابخل بشيء .

ينصرف فاسيلي

قف ! وضع معها شتى اصناف التورته ايضا .

يوسف . يكفيها هذا ، انت تدللها .

بيلوغوبوف . غير ممكن (مخاطبا فاسيلي) . ضع من كل صنف ، اتسمعني ؟

فاسيلي . سمعا وطاعة (يخرج) .

بيلوغوبوف . احب زوجتي ، حبا جما . ان ارضيتها ، فستجبك اكثر ، اكيم اكيميتش . ومن انا بالنسبة لها؟ انها متعلمة .. لقد اشتريت لها اليوم فستانا .. بالاحرى ، لم اشتر ، بل اخذت ، وسنتحاسب فيما بعد .

يوسف . الأمر سواء . وهل من المعقول انك ستدفع ؟ لربما ، ستكون هناك قضية ما ، وعندئذ يوفى الدين . ان قمتي الجبلين لاتتلاقيان ، لكن البشر يتفاهم احدهما مع الآخر .

يحمل فاسيلي الحلوى ملفوفة في ورق

بيلوغوبوف . ضعها في القبعة . لنشرب قدحا آخر (يصب). فاسيلي ! هات قنينة اخرى .

يوسف . كفى .

بيلوغوبوف . لا ، ارجوك . انا هنا الآمر لا انت .

يخرج فاسيلي

الموظف الاول . اليكم ما حدث عندنا ! فقد عمد كاتب عندنا ، هو شخص زنيم، الى هذه الفعلة : اذ اخذ نسخة مزورة من القرار (اي شيء ورد في خاطره !) ووقعها باسم الموجودين ، وحملها الى صاحب الدعوى . وكانت القضية مهمة ، وتدر المال . لكنه لم يسلم النسخة بل احتفظ بها لنفسه . واراها له فقط . وحصل على مبلغ كبير من المال . فجاء ذاك الى المحكمة فيما بعد ، ووجد القضية مختلفة تماما .

بيلوغوبوف . هذه نذالة ! يجب طرده لقاء ذلك .

يوسف . بالضبط ، يجب طرده . لابد من الحفاظ على سمعة الموظفين . فخذ ، لكن مقابل الخدمة ، لا بالاحتيال. وخذ من اجل الا يستاء صاحب القضية ، ومن اجل ان تكون انت راضيا . وعش حسب القانون التالي : عش بحيث تكون الذئاب شبعانة ، والحملان سالمة بلا اذى . وما الداعي لكسب اكثر مما ينبغي ! فالدجاجة تلتقط طعامها حبة حبة ، وتغدو شبعانة . فما هذا الرجل ! سينال عقابه ، ان عاجلا او آجلا .

بيلوغوبوف (يصب النبيذ في القدح) . تفضل ، اكيم اكيميتش ! .. لي طلب منك ، فامل الا ترفض ؟ انني اسجد بين قدميك .

يوسف . اطلب .

بيلوغوبوف . اتذكر كيف رقصت في المرة الماضية تحت لحن اغنية : «في قارعة الطريق ..»؟

يوسف . اية فكرة طرات في راسك .

بيلوغوبوف . انعم علي ، اكيم اكيميتش ! بحيث انني لا انسى هذا طوال حياتي .

يوسف . فليكن ، فليكن . من اجل خاطرك فقط ! آمر بتدوير اغنية «في قارعة الطريق» .

بيلوغوبوف . هيه ، فاسيلي ! أدر «في قارعة الطريق» ، وقف عند الباب ، وخذ بالك الا يدخل احد .

فاسيلي . سمعا وطاعة (يدير الآلة الموسيقية) .

يوسف (مشيرا الى جادوف) . هذا ! انا لا احبه . ارجوك. افعل شيئا ما .

بيلوغوبوف (ملتفتا نحو جادوف) . يا اخي ، لا مؤاخذة فنحن اقارب ، ان اكيم اكيميتش يستحي منك .

جادوف . ولماذا يستحي ؟

بيلوغوبوف . هو يريد ان يرقص . فلابد للمرء من تسلية بعد العمل . لا ان يعمل فقط طوال الوقت ، بل يجب الترفيه عن النفس ايضا . وماذا في الأمر ! انها تسلية بريئة ، ونحن لا نسيء الى احد .

جادوف . ارقصوا ما طاب لكم ذلك ، فانا لا اضايقكم .

بيلوغوبوف (مخاطبا يوسوف) . لا بأس ، اكيم اكيميتش ، هو بمنزلة القريب .
فاسيلي . هل اشغل الآلة ؟
يوسوف . هيا .

تعزف الآلة لحن اغنية «في قارعة الطريق» . فيرقص يوسوف . وفي النهاية يصفق الجميع فيما عدا جادوف .

بيلوغوبوف . لا ، الآن لا يجوز ! يجب ان نشرب الشمبانيا! فاسيلي ، هات قنينة شمبانيا ! وكم الحساب؟
فاسيلي (يحسب على العدادة) . خمسة عشر روبلا .
بيلوغوبوف .خذ ! (يعطيه النقود) . ولك نصف روبل للشاي.
فاسيلي . لك بالغ الشكر (يخرج) .
يوسوف (بصوت عال) . انتم ياشباب ، يا اغرار ، اتريدون السخرية بي أنا العجوز ؟
الموظف الاول . العفو ، اكيم اكيميتش ، نحن لا ندري كيف نعبر عن الامتنان لك .
الموظف الثاني . نعم .
يوسوف . بوسعي الرقص فقد فعلت في الحياة كل ما ينبغي لانسان أن يفعله . ونفسي مطمئنة ، وبدون عيب ورائي ، وضمنت معيشة العائلة ، — فبوسعي الآن الرقص . انا الآن ابتهج فقط في هذه الدنيا ! وحين ارى عصفورا ابتهج وارى زهرة فابتهج ، ايضا . وارى حكمة الله الواسعة في كل شيء .

يجلب فاسيلي قنينة ، وينزع السدادة ويصب الشمبانيا بينما يواصل يوسوف كلامه .

انا اتذكر املاقي : لا انسى اخواني الفقراء . كما لا ادين الآخرين كما يفعل هذا بعض الاغرار من المتعلمين ! ومن الذين يمكن ان ندينهم ! ونحن لا نعرف ما ستكون عليه حالنا فيما بعد ! فان هزأت اليوم من سكير فلربما تغدو انت نفسك سكيرا غدا . وان هزأت اليوم بلص ،

فلربما تصبح انت لصا غدا . من اين لنا ان نعرف ما تبيته لنا الاقدار ، وما كتب لكل واحد منا ؟ نحن نعرف شيئا واحدا ، هو ان مصيرنا كلنا هناك . فانت اليوم هزأت بي (مشيرا بعينيه نحو جادوف) عندما رقصت ، بينما ربما سترقص غدا اسوأ مني . ولربما (يوما برأسه نحو جادوف) ستصبح متسولا ، وتمد يدك سائلا . هذه عاقبة الكبرياء ! الكبرياء ، الكبرياء ! لقد رقصت من كل اعماقي . وغمرت قلبي الفرحة ، ونفسي الطمأنينة ! انا لا اخاف احدا ! ويمكنني حتى ان ارقص امام جميع الناس في الساحة . وسيقول المارة : «هو ذا رجل يرقص ، لابد وان روحه نقية !» ، ثم ينصرف كل منهم لشأنه .
بيلوغوبوف (رافعا القدح) . ايها السادة ! نخب صحة اكيم اكيميتش ! هورا !
الموظفان الاول والثاني . هورا !
بيلوغوبوف . ماذا لو شرفتنا ، اكيم اكيميتش ، بحضورك ، فمررت علينا مرة . انا وزوجتي ، مازلنا في ريعان الشباب ، فماذا لوقدمت لنا النصح ، والعظات كما كنت ستقول ، حول الحياة الصالحة واداء كافة الواجبات . واظن انه ، حتى الانسان الذي قد من حجر ، سيتأثر لدى سماعك .
يوسوف . سآتي متى سنحت الفرصة (يتناول صحيفة) .
بيلوغوبوف (يملأ قدحا ويناوله الى جادوف) . انني ، يا اخي ، لن اتخلى عنك .
جادوف . لم لا تتركني وشأني ! لقد وجدت مقالة شيقة ، بينما انت تضايقني .
بيلوغوبوف (يجلس الى جانب جادوف) .عبثا يا اخي ان تزعل مني . ولنتخل يا اخ عن كل هذه العداوة . فكل !.. واشرب . وستكون حالك افضل . والآن صار هذا لا يعني شيئا بالنسبة لي . دعنا نحيا كاقارب .

جادوف . لا يمكن ان نحيا ، انا وانت ، كقريبين .
بيلوغوبوف . ولماذا ؟
جادوف . نحن نختلف احدنا عن الآخر .
بيلوغوبوف . طبعا ، فلكل واحد نصيبه . انا في بحبوحة بينما انت فقير . لكنني غير متكبر . فلكل انسان نصيبه . انني اعيل الآن العائلة كلها ، وامي ايضا . انا اعلم ، يا اخي ، بانك محتاج . لربما انت بحاجة الى نقود . لاتزعل ، ساقدم قدر المستطاع ! وانا حتى لا اعتبر هذا قرضا . واية حسابات بين الاهل !
جادوف . ما الذي دعاك لعرض النقود علي !
بيلوغوبوف . انا ، يا اخي ، اعيش الآن حياة ميسورة ، ومن واجبي مساعدتك . انا ، يا اخي ، أرى ما انتم فيه من حاجة .
جادوف . وأي أخ انا بالنسبة لك ! دعني وشأني .
بيلوغوبوف . كما تريد ! انني عرضت عليك هذا من كل قلبي . انا ، يا اخي ، لا اتذكر الاذى ، ولست مثلك . ويؤسفني فقط التطلع اليك وزوجتك (يبتعد نحو يوسوف) .
يوسوف (يلقي الصحيفة) . ماذا يكتبون في هذه الايام ! لا شيء عن مكارم الاخلاق ! (يصب النبيذ في قدح بيلوغوبوف) . هيا ، اكمل قدحك . ولنذهب .
بيلوغوبوف (يحتسي قدحه) . لنذهب .

يقدم فاسيلي وغريغوري المعاطف

فاسيلي . (يناول بيلوغوبوف صرتين) . هاك ، تفضل .
بيلوغوبوف (برقة) . لزوجتي . انني مغرم .

يخرجون . يدخل دوسوجيف

المشهد الرابع

جادوف ودوسوجيف

دوسوجيف . «اهو سرب غربان حط بين ظهرانينا !» .
جادوف . انت على حق .
دوسوجيف . لنذهب الى مارينا روشا .
جادوف . لا استطيع .
دوسوجيف . ولم ؟ هل انها العائلة ؟ وتجب العناية بالاطفال ؟
جادوف . ليس للعناية بالاطفال ، لكن زوجتي تنتظرني .
دوسوجيف . وهل انك لم ترها منذ زمن بعيد ؟
جادوف . منذ زمن بعيد ؟ لقد رايتها صباح اليوم .
دوسوجيف . لكن هذا منذ وقت قريب . كنت اعتقد انك لم ترها منذ ثلاثة ايام .

ينظر جادوف اليه

ما لك تتطلع في هكذا ! انا اعرف ما تظنه بشأني . انت تظنني مثل اولئك المتانقين المتحذلقين الذين انصرفوا لتوهم ، انت على خطا . حمير في فروة سبع ! ان الفروة فقط مرعبة . وهكذا يرهبون الناس .
جادوف . الحقيقة ، انا لا افقه اي انسان انت .
دوسوجيف . المسالة ، واسمح لي بالايضاح ، هي اولا — انا رجل مرح ، وثانيا — انا حقوقي ممتاز . انت تعلمت، وهذا ما اراه ، وانا ايضا تعلمت . والتحقت بوظيفة ذات راتب قليل . فوجدت انني لا استطيع اخذ الرشوات — فنفسي تعاف ذلك ، بينما يجب ايجاد مورد للرزق . وعندئذ تفتحت قريحتي عن فكرة : فاصبحت محاميا . واخذت اكتب للتجار عرائض استرحام تستدر الدموع . ومادمنا جالسين فدعنا نشرب . فاسيلي ، فودكا !

يخرج فاسيلي

جادوف . أنا لا اشرب .

دوسوجيف . اين ولدت ؟ هذا ، هراء ! معي ممكن . اذن ، صرت اكتب عرائض استرحام تستدر الدموع . فانت لا تعرف اي بشر هؤلاء . سأحدثك الآن .

يدخل فاسيلي

املأ قدحين . استلم ثمن الدورق كله (يعطيه نقودا) .

جادوف . وخذ مني ثمن الشاي (يدفع) .

يخرج فاسيلي

دوسوجيف . لنشرب .

جادوف . اسمح لي : من اجلك فقط ، فانا لا اشرب حقا .

يقرعان بالقدحين ويشربان . دوسوجيف يصب مرة اخرى

دوسوجيف . انت تكتب لاحد اولئك الملتحين عريضة ولا تأخذ مقابل هذا اجرة كبيرة فحسب ، عندئذ يجلس على رقبتك . ومن هنا منبع رفع الكلفة في كلامهم : «هاك يا عرضحال ! خذ واشرب بهذا شيئا من الفودكا» . عندئذ شعرت بحقد شديد عليهم . لنشرب ! «ستحل المنية ان شربت اولم تشرب . اذن فالافضل ان تشرب» .

يشربان

وصرت اكتب لهم حسب اذواقهم . فمثلا : يجب تقديم كمبيالة ما للدفع – وهذا يتطلب عشرة اسطر فقط ، بينما انت تكتب له اربع صفحات . وابدا هكذا : «نظرا لما انوء به من اعباء اعالة اسرة كبيرة» . وتضع جميع ما يريده من تزويقات . وتكتب هذا بشكل يجعله ينتحب ، بينما تبكي اسرته كلها حتى تغص في العويل . فانت تهزأ به وتأخذ منه مبلغا دسما من المال ، وعندئذ

يحترمك ، وينحني امامك خاشعا . وبوسعك وقتئذ سلبه كل ثروته . وتقدم جميع الخالات البدينات ، وجميع الجدات عندهم اغنى العرائس من اجلك . فانك انسان طيب جدا ، وتحظى برضاهم ! لنشرب !

جادوف . كفى !

دوسوجيف . نخب صحتي !

جادوف . نخب صحتك ممكن .

يشربان

دوسوجيف . يجب امتلاك قوة روحية كبيرة من اجل امساك اليد عن أخذ الرشوات منهم . وهم انفسهم يضحكون من الموظف النزيه . انهم على استعداد لتوجيه الاهانات اليه – فلا ينفعهم مثل هذا الانسان . يجب ابداء الصلابة معهم . ولا يحتاج الامر الى شجاعة ! فاسلب الواحد منهم معطف الفرو ، وهذا مجمل القضية . لكنني لا استطيع ذلك ، ويا للاسف . انني آخذ منهم النقود فقط مقابل جهلهم واسكر بها . آه ، ما الذي جعلك تتزوج ! لنشرب . ما اسمك ؟

جادوف . فاسيلي .

دوسوجيف . انت سميي . لنشرب ، فاسيا .

يشربان

انا أرى ، انت رجل طيب .

جادوف . أي رجل انا ! انا طفل ، لا افقه شيئا في الحياة . وكل هذا جديد علي ، كل ما سمعته منك . الامر صعب عليّ . ولا اعرف فيما اذا سأتحمل هذا ! الفساد في كل مكان ، وقواي لاتكفي . لماذا علمونا !

دوسوجيف . اشرب ، وسيخفف هذا عنك .

جادوف . كلا ، كلا (يضع رأسه على يديه) .

دوسوجيف . انت لن تذهب معي ؟

جادوف . لن اذهب . لماذا سقيتني ؟ ماذا فعلت بي .

دوسوجيف . حسنا ، وداعا ! سنتعارف فيما بعد ! لقد سكرت يا اخي ! (يشد على يد جادوف) فاسيلي ، المعطف ! (يلبس المعطف) . لا تكن شديدا في حكمك علي ! أنا رجل ضائع . حاول ان تكون أفضل مني ، ان استطعت . (يتوجه نحو الباب ثم يعود) . نعم ! هاك نصيحتي ايضا . لربما ستدمن على الشراب ، بمعونتي، فلا تشرب النبيذ بل الفودكا . النبيذ غالي الثمن ، والفودكا يا اخي افضل من اي شيء : فتنسى الهموم ، والنفقات قليلة ! Adieu! * (يخرج) .

جادوف . لا ! الشرب غير مستحب ! لا أحس بأي تخفيف عن الهموم، بل اصبحت اشد وطأة (يستغرق في التفكير).

يعمد فاسيلي تنفيذا لايعاز من الصالة الاخرى الى تشغيل الآلة الموسيقية فتعزف اغنية «النشارة» . يغني جادوف .

«نشارة ، يانشارة خشب البتولا ..!» .

فاسيلي . ارجوك . غير لائق ! قباحة !

يرتدي جادوف المعطف بدون تفكير ويخرج .

الفصل الرابع

الشخصيات :

فاسيلي نيكولايتش جادوف
بولينا ، زوجته .
بولينكا ، زوجة بيلوغوبوف.
فيليساتا غيراسيموفنا كوكوشكينا .

غرفة فقيرة جدا . من اليمين نافذة ، وثمة طاولة عند النافذة ، وهناك مرآة على الجدار الايسر .

* وداعا (بالفرنسية) .

المشهد الاول

بولينا (لوحدها ، تتطلع في النافذة) . ياللسأم، مجرد موت! (تغني) «يا امي ، يا حبيبتي ، يا شمسي ! اشفقي ، عزيزتي ، على طفلتك» ، (تضحك) . ما هذه الاغنية التي وردت في خاطري ! (تستغرق في التفكير مجددا) . يبدو وكانني اتمنى لو ابتلعتني الأرض من السأم . ماذا لو فتحت البخت بورق اللعب ؟ لا بأس بهذا . هذا ممكن ، ممكن . فلا ينقصنا هذا . (تستخرج ورق اللعب من الطاولة) . كم بودي ان اتحدث الى احد ما . أتمنى لو جاء احدهم، ولفرحت عندئذ، ولابتهجت فورا . والا فما معنى هذا – ان اجلس وحيدة ، وحيدة طوال الوقت ... حقا انني احب الكلام . وكنا ، عند امي ، نستمر في الحديث حتى الصباح ، فنثرثر ونثرثر ، ولا نشعر به الا وقد مضى . اما الآن فليس هناك من ابادله الحديث . ماذا لو ذهبت لزيارة اختي ؟ لكن الوقت متأخر . يالي من حمقاء ان لم افكر بهذا من قبل . (تغني) . «ماما ، يا امي ، يا حبيبتي ...» . آه ، لقد نسيت قراءة البخت.. وعن أي شيء اطرح البخت ؟ لاطرحه عما اذا ستكون لي قبعة جديدة ؟ (ترتب الاوراق) . ستكون ، ستكون ... ستكون ، ستكون (تصفق براحتي يديها ، ثم تمعن الفكر وبعد ذلك تاخذ في الغناء) . «يا امي ، يا حبيبتي، يا شمسي ! اشفقي ، عزيزتي ، على طفلتك» .

تدخل بولينكا

المشهد الثاني

بولينا وبولينكا

بولينا . اهلا ، اهلا

تتبادلان القبل

كم انا سعيدة بمجيئك . انزعي القبعة .

بولينكا . لا ، جئتك للحظة واحدة .

بولينا . آه ، لكم ملابسك جميلة ، يا اختي !

بولينكا . نعم ، انا الآن اشتري لنفسي افضل الملابس واحدثها من الخارج .

بولينا . انت محظوظة ، يولينكا .

بولينكا . نعم ، بميسورى القول عن نفسي .. انني محظوظة. وانت كيف تعيشين يا بولينكا ؟ فظيع . هذا ليس اسلوب الحياة اليوم . فالشائع اليوم ان يعيش الجميع برخاء .

بولينا . وما العمل ؟ وهل انا المذنبة ؟

بولينكا . في الامس ذهبنا الى المنتزه * . وكم كانت النزهة بهيجة . اعجوبة ! وقد دعانا أحد التجار لتناول العشاء والشمبانيا ومختلف اصناف الفاكهة .

بولينا . بينما انا اجلس في البيت دائما ، واهلك من السأم.

بولينكا . نعم ، يا بولينا ، انني الآن غير ما كنت عليه تماما . وليس بوسعك ادراك كيف تصلح النقود والحياة الرغيدة الانسان . وانا الآن لا اقوم باي عمل من الشئون المنزلية ، واعتبر هذا منحطا . وما تهمني الآن هي الزينة فقط . وانت ! انت ! هذا فظيع ! ماذا يفعل زوجك ، خبريني ، ارجوك ؟

بولينا . انه لا يسمح لي حتى بزيارتكم ، ويامرني بالبقاء في البيت والعمل .

بولينكا . اية حماقة ! يتصور نفسه رجلا ذكيا ، بينما لا يعرف اذواق هذه الايام . يجب عليه ان يعرف ان الانسان خلق من اجل المجتمع .

بولينا . ماذا تقولين ؟

بولينكا . الانسان خلق من أجل المجتمع . ومن لا يعرف هذا ؟ الجميع على الاطلاق يعرفون هذا اليوم .

بولينا . حسنا . ساقول له ذلك .

بولينكا . هل حاولت الخصام معه ؟

* المقصود منتزه بتروفسكي بموسكو .

بولينا . لقد حاولت ، لكن ما الفائدة . فهو يكون على حق دائما ، وانا ابقى المذنبة .

بولينكا . وهل يحبك ؟

بولينا . جدا .

بولينكا . وانت ؟

بولينا . انا احبه .

بولينكا . اذن ، انت المذنبة ، ياروحي . ولن تحصلي من الرجال على اي شيء بالحنان . فانت تبدين له الحنان ولهذا يجلس عاطلا ، ولا يفكر فيك أو بنفسه .

بولينا . هو يجهد نفسه بالعمل .

بولينكا . وما الفائدة من عمله . فمثلا زوجي لا يعمل كثيرا ، لكن انظري كيف نعيش . والحق يقال ان اونيسيم بانفيليتش رجل ممتاز ، وصاحب بيت حقيقي . وما اكثر ما يتوفر لدينا ، اتمنى ان تنظري . هذا في وقت قصير جدا ! ومن اين له هذا كله ! ورجلك ! ما هذا ؟ من العار التطلع الى كيف تعيشان .

بولينا . هو يردد : ابقي في البيت واعملي ، ولا تحسدي الآخرين . وسنعيش نحن ايضا حياة طيبة .

بولينكا . ومتى سيكون هذا ؟ ستهرمين قبل ان يحل هذا اليوم . وما قيمة المتعة آنذاك ! للصبر حدود .

بولينا . ما العمل ؟

بولينكا . هو مجرد طاغية ! قولي له انك لاتحبينه — وكفى. او الافضل قولي له انك سئمت هذه الحياة ، ولا تريدين العيش معه ، وستنتقلين الى بيت ماما ، وعليه ان ينساك . وساخبر ماما بهذا الخصوص .

بولينا . حسنا ، حسنا ! سافعل هذا على أحسن مايرام .

بولينكا . وهل لديك القدرة على ذلك ؟

بولينا . طبعا ! بوسعي تمثيل اي مشهد خيرا من اية ممثلة . فاولا ، لقد تعلمنا هذا في البيت منذ نعومة اظفارنا ، والآن ابقى في البيت وحيدة دائما ، والعمل يثير الملل . وغالبا ما اتحدث مع نفسي . وهكذا تعلمت ، وبشكل رائع. لكنني ساشفق عليه لحدما .

بولينكا. لا تشفقي عليه ! انني جلبت لك ، بولينا ، قبعة ! (تستخرجها من العلبة) .

بولينا. آه ، ياللروعة ! شكرا يا اختي ، وروحي . (تقبلها) .

بولينكا. ان قبعتك القديمة رثة الهيئة .

بولينا. قباحة بشعة ! عيب ان اخرج بها الى الشارع . والآن سأتأكد زوجي . وسأقول له ، عزيزي ، الغرباء اشتروها لي ، بينما لا يدور هذا في خاطرك .

بولينكا. هذا شيء بسيط ، بولينكا ، اننا سنساعدك ، الى حين ، قدر ما نستطيع . فقط لا تصغي ، رجاء ، الى كلام زوجك . وافهميه بوضوح انك لن تحبيه لوجه الله . انت حمقاء ، وافهمي ، لم يتعين علينا ان نحب الازواج مجانا ؟ هذا في منتهى الغرابة ! فانفق علي ، رجاء ، في كل الامور ، لكي اتألق في المجتمع ، وآنذاك سأحبك . انه بسبب نزواته لا يريد اسعادك ، بينما انت صامتة . فلو طلب من عمه فقط لاعطوه وظيفة محترمة ، كما لدى زوجي .

بولينا. سأمسك الآن بتلابيبه .

بولينكا. تصوري فقط : فانت حسناء ، ولو البست بذوق واجلست في المسرح .. فان الرجال جميعا .. تحت الاضواء .. كانوا سيوجهون نظاراتهم مبحلقين فيك .

بولينا. كفى حديثا ، يا اختي ، فسأبكي .

بولينكا. هاك مبلغا من المال (تخرج النقود من المحفظة) ، فقد تحتاجين احيانا الى شيء ما ، وعندئذ تستطيعين الاستغناء عن زوجك . فلدينا الآن المال ، ولهذا قررنا حتى اكرام الآخرين .

بولينا. شكرا ، يا اختي ! لكنه ، على الاغلب ، سيثور غضبا .

بولينكا. يا له من شخصية عظيمة ! وما لك تنظرين اليه ! فانت تأخذين النقود من الاهل وليس من الغرباء . ومالك تبقين جائعة بفضل سيادته ! الى اللقاء ، بولينا !

بولينا. الى اللقاء ، يا اختي . (تودعها) .

تخرج بولينكا

المشهد الثالث

بولينا. لكم هي ذكية ، بولينكا ! اما أنا فبلهاء ، بلهاء ! (يقع بصرها على العلبة) . قبعة جديدة ! قبعة جديدة! (تصفق بيديها) . سأكون الآن سعيدة الاسبوع كله ، شرط الا يفسد علي زوجي سعادتي . (تغني) . «يا امي ، يا عزيزتي ... » (.. الخ) .

تدخل كوكوشكينا

المشهد الرابع

بولينا وكوكوشكينا

كوكوشكينا. كل ما تحسنينه هو الغناء .

بولينا. مرحبا ، ماما ! هذا لطرد الملل .

كوكوشكينا. ما كنت لارغب ابدا في المجيء اليك .

بولينا. ولماذا ، يا ماما ؟

كوكوشكينا. انا امقت ، يا بنت ، امقت المجيء اليكم . وحدث ان مررت بكم ، فعرجت على بيتكم . فقر واملاق .. تفو ... لا استطيع ان ارى هذا . في بيتي نظافة وترتيب ، اما عندكم — فما هذا ! كوخ ريفي ! قباحة !

بولينا. وما ذنبي أنا ؟

كوكوشكينا. يوجد في الدنيا انذال مثل هذا ! بالمناسبة ، انا لا احمله الذنب : فلم اعقد عليه الآمال ابدا . وانت لماذا تسكتين يا بنت ؟ الم اكن اقول لك دوما : لا تدللي زوجك ، واعملي المشحذة في اعصابه باستمرار ، ليلا ونهارا : هات النقود ، هات النقود ، لا يهمني من اين تأخذها ، بل هات ، فانا بحاجة لشراء كذا وكذا . وماما سيدة مرهفة الاحساس ، ويجب استقبالها بشكل محترم . وحين يقول : لا يوجد عندي نقود . فقولي له : وما هي علاقتي بالأمر ؟ ولو اسرق ، لكن هات . فلماذا تزوجت؟ وان استطعت الزواج ، فاعمل ما تستطيع لكي تحيا

زوجتك حياة محترمة . انني كنت سادق على دماغه منذ الصباح حتى الليل ، حتى يثوب الى رشده لو كان لدى موضوع آخر لما كان ثمة ضرورة لهذا الكلام .

بولينا. ما العمل ، يا ماما، ليس من طبعي ابداء الصراحة .

كوكوشكينا. لا ، الافضل ان تقولي ان من طبعك ابداء الكثير من البلاهة والتدليل . الا تعرفين ان تدليلك يفسد الرجال ؟ وكل ما تفكرين فيه هو الحنان ، والتعلق برقبته . لقد فرحت بالزواج ، وتحقق مرامك بعد طول انتظار . يا عديمة الحياء ! عليك التفكير في حياتك مثل من شببت ! جميع النساء في عشيرتنا يظهرن برودا تجاه ازواجهن : واكثر ما يشغلهن هو الزينة ، وكيفية ارتداء الملابس الافضل ، والتالق أمام الآخرين . ويجب ان تلاطف المرأة زوجها بغية ان يحس السبب الذي من اجله تبدى الملاطفة معه . وهاك يولينكا مثلا ، حين يجلب لها زوجها شيئا من المدينة ، تتعلق برقبته وتتشبث به حتى لا تنتزع منه الا بعد جهد جهيد . ولهذا يكاد كل يوم تقريبا يحمل اليها الهدايا. اما حين لا يجلب لها شيئا فانها تبرطم ولاتبادله الحديث طوال يومين. فتعلقي برقبته ، وسيفرح بهذا ، وذلك ما يريده كل واحد منهم . اخجلي !

بولينا. انا اشعر بانني حمقاء . فهو يلاطفني قليلا ، بينما اكون انا سعيدة .

كوكوشكينا. تمهلي قليلا ، وسنضغط عليه ، وعسى ان يلين . الشيء الاساسي لا تدلليه ولا تصغي الى سخافاته فهو يصر على رأيه وانت على رأيك ، وليكن الخصام حتى يغمى عليك ، ولاتتنازلي . فحالما تتنازلين لهم حتى تجدينهم على استعداد لاستغلالك ابشع استغلال . الكبرياء ، يجب ان تستاصلي شامة الكبرياء من روحه . اتعرفين ما تدور في راسه من افكار ؟

بولينا. ومن اين لي ان اعرف .

كوكوشكينا. المسالة ، لديه فلسفة حمقاء ، سمعت بها في احد البيوت ، واليوم غدت شائعة . فقد ادخلوا في

رؤوسهم فكرة مفادها انهم ارجح الجميع عقلا في العالم ، وان الجميع من الحمقى والمرتشين . أي سخف لا يغتفر! انهم يقولون : نحن لا نريد استلام الرشاوى ، ونريد ان نعيش برواتبنا فقط . واي حياة بعد هذا ! ولمن سنزوج بناتنا عندئذ ؟ ولو حدث هذا ، لا سامح الله ، فسينقرض النوع البشرى . - رشوات ! ما معنى كلمة رشوات ؟ انهم ابتدعوها انفسهم ، بغية الاساءة الى الناس الطيبين. انها ليست رشوات بل دليل امتنان ! ومن الاثم رفض الامتنان ، والاساءة الى انسان . وما دمت اعزب فافعل ما يحلو لك ، ولن يحاسبك احد . وبوسعك حتى ان ترفض استلام الراتب. لكن ان تزوجت فتعلم العيش مع زوجتك ولاتخدع والديك. لاي غرض يمزقون قلوب آبائهم وامهاتهم؟ ويتزوج احدهم نصف الابله فتاة مهذبة ، تفهم الحياة منذ الطفولة ، وقام والداها بتربيتها ، دون ان يبخلا بشيء ، وفق قواعد مغايرة اخرى ، وحتى بذلا جهدهما لابعادها ، قدر الامكان ، عن مثل هذه الاحاديث السخيفة ، واذا به يحتجزها في بيت حقير ! فماذا .. هل يريدون ، بطريقتهم ، تحويل الانسات المهذبات الى غسالات ؟ بهذا سينقلب العالم اجمع رأسا على عقب . وما داموا يريدون الزواج فليتزوجوا الضالات اللواتي لا يهمهن ان تصبح الواحدة منهن سيدة ام طباخة ، ويسعدهن بسبب حبهن لهم غسل التنانير والذهاب بانفسهن الى السوق وسط القاذورات . اذ توجد نساء كهؤلاء لا يهمهن الأمر .

بولينا . لابد انه يريد ان يصنع الشيء ذاته معي .

كوكوشكينا. ماذا تحتاج المرأة ... المتعلمة التي ترى وتفهم الحياة كلها ، مثل اصابعها الخمسة ؟ انهم لا يدركون ذلك . المرأة تحتاج الى ان تكون ملابسها انيقة دائما ، وان تكون لها خادمة ، والشيء الاساسي انها بحاجة الى الاطمئنان ، بغية ان تستطيع الابتعاد عن كل الامور، وفق حسبها ونسبها، والا تكون لها علاقة باية اوساخ بيتية ، وهذا ما تفعله ابنتي يولينكا . فهي بعيدة

عن كل شيء على الاطلاق، ومشغولة بنفسها فقط. انها تنام كثيرا ، وعلى زوجها ان يعطي الاوامر في الصباح لاعداد المائدة وكل شيء قطعا . وبعد ذلك تقدم له الخادمة الشاي ، ويذهب الى دائرته . وفي نهاية المطاف تستيقظ هي ، فتجد الشاي والقهوة وكل شيء جاهزا من اجلها ، وتأكل وتلبس ملابسها على جبة ونص وتجلس مع كتاب عند النافذة بانتظار زوجها . وفي المساء ترتدي افضل فستان وتذهب الى المسرح او لزيارة احدهما . هذه الحياة ! هذا النظام ! هكذا يجب ان يكون سلوك السيدة ! فما هو اكثر اصالة ولطفا ورقة من هذا ؟.. مرحى .

بولينا . آه ، يا للسعادة والرفاه ! اتمنى لو اعيش هكذا اسبوعا واحدا .

كوكوشكينا . هيهات ان تحققي ما تريدين مع مثل هذا الزوج، فتمني !

بولينا . ماما ، تحدثي معه كما يجب ! فانا اشعر بالحسد حقا . ان يولينكا ترتدي فستانا جديدا في كل مرة تاتي فيها الي ، بينما انا لدي فستان واحد لا غير . هاهو قادم . (تتجه نحو الباب) .

يدخل جادوف حاملا حقيبة صغيرة . يتبادلان القبلات

المشهد الخامس

بولينا وكوكوشكينا وجادوف

جادوف . مرحبا ، فيليساتا غيراسيموفنا ! (يجلس) آه ، كم انا تعبان !

بولينا تجلس الى جانب امها

انا غارق في الاعمال كليا ، ولا اجد فرصة للراحة . في الصباح العمل في الدائرة ، وبعد الظهر الدروس . وفي الليل انهمك في المعاملات : اعد الاوراق للمعاملات ،

انهم يدفعون جيدا . اما انت ، بولينا ، فبلا عمل دائما ، وتجلسين دائما بيدين عاطلتين ! ولا اجدك ابدا منهمكة في العمل .

كوكوشكينا . ان ابنتاي لم تتلقيا مثل هذه التربية ، ولا تعرفان العمل .

جادوف . هذا سيىء جدا . اذ من الصعب الاعتياد عليه فيما بعد ، ان لم يعرفه الانسان منذ نعومة اظفاره . بينما سيكون ثمة حاجة اليه .

كوكوشكينا . وما حاجتها الى الاعتياد عليه . فانا لم اتول تربيتهما لكي تصبحا وصيفتين ، بل للزواج من رجال محترمين .

جادوف . انا اختلف معك في الراي ، فيليساتا غيراسيموفنا. واريد ان تطيعني بولينا .

كوكوشكينا . اي انك تريد ان تجعل منها عاملة . كان الاحرى بك ان تبحث عن فتاة تلائمك . اما نحن ، وارجو المعذرة، فلدينا افكار اخرى في الحياة ، لقد ولدنا كأناس محترمين .

جادوف . اي احترام هذا ، انها أبهة فارغة ! ونحن ، في الواقع ، لاوقت لدينا لها .

كوكوشكينا . لقد سئمت من الاستماع الى حماقاتك . ويتعين علي ان اقول لك مايلي : لو عرفت انها ، ابنتي التعيسة ، ستحيا في مثل هذا الفقر ، لما زوجتها لك .

جادوف . ارجو الا توحي لها بانها امرأة تعيسة . ارجوك . والا فانها ستعتقد فعلا بانها تعيسة .

كوكوشكينا . وهل هي سعيدة ؟ طبعا ، انها في اتعس وضع لامرأة . لو كانت غيرها في مكانها فانا حتى لا اعرف ماذا تكون قد فعلت .

بولينا تنتحب

جادوف . بولينا ، كفى حماقة ، شفقة بي !

بولينا . الجميع يتحامقون بالنسبة لك . يبدو انك لا تحب حين يقولون الحقيقة لك .

جادوف . اية حقيقة ؟
بولينا . انها الحقيقة بلا ريب . ان امي لاتكذب .
جادوف . ساتحدث معك عن هذا فيما بعد .
بولينا . ليس لنا ما نتحدث عنه (تشيح بوجهها عنه) .
كوكوشكينا . بلا ريب .
جادوف (يتنهد) . ياللمصيبة !

لا تلقى كوكوشينا وبولينا بالا اليه ، وتتحدثان همسا . يستخرج جادوف الاوراق من الحقيبة . ويضعها على المائدة ويتطلع اليها لمواصلة الحديث .

كوكوشكينا (بصوت عال) . تصوري ، بولينا ، كنت عند بيلوغوبوف ، وقد اشترى لزوجته فستان قطيفة .
بولينا (دامعة العينين) . قطيفة ! وما هو لونه ؟
كوكوشكينا . احمر بلون الكرز .
بولينا (باكية) . آه ، آلهي ! اظنه يناسبها تماما .
كوكوشكينا . اعجوبة ! تصوري فقط اي خبيث بيلوغوبوف هذا ! لقد اضحكني ، حقا اضحكني ! فقال : انني يا ماما اريد ان اشكو اليك من زوجتي : فقد اشتريت لها فستان قطيفة ، واذا بها تقبلني ، وتعضني حتى الالم . اية حياة هذه ! واي حب ! وليس كما لدى الآخرين .
جادوف . هذا لا يحتمل ! (ينهض) .
كوكوشكينا (تنهض) . اسمح لي بالسؤال ، ايها السيد الموقر ، لاي سبب انها تتالم وتعاني ماتعانى ؟ اجبني .
جادوف . انها خرجت عن وصايتك واصبحت تعيش في كنفي ، ولهذا دعي لي مهمة التصرف بحياتها . وصدقيني ان هذا سيكون افضل .
كوكوشكينا . انا امها ايها السيد الكريم .
جادوف . وانا زوجها .
كوكوشكينا . سنرى اي زوج انت ! ان حب الزوج لايقارن ابدا بحب الوالدين .
كوكوشكينا . مهما كان الوالدان فهما افضل منك وليسا بند لك . ذلكم ، ايها السيد الكريم ، اي والدان نحن ! لقد

جمعنا انا وزوجي النقود قرشا قرشا بغية تربية ابنتينا ، وبغية ارسالهما الى المدرسة الداخلية . فلاي غرض تعلمنا هذا برايك ؟ لغرض ان تتعلما السلوك الحسن ، والا تريا الاملاق حواليهما ، والا تشاهدا الاشياء الدنيئة ، والا تحس صغيرتانا بوطاة الحياة وان يتم تعليمهما منذ الطفولة العيش عيشة طيبة ، والنبل في الاقوال والافعال.
جادوف . شكرا لك . انا احاول على مدى عام اجتثاث تربيتكم منها ، دون ان افلح في هذا . واعتقد بانني على استعداد للتضحية بنصف عمري من اجل ان تنساها فقط .
كوكوشكينا . وهل انني اعددتها من اجل مثل هذه الحياة ! كان خيرا لي ان اقطع يدي من رؤية ابنتي في هذه الحالة : في ادقاع وآلام وفقر .
جادوف . كفى ، شفقة ، ارجوك .
كوكوشكينا . وهل كانت حياتهما عندي بهذه الصورة ؟ فلدي ترتيب ونظافة . ومواردي ضئيلة جدا ، ومع ذلك عاشتا مثل الدوقات ، وبكل عفة وطهارة . فلم تعرفا اين المطبخ ، ولم تعرفا من اي شيء يطهى الحساء . وانشغلتا فقط ، كما يجدر بالانسات المحترمات ، بالاحاديث عن العواطف وعن اكثر الامور نبالة .
جادوف (مشيرا نحو زوجته) . نعم ، انا لم ار انغماسا في الفسق كما في عائلتكم .
كوكوشكينا . وهل بوسع الافراد من امثالك الحكم على التربية المحترمة ! انا المذنبة ، فقد عجلت في الزواج ! ولو تزوجت رجلا ذا مشاعر رقيقة وتعليما ، لما عرف كيف يشكرني على تربيتها . كما انها لكانت هانئة ، لان الرجال المحترمين لا يرغمون زوجاتهم على العمل ، اذ توجد الخادمة لهذا الغرض ، اما الزوجة فهي فقط من اجل...
جادوف (بسرعة) . من اجل ماذا ؟
كوكوشكينا . كيف ؟ ومن لا يعرف هذا ؟ فالمعروف ان .. ذلك من اجل الباسها افضل لباس ، والتمتع برؤيتها ، والذهاب معها في الزيارات ، وتوفير كل اصناف المتعة

لها ، وتنفيذ كل رغباتها ، وكأنها القانون ... وحبها لحد العبادة .

جادوف . اخجلي ! انت امرأة عجوز ، وبلغت سن الشيخوخة ، وعنيت بابنتيك وبتربيتهما ، بينما لا تعرفين ماحاجة الرجل الى زوجة . الاتخجلين من نفسك ! ان الزوجة ليست لعبة الرجل بل عون له . انت ام سيئة !

كوكوشكينا . نعم . انا اعرف بانك سعيد جدا لكونك جعلت من زوجتك طباخة . انت رجل بلا عاطفة !

جادوف . كفى هذرا !

بولينا . ماما ، دعيه وشأنه .

كوكوشينا . لا ، لن ادعه ، وما الذي جعلك تتصورين انني سأتركه وشأنه ؟

جادوف . كفاية . انني لا اريد الاصغاء اليك ولن اسمح لزوجتي بهذا . ان عقلك ، بعد ان بلغت الشيخوخة ، صار مملوءا بالترهات .

كوكوشينا . ما هذا الكلام ، ما هذا الكلام ، ها ؟

جادوف. لا يمكن ان يوجد بيني وبينك غير هذا الكلام . دعينا وشأننا ، ارجوك . انا احب بولينا ومن واجبي حمايتها . ان اقوالك مضرة لبولينا ومنافية للاخلاق .

كوكوشينا . لاتفقد السيطرة على اعصابك ايها السيد الكريم!

جادوف. انت لاتفهمين شيئا البتة .

كوكوشينا (بغيظ) . انا لا افهم ؟ كلا ، بل انا افهم جيدا جدا . لقد عرفت امثلة عن نساء هلكن بسبب الفقر . ان الفقر يقود المرء الى كل المصائب . فتجد احداهن تعاني وتعاني ثم تضل سواء السبيل . وحتى لا يجوز تحميلها الذنب .

جادوف. ماذا ؟ كيف بوسعك قول مثل هذه الاشياء عن ابنتك! تفضلي ، غير مطرودة .. الآن فورا ، الآن فورا .

كوكوشينا . لئن كان بيتك بلا دفء وطعام ، وزوجك كسلان، فسترغمين على البحث عن مورد للرزق ...

جادوف. دعينا وشأننا ، استحلفك بشرفك . انت تخرجينني عن طوري .

كوكوشينا . طبعا سانصرف ، ولن تطأ قدمي عتبة بيتكم ابدا. (مخاطبة بولينا) اي زوج هو زوجك ! ياللمصيبة ! ياللنحس !

بولينا . وداعا ، يا ماما ! (تنتحب) .

كوكوشينا . ابكي ، ابكي ، ياللضحية البائسة ، ابكي على حظك ! ابكي حتى القبر ! خير لك ان تموتي ، يا تعيسة، كيلا تحطمي قلبي . فذلك اهون بالنسبة لي . (مخاطبة جادوف). افرح ! فقد فعلت فعلتك : مارست الخداع ، وتظاهرت بالعشق ، وغررت بها بالكلام ، ثم دفعت بها الى التهلكة . هذا هدفك ، وانا صرت افهمك الآن (تنصرف) .

تودعها بولينا

جادوف. يجب التحدث مع بولينا بحزم . والا فسيضللونها تماما .

تعود بولينا

المشهد السادس

جادوف وبولينا (تجلس عند النافذة ، عابسة)

جادوف. (يرتب الاوراق ، يجلس وراء المائدة) . يبدو ان فيليساتا غيراسيموفنا لن تزورنا بعد هذا، وانا مسرور جدا . واتمنى يابولينا الا تزوريها انت ايضا ، وكذلك الاتزوري عائلة بيلوغوبوف .

بولينا . وهل تأمرني بالتخلي عن جميع اقاربي ؟

جادوف. هذا ليس من اجلي ، بل من اجلك . لديهم جميعا افكار فظيعة ! انا اعلمك الخير ، بينما هم يفسدونك .

بولينا . فات الاوان لتعليمي ، فانا متعلمة .

جادوف. سيكون مؤلما بالنسبة لي تصديق ما تقولين . لا، آمل في انك ستفهمينني في نهاية المطاف . الآن لدي عمل كثير ، وحين سيكون اقل ، سنتدبر امرك . وستعملين في الصباح ، اما في الامسيات فستطالع الكتب . ينبغي عليك قراءة الكثير ، فانت لم تقرئي شيئا.

بولينا . وهل ستظن انني ساجلس معك ! ويالها من متعة ! ان الانسان قد خلق للمجتمع .
جادوف. ماذا ؟
بولينا . الانسان خلق للمجتمع .
جادوف. من اين لك هذا ؟
بولينا . هل تظنني بلهاء حقا . ومن لا يعرف ذلك ! الجميع يعرفونه . هل أنت التقطتني من الشارع ؟
جادوف. يجب تهيئتك وتعليمك من اجل المجتمع .
بولينا . لاضرورة لذلك ، كل هذا هراء ، يجب فقط الظهور بازياء آخر موضة .
جادوف. لكننا لانستطيع ذلك، اذن فلا حاجة للكلام. الافضل لك ممارسة عمل ما ، كما سامارس العمل انا ايضا (يتناول الريشة) .
بولينا . مارسي العمل ! ومن اخبرك بهذا ؟ كفاك توجيه الاوامر الي .. والاستهزاء والسخرية بي !
جادوف (يلتفت اليها) . ما هذا ، بولينا ؟
بولينا . هذا يعني انني اريد ان اعيش كالناس وليس كالفقراء لقد سئمت هذا . اذ انني قضيت على شبابي أصلا بالعيش معك .
جادوف. يالها من اخبار ! لم اسمع بهذا من قبل .
بولينا . لم تسمع ، فاسمع اذن . انت تعتقد انني لزمت الصمت على مدى عام تقريبا ، لذا فساواصل السكوت ؟ كلا ، عفوا . وما فائدة الكلام ! انا أريد العيش مثل يولينكا ، العيش مثل جميع السيدات المحترمات. ذلكم هو مجمل الكلام !
جادوف. هكذا اذن ! لكن اسمحي لي بالسؤال : من اين لنا المال للعيش على هذه الصورة ؟
بولينا . وما علاقتي بالموضوع ! من يجب يجد المال .
جادوف. رحمة بي ، فانا اكدح كالثور في الحقل .
بولينا . تعمل او لا تعمل – فهذا لا يهمني . انا لم اتزوج منك من اجل معاناة البلايا والطغيان .
جادوف. انكما عذبتماني اليوم . فاسكتي لخاطر الله .

بولينا . كيف لا، فانتظر مني السكوت! ان الجميع يضحكون علي بفضل كرمك . وما اكثر ما عانيت من عار ! واختي اشفقت علي . وجاءتني اليوم وقالت «انك تجلبين العار على كل اسرتنا : فماذا ترتدين من ملابس!» الا تخجل من هذا ؟ بينما اكدت محبتك لي . واشترت لي اختي بنقودها قبعة وجلبتها لي .
جادوف. (ينهض) . قبعة ؟
بولينا . نعم، ها هي . انظر . هل تجدها جميلة ؟
جادوف. ارجعها ؟
بولينا . (بحزم) . ارجعيها فورا .
جادوف. نعم، الآن، احمليها الآن! ولا تجبرني على أخذ شيء منهم .
بولينا . لن افعل هذا ، وكن على ثقة .
جادوف. اذن ، سارميها من النافذة .
بولينا . ها : هذا ما آلت اليه احوالك ! حسن ، يا عزيزي ، ساذهب بها .
جادوف. اذهبي بها .
بولينا (وقد اغرورقت عيناها بالدموع) . ساذهب بها ، ساذهب بها . (تضع القبعة وترتدي المعطف وتأخذ المظلة) . وداعا .
جادوف. وداعا !
بولينا . لنتوادع جيدا . اذ لن تراني بعد الآن .
جادوف. ما معنى هذا الهذر ؟
بولينا . انا ذاهبة الى امي ، وسابقى هناك. وارجو الا تزورونا انت ايضا .
جادوف. ما هذه الحماقات التي ترددينها ، بولينا .
بولينا . لقد قر عزمي منذ امد بعيد ! (ترسم شيئا ما بطرف المظلة على الارضية) ما حياتي هذه ؟ عذاب متصل ، وبدون اية مباهج !
جادوف. الا تشعرين بالخطيئة من هذا القول ؟ هل من المعقول انك لم تذوقي طعم اية بهجة معي ؟
بولينا . اية مباهج ؟ لو كنت ثريا ، لاختلف الأمر ، والا فما

معنى تحمل الفقر . اية بهجة في هذا ! وفي الامس جئت مخمورا ، ولربما ستضربني ايضا .

جادوف. آه ، يا آلهي ! ماذا تقولين ؟ مرة في السنة جئت في نشوة السكر ... ومن من الشباب لا يسكر ؟

بولينا . نحن نعرف ما يقود اليه الفقر . لقد حدثتني ماما عن ذلك . فانت ستدمن على السكر ، وساهلك معك .

جادوف. اية افكار سخيفة تدور في رأسك !

بولينا . واي خير انتظره من هذه الحياة ؟ فقد قرأت البخت باوراق اللعب عن مصيري ، وسألت العرافة عن حظي : والنتيجة — انني أتعس الناس .

جادوف (يمسك رأسه بيديه) . انها تقرأ البخت ! وتزور العرافات !

بولينا . برأيك، اذن ،ان اوراق اللعب من الترهات ! لا ، وارجو المعذرة ، لا اصدق هذا في حياتي كلها ! ان اوراق اللعب لا تكذب ابدا . وحتى ما تدور في راس المرء من افكار، ترى فورا على اوراق اللعب. لكنك لا تؤمن بشيء، وكل شيء بالنسبة لك ترهات . ولهذا تجافينا السعادة .

جادوف (بلطف) . بولينا ! (يدنو منها) .

بولينا (مبتعدة) . ارجوك ، اتركني .

جادوف. لا، انت لا تحبينني .

بولينا . ولأي شيء احبك ؟ وما حاجتي للحب بلا مقابل ! مجانا !

جادوف (بحماس) . كيف بلا مقابل ؟ كيف بلا مقابل؟ انني اقابل حبك بالحب . فانت زوجتي ! فهل نسيت ذلك ؟ ينبغي عليك مشاطرتي السراء والضراء ... وحتى لو كنت من افقر الناس حالا .

بولينا (تجلس على الكرسي وتبدأ في القهقهة ملقية برأسها الى الخلف) . ها ... ها .. ها .. ها !

جادوف. في نهاية المطاف ، هذا شيء مقرف ! هذا انعدام في الاخلاق !

بولينا (تنهض بسرعة). انا لا افهم ما الذي يدعوك الى العيش مع زوجة بلا اخلاق . وداعا !

جادوف. الله معك ، وداعا ! مادام بامكانك هجر زوجك بلا مبالاة ، اذن وداعا ! (يجلس الى المائدة ويسند رأسه على يديه) .

بولينا . وماذا في ذلك ! السمكة تبحث عن المكان الاعمق ، والانسان يبحث عن الافضل .

جادوف. هيا ، وداعا ، وداعا .

بولينا (امام المرآة) . هذه قبعة كالقبعات وليست مثل قبعتي (تبدأ في الغناء) . «يا امي، يا حبيبتي ، يا شمسي!». حين امضي في الشارع بها ، فسينظر احدهم الي ويقول : آه ، ما اظرفها ؟ وداعا ! (تنحني نصف انحناءة وتنصرف) .

المشهد السابع

جادوف (لوحده) . ما لهذا الطبع لدي ! وما الفائدة منه ! وحتى مع زوجتي لم استطع العيش بوئام ! ما الذي يجب ان افعله الآن ؟ يا آلهي ! سأفقد عقلي . بدونها لا معنى للحياة في هذه الدنيا . كيف حدث هذا ، انني لا افهم حقا .كيف كان بميسوري ان ادعها تتركني ! وماذا ستفعل في بيت امها ! انها ستهلك تماما هناك . ماريا ! ماريا !

ماريا من وراء خشبة المسرح: «امرك ؟ »

الحقي بالسيدة حالا، وابلغيها بانني أريد التحدث اليها. بسرعة ، بسرعة!.. ماذا جرى لك ، ماريا ، مالك ثقيلة الحركة ! هيا الحقي بها ، الحقي بها بسرعة !

ماريا من وراء خشبة المسرح «حالا!»

كيف ، لو انها لاتريد العودة ! حسنا تفعل ! فلها كل الحق. ماذنبها ان كنت لا استطيع توفير حياة محترمة لها . انها جميلة . وفي الثامنة عشرة من العمر فقط ، وبودها العيش ، والتمتع بالملذات . بينما أنا احبسها في غرفة واحدة ، واغيب عن البيت طوال اليوم. اي حب هذا ! هيا ، عش لوحدك الآن ! رائع ! حسن جدا !..

انا يتيم مرة اخرى! فما هو الافضل من دلك! في الصباح سأذهب الى الدائرة ، وبعد الدائرة لامعنى للرجوع الى البيت – وسأجلس في الحانة حتى المساء . وفي المساء اعود الى البيت ، وحيدا ، الى فراشي البارد ... واذرف الدموع ! وهكذا في كل يوم . حسن جدا ! (يبكي) . وماذا بعد! لئن لم تعرف كيف تعيش مع زوجتك، فعش لوحدك . كلا، يجب اتخاذ قرارما. يجب علي اما مفارقتها او .. العيش.. العيش.. مثلما يعيش الناس . يجب امعان الفكر في ذلك (مستغرقا في التفكير) . الفراق ؟ وهل انا قادر على فراقها ؟ وهل عشت طويلا معها ؟ آه، ياللعذاب ! ياللعذاب! كلا، الافضل ... مقارعة الطواحين! ماذا اقول ! اية افكار تدور في رأسي !

تدخل بولينا

المشهد الثامن

جادوف وبولينا

بولينا (تجلس دون ان تخلع المعطف) . ماذا تريد ؟

جادوف (يهرع نحوها) . لقد جئت ، جئت ! جئت مرة اخرى !.. الا تشعرين بالخجل لكم احزنتني ، لكم احزنتني ، يابولينا ، حتى صرت عاجزا عن استجماع افكاري . (يلثم يديها) . بولينا ، عزيزتي!

بولينا . دعك من الملاطفات معي .

جادوف. انك كنت تمزحين ، بولينا ، اليس كذلك؟ انك لن تهجريني ؟

بولينا . وما الفائدة من العيش معك ، ومعاناة المصائب !

جادوف. انت تقتلينني، بولينا! لئن كنت لا تحبينني فاشفقي علي ، على الاقل . انت تعرفين مقدار حبي لك .

بولينا . ه!! ، واضح للعيان ! مقدار حبك .

جادوف. وكيف يمكن ان يحب المرء ؟ كيف؟ خبريني ، وسأفعل كل ماتأمرين به .

بولينا . اذهب الآن الى عمك وتصالح معه ، واطلب منه وظيفة مثل وظيفة بيلوغوبوف ، كما اطلب منه شيئا من النقود: وسنعيدها فيما بعد حالما تكسب وتثرى .

جادوف. ابدا ، ابدا ! لا تقولي لي مثل هذا الكلام .

بولينا . لم اذن ارجعتني ؟ هل تريد السخرية بي ؟ كفاية ، لقد اصبحت اكثر فطنة . وداعا ! (تنهض) .

جادوف. مهلا ! انتظرى ، بولينا ! دعيني اتحدث معك .

بولينا (قبالة المرآة) . عن اي شيء ! لقد تحدثنا عن كل شيء .

جادوف (متوسلا) . لا ، لا ، بولينا ، ليس عن كل شيء لدى الكثير ، الكثير، ما أود قوله اليك. انت لا تعرفين الكثير . لو كان بميسوري ان اسلم اليك مكنونات روحي ، وابلغك بما احلم فيه، – لما كان اعظم سعادتي عندئذ ! هيا لنتحدث ، بولينا، لنتحدث ! لكن اسمعي، لخاطر الله ، اسمعي فقط ، وهذا رجائي الوحيد اليك .

بولينا . تحدث .

جادوف (بحماس) . اسمعي ، اسمعي (يمسك بيدها) . كان هناك ، بولينا ، وفي جميع العصور رجال ، وهم موجودون الآن ايضا ، يمضون باتجاه معاكس للعادات والظروف الاجتماعية البالية . وليس هذا بدافع نزوة ما، وليس بارادتهم، لا. بل لان القواعد التي يعرفونها هي الافضل والاكثر نزاهة من تلك القواعد التي يسترشد بها المجتمع ، وهم لم يبتدعوا هذه القواعد : بل سمعوا بها من منابر رجال الدين والعلم ، وقراوها في خيرة المؤلفات الادبية الروسية والاجنبية . انهم تربوا بها ويريدون تطبيقها في الحياة . انا موافق على ان هذا الامر ليس باليسير. فالعيوب الاجتماعية متينة، والاغلبية الجاهلة قوية . ان النضال شاق وغالبا ما يجلب التهلكة. لكن هذا يضاعف مجد ابناء النخبة : از ستباركهم الاجيال القادمة . ولولاهم لازداد الزيف والشر والتسلط الى حد يجعله يحجب نور الشمس عن الناس ..

بولينا (تنظر اليه بحيرة) . هل انت مجنون، انت مجنون حقا ! انت تريدني ان اصغي اليك . انا ضعيفة العقل اصلا ، وسأفقد معك آخر ما تبقى لدي منه .

جادوف. استمعي الى ما اقول ، بولينا !

بولينا . كلا ، الافضل ان اصغي الى الناس العقلاء .

جادوف. والى من ستصغين ؟ ومن هم هؤلاء العقلاء ؟

بولينا . من هم؟ اختي ، بيلوغوبوف .

جادوف. انت تقارنينني مع بيلوغوبوف !

بولينا . تشرفنا ! ومن انت ايها السيد الجليل القدر ؟ المعروف ان بيلوغوبوف افضل منك . اذ يحترمه الرؤساء، ويحب زوجته، ورجل بيت ممتاز ، ولديه جياد.. وانت، من انت؟ انت تتبجح فقط .. (تقلده بسخرية) . «انا ذكي ونبيل والجميع اغبياء ومرتشون !..»

جادوف. ما هذه اللهجة ! ما هذا الاسلوب ! يا للشناعة !

بولينا . هل انت تتشاجر مرة اخرى ! وداعا ! (تهم بالانصراف) .

جادوف (يمسك بها) . مهلا ، انتظري قليلا .

بولينا . دعني .

جادوف. لا ، مهلا ، مهلا ! بولينوتشكا ، عزيزتي ، انتظري. (يتشبث باذيال ثوبها) .

بولينا . (تضحك) . مالك تمسك بي ! اي مغفل انت ! لئن اردت الذهاب . فلن تستطيع الامساك بي .

جادوف. ما العمل معك ؟ ما العمل معك ، مع حبيبتي بولينا ؟

بولينا . اذهب الى عمك وتصالح معه .

جادوف. مهلا، مهلا ، دعيني افكر .

بولينا . فكر .

جادوف. انا احبك ، وانا مستعد لعمل اي شيء في الدنيا من اجلك... ولكن ما الذي تطلبينه مني!.. فظيع ! لا، ينبغي أن افكر . نعم ، نعم ، نعم ، نعم .. ينبغي ان افكر .. ينبغي ان افكر .. لكن ، ان لم اذهب الى عمي ، فهل ستتركينني ؟

بولينا . ساتركك !

جادوف. ستتركينني ، الى الابد ؟

بولينا . الى الابد . فلا يمكن ان اكرر لك هذا عشر مرات ، فقد سئمت . وداعا !

جادوف. مهلا ، مهلا ! (يجلس الى المائدة ، يمسك رأسه بيديه ويمعن الفكر) .

بولينا . هل يتعين علي الانتظار طويلا !

جادوف (يكاد يبكي) . اتعرفين ، بولينا ؟ انه لشيء جميل، ان تكون الزوجة الجميلة بملابس جميلة ؟

بولينا . (بانفعال) . جميل جدا .

جادوف. نعم ، نعم.. (يصرخ) أنعم ، نعم ! (يدق الارض بقدميه) وجميل ان يستقل معها عربة جميلة ؟

بولينا . آه ، ما اجمل هذا .

جادوف. فينبغي ان يحب المرء زوجته الفتية الجميلة ، وان يدللها .. (يصرخ) نعم ، نعم ، نعم ، ينبغي ان ترتدي ابهى حلة ... (يغمره الاطمئنان) حسنا ، لا باس .. لا باس .. من اليسير القيام بذلك ! (بيأس) وداعا يا احلام الفتوة ! وداعا ، ايتها الدروس العظيمة ! وداعا ، يا مستقبلي الشريف ! فساكون شيخا ، واشيب الشعر ، وسيكون لي اطفال ..

بولينا . ماذا دهاك ! ماذا دهاك !

جادوف. لا، لا ! سنربي الاطفال تربية صارمة . وليسايروا الزمن . ويجب الا يحذوا حذو الاباء .

بولينا . كفى .

جادوف. دعيني ابكي، فهذه آخر مرة ابكي فيها في حياتي (ينخرط في البكاء) .

بولينا . ماذا جرى لك؟

جادوف. لا شيء ... لا شيء ... كل شيء في الدنيا سهل .. سهل .. لكن ينبغي فقط الا يذكر بشيء ! وهذا أمر من اليسير القيام به ! وسافعل ذلك .. سافعل ذلك ، سابتعد واتخفى عن رفاقي القدماء .. ولن اذهب الى حيث تدور الاحاديث عن النزاهة ، وعن الواجب المقدس .. وسأعمل

طوال الاسبوع ، وفي ليلة الجمعة على السبت ساجيء بالنقود المسروقة ، مثل قطاع الطرق .. نعم .. نعم .. وبعد ذلك ساعتاد على هذه الحياة .

بولينا (تكاد تغص في البكاء). انت تقول كلاما ما غير طيب.

جادوف. سأنشد اغنية .. اتعرفين هذه الاغنية ؟ (ينشد).

خذ ، فلايتطلب هذا علما كثيراً
خذ، كل ما يمكن اخذه
فما نفع اليدين في الجسد
ان لم يكن لكي ناخذ وناخذ وناخذ ...

هل هي اغنية حلوة ؟

بولينا. ماذا دهاك ، لم اعد افهم .

جادوف. لنذهب الى العم ، ونطلب منه وظيفة مربحة . (يضع قبعته على رأسه كيفما اتفق ويتأبط ذراع زوجته).

يخرجان

الفصل الخامس

الشخصيات :

اريستارخ فلاديميريتش فيشنيفسكي .
آنا بافلوفنا فيشنيفسكايا .
اكيم اكيميتش يوسوف.
فاسيلي نيكولايتش جادوف .
بولينا .
انطون .
صبي .

المكان ـ غرفة الفصل الاول.

المشهد الاول

فيشنيفسكايا وانطون (يقدم رسالة على صينية ثم يخرج.

فيشنيفسكايا (تقرأ). «سيدتي المحترمة ، آنا بافلوفنا ! ارجو المعذرة ان كانت رسالتي لاتروق لك . فان افعالك معي تبرر افعالي . لقد سمعت بانك تسخرين مني وتطلعين الآخرين على رسائلي التي كتبت بدافع الهوى وانطلاقة العواطف . لابد وانك على علم بوضعي في المجتمع ومدى ما يجلبه سلوكك هذا من اذى الى سمعتي. فانا لست صبيا . وبأي حق تسلكين مثل هذا السلوك معي ؟ اذ حظي طموحي في كسب مودتك بالدعم تماما بسلوكك الذي ، لابد وان تعترفي بهذا ، لم يكن خاليا من العيوب . وبالرغم من ان من المسموح لي كرجل ممارسة بعض الحرية، لكنني لا اريد البتة ان اغدو هدفا للسخرية. بينما جعلتني عرضة للاقاويل في مدينتنا كلها . انت تعرفين علاقاتي مع لوبيموف . وقد ابلغتك سابقا ، بانني عثرت على عدة رسائل بين الاوراق التي بقيت بعده . وعرضت ان اسلمها اليك . وذلك شرط ان تتغلبي على كبريائك والموافقة مع الراي العام القائل بانني احد اكثر الرجال وسامة واحظى اكثر من الآخرين بالنجاح لدى السيدات . وقد يروق لك معاملتي باحتقار . وفي هذه الحالة يجب عليك ان تمنحيني العذر : اذ قررت تسليم هذه الرسائل الى زوجك» . – يا للنبل ! تف ، اي سفالة! لكن الامر سواء ، فكان لابد وان تنتهي المسالة في وقت ما . ولست من النساء اللواتي يوافقن على ان يصلحن هفوة ارتكبت عن نزوة غرام بارتكاب فعلة فسق ببرود . اي رجال طيبون لدينا! رجل في الاربعين من العمر ، ولديه زوجة حسناء ، يطارحني الغرام ويقول ويفعل الحماقات . بم يمكن تبرير هذا؟ بالعشق ؟ اي عشق ؟ اظنه فقد عندما كان في سن الثامنة عشرة القدرة على الوقوع في الغرام . لا ، الامر في غاية البساطة : لقد بلغته اشاعات مختلفة عني ، وصار يعتبرني امراة سهلة المنال . وها هو ذا يكتب لي بلا اية مقدمات رسائل

غرامية ، مترعة بارخص التعابير العاطفية ، وواضح انها كتبت ببرودة دم . وسيرتاد عشرة بيوت زائرا ويروي افظع الاشياء عني ، وبعد هذا سيأتي الي يهدأ خاطري . وتراه يقول انه اسمى من المجتمع البارد العديم الروح بما فيه من حشمة وقوانين ، وانه يحتقر رأي الناس ، وبرأيه ان العشق يبرر كل شيء . ويقسم باغلظ الايمان معلنا حبه، ويقول عبارات مبتذلة، راغبا في اكساب وجهه تعبيرا ينم عن الوله ، وترتسم على وجهه شتى الابتسامات الغريبة والشوهاء. وحتى لا يجهد نفسه في التظاهر جيدا بكونه عاشقا . فلم يجهد نفسه ، فهذا يكفي كما هو شرط الالتزام بالشكل. ولئن سخرت من مثل هذا الشخص او ابديت له الاحتقار الجدير به ، — فانه يعتبر ان من حقه الانتقام ، وبالنسبة له تعتبر السخرية افظع من الفعلة القذرة . وتراه يتباهى بعلاقاته مع امرأة — فهذا شرف له ، بينما يعتبر اطلاع الآخرين على رسائله - بلية ، اذ يسيء ذلك الى سمعته . وهو نفسه يشعر بما في هذا من سخرية وحماقة . ومن برأيهم اولئك النساء اللواتي يكتبون رسائلهم هذه اليهن ؟ رجال بلا ضمائر ! وها هو ذا في اندفاعة الغضب الشهم يرتكب دناءة ضدي معتقدا ، في اغلب الظن ، انه على حق . وليس وحده ، فالجميع على هذه الحال .. ليكن ، فهذا افضل ، على الاقل ساصارح زوجي . وانا حتى ارغب في هذه المصارحة . وسيرى ان كنت مذنبة بحقه ، فهو مذنب اكثر بحقي . اذ قضى على حياتي كلها . وعمل بانانيته على تجميد قلبي ، وسلبني فرصة السعادة العائلية ، وارغمني على ان ابكي على ما لا يمكن ارجاعه — اي على شبابي. لقد قضيته معه بابتذال وبلا عاطفة ، حين كانت روحي تهفو الى الحياة والحب . وخمدت في خيرة الصفات الروحية ، وجمدت كل الطموحات النبيلة لدي ، وسط الدائرة الخاوية الوضيعة لمعارفه والتي قادتني اليها . وبالاضافة الى ذلك اشعر بتأنيب الضمير على الفعلة التي لم يكن بمستطاعي تفاديها.

يدخل يوسف مضطربا بجلاء.

المشهد الثاني

فيشنيفسكايا ويوسف .

يوسف (يسلم بانحناءة) . ألم يصل بعد ؟

فيشنيفسكايا . لا . تفضل بالجلوس .

يجلس يوسف .

مالك مضطربا ؟

يوسف . الكلمات عاجزة عن التعبير ... واللسان منعقد ..

فيشنيفسكايا . ماذا جرى ؟

يوسف . (يهز راسه) . الانسان بالرغم من كل شيء ... كالسفينة في البحر .. وقد تتحطم على حين غرة ، وليس هناك من منقذ .

فيشنيفسكايا . انا لا افهمك .

يوسف . انا بصدد الآخرة ... فما هو الشيء الراسخ في هذه الحياة ؟ وما الذي سنمضي به الى هناك؟ وبم سنمثل امام الرب ؟.. بعض الامور .. يمكن القول انها عبء على الظهر .. وفي الفضائح .. وحتى في الافكار ... (يلوح بيده) كل شيء مكتوب هناك .

فيشنيفسكايا . ماذا ، هل مات احدما ؟

يوسف . لا ، انقلاب في الحياة (يستنشق السعوط) . قد يحدث كسوف في الغنى وفي الوجاهة .. ومشاعرنا .. نحن ننسى اخوتنا الفقراء .. انها الكبرياء ، ارضاء الشهوات .. وينزل لقاء هذا العقاب لما نقوم به من افعال .

فيشنيفسكايا . انا اعرف هذا منذ زمن بعيد . لكنني لا افهم فقط السبب الذي يجعلك تسهب في الكلام عبثا امامي .

يوسف . انا اقول ما هو قريب الى قلبي الآن ... طبعا انني لا اتحمل مسئولية كبيرة في هذه القضية .. لكن مع ذلك

ان الخطر يتهدد شخصية كبيرة المقام .. ما هو الثابت
في هذه الدنيا .. ان كان المقام لا يحمي صاحبه .

فيشنيفسكايا . عن أية شخصية كبيرة المقام تتحدث ؟

يوسوف . دهمتنا مصيبة .

فيشنيفسكايا . أفصح ، هيا !

يوسوف . كشف أمر أخطاء كما يزعم . ثمة نقص في الاموال ومختلف اصناف التجاوزات ..

فيشنيفسكايا . وما هي بالذات ؟

يوسوف . انهم سيقدموننا الى المحاكمة .. بالاحرى انني شخصيا لا اتحمل مسئولية كبيرة ، لكن اريستارخ فلاديميريتش يجب ان ...

فيشنيفسكايا . ماذا يجب ؟

يوسوف . يجب ان تصادر جميع امواله ، ويقدم الى المحاكمة بسبب الافعال غير القانونية ، على حد الزعم .

فيشنيفسكايا (رافعة عينيها) . حان أوان الحساب .

يوسوف . طبعا، هو انسان فان... ولئن ارادوا التوغل في التحقيق فسيجدون شيئا ما ... اظن انهم ، وفقا للحزم السائد في هذه الايام، سيحيلونني الى التقاعد ... ويتعين علي حينئذ معاناة شظف العيش .

فيشنيفسكايا . أعتقد انك بعيد عن هذه الحال .

يوسوف . لكن لدي ابناء يجب تأمين معيشتهم .

صمت .

كنت طوال الطريق افكر متكدرا .. لم دهمتنا مثل هذه المصيبة ؟ انها بسبب الكبرياء والغطرسة ... ان الكبرياء تعمي الانسان وتلف عينيه بغشاوة .

فيشنيفسكايا . كفاية . اية كبرياء ، ان السبب هو الرشوة فحسب .

يوسوف . رشوة ؟ ان الرشوة ليست بالامر العظيم ، الكثيرون يأخذون الرشوات . الطاعة معدومة ، ذلكم هو الشيء

الاساسي . ان القدر هو الحظ نفسه . وكما يصور في اللوحة هو عجلة وفوقها بشر انه يرتفع نحو الاعلى ثم يهبط الى الاسفل مرة اخرى ، ويعلو ثم يهبط ، ويسمو الى الذروة ثم يسقط الى الحضيض .. وهكذا دواليك كل شيء يدور . ويجب على المرء ان يكسب الثروة ، وان يجهد نفسه بالعمل ، ويحصل على الممتلكات .. ولتراوده الاحلام .. وفجأة يغدو معدما !.. تصيب المرء مكتوب تحت هذا الحظ .. (بانفعال) .

عجيب امر الانسان في هذه الدنيا
يغدو وسط المشاغل دهرا كاملا
ويتمنى ايجاد السعادة ،
لكنه لا يدرك ،
ان الاقدار تتحكم به .

ذلك ما ينبغي ان يدركه المرء ، وذلك ما يجب ان يتذكره الانسان ! نحن نولد دون ان يكون لدينا شيئا ، ونذهب بهذه الحال الى القبر أيضا . فلأي غرض نكدح ؟ تلكم هي الفلسفة ! فما هي قيمة عقلنا ؟ وماذا بوسعه ان يفهم ؟

يدخل فيشنيفسكي ويمضي الى غرفة المكتب صامتا . ينهض يوسوف .

فيشنيفسكايا . لكم اصابه التغيير !

يوسوف . يجب استدعاء الطبيب. فمنذ قليل سقط في غيبوبة. يالها من ضربة .. الى انسان نبيل المشاعر ... كيف سيصبر عليها ؟

تقرع فيشنيفسكايا الجرس . يدخل صبي.

فيشنيفسكايا . اذهب الى الطبيب ، واطلب منه المجيء بسرعة .

يخرج فيشنيفسكي ويجلس في مقعد .

المشهد الثالث

فيشنيفسكايا ويوسوف وفيشنيفسكي.

فيشنيفسكايا (تدنو منه) . سمعت من اكيم اكيميتش ان مصيبة قد دهمتك لا تفقد معنوياتك .

صمت .

انك تغيرت كثيرا . هل وضعك الصحي سيء . انني ارسلت في طلب الطبيب .

فيشنيفسكي . يالنفاق ! يالكذب الدنيء ! يالخساسة !

فيشنيفسكايا (بكبرياء) . ليس ثمة اي كذب . انا اشفق عليك كما اشفق على اي انسان وقع في محنة – لا اكثر ولا اقل (تبتعد ثم تجلس) .

فيشنيفسكي . لاحاجة بي الى اشفاقك . لاتشفقي علي ! انني فقدت شرفي واصابني الافلاس ! فلأي سبب ؟

فيشنيفسكايا . اسأل ضميرك .

فيشنيفسكي . لا تحدثني عن الضمير ! لا يحق لك الحديث عنه ... يوسفوف ! ما سبب هلاكي ؟

يوسوف . تقلبات ... القدر .

فيشنيفسكي . هراء، اي قدر! الاعداء الاقوياء – ذلكم هو السبب . ذلك ما قادني الى الهلاك ! اللعنة عليهم ! لقد حسدوني على نعمتي . فكيف لا يحسدونني ! رجل حصل على ترقية في سنوات معدودات، واغتنى، وحصل على الثروة بجراة، وبنى البيوت والضيعة الريفية، واخذ يشتري القرية تلو القرية ، وسما فوقهم في اعلى الدرجات ، فكيف لايحسدونه ! ويمضي هذا الرجل نحو الثروة والتكريم كما لو يصعد السلالم . وبغية استباقه او حتى اللحاق به لابد من توفر العقل والعبقرية . ولكن العقل معدوم ، اذن دعنا نجعله يتعثر ويسقط . انني اختنق غيظا ...

يوسوف . ان الحسد يدفع الانسان لارتكاب اية فعلة ...

فيشنيفسكي . ليس الانهيار ما يغيظني .. لا .. بل شماتتهم بسبب انهياري . ما اكثر احاديثهم الآن! وما اشد سرورهم! يالشيطان ، انني لن اطيق هذا (يقرع الجرس) .

يدخل انطون .

اجلب ماء ...

يقدم انطون الماء ويخرج .

والآن يجب ان اتحدث معك .

فيشنيفسكايا . تفضل .

فيشنيفسكي . اريد ان اقول لك بانك امراة فاسقة .

فيشنيفسكايا . اريستارخ فلاديميريتش ، هنا اشخاص غرباء .

يوسوف . هل تامرني بالانصراف .

فيشنيفسكي . ابق ! ساقول الشيء نفسه أمام جميع الخدم .

فيشنيفسكايا . ما الذي يجعلك تهينني ؟ ليس هناك من تنهال عليه بحنقك العاجز . ألا تخجل .

فيشنيفسكي . اليك البراهين على اقوالي . (يرمي مظروفا فيه رسائل) .

يوسوف يلتقطه ويقدمه الى فيشنيفسكايا .

فيشنيفسكايا . شكرا لك . (تتفحصها بارتجاف ثم تدسها في جيبها) .

فيشنيفسكي . ما عقاب المراة التي تنسى واجبها بالرغم من كل نعمة زوجها عليها ؟

يوسوف . هم .. هم .. م .

فيشنيفسكي . انا ساقول لك : انها تطرد مجللة بالعار ! نعم ، يوسوف ، انا، تعيس، كل التعاسة، ووحيد. فلا تتركني انت على الاقل . فالانسان مهما كان رفيع المقام يبحث مع هذا عن السلوى في العائلة . (بغيظ) بينما انا اجد في عائلتي ...

فيشنيفسكايا . لا تتحدث عن العائلة ! لم تكن لديك عائلة ابدا
انت حتى لا تعرف ما هي العائلة! اسمح لي، اريستارخ
فلاديميريتش، ان اقول لك الآن كل ماعانيته ابان العيش
معك .

فيشنيفسكي . ليس لديك تبريرات .

فيشنيفسكايا . انني لا اريد ان ابرر نفسي ، ليس لدي ما ابرر
به نفسي . لقد عانيت لقاء لحظة حب من بلوى كبيرة ،
ومن الاذلال الكثير، لكن صدقني بدون ان اجأر بالشكوى
من الاقدار ، وبدون لعنات ، كما تفعل هذا انت . اريد
فقط ان اقول لك ان كنت مذنبة فذنبي تجاه نفسي
وليس تجاهك . ويجب الا تلومني. ولئن كان لديك قلب
لاحسست بانك قدتني الى الهلاك .

فيشنيفسكي .ها، ها! لومي احدا آخر في سلوكك، ولاتلوميني.

فيشنيفسكايا . لا ، بل الومك أنت . فهل اخذت لنفسك زوجة،
تذكر كيف خطبتني. حين كنت خطيبا لي لم اسمع منك
كلمة واحدة عن الحياة العائلية. وسلكت سلوك العجوز
المتصابي الذي يغوي الفتيات بالهدايا . ونظرت الي
مثل ساتير* . لقد رأيت نفوري منك . وبالرغم من ذلك
اشتريتني مع هذا بالمال من اقاربي ، كما يشترون
الجواري في تركيا . فماذا تريد مني ؟

فيشنيفسكي . انت زوجتي ، ولاتنسي ذلك. ويحق لي دوما ان
اطلب منك اداء واجبك .

فيشنيفسكايا .نعم، انا لا اقول بانك باركت سلعتك في
الكنيسة بل موهتها بغطاء الزواج . والا ماكان بوسعك
القيام بغير هذا، لان اهلي ماكانو سيوافقون على ذلك.
اما بالنسبة لك فالامر سيان. وبعد ذلك، وحين اصبحت
زوجا لي لم تكن تنظر الي كزوجة : بل كنت تشتري
ملاطفاتي بالمال . ولئن لاحظت الاشمئزاز منك فانك
كنت تهرع الي بهدية كبيرة غالية. وساعتئذ كنت تأتي

* Satire – المقصود به هنا الفاسق او الخليع – **المترجم** .

بجراءة وبكل حق . فماذا وجب علي ان افعل ... انت رغم
كل شيء زوجي . وقبلت بالوضع خانعة . اوه ! ان المرء
ليكف عن احترام نفسه . واي شعور من الاحتقار لنفسه
يغمره ! هذا ما قدتني اليه ! ولكن ماذا جرى لي فيما بعد
حين علمت انه حتى النقود التي كنت تهديها لي ليست
نقودك : انها نقود كسبت بالطريق الحرام ...

فيشنيفسكي (ينهض) . صه !

فيشنيفسكايا. تفضل ، ساصمت عن هذا . اذ نلت العقاب
الكافي . لكنني ساواصل الحديث عن نفسي .

فيشنيفسكي . قولي ما تريدين ، فالامر سيان لدي . انت لن
تغيري رأيي فيك .

فيشنيفسكايا . ربما ستغير رأيك بنفسك بعد كلامي . انت
تذكر كيف كنت اتفادى المجتمع ، واخافه ، وليس هذا
عبثا . لكنك طالبتني بهذا ووجب علي الطاعة لك . وهكذا
ادخلتني ، دون اعداد تماما ، وبدون نصيحة ، في دائرة
اصحابك التي يسودها الاغراء والفساد في كل خطوة . وما
كان لي من يحذرني او يدعمني ! بالمناسبة ، سرعان ما
ادركت نفسي كل تفاهة وكل فساد الافراد من معارفك .
وقمت بحماية نفسي . وفي ذلك الحين التقيت لوبيموف
في المجتمع ، وكنت تعرفه . تذكر وجه اليشوش وعينيه
الصافيتين، واي رجل ذكي وطاهر كان نفسه! وباية حرارة
كان يجادلك ، وباية جراءة كان يتحدث عن كل ماهو زائف
وباطل ! كان يقول ما كنت قد بدأت بتحسسه ، ولو
بصورة غير واضحة . وانتظرت ان تبدي الاعتراض . لكن
لم يبدر منك اعتراض . وكنت فقط تفتري عليه وابتكرت
تلفيقات حقيرة من وراء ظهره ، وسعيت الى الحط من
شانه في الاوساط الاجتماعية ، ولا اكثر من هذا . وكم
تمنيت وقتذاك ان ادافع عنه . لكن كانت تعوزني لهذا
الامكانيات ، والذكاء الكافي . فلم يتبق لي سوى ان ..
اقع في غرامه .

فيشنيفسكي . وهذا ما فعلت .

فيشنيفسكايا . هذا ما فعلت . ورأيت فيما بعد كيف قدته الى

الهلاك، وكيف بلغت مآربك شيئا فشيئا. بالاحرى لست انت وحدك، بل جميع من احتاج الى ذلك. وفي البداية سلطتم المجتمع ضده، وقلتم ان التعرف اليه خطر على الشباب ثم اكدتم باستمرار انه رجل اباحي وخطر، وجعلتم رؤساء ضده. فاضطر الى ترك الوظيفة والاهل والمعارف والرحيل من هنا.. ومات بعيدا (تغطي عينيها بالمنديل). وقد رأيت هذا كله، وعانيته بنفسي، ورأيت انتصار الحقد، بينما انت لاتزال تظنني فتاة صغيرة، اشتريتها ويجب ان تكون شاكرة لك وتحبك لقاء هداياك. وجعلت من عواطفي النقية تجاهه اشاعات خسيسة، واخذت السيدات بالافتراء علي جهارا، بينما يحسدنني سرا. وصار المتغنجون الشبان والشيوخ يلاحقونني بلاحياء. هذا ما قدتني اليه، انا المرأة الجديرة ربما بحياة افضل، المرأة القادرة على ان تفهم المعنى الحقيقي للحياة وتكره الشر! هذا كل ما اردت قوله لك – وبعد هذا لن تسمع ملامة مني ابدا.

فيشنيفسكي. عبثا. انا الآن رجل فقير، والرجال الفقراء يسمحون لزوجاتهم بالتشاتم. فهذا ممكن عندهم. ولو كنت ذاك الفيشنيفسكي، الذي كنته قبل هذا اليوم، لطردتك بلا كلام. لكن يجب علينا الآن، بفضل اعدائنا، ان نهبط من دائرة الناس المحترمين. وفي المراتب السفلى يتشاتم الازواج مع زوجاتهم واحيانا يتشاجرون – دون ان يشكل هذا اية فضيحة.

يدخل جادوف وزوجته.

المشهد الرابع

الشخصيات نفسها مع جادوف وبولينا.

فيشنيفسكي. وانت لم جئت ؟

جادوف. المعذرة ياعم ...

بولينا. مرحبا يا عم! مرحبا ياعمة! (تهمس الى فيشنيفسكايا). جاء في طلب وظيفة. (تجلس الى جانب فيشنيفسكايا).

فيشنيفسكايا. كيف! هل هذا معقول! (تنظر الى جادوف بفضول).

فيشنيفسكي. هل جئت للضحك على عمك !

جادوف. عمي، لربما اسأت اليك. فارجو المعذرة.. انها نزوة شباب، وعدم معرفة الحياة.. وماكان يجب علي.. فاتت قريبي.

فيشنيفسكي. وماذا بعد ؟

جادوف. لقد عرفت معنى العيش بلا دعم.. وبلا حماية.. وانا متزوج.

فيشنيفسكي. وماذا تطلب ؟

جادوف. انا احيا حياة معدمة جدا.. بالنسبة لي هذا يكفي، لكن بالنسبة الى زوجتي التي احبها.. اسمح لي بالعمل في دائرتك.. فوفر لي هذا ياعم! اعطني وظيفة.. يمكن فيها... (بصوت خافت) ان اكسب شيئا ما.

بولينا (الى فيشنيفسكايا). مربحة اكثر.

فيشنيفسكي (يقهقه). ها. ها، ها! يوسوف! هاهم الابطال! الشاب الذي كان يصرخ في كافة المنعطفات بشأن المرتشين، ويتحدث عن جيل جديد ما، يأتينا طالبا وظيفة مربحة، من اجل استلام الرشوات! ياله من جيل جديد طيب! ها، ها، ها!

جادوف (ينهض) اوه! (يمسك بصدره).

يوسوف. كان شابا غرا! وهل كان يقول الحق! انها اقوال فقط.. وهي تبقى كاقوال. اما الحياة فتفرض حكمها. (يستنشق السعوط). اترك الفلسفة.. لكن السيىء في الامر، كان الواجب عليك ان تصغي سابقا الى الناس العقلاء، والا تغلظ في القول.

فيشنيفسكي (مخاطبا يوسوف). لا، يوسوف، اتذكر كيف كان! اية ثقة بالنفس! واي سخط على العيوب!

(مخاطبا جادوف ، وقد اخذ ينطلق اكثر فاكثر في الكلام).
الم تكن القائل ان جيلا جديدا ما من المتعلمين يشب ، جيلا من الشرفاء ، والمعذبين في سبيل الحقيقة ، والذين سيفضحوننا ، وسيلطخوننا بالوحل ؟ الم تقل انت هذا ؟ واعترف لك بانني صدقتك . كنت اكرهك كل الكره .. واخشاك . نعم ، بلا مزاح . فماذا تبين ! انت شريف فقط الى حين ، وحتى نسيان الدروس التي حشيت في راسك . انت شريف فقط حتى اول لقاء مع الفقر والحاجة ! لقد افرحتني حقا !.. كلا ، انت لاتستحق الكره – وانا احتقرك !

جادوف. احتقرني ، احتقرني . انا بذاتي احتقر نفسي .

فيشنيفسكي. اولئك هم الناس الذين اخذوا لانفسهم امتياز الشرف ! لقد اصابنا انا وانت العار ! فقد اقيمت علينا الدعوى في المحكمة ...

جادوف. ماهذا الذي اسمعه .

يوسوف . الناس – هم دوما الناس .

جادوف. عمي ، انا لم اقل ان جيلنا اشرف من الاجيال الاخرى. لقد كان يوجد وسيوجد دائما اناس شرفاء ، مواطنون شرفاء ، موظفون شرفاء . وكان يوجد وسيوجد دوما ناس ضعفاء ودليل ذلك ، انا نفسي . وانا قلت فقط ان المجتمع في زماننا .. (يبدأ بالانتعاش بهدوء وتدريجيا) صار شيئا فشيئا يتخلى عن لامبالاته السابقة تجاه العيوب، وتتردد دعوات نشيطة ضد الشر الاجتماعي .. وقلت ان ادراك النواقص يستيقظ فينا . وفي الادراك يوجد امل في بلوغ مستقبل افضل . وقلت انه يبدأ في النشوء رأي عام .. وانه يتربى لدى الشباب الشعور بالعدالة، الشعور بالواجب ، وهو ينمو ويعطي ثماره . انتم لا ترونه ، لكننا سنراه ونحمد الرب. ولاحاجة للفرح من ضعفي . انا لست بطلا ، انا رجل ضعيف اعتيادي . وارادتي ضعيفة كما هي لدى الجميع عندنا تقريبا . ويمكن ان تقضي على الحاجة

والظروف وقلة معرفة الاهل والفساد حوالي كما يقضي على حصان البريد . لكن يكفي درس واحد ، ولو كهذا الدرس الذي لقيته الآن .. وانا اشكرك عليه . ويكفي لقاء واحد مع رجل مستقيم ، من اجل ان يبعثني وان يدعم الصلابة في ذاتي . لربما اتردد ، لكنني لن ارتكب جريمة، ولربما اتعثر ، لكنني لن اسقط . فقد اصبح قلبي رقيقا بالتعليم ، ولن يصبح غليظا في العيوب .

صمت .

جادوف. لا اعرف الى اين اتوجه من العار .. نعم ، انا اشعر بالعار ، بالعار ، لوجودي عندك .

فيشنيفسكي (ينهض) اذن فاخرج من هنا !

جادوف (باقتضاب) . ساذهب . بولينا، بوسعك الآن الذهاب الى ماما ، ولن امسك بك. والآن لن اخون نفسي . ولئن خانتني الاقدار فسآكل الخبز الاسود وحده – سآكل الخبز الاسود وحده . ولن تغويني اية خيرات ، كلا ! اريد ان احتفظ بحقي العزيز في التطلع بوجه اي احد باستقامة ، بلاخجل ، وبلا اي تأنيب في دخيلة نفسي ، وقراءة ومشاهدة المسرحيات الساخرة والهزلية عن المرتشين والقهقهة من اعماق القلب ، وبضحك سافر. وان كانت حياتي كلها تتالف من كدح وحرمان فلن اتردد ... وساطلب من الله سلوى واحدة ، وانتظر مكافاة واحدة . اتعرفون ما هي ؟

لحظة صمت قصيرة .

ان اعيش حتى ذلك الزمن حين يخاف المرتشي حكم المجتمع اكثر من حكم محكمة الجنايات .

فيشنيفسكي (ينهض) ساخنقك بيدي هاتين ! (يترنح) يوسوف ، احس بوعكة . قدني الى غرفة المكتب (يخرج مع يوسوف) .

المشهد الخامس

فيشنيفسكايا وجادوف وبولينا ومن ثم يوسوف .

بولينا (تدنو من جادوف) . هل فكرت انني اريد هجرك حقا؟ انا فعلت هذا عن قصد . لقد علموني اياه.
فيشنيفسكايا . تصالحا ، يا صغيري .

يتبادل جادوف وبولينا القبلات .

يوسوف (عند الباب) . الطبيب ! الطبيب !
فيشنيفسكايا (تنهض من مقعدها) . ماذا ، ماذا ؟
يوسوف . لقد اصيب اريستارخ فلاديميريتش بنوبة !
فيشنيفسكايا (تطلق صرخة خافتة) . آه ! (تسقط في مقعدها).

تتعلق بولينا بجادوف خوفا ، ويرتكز جادوف بيده على المائدة ويخفض رأسه . يقف يوسوف عند الباب ، مرتبكا تماما .

ستار

لكل حكيم هفوة

كوميديا في خمسة فصول



الفصل الاول

الشخصيات:

يغور دميتريتش غلوموف ، شاب .
غلافيرا كليموفنا غلوموفا ، امه .
نيل فيدوسييتش مامايف ، سيد ثري ، من اقرباء غلوموف البعيدين .
يغور فاسيليتش كورتشايف ، ضابط في سلاح الفرسان .
غولوتفين ، رجل بلا مهنة .
مانيفا ، امرأة تحترف قراءة البخت والعرافة .
خادم مامايف .

المكان – غرفة نظيفة جيدة الاثاث ، طاولة كتابة ، مرآة . باب يؤدي الى الغرف الداخلية ، وثمة باب آخر من الجهة اليمنى - للدخول .

المشهد الاول

غلوموف وغلافيرا كليموفنا ، من وراء الكواليس

غلوموف (من وراء الكواليس) . ثمة شيء آخر ! ضروري جدا ! يجب المضي قدما دون اعتبار لأي شيء ، وسينتهي الأمر (خارجا من الباب الجانبي) . افعلي ما تؤمرين به ولاتناقشني !

غلوموفا (خارجة من الباب الجانبي) . لماذا ترغمني على كتابة هذه الرسائل ! حقا ، هذا عسير علي .

غلوموف . اكتبي ، اكتبي !

غلوموفا . وما الفائدة ؟ فهم لن يزوجوك منها . لدى توروسينا بائنة تقدر بمائتي الف واقارب ومعارف ، انها عروس الامراء او الجنرالات . كما انهم لن يزوجوها الى كورتشايف . ولم يجب علي ان اتهمه المسكين ، بشتى اصناف الافتراءات والاختلاقات !

غلوموف . على من تشفقين اكثر ، علي ام على الفارس كورتشايف ؟ وما حاجته الى النقود ؟ فهو رغم كل شيء سيخسرها في القمار . بينما انت تتباكين : لقد حملتك ما بين ضلوعي وتحت قلبي !

غلوموفا . وما الفائدة من ذلك !

غلوموف . هذا أمر يخصني وحدي .

غلوموفا . هل يوجد لديك ولو اي أمل ؟

غلوموف . يوجد . ماما ، انت تعرفينني : انا ذكي وحاقد وحسود . لي صفاتك نفسها . فماذا فعلت حتى الآن ؟ انني اقتصرت على الحقد وكتابة الاشعار الهجائية على موسكو كلها ، بينما تقاعست نفسي عن العمل . يجب علم الاستهزاء بالناس الاغبياء بل الاستفادة من ضعفهم . طبعا ، ليس هنا من مجال للترقية في المناصب ، فالترقية في المناصب والاعمال تجري في بطرسبورغ . بينما هنا الكلام فقط . لكن يمكن هنا ايضا الحصول على وظيفة جيدة وزوجة غنية ، يكفيني ماعانيت . كيف يحصل الناس على المنزلة والاعتبار ؟ ليس الجميع بالافعال ، بل غالبا ما يتم هذا بالاقوال . نحن في موسكو نحب الكلام . وهل يعقل الا احقق نجاحا في ميدان الثرثرة الرحب هذا ! غير ممكن . وسأفلح في استرضاء علية القوم ايضا وسأجد لنفسي الحماية ، وسترين . من الغباء اثارة انزعاجهم ، وينبغي تملقهم بفظاظة وبوقاحة . واليك كل سر النجاح . وسأبدأ من الشخصيات القليلة الاهمية ، من جماعة توروسينا ، وسانتزع منها كل ما يجب ، وبعد ذلك سأمضي اعلى . هيا ، اكتبي ! ولنا عن هذا حديث آخر .

غلوموفا . الله في عونك ! (تخرج) .

غلوموف (يجلس الى الطاولة) . لندع الشعر الهجاء جانبا ! فهذا اللون من الشعر لا يجلب لصاحبه سوى الاذى . ولنكتب شعر المديح . (يستخرج دفترا من جيبه) . سادون في هذه اليوميات كل الحقد الذي يغلي في نفسي ، فلايتبقى على اللسان سوى العسل . وسأسجل وحيدا ، في سكون الليل ، سفر التفاهة البشرية . وهذه المخطوطة ليست مخصصة للقراء ، وساكون وحدي المؤلف والقارىء . ولربما بمرور الزمن ، وحين سترسخ اقدامي على اساس متين ، ساجعل منها مادة للتسلية .

يدخل كورتشايف وغولوتفين . ينهض غلوموف ويخفي الدفتر في جيبه .

المشهد الثاني

غلوموف ، كورتشايف ، غولوتفين .

كورتشايف . Bonjour

غلوموف . سعيد جدا . أمركم ؟

كورتشايف (يجلس الى الطاولة في مكان غلوموف) . جئنا في عمل . (مشيرا الى غولوتفين) . تفضل ، تعرف .

غلوموف . أنا اعرفه منذ زمن بعيد . مالك تعرفني عليه ؟

غولوتفين . انا لا تعجبني لهجتك . نعم .

غلوموف . هذا من شانك . لا بد ، ايها السادة ، انكما تناولتما وجبة افطار دسمة ؟

كورتشايف . نوعا ما (يأخذ قلما وورقة ويخطط شيئا ما) .

غلوموف . هذا واضح . ان وقتي ضيق ، يا سادة . ما القضية ؟ (يجلس ، كما يجلس غولوتفين) .

كورتشايف . الا توجد لديك اشعار ؟

غلوموف . اية اشعار ؟ يبدو انكما قد اخطأتما المكان .

غولوتفين . لا . انه المكان بعينه .

غلوموف . (مخاطبا كورتشايف) . ارجوك ، لا تتلف الورق !

كورتشايف . نحن بحاجة الى اشعار هجائية . انا اعرف بان لديك شيئا منها .

غلوموف . لا يوجد لدي اي شيء .

كورتشايف . هيا ، كفى ! الجميع يعرفون . انت كتبت عن جميع اهل المدينة . وهو يريد ان يعمل في الجرائد الهزلية .

غلوموف (مخاطبا غولوتفين) . هكذا . هل مارست الكتابة من قبل ؟

غولوتفين . نعم ، كتبت .

غلوموف . ماذا ؟

غولوتفين . كل شيء : روايات وقصص ومسرحيات ، درامية وكوميدية ..

غلوموف . وكيف كانت النتيجة ؟

غولوتفين . انها لا تنشر في أي مكان ، مهما الحت في الرجاء ، وحتى بلا مقابل . واريد كتابة موضوعات فضائحية .

غلوموف . انهم لن ينشروها مرة اخرى .

غولوتفين . سأحاول .

غلوموف . لكن هذا محفوف بالخطر .

غولوتفين . خطر ؟ هل سيعتدون علي ؟

غلوموف . ممكن .

غولوتفين . نعم ، يقال في الاماكن الاخرى يعتدون بالضرب ، لكنني لم اسمع عن شيء من هذا عندنا .

غلوموف . اذن اكتب !

غولوتفين . عمن ساكتب ، انني لا اعرف احدا .

كورتشايف . يقال ان لديك يوميات ما ، تتناول فيها الجميع بالطعن والتجريح .

غولوتفين . هيا ، هاتها ، هات الي !

غلوموف . آها ، سأسلمك اياها فورا ، تفضل !

غولوتفين . ونحن سننشرها .

غلوموف . لا توجد لدى اية يوميات .

كورتشايف . كلام فارغ ! لقد رآها البعض لديك .

غولوتفين . انظروا كيف يتظاهر بالبلاهة ، ويقال عنه ايضا انه من اصحابنا ، اخونا ايساكي .
غلوموف . لست باخ لكم ، ولست بايساكي .
غولوتفين . وكم تطلب ثمنا لها ...
كورتشايف . نعم ، حقا ، هو بحاجة الى نقود . «ويقول يكفي ان اشرب على حساب الغير . واريد ان أعمل» . هذا ما يسميه : العمل ، يا للعجب !
غلوموف . سامح ، سامح .
غولوتفين . المواد غير متوفرة .
كورتشايف . هل ترى ، المواد غير متوفرة لديه . اعطه المادة ، ليعمل بها .
غلوموف . (واقفا) ارجو الا تفسد الورق !
كورتشايف . انظروا ، يا له من شخصية هامة .
غلوموف . اية ديوك هذه التي ترسمها .
كورتشايف . اخطات . ما هذه ديوك ، بل عمي المحترم ، نيل فيدوسييتش مامايف . هاك (يكمل الرسم) انه يشبهه .
غولوتفين . وهل هو شخصية مهمة ؟ بالنسبة لي مثلا ؟
كورتشايف . مهمة جدا . فاولا ، انه يعتبر نفسه اذكى الجميع ويلقي المواعظ على الجميع . ذلكم هاجسه الوحيد ، فتعال فقط واطلب المشورة منه .
غولوتفين . حسن ، اكتب تحت الديك : مرجع التعليم الذاتي الحديث !

كورتشايف يكتب

هيا بنا نرسله للنشر .
كورتشايف . لا ، لا يجوز ، فهو رغم كل شيء عمي . (يبعد الورقة ، فيتناولها غلوموف ويضعها في جيبه) .
غولوتفين . وما هي خصاله الاخرى ؟
كورتشايف . كثيرة . فهو يواصل البحث عن شقة منذ ثلاثة اعوام . ولاحاجة له الى شقة، لكنه يذهب لمجرد تبادل الاحاديث ، كما لو كان يريد ابرام عقد . فيتوجه صباحا

ويشاهد عشر شقق ، ويتحدث مع اصحابها ، ومع البوابين ، ثم يقوم بجولة على الدكاكين فيتذوق الكافيار والسمك المقدد ، ويجلس هناك ، وينطلق في الكلام . ولا يعرف التجار كيف يجعلونه يغادر الدكان ، بينما هو راض ، اذ ان الصباح لم يضع لديه عبثا (مخاطبا غلوموف) . ثمة شيء اخر نسيت قوله . ان عمتي مغرمة بك كل الغرام .
غلوموف . وبم يتجلى هذا ؟
كورتشايف . لقد راتك في المسرح ، ولم تكف عن البحلقة فيك ، وكادت رقبتها تلتوي . وهي لا تكف عن سؤالي : من هو ؟ لا تمزح في هذا الموضوع !
غلوموف . انا لا امزح ، انت الذي تمزح دوما .
كورتشايف . حسنا ، كما تريد . لو كنت في مكانك ... اذن ، الن تعطي الاشعار ؟
غلوموف . لا .
غولوتفين . ما فائدة الحديث معه ! هيا لنذهب الى الغداء !
كورتشايف . لنذهب ! وداعا ! (ينحني ويخرج) .
غلوموف . (واقفا في طريق كورتشايف) . لماذا تصاحبه ؟
كورتشايف . انا احب الناس الاذكياء .
غلوموف . وها انت قد وجدت رجلا ذكيا .
كورتشايف . بالنسبة لنا لا باس حتى بهولاء . وما حاجة الناس الاذكياء الحقيقيون للتعرف الينا ؟ (يخرج) .
غلوموف . (صائحا في اعقابه) . حسنا ، شوف امرك ! ماما !

تدخل غلوموفا .

المشهد الثالث

غلوموف ، غلوموفا .

غلوموف . (يريها صورة مامايف) . انظري ! يجب علي التعرف على هذا قبل غيره .
غلوموفا . ومن هو ؟

غلوموف . قريبنا البعيد ، عمي ، نيل فيدوسييتش مامايف.
غلوموفا . ومن رسمه ؟
غلوموف . الفارس نفسه ، ابن اخيه ، كورتشايف . يجب اخفاء هذه الصورة تحسبا للطوارئ . (يخفيها) . المصيبة ان مامايف لا يحب اقاربه . ولديه حوالي الثلاثين من ابناء الاخوة والاخوات ، ويختار أحدهم ويكتب وصيته لصالحه ، اما الآخرون فالافضل لهم الا يظهروا امامه وحين يصيبه الملل من القريب المحبوب ، يطرده ويأخذ الآخر ، وعلى الفور يعيد كتابة الوصية . والآن يمتنع عطفه الى كورتشايف هذا .
غلوموفا . لو منحك اياه انت ...
غلوموف . امر صعب، لكنني سأحاول . فهو حتى لا يدري بوجودي ...
غلوموفا . سيكون خيرا لو تعرفت عليه . فاولا ، الارث ، ومن ثم البيت الفخم ، والمعارف الكثيرة والصلات .
غلوموف . نعم ! وثمة امر آخر : لقد نلت اعجاب العمة ، كليوباترا لفوفنا ، حين رأتني في احد الاماكن . تذكري هذا على كل حال ، تحسبا للصدف . ان المسالة الاولى بالنسبة لي هي التقرب من اسرة مامايف – انها الخطوة الاولى في دربي . وسيعرفني العم على كروتيتسكي وغورودولين ، فهما أولا من اصحاب النفوذ ، وثانيا انهما من المعارف القريبين لتوروسينا . ومبتغاي فقط ان الج بيتها ، وحينئذ سأتزوجها حتما .
غلوموفا . ان الخطوة الاولى ياولدي هي اصعب الخطوات .
غلوموف . اطمأني ، فلقد خطوتها . سيأتي مامايف الى هنا .
غلوموفا . كيف حدث هذا ؟
غلوموف . لم يحدث أي شيء ، فكل المسالة كانت محسوبة مسبقا . ان مامايف يحب مشاهدة الشقق ، وسنصطاده بهذه الصنارة .

يدخل خادم مامايف .

الخادم . لقد جئت بنيل فيدوسييتش .

غلوموف . رائع . هاك (يعطيه ورقة بنكنوت) . قده الى هنا .
الخادم . اخشى ان يغضب : انا قلت له بان الشقة جيدة .
غلوموف . انا أتحمل المسئولية . اذهبي ، ماما ، الى غرفتك . سأستدعيك لدى الضرورة .

يخرج خادم مامايف. يجلس غلوموف الى الطاولة ويتظاهر بانه منهمك في العمل . يدخل مامايف يتبعه خادمه .

المشهد الرابع

غلوموف ومامايف وخادمه .

مامايف (يتفحص الغرفة دون ان ينزع قبعته) . هذه شقة اعزب .
غلوموف (يومىء برأسه ويواصل العمل) . شقة اعزب .
مامايف (دون ان يسمع) . لا بأس بها ، لكنها للعزاب . (مخاطبا الخادم) الى اين جئت بي ، يا هذا ؟
غلوموف (يحرك الكرسي ويشرع في الكتابة مجددا). الا تتفضل بالجلوس ؟
مامايف (يجلس) . شكرا . الى اين جئت بي ؟ أنا اسالك .
الخادم . عفوا .
مامايف . الا تعلم ، يا هذا ، اية شقة اريد ؟ يجب ان تدرك بانني مستشار دولة ، وان زوجتي وابنتي تحبان العيش في فسحة رحبة . ولا بد من غرفة استقبال واكثر من واحدة . اين غرفة الاستقبال ، انا اسالك ؟
الخادم . عفوا .
مامايف . اين غرفة الاستقبال ؟ (مخاطبا غلوموف) . ارجو المعذرة !
غلوموف . لا بأس ، انت لا تضايقني .
مامايف (مخاطبا الخادم) . الا ترى ان الرجل جالس ويكتب!

ولربما نحن نضايقه . طبعا ، لن يقول هذا من باب اللياقة . ومع ذلك فأنت مذنب ايها الاحمق .

غلوموف . لاتعنفه ، الذنب ليس ذنبه ، بل ذنبي انا . حين سأل هنا على السلم عن شقة ذكرتها له ، وقلت انها جيدة جدا – فلم اكن اعرف انك صاحب عائلة .

مامايف . هل انت صاحب هذه الشقة ؟

غلوموف . نعم .

مامايف . ولم تؤجرها .

غلوموف . لضيق ذات اليد .

مامايف . ولم استأجرتها ان كنت محتاجا ؟ من أمرك بهذا؟ ومن ارغمك ودفعك الى هذا دفعا ؟ أجر ، أجر ! وها انت قد وقعت في حبائل الديون ؟ ومن دفعك الى «التسو هونديرت»* ؟ لكن ، طبعا ، طبعا . فسيتعين عليك الانتقال من هذه الشقة الكبيرة للعيش في غرفة واحدة ، فهل سيحلو لك هذا ؟

غلوموف . لا ،اريد استئجار اخرى اكبر .

مامايف . كيف اكبر ؟ اذ ليس لديك النقود للعيش في هذه ، بينما تريد استئجار اكبر ! ما مقصدك من ذلك ؟

غلوموف . لا يوجد اي مقصد . بسبب الحماقة .

مامايف . بسبب الحماقة ؟ ما هذا الهراء !

غلوموف . اي هراء ! انا احمق .

مامايف . احمق ! غريب . كيف هذا ، احمق ؟

غلوموف . بكل بساطة ، يعوزني العقل . ما العجب في ذلك ! الا يحدث هذا ؟ وفي احوال كثيرة .

مامايف . لا ، لكن هذا أمر طريف ! ان يصف الانسان نفسه بالحماقة .

غلوموف . هل يجب ان انتظر حتى يقول هذا الاخرون ؟ أليس الأمر سواء ؟ اذ لا يمكن ان يخفيه الانسان .

مامايف . نعم ، طبعا ، فمن العسير جدا اخفاء هذا العيب .

---

* Zu Hundertum – مائة جلدة (بالالمانية)، اي ما الذي دفعك الى عقاب نفسك .

وانا لا اخفيه .

غلوموف . اسفى عليك .

مامايف . لك بالغ الشكر .

غلوموف . لابد وانه ليس هناك من يرشدك ؟

مامايف . نعم ، لا يوجد .

غلوموف . بينما يوجد معلمون ، معلمون اذكياء ، لكن لا يصغي اليهم احد كما ينبغي – فهذا زماننا . لكن ليس هناك ما يطلب من الشيوخ : فكل واحد منهم يعتقد انه ذكي لكونه شيخا . لكن ان كان الصبيان لا يستمعون الى النصيحة ، فماذا ينتظر منهم فيما بعد ؟ سأروي لك حادثة . منذ برهة كان احد التلامذة يمضي مهرولا من المدرسة . فاوقفته ، وهذا طبيعي ، واردت على سبيل المزاح ان القي عليه موعظة اخلاقية «مالك تمضي الى المدرسة ماشيا بهدوء ، بينما تعود منها الى البيت مهرولا ، وينبغي ياصاحبي ان يكون الأمر بالعكس» . ولو كان أحد غيره لأعرب عن الشكر لتوقف شخصية محترمة في وسط الشارع من اجله ، هو الجرو ، بل وان يقبل يدي . اما هو فماذا فعل !

غلوموف . اتعرفون ، ان التعليم في هذه الايام ...

مامايف . فقال «لقد سئمت من الوصايا والارشادات في المدرسة . وما دمت تحب تعليم الآخرين فاشتغل مراقبا عندنا . اما الآن فانا جائع ، ودعني وشاني !» هذا ما قاله الصبي الي !

غلوموف . ان الصبي يسير في درب خطر . مؤسف !

مامايف . والى اين تقود الدروب الخطرة ، اتعرف ؟

غلوموف . اعرف .

مامايف. لم اصبح الخدم في هذه الايام غير طيبين ؟ لانهم قد تحرروا من واجب الطاعة . وكنت سابقا اتدخل في صغائر الامور لدى خدمي . وكنت انصحهم جميعا ، صغارا وكبارا ، واخصص نحو ساعتين لتوجيه النصح الى كل واحد منهم . وفي بعض الاحيان قد تراودني اسمى ميادين الافكار ، بينما تجده واقفا امامك ، ويدرك شيئا

فشينا . وقد يطلق التنهدات احيانا ، ويصيبه الانهاك .
فيجلب ذلك المنفعة اليه ، بينما اقوم انا بعمل خير .
اما الآن ، وبعد ذلك كله .. اتفهم ، بعد ماذا ؟

غلوموف . افهم .

مامايف . اما الآن فتعال وحاول التحدث مع الخادم ! وقد تحدثه مرة او مرتين عن مكارم الأخلاق ، واذا به يطلب ترك العمل . ويقول : ما هذه المصيبة . نعم . انه يقول: ما هذه المصيبة !

غلوموف . انها قلة ادب !

مامايف . لست أنا بالرجل الصارم ، بل على الاكثر اغلظ بالقول . بينما توجد عادة سخيفة لدى التجار : اذ حالما يريدون التاديب يبداون بجر الشعر ، ومع كل كلمة يهزون المرؤوس ويهزونه . ويقولون ان هذا الاسلوب أشد ومفهوم اكثر . وما هو الخير في ذلك ! اما انا فاكتفي بالأقوال ، لكن هذا صار لايعجبهم الآن .

غلوموف . نعم ، اظن أن الأمر لايسرك بعد هذا كله .

مامايف (بحزم) . ارجوك ، لاتتحدث عن هذا ، رجاء . فقد شعرت آنذاك بوخز شديد في هذا المكان (يشير الى صدره) ، حتى انني حتى الوقت الحاضر احس كما لو ان ...

غلوموف . في هذا المكان ؟

مامايف . أعلى قليلا .

غلوموف . هنا ؟

مامايف (بانزعاج) . قلت لك اعلى قليلا .

غلوموف . المعذرة ، رجاء ! لا تغضب ! لقد اخبرتك بانني أبله .

مامايف . نعم ، انت ابله .. هذا شيء سيىء ! اي لا ضرر في ذلك ، ان كان لديك اقارب او معارف شيوخ ومحنكون ؛

غلوموف . ان المصيبة هي عدم وجود أحد . هناك امي ، وهي اكثر بلاهة مني .

مامايف . ان وضعك سيىء فعلا . انا اشفق عليك ايها الشاب .

غلوموف . يقال هناك ايضا عم لي ، ولو كانه غير موجود .

ولماذا ؟

مامايف . هو لا يعرفني ، وانا لا ارغب حتى رؤيته .

غلوموف . انا لا اقرك على هذا ، ايها الشاب ، لا اقرك عليه.

مامايف . المعذرة ! لو كان فقيرا فلربما كنت قبلت يديه ،

غلوموف . لكنه رجل ثري . وقد تأتي اليه لطلب النصح فيظن انك تريد المال . وكيف تشرح له انك لا تريد منه قرشا واحدا ، وكل ما اصبو اليه هو النصح والارشاد ، اصبو واتوق الى النصائح وكأنها المن والسلوى . ويقال انه رجل حصيف الراي ، ولربما كنت على استعداد للاصغاء اليه ليلا ونهارا .

مامايف . لست ابله الى هذا الحد كما تقول .

غلوموف . انها لحظات تجل تحل فجاة ، وبعد ذلك اعود الى حالتي السابقة مرة اخرى . وان في اغلب الاحيان لا ادرك ما افعل .وهنا بالذات احتاج الى النصح .

مامايف . ومن هو عمك ؟

غلوموف . كدت انسى لقبه . اظنه مامايف ، نيل فيدوسييتش .

مامايف . ومن انت ؟

غلوموف . غلوموف .

مامايف . ابن دميتري غلوموف ؟

غلوموف . بالضبط .

مامايف . لكن مامايف هو أنا .

غلوموف . آه ، يا آلهي ! كيف هذا ! لا ، لا اصدق ! اسمح لي بيدك ! (يكاد يذرف الدموع) . بالمناسبة يا عم ، لقد سمعت انك لاتحب الاقارب : فلا تهتم ، بوسعنا ان نكون بعيدين عن احدنا الآخر كما كنا سابقا . ولن أجرا على زيارتكم بدون امر منكم . ويكفيني ان رايتكم وتمتعت بلذة محادثة رجل ذكي .

مامايف . لا ، تعال الينا ، حين تجد حاجة لطلب المشورة .

غلوموف . اجد الحاجة ! انني احتاجها دوما ، وفي كل لحظة . وانا اشعر بانني هالك بدون مرشد .

مامايف . تعال اذن مساء هذا اليوم !

غلوموف . شكرا جزيلا . اسمح لي بان أعرفك على امي العجوز ، انها ضيقة الافق ، لكنها امرأة طيبة جدا .
مامايف . حسنا ، لا بأس .
غلوموف (صائحا بصوت عال) . ماما !

تدخل غلوموفا .

المشهد الخامس

غلوموف ، مامايف ، غلوموفا

غلوموف . ماما ! ها هو ! (مشيرا الى مامايف) . لكن ارجوك عدم البكاء ! ان الصدفة السعيدة قادت الينا العم نيل فيدوسييتش الذي كنت تشتاقين الى رؤيته .
غلوموفا . نعم ، ايها السيد المحترم ، لقد وددت هذا منذ زمن طويل . لكنك حتى لا تريد معاشرة الاقارب .
غلوموف . كفى ، ماما ، كفى . ثمة اسباب لدى عمي لهذا .
مامايف . الاقارب اصناف واشكال .
غلوموفا . اسمح لي ، ايها السيد المبجل ، بالنظر اليك ! جورج ! لكنه لا يشبهه !
غلوموف (يشد طرف رداءها) . كفى ، ماما ، كفاية .
غلوموفا . ولم اكف ! انه لا يشبهه ، لا يشبهه ابدا .
مامايف (بحزم) . ما الذي تتهامسان به ؟ من ذا الذي لا اشبهه ؟ أنا شبيه نفسي .
غلوموف (مخاطبا أمه) يهمك جدا استيضاح التفاهات .
مامايف . مادمت قد بدأت ، فتحدثي .
غلوموفا . اقول ان الصورة البورتريه لا تشبهك .
مامايف . اية صورة بورتريه ؟ من اين لديكم الصورة ؟
غلوموفا . المسالة ان يغور فاسيليتش كورتشايف يزورنا احيانا . واظنه من اقربائك ايضا ؟
غلوموف . شاب ممتاز ومرح .
مامايف . وماذا بعد ؟
غلوموفا . هو يهوى الرسم . لتره الصورة يا جورج !

الحق ، انني لا اعرف اين وضعتها .
غلوموف . ابحث جيدا ! وقد رسم صورة اليوم ، اتذكر .
غلوموفا . وكان عليها ماذا يسمونها ؟ تلك التي يكتبها النقاد شعرا . وقال كورتشايف : سارسم لك صورة عمي ، اما انت فاكتب التعليق ! أنا سمعت ما قال .
مامايف . ارني الصورة ! ارنيها الآن !
غلوموف (مناولا الصورة) . ماما ، لا حاجة للحديث ابدا عن هذه الأشياء التي قد تؤذي شخصا آخر .
مامايف . آه ، علم امك الكذب . لاتستمعي اليه يا اخت ، وكوني بسيطة ! البساطة أفضل . (يتفحص الصورة) . مرحى يا ابن الاخ !
غلوموف . دعها ، يا عم ! انها لاتشبهك ابدا ، والتعليق لايناسبك : «مرجع التعليم الذاتي الحديث» .
مامايف . انها تشبهني ، كما ان التوقيع مناسب . لكن هذه القضية لاتخصك ، انها تتعلق بي . (يسلم الصورة وينهض) . انت لن ترسم الصور الكاريكاتورية عني ؟
غلوموف . معاذ الله ، من تظنني ! وما هذه الفعلة !
مامايف . تعال هذا المساء حتما . وانت تفضلي ايضا !
غلوموفا . انا ... لكنني ساضايقكم بسخافاتي .

يخرج مامايف ، ويودعه غلوموف .

يبدو ان القضية قد تدبرت . وهل مازال امام جورج الجهد الكبير . آه ، لكم هو صعب ومتعب صعود سلم المراتب الاجتماعية .

يعود غلوموف

المشهد السادس

غلوموفا ، غلوموف ثم مانيفا

غلوموف . ماما ، مانيفا قادمة . كوني عطوفة معها ، أتسمعين ! وليس عطوفة فقط ، بل ولطيفة اكثر قدر ما تستطيعين .

غلوموفا . هل علي ان اتذلل امام امرأة عادية .
غلوموف . انت تحبين التكبر كالأسياد ، ولكن اين اموالك؟ ولولا اجتهادي وحرصي لأخذت تتسولين . فساعديني اذن، اقول لك ساعديني (يتسمع اصوات خطوات ، ويهرع الى المدخل ثم يعود مع مانيفا) .
مانيفا (مخاطبة غلوموف) . تجنب البهرجة ، تجنبها !
غلوموف . (تبدو عليه الكآبة ويطلق حسرة) . انا اتجنبها ، اتجنبها .
مانيفا . لاتكن من أهل الطمع !
غلوموف . لا اعرف هذه الخطيئة .
مانيفا (تجلس دون ان تلقي بالا الى غلوموفا التي تنحني لها المرة تلو المرة) . هرعت على جناح الطير ، هرعت اليكم .
غلوموف . اوه ، نشعر بهذا ، نشعر به .
مانيفا . كنت في ضيافة بيت ورع ، واعطوني عشرة روبلات من أجل اعمال الخير . انهم يعملون الخير بيدي . فالايدي المباركة اكثر عطاءا من الخاطئة .
غلوموف (مستخرجا النقود) . خذي خمسة عشر روبلا من العبد يغور .
مانيفا . البركة للمحسنين !
غلوموف . لاتنسيني في صلواتك !
مانيفا . في ذلك البيت الورع شربت الشاي والقهوة .
غلوموفا . تفضلي ، يا اماه ، كل شيء جاهز لدي .

تنهض مانيفا ، ويقودانها الى الباب .

غلوموف (يعود ويجلس الى الطاولة) . يجب ان ادون ما ينبغي تدوينه ! (يستخرج المفكرة) ثلاثة روبلات الى خادم مامايف . خمسة عشر روبلا الى مانيفا . ساضيف ، بالمناسبة ، الحديث مع العم (يكتب) .

يدخل كورتشايف .

المشهد السابع

غلوموف وكورتشايف .

كورتشايف . اسمع ! هل كان عمي هنا ؟
غلوموف . نعم .
كورتشايف . الم يقل شيئا عني ؟
غلوموف . لاينقصنا سوى هذا ! باي مناسبة ! فهو حتى لم يعرف في اي مكان حضر . لقد جاء حسب عادته لمشاهدة شقه .
كورتشايف . هذه مكيدة ، مكيدة جهنمية .
غلوموف . انا استمع اليك ، تفضل !
كورتشايف . تصور أن عمي التقى بي في الطريق و ..
غلوموف . و ... ماذا ؟
كورتشايف . وامرني بان اغرب عن وجهه . تصور !
غلوموف . اتصور .
كورتشايف . وتوجهت الى بيت توروسينا – فلم يستقبلوني. وارسلوا لي بامرأة رخيصة ما ، وابلغتني انهم لايستطيعون استقبالي . اتسمع ؟
غلوموف . اسمع .
كورتشايف . اشرح لي ، ما معنى هذا ؟
غلوموف . باي حق تطالبني بشروح ؟
كورتشايف . ولو بالحق في انك رجل ذكي، وتفهم اكثر مني.
غلوموف . ارجو! تطلع الى نفسك: ما هو سلوكك في الحياة.
كورتشايف . اي سلوك ؟ الكل يعيشون هكذا – انا لست مذنبا في شيء . فلا يجوز لهذا الأمر حرمان الانسان من ثروته ، وسلبه خطيبته ، وعدم ابداء الاحترام اليه .
غلوموف . ومعارفك ! مثلا ، غولوتفين .
كورتشايف . وماهو شان غولوتفين ؟
غلوموف . حقود ! مثل هؤلاء الافراد قد يفعلون اي شيء. وهذه الشروح المطلوبة ! ولماذا جئت به الي يوم امس؟ انا حذر جدا في ما يخص المعارف – انا اصون نفسي. ولهذا ارجو الا تزوروني .

كورتشايف . ماذا ، هل جننت !

غلوموف . لقد ابعدك عمك ، وانا ارغب في تقليد هذا الرجل الفاضل من جميع النواحي ، في كل شيء.

كورتشايف . ها ! اعتقد انني بدأت افهم الآن .

غلوموف . الحمد لله !

كورتشايف . اسمع انت ، ايها العزيز ، هل هذه افعالك ؟ لئن تأكدت شبهاتي ، فكن على حذر ! مثل هذه الامور لن تمر بلا عقاب . فخذ .. حذرك مني !

غلوموف . ساكون حذرا لدى الضرورة ، اما الآن فلا ارى خطرا جديا . وداعا !

كورتشايف . وداعا ! (يخرج)

غلوموف . طرده عمه . لقد انجزت الخطوة الاولى .

الفصل الثاني

الشخصيات :

مامايف .

كليوباترا لفوفنا مامايفا ، زوجته .

كروتيتسكي ، عجوز ، سيد محترم جدا .

ايفان ايفانوفيتش غورودولين ، شاب ، سيد محترم .

غلوموف .

غلوموفا .

خادم مامايف .

المكان – قاعة؛ باب للدخول، وبابان من الجانبين.

المشهد الاول

يدخل مامايف وكروتيتسكي من الباب الجانبي

مامايف . نعم ، نحن نمضي الى اتجاه ما ، ان أهل الحل والربط يقودوننا الى مكان ما . لكن لا نعرف نحن ولا

الذين يقودوننا باي اتجاه نمضي. وبم سينتهي هذا كله؟

كروتيتسكي . انني انظر الى هذا كله نظرتي الى تجربة طائشة رعناء ،ولا اجد في هذا اي سوء . ان عصرنا هو عصر طائش في غالب الاحوال. الكل في الحكم شباب، ليس لهم خبرة ، فهم يريدون تجربة هذا تارة وذاك تارة أخرى . ويغيرون هذا الأمر ويبدلون ذاك . من اليسير اجراء تغييرات. فمثلا، ان اقوم بوضع الاثاث رأسا على عقب، وهذا تغيير . لكن – وانا اسألك . اين خبرة القرون ، وحنكة القرون ، التيجعلت الاثاث يقف على الارجل بالذات ! خذ على سبيل المثال هذه الطاولة انها تقف على أربع ارجل ، اوتقف جيدا وبمتانة ؟

مامايف . بمتانة .

كروتيتسكي . وبرسوخ ؟

مامايف . برسوخ .

كروتيتسكي . فلنجرب وضعها رأسا على عقب. وهذا ما فعلناه، ووضعناها .

مامايف (يلوح بيده) . وضعناها .

كروتيتسكي . وسيرون .

مامايف . هل سيرون ، هل تتصور انهم سيرون !

كروتيتسكي . ماذا تقول ! شيء عجيب ! ان لم يروا ، فسيشار اليهم بذلك . فثمة رجال محنكون .

مامايف . نعم ، يوجد رجال طبعا ! وانا اقول لك هذا ، يوجد كثير جدا من الرجال، لكن لا يصغي احد. لا يصغي احد اليهم . تلكم هي المصيبة كلها: لا احد يصغي الى الرجال العقلاء .

كروتيتسكي . الذنب ذنبنا انفسنا . نحن لا نجيد الكلام ، ولا نجيد الاعراب عن آرائنا . من يكتب ؟ من يرفع صوته عاليا ؟ الصبيان . اما نحن فنصمت ونشكو بان ما من احد يصغي الينا . يجب ان نكتب ، يجب ان نكتب ، ان نكتب اكثر.

ماماييف . من اليسير القول : تكتب . لابد من توفر المهارة لذلك ، والمقدرة . طبعا ، هذا هراء ، لكن لابد من رغم كل شيء . فمثلا ، انا . بوسعي الكلام حتى يوم غد ، بينما حين اكتب .. فالله اعلم ما يسطر قلمي .. وانا ، كما اعتقد ، لست غبيا . وانت . فكيف كنت ستكتب !

كروتيتسكي . لا ، ارجو عدم قول هذا عني ! انا اكتب ، اكتب ، انا اكتب كثيرا .

ماماييف . صحيح ؟ انت تكتب ؟ لم اكن أعرف . لكن ليس بالمستطاع طلب هذا من كل شخص .

كروتيتسكي . لقد ولى ذلك الزمان ، يا عزيزي نيل فيدوسييتش ، لقد ولى ذلك الزمان . ولئن اردت ان تكون نافعا فتعلم امتلاك ناصية القلم .

ماماييف . لايستطيع هذا كل انسان .

كروتيتسكي . نعم ، بالمناسبة . الا تعرف شابا متواضعا ومتعلما طبعا ، يجيد تدوين الافكار على الورق ، وكتابة مشاريع مقالات ما، وغير ذلك .

ماماييف . أعرف ، اعرف شابا كهذا بالذات .

كروتيتسكي . هل هو ليس ثرثارا ، أو من ذوي الالسنة الحادة من شباب هذه الايام .

ماماييف . لا ، لا ، لا ! ويكفي ان تأمر فقط فيمسك لسانه ويصمت كالسمكة .

كروتيتسكي . المسألة ، انني كتبت مشروع وثيقة هاما جدا، او ورقة عمل ، سمها كما شئت ، لكنك تعرف انني من الذين تلقوا التعليم باساليب قديمة ...

ماماييف . كان ذلك أفضل وامتن ..

كروتيتسكي . أنا موافق معك . ان اسلوبي في الكتابة قديم، وكيف اشرح لك الأمر ؟ ان اسلوبي قريب من اسلوب لومونوسوف العظيم .

ماماييف . كان الاسلوب القديم اكثر رصانة . انى للاسلوب الحديث ان يصل الى مستوى ذاك !

كروتيتسكي . أنا موافق . لكن رغم ذلك فان الكتابة باسلوب لومونوسوف او سوماروكوف يثير السخرية في هذه

الايام . لهذا ، لربما سيستطيع ان يمنح عملي هذا . كيف يقال ... الصياغة الادبية .

ماماييف . يستطيع ، يستطيع ، يستطيع !

كروتيتسكي . سادفع طبعا له كما ينبغي .

ماماييف . هذه اساءة له ، فهو سيعتبر طلبك فرصة سعيدة .

كروتيتسكي . وما المناسبة ، ان اكون مدينا له . ومن هو؟

ماماييف . ابن اخي ، ابن اخي .. نعم .

كروتيتسكي . ابلغه اذن ان يأتي في وقت مبكر .. في نحو الساعة الثامنة .

ماماييف . حسنا ، حسنا . ليهدأ بالك من هذه الناحية .

كروتيتسكي . كما ابلغه بان .. لا ينبس بحرف ابدا .. فانا لا أريد ان تدور الى حين الاحاديث عن عملي . فهذا يضعف من الانطباعات عنه .

ماماييف . يا الهي ، انا افهم ، سالقنه .

كروتيتسكي . الى اللقاء !

ماماييف . سآتي معه بنفسي اليك غدا .

كروتيتسكي . أهلا وسهلا . (يخرج فيودعه ماماييف) .

تدخل كليوباترا لفوفنا وغلوموفا .

المشهد الثاني

ماماييفا وغلوموفا

ماماييفا . شاب ، ووسيم ، ومتعلم ، وظريف ! آه !

غلوموفا . وبالرغم من هذا كله فقد يضيع دون ان يعرف هذا أحد .

ماماييفا . ومن جعله يكون مجهولا ، فيكفي انه شاب ووسيم.

غلوموفا . اذا لم يوجد اقارب وجهاء او معارف كبار فاين سيرى الناس ويجد الحماية ؟

ماماييفا . كان يجب عليه الا يتهرب من الناس . ولكنا عندئذ قد التفتنا اليه ، حتما .

غلوموفا . الأمر يحتاج الى عقل كبير لكي يجذب الانتباه ، وحياة بسطاء الناس عسيرة ، وشاقة جدا .

ماماييفا . ان موقفك من ابنك غير عادل . فهو ذكي جدا ولاحاجة الى العقل الكبير اصلا . ويكفي انه وسيم الطلعة فما نفع الذكاء ؟ انه لن يصبح استاذا . وصدقيني ان الشاب الوسيم يجد العون دائما للحصول على وظيفة جيدة ومكانة محترمة في المجتمع ، وذلك تعاطفا مع وسامته . لو رأيت رجلا ذكيا فقير الملبس ويعيش في شقة يرثى لحالها ، ويتنقل في عربة عتيقة فذلك لا يثير دهشتك ، ولا يبدو مشهدا مؤذيا . وهو ما يجب ان تكون عليه الحال . فهذا يلائم الرجل الذكي . وليس في الامر اي تناقض جلي للعيان . لكن لئن رأيت شابا وسيما جميل الطلعة رث الملبس ، فهذا مؤلم ، ويجب الا يحدث ولن يحدث ، ابدا !

غلوموفا . ان لك قلب ملاك !

ماماييفا . هذا غير جائز ... نحن لن نسمح بهذا ، نحن النساء .. ونحن سنرغم ازواجنا ومعارفنا والسلطات جميعها على تدبير أمره .. ويجب الا يحول اي شيء بيننا وبين التمتع بوسامته . الفقر ! تفو ! ولن نبخل بشيء... لا يجوز هذا ، لا يجوز ! الشبان الوسيمون قلائل جدا ...

غلوموفا . اتمنى لوكان الجميع يأخذون بهذا الرأي ..

ماماييفا . الجميع ، الجميع . يجب علينا عموما التعاطف مع المساكين . هذا واجبنا ، وفريضة علينا ، وتلك مسألة مفروغ منها . ومن المستبعد ان يحتمل قلب احد رؤية شاب وسيم الطلعة يعاني الفقر . وكماه مهترئان او قصيران ، والياقة وسخة . آه، آه ! فظاعة ، فظاعة ! زد على ذلك ان الفقر يقضي على روح الانطلاق ، ويذل المرء ، ويسلبه تلك الهيئة الظافرة ، وتلك الجرأة ، التي تستحق العفو ، وتلائم جدا الشاب الوسيم .

غلوموفا . هذا كله ، كله حق ، يا كليوباترا لفوفنا !

يدخل ماماييف

غلوموفا وماماييفا وماماييف .

ماماييف . آه ، مرحبا !

غلوموفا . لا ادرى الى من أشكوك يا نيل فيدوسييتش !

ماماييف . ما القضية ؟

غلوموفا . انت سلبتني ابني تماما . لقد كف عن محبتي كليا ولا يحلم باحد غيرك . فهو لا ينى يتحدث عن ذكائك وعن اقوالك ، وابداء اعجابه ودهشته .

ماماييف . انه فتى طيب ، طيب .

غلوموفا . في طفولته كان يثير الاعجاب جدا .

ماماييفا . حقا انه الآن ايضا طفل تقريبا .

غلوموفا . كان وديعا ، كان وديعا جدا مما اثار اعجاب الجميع . ولم يكن ينسى ابدا تقبيل يد امه او ابيه . وكذلك يقبل ايدي جميع الجدات والعمات . واحيانا حتى كنا نمنعه من هذا: لئلا يظن الناس اننا علمناه هذا عن قصد. لكنه كان يأتي بهدوء بحيث لا يراه أحد ويقبل اليد . ومرة ، حين كان في الخامسة من عمره ، أثار دهشتنا جميعا ! فقد جاء صباحا وقال : «أي حلم رأيت في منامي ، جاءت الملائكة طائرة الى فراشي وقالت : ينبغي ان تحب بابا وماما وان تطيعهما في كل شيء . وحين تصبح كبيرا عليك ان تحب رؤساءك . فقلت لها : ايتها الملائكة ، سأطيعهم جميعا» ... فادهشنا ، وابهجنا الى حد يفوق الوصف . وقد انطبع هذا الحلم في ذاكرتي الى الابد ...

ماماييف . حسنا ، مع السلامة . انا ذاهب ، لدي اعمال أكثر منكما . انا راض عن ابنك ، وبلغيه ذلك ... انا راض عنه . (يضع قبعته على رأسه) آه ، نسيت أمرا ، انا اعرف بان احوالكما المادية ليست جيدة ، وانتما لا تعرفان كيف يجب العيش . فتعالي في صباح أحد الايام ، وسأعطيك ...

مامايفا . طبعا ، طفولية ... هو بحاجة الى من يرشده الى الطريق المستقيم في كل شيء . وبمرور الوقت سيمكنه تحت ارشاد امرأة ذكية ... نعم ، سيمكنه ...

غلوموفا . ارشديه انت ! هو بامس الحاجة الى ذلك في الحياة .. فانت طيبة للغاية ...

مامايفا (تضحك) . نعم ، نعم ، طيبة . لكن هذا ينم عن خطر كما تعرفين . وقد اغدو انا ... مغرمة ..

غلوموفا . انت على حق .. فانت في غاية الطيبة ...

مامايفا . ارى انك تحبينه كثيرا .

غلوموفا . وحيدي .. فكيف لا احبه !

مامايفا (بلهفة) . اذن ، دعنا نحبه سوية .

غلوموفا . انت ترغمينني على أن أحسد ولدي . نعم ، بالذات . فقد وجد سعادته في عائلتكم . لكن ، حان وقت ذهابي الى البيت . لاتغضبي مني ، بسبب ثرثرتي ... ستحل المصيبة ان عرف ولدي بالأمر . فارجو الا تفشي ما بحت لك به . وأحيانا يشعر بالخزي لكوني ضعيفة العقل ، واحيانا بوسعه ان يقول : اية حماقات تفعلين يا أم ، لكنه لا يقول ذلك . انه يتجنب هذه اللفظة احتراما لوالدته . اما أنا فكنت سأغفر له هذا . شرط ان يقيني مسبقا من الحماقات . مع السلامة ، كليوباترا لفوفنا .

مامايفا (تعانقها) . مع السلامة ، يا عزيزتي غلافيرا كليموفنا ! بعد ايام سأزورك . سنتحدث انا واياك مرة اخرى عن جورج . (تودعها الى الباب) .

المشهد الخامس

مامايفا ثم غلوموف .

مامايفا . يالها من ثرثارة . لو سمع ابنها هذا لما شكرها على ذلك . فهو شديد الاعتزاز بالنفس ، ويعاملني باحترام مشوب بالبرود ، اما في بيته فهو يفعل كل تلك الافاعيل . اذن مازال بوسعي ان اثير العواطف الحقيقية في قلب

شاب . هذا ما يجب ان يكون . ففي الآونة الاخيرة صرت اشعر بنقص حاد في عدد المعجبين . لكن السبب في هذا يرجع الى ان الرجال المحيطين بي قد هرموا وولى زمانهم . والآن ، وقع ما يجب ان يقع في نهاية المطاف . آه ، يا عزيزي ! الآن ، سأتابع خطواتك . مهما كان خجولا ، فلا بد ان تنبثق لديه العواطف الحقيقية . من الطريف مراقبة الوضع حين تعرفين مسبقا ان رجلا ما ولهان بك .

يدخل غلوموف ، ينحني ، ويقف وقفة احترام .

تعال ، تعال الى هنا .

غلوموف يدنو منها بوجل .

مامايفا . مالك تقف ؟ هل ان الاقارب يسلكون مثل هذا السلوك ؟

غلوموف . (يلثم يدها) . مرحبا ، كليوباترا لفوفنا ، صباح الخير .

مامايفا . مرحى ! كيف تجرأت في نهاية المطاف . انا متعجبة !

غلوموف . انا خجول جدا .

مامايفا . خذ حريتك . وما الذي تخشاه . أنا انسان كالآخرين . لتكن اكثر ثقة وصراحة معي . وائتمني على اسرار قلبك ! لا تنس انني عمتك .

غلوموف . كنت سألتزم الصراحة اكثر معك لو ...

مامايفا . لو ، ماذا ؟

غلوموف . لو كنت امرأة عجوزا .

مامايفا . اي هراء هذا ! أنا لا اريد أبدا ان اكون عجوزا .

غلوموف . وأنا ايضا لا أريد هذا . ليمنحك الرب النضارة لاطول أمد . وانا اقول فحسب ، انني ما كنت ساعتئذ لأشعر بمثل هذا الخجل ، وسأكون طليقا اكثر .

ماما يفا . وما السبب ؟ اجلس الآن بالقرب مني ، وحدثني عن كل شيء بصراحة : ما الذي سيجعلك طليقا اكثر لو كنت عجوزا .

غلوموف . (يسحب الكرسي ويجلس قريبا منها) . للمرأة الشابة شئونها واهتماماتها . فمتى تجد الوقت للعناية بالاقارب المساكين ! اما لدى المرأة العجوز فوقتها لا يتسع سوى لهذا فقط .

ماما يفا . وما الذي يجعل الشابة لا تعتني بالاقارب ؟

غلوموف . ممكن . لكن من المخجل طلب ذلك منها ، ومن المخجل ازعاجها بهذه الامور . ففكرها مشغول بالمرح والتسلية والطرائف ، بينما هنا امامها وجه القريب الباعث على السأم وطلباته وشكواه الدائمة . بما ان هذا بالنسبة للعجوز قد يكون حتى مصدر سعادة : اذ تأخذ عندئذ في التنقل بشوارع موسكو والتوسط لدى الآخرين . وسيكون الأمر بالنسبة لها شاغلا يدفع السأم وعملا من اعمال الخير ، بوسعها التفاخر به فيما بعد .

ماما يفا . لو كنت عجوزا فماذا كنت سترجوني ؟

غلوموف . نعم ، لو كنت . لكنك لست بالعجوز ، بل بالعكس فانت امرأة في مقتبل العمر . انت تريدين ايقاعي في زلة لسان .

ماما يفا . الامر سواء ، الامر سواء ، خبرني .

غلوموف . لا ، ليس الأمر سواء ، فمثلا ، أنا اعرف لو قلت كلمة واحدة الى ايفان ايفانيتش لحصلت أنا على وظيفة محترمة جدا .

ماما يفا . نعم ، اعتقد ان كلمة واحدة مني تكفي لهذا .

غلوموف . لكنني لن ازعجك بمثل هذا الطلب .

ماما يفا . ولماذا ؟

غلوموف . لان هذا بمثابة تعسف . فهو معجب للغاية بك .

ماما يفا . او تعتقد ذلك ؟

غلوموف . أنا متأكد من هذا .

ماما يفا . يالك من شخص عارف ببواطن الامور . وماذا عني؟

غلوموف . هذه مسالة تخصك .

ماما يفا . (محدثة نفسها) . هو ليس غيورا . ياللغرابة .

غلوموف . انه لن يتجرأ على رفض اي طلب منك . كما ان طلبك يجلب اليه السعادة البالغة : وارغامك على ان تطلبي منه امرا يعادل بسواء تقديم رشوة اليه .

ماما يفا . هذا كله هراء .. وخيال . اذن انت لا ترغب في ان اتوسط لديه من أجلك .

غلوموف . لا ارغب في هذا قطعا . علاوة على ذلك لا اريد ان اكون مدينا لك بشيء . فبم استطيع ان ارد لك دينك ؟

ماما يفا . والعجوز .. بم سترد لها الدين ؟

غلوموف . بارضائها دوما . فيمكن ان احمل لها كلبها ، وان اضع المصطبة الصغيرة تحت قدميها ، وان اقبل يدها باستمرار ، وان اقدم اليها التهاني في جميع الاعياد وبكل المناسبات . وهذا كله له قيمة بالنسبة الى العجوز فقط .

ماما يفا . نعم ، طبعا .

غلوموف . ومن ثم ، وان كانت العجوز طيبة حقا ، فيمكن ان اتعلق بها وان اكن لها المحبة .

ماما يفا . والشابة الايمكن محبتها ايضا ؟

غلوموف . ممكن ، لكن يجب الا اجرأ على هذا .

ماما يفا . (محدثة نفسها) . واخيرا قالها ..

غلوموف . وماذا ستكون النتيجة ؟ مجرد المزيد من الآلام .

يدخل الخادم .

الخادم . ايفان ايفانيتش غورودولين .

غلوموف . ساذهب الى مكتب العم ، فلدي عمل . (ينحني باحترام شديد) .

ماما يفا . (مخاطبة الخادم) . ادخله .

يخرج الخادم ، ويدخل غورودولين .

المشهد السادس

ماماييفا وغورودولين .

غورودولين . يشرفني ان اقدم نفسي .

ماماييفا (معاتبة) . جميل ، جميل ! تفضل بالجلوس . اي ريح وأي عاصفة حملتك الينا ؟

غورودولين (يجلس) . الريح التي تذهب بعقلي ، وعاصفة العواطف المشبوبة في قلبي .

ماماييفا . شكرا . انه لشيء ظريف حقا من جانبك انك لم تنسني أنا التي هجرها واشاح عنها الجميع .

غورودولين . اين هو؟ اين ذلك التعيس الذي هجرك ؟ خبريني من هو ! فانا الآن أحس بميل شديد الى الخصام والقتال .

ماماييفا . انت أول من يجب قتله او عمل شيء آخر غير هذا .

غورودولين . الافضل ان يكون الشيء الآخر .

ماماييفا . لقد فكرت فعلا في طريقة لانزال القصاص بك .

غورودولين . ارجو الافصاح عنها . اعلني الحكم ، بدون هذا لايعدم المرء . فاذا ما حكمت بخنقي في احضانك فلن استأنف هذا الحكم .

ماماييفا . لا ، أريد ان اطلب منك حاجة .

غورودولين . أي تبادليني الدور .

ماماييفا . وهل لديك حاجة تطلبها ؟ فانت نفسك تكاد تكون قاضيا .

غورودولين . حقا ، حقا . لكنني امام السيدات اكون دوما ...

ماماييفا . كفى ثرثرة . لدي مسالة جدية .

غورودولين . كلي اذنا صاغية .

ماماييفا . ان ابن أخي بحاجة الى ...

غورودولين. ما الذي يحتاجه ابن اخيك هذا ؟ جاكتة ، سراويل .

ماماييفا . لقد سئمت منك . اسمع ولاتقاطعني ! ان ابن اخي ليس بالطفل ، بل هو شاب ظريف جدا ، وفي غاية الوسامة ، وذكي ، ومتعلم .

غورودولين . هذا افضل له واسوأ بالنسبة لي .

ماماييفا . هو بحاجة الى وظيفة .

غورودولين . اية وظيفة تأمرين ؟

ماماييفا . وظيفة جيدة طبعا ! فهو يتمتع بخصال ممتازة .

غورودولين . خصال ممتازة ؟ مع الاسف . في هذه الايام الخصال الممتازة لاتنفع ، فهي من الامور النافلة . وجميع مثل هذه الوظائف مشغولة ، فيشغل احداها بسمارك والاخرى بيبست .

ماماييفا . اسمع ، انت تخرجني عن طوري ، وفي النتيجة سأتخاصم معك . خبرني ، هل توجد لديك وظيفة ما ؟

غورودولين . توجد من أجل الانسان العادي .

ماماييفا . اذن رائع .

غورودولين (بحنان) . نحن بحاجة الى رجال. واسمحي بالقاء نظرة خاطفة على هذه الظاهرة الفريدة . وعندئذ سأقول لك بالضبط لأي عمل ينفع وفي أية وظيفة يمكن تقديم توصية بشأنه .

ماماييفا . يغور دميتريتش ! جورج ! تعال الى هنا . (مخاطبة غورودولين) . سأتركما معا لفترة قصيرة . وبعد ذلك تعال الي ! سانتظرك في غرفة الاستقبال .

يدخل غلوموف .

اقدم لك ابن اخي . يغور دميتريتش (مخاطبة غلوموف) إيفان ايفانيتش يريد التعرف اليك (تخرج) .

المشهد السابع

غورودولين وغلوموف .

غورودولين (مادا يده الى غلوموف) . هل انت تعمل ؟

غلوموف (بطلاقة) . كنت أعمل سابقا اما الآن فلا ، كما لا توجد لدي رغبة في هذا .

غورودولين . ولماذا ؟

غلوموف . لم يعطني الله المواهب . يجب ان يتمتع المرء بكثير من الصفات ، بينما لا تتوفر لدي .

غورودولين . اعتقد ان من الواجب توفر العقل والرغبة في العمل فقط .

غلوموف . لنفرض ان هذا لا ينقصني . لكن ما نفع مثل هاتين الصفتين ؟ فمهما عملت ستبقى موظف مكاتب الى الأبد . ويحتاج المرء الى شيء آخر تماما من أجل الترقية بدون حماية من أحد .

غورودولين . وماهو بالذات ؟

غلوموف . الا يناقش بلا ايعاز ، وأن يضحك حين يطلق الرؤساء نكتة – وأن يفكر ويعمل بدلا من الرؤساء ، وفي الوقت نفسه ان يؤكد لهم خضوعه التام لهم ، وانه – على حد الزعم – ابله ، وانهم انفسهم اعطوا الأوامر باداء جميع الاعمال . بالاضافة الى ذلك يجب ان يتسم المرء ببعض صفات الخدم ، طبعا ، بالاقتران مع قدر معين من الظرافة : فمثلا ، ان يأتي ويقف بتأدب ، لكي تكون وقفته ذليلة وغير ذليلة ، وتنم عن استكانة وفي الوقت ذاته عن نبل ، وصراحة وظرافة . وحين يرسله رئيسه لاداء مهمة ما ، يجب عليه ان يمضي بحركات خفيفة فيها مزيج من الركض خببا والمشية العسكرية والخطوات الاعتيادية . وانا لم اذكر حتى نصف ما يجب معرفته بغية الترقي الى منصب ما .

غورودولين . رائع . أي ان هذا كله فظيع ، لكن حديثك رائع . وهذا شيء هام . بالمناسبة ، ان الأمور كانت على هذا المنوال سابقا أما الآن فقد تغير كل شيء .

غلوموف . يبدو انني لا أرى هذا التغيير . زد على ذلك ، فهناك الاوراق والشكليات في كل مجال . ثمة اسوار كبيرة ، وقلاع كبيرة من الاوراق والشكليات . ولا تنطلق من هذه القلاع سوى التعليمات والأوامر الجافة بهيئة قنابل .

غورودولين . هذا جميل ! رائع ، رائع ! ياله من موهبة . انا سعيد جدا ان اجدك تتعاطف مع أفكاري . لكن

غلوموف . ما اقل ما يوجد لدينا من امثالك !

غورودولين . وماانفع الافكار ! ومن يخلو من هذه الافكار ! انها كلمات وعبارات جميلة جدا . اتعرف ، بوسعك ان تؤدي لي خدمة عظيمة .

غلوموف . انا مستعد لكل ما تريد .

غورودولين . اكتب هذا كله على الورق !

غلوموف . عن كل طيب خاطر . لكن لأي غرض ؟

غورودولين . ساكون صريحا معك . نحن ، انا وانت ، من الناس المستقيمين ويجب ان نتحدث بصراحة . اذ يجب علي ان القي كلمة غدا في مأدبة ، ولا اجد الفرصة ابدا للتفكير .

غلوموف . طيب ، طيب !

غورودولين (يشد على يده) . افعل هذا كصديق لصديق .

غلوموف . لا يستحق الأمر الكلام ، أرجوك ! لا ، انت اعطني مهمة لكي اقف وجها لوجه مع «اخينا الاصغر» . واعطني الفرصة لكي ارى بنفسي حاجاته الملحة فاجيبه اليها بسرعة وبجودة .

غورودولين . ممتاز ، ممتاز ! فاكتب هذا ! كما فهمت فانت بحاجة ، حسب طراز تفكيرك النزيه ، الى وظيفة ملاحظ أو وكيل خرج في مؤسسة حكومية او خيرية ؟

غلوموف . الامر سواء . لامانع لدي من العمل وساعمل باجتهاد ، قدر مالدي من قوة ، لكن بشرط واحد : ان يجلب عملي المنفعة الحقة ، وان يزيد كمية الخيرات اللازمة من اجل رفاهية الجماهير . ان تضييع الوقت واعتبار هذا عملا والتمتع بامتيازات أمر لا اوافق عليه .

غورودولين . هذا بيت القصيد . «ان يزيد كمية الخيرات» . رائع !

غلوموف . ان اردت ساكتب لك الكلمة باجمعها ؟

غورودولين . هل هذا ممكن ؟ أنت ترى ان الناس المحترمين لا يحتاجون الى وقت طويل للتفاهم ! لقد تبادلنا عدة

عبارات – فاذا نحن اصدقا. وما أجمل اسلوبك في الكتابة! نعم ، نحن بحاجة الى مثل هؤلاء الرجال ، نحن بأمس الحاجة اليهم ياصاحبي ! (ينظر الى ساعته) تعال الي غدا في نحو الساعة الثانية عشرة . (يمد اليه يده) سعيد جدا ، سعيد جدا . (يخرج الى غرفة الاستقبال .)

يدخل مامايف .

المشهد الثامن

مامايف وغلوموف .

مامايف . آه ، انت هنا ! تعال الي ! (بلهجة تنم عن غموض). لقد جاء الي اليوم كروتيتسكي من اجل المشورة في قضية ما . انه عجوز طيب ! لقد كتب شيئا ما ، ويجب تعديله وصقل الاسلوب . فاوصيته بان يطلب هذا منك . في حلقتنا لايعتبروه رجلا ذكيا واغلب الظن ان ماكتبه سخف ما ، لكن عندما تلتقي به لا تبخل عليه بالاطراء .

غلوموف . آه ، ياعم ، ما الذي تدفعني اليه .

مامايف . التملق شيء سيء ، اما كيل الاطراء قليلا فامر ممكن . وبوسعك ان تطري على بعض الامور ، وسيكون الشيخ سعيدا بهذا . فقد يكون نافعا لك في المستقبل . اما توجيه النقد اليه فاتركه لنا ، ولا مفر له من ذلك ، اما واجبك فهو المديح ، انت مازلت شابا فتيا . سنذهب اليه غدا معا . وثمة أمر حساس آخر . ما هي علاقتك بالعمة ؟

غلوموف . انا انسان مؤدب ، ولاحاجة لتعليمي اصول اللياقة .

مامايف . هذا السخف بعينه ، سخف انها ما برحت فتية وحسناء ، فما حاجتها الى ادبك ! هل تريد ان تكسب عدوا لنفسك ؟

غلوموف . انا ، ياعم ، لا افهم .

مامايف . ان كنت لا تفهم فاسمع ، وتعلم ! احمد ربك ان يوجد لديك من تتعلم منه . ان النساء لا يغفرن من لا يلاحظ جمالهن .

غلوموف . نعم ، نعم ، نعم ! حقا ! عين العقل .

مامايف . تلكم هي القضية، ياصاحبي ! ورغم قرابتك بعيدة، لكنك قريب مع هذا . ولك الحق في ممارسة الحرية معها اكثر من مجرد احد المعارف. بوسعك احيانا ، كما لو انك نسيت ، تقبيل يدها مرة اخرى ، او التغامز احيانا . انا اعتقد بانك تجيد هذا ؟

غلوموف . لا أجيده .

مامايف . يالغرابتك ، يا صاحبي ! افعل هكذا (يبحلق بعينيه الى فوق) .

غلوموف . كفى ، ماذا تقول ! كيف يمكن هذا .

مامايف . تدرب على ذلك جيدا امام المرآة . وفي بعض الاحيان اطلق تنهدة بهيئة مضنية . فهذا كله يدغدغ عزة النفس لديهن .

غلوموف . شكرا جزيلا .

مامايف . كما ان هذا يبعث علي الاطمئنان اكثر ، فافهم ، أفهم .

غلوموف . مرة اخرى لا افهم .

مامايف . انها امرأة حادة المزاج ، ذات حمية متوقدة ، ذات خيال عاصف ، وقد تغرم بسهولة جدا برجل غندور ما ، والشيطان يعرف اي رجل قد يصادفها ، لربما احدهم من الذين لاضمير لهم ومثل هؤلاء لارب لديهم ، ولا اخلاق . هذه الامور عندنا الآن . اما انت فمن أهلنا ، ومجرب ، وبهذا تكون الذئاب شبعانة والحملان سالمة . ها، ها، ها!

غلوموف . انت ياعم ذو عقل راجح ، عقل كبير !

مامايف . آمل في هذا .

غلوموف . ثمة أمر آخر ! بغية الا يفكر أحد من الغرباء في سوء مقاصدي ، فالناس اشرار عرفني على توروسينا. وهناك سأتودد جهارا الى ابنة العم ، وحتى يمكن ، من

أجلك ، واذا راق لك هذا ، سأطلب يدها . وعلنا ستكون الذئاب شبعانة والحملان سالمة حقا ..

مامايف . بالضبط ، بالضبط ، بالضبط . هذا صحيح ، صحيح !

غلوموف . طبعا ، نحن لن نتبس الى كليوباترا لفوقنا بعرق واحد فيما يخص توروسينا . وليس بسبب الغيرة ، بل كما تعرف هناك الاحساس النسائي .

مامايف . لمن تقول هذا ! اعرف ، اعرف . ولا كلمة .. ولا ضرورة للاشارة الى هذا .

غلوموف . اذن متى سنذهب الى توروسينا ؟

مامايف . غدا ، مساءا . الآن ، انت تعرف ما ينبغي عليك القيام به .

غلوموف . ما العمل ؟ انا اعجب لرجاحة عقلك .

تدخل مامايفا وغورودولين .

المشهد التاسع

مامايف وغلوموف ومامايفا وغورودولين .

غورودولين (هامسا الى مامايفا) . بعد أسبوعين سيتم تعيينه .

مامايفا . بعد اسبوعين ساقبلك.

مامايف . آ ، ايفان ايفانيتش ! لقد مررت عليك اليوم لاعطاء نصيحة بشأن النادي .

غورودولين . المعذرة ، نيل فيدوسييتش ، وقتي ضيق (يمد يده الى غلوموف) . الى اللقاء .

مامايف . لنذهب سوية ، فطريقنا واحدة . يجب علي الذهاب الى مجلس الاعيان .

يخرجان .

المشهد العاشر

مامايفا وغلوموف .

مامايفا (تجلس في المقعد). قبل يدي ، ان قضيتك تدبرت!

غلوموف . انا لم اطلب منك هذا .

مامايفا . لاحاجة لذلك ، فقد حدست بنفسي .

غلوموف (يلثم يدها) . اشكرك (يتناول قبعته) .

مامايفا . الى اين انت ذاهب ؟

غلوموف . الى البيت . أنا سعيد جدا . سأذهب لابلاغ أمي بفرحتي .

مامايفا . هل انت سعيد ؟ لا اصدق .

غلوموف . انا سعيد ، قدر المستطاع .

مامايفا . اذن ليس تماماً ، اذن ، لم تبلغ مرادك بعد كله.

غلوموف . كل ما استطعت أن آمل فيه .

مامايفا . لا ، قل بصراحة : هل بلغت كل ما تريد ؟

غلوموف . وماذا اريد بعد ! سأحصل على وظيفة .

مامايفا . لا اصدق ، لا اصدق . فانت في مثل هذا العمر وتريد ان تبدو كانسان مادي ، وتريد ان تؤكد لي بانك تفكر فقط في العمل وفي النقود .

غلوموف . كليوباترا لفوفنا ...

مامايفا . تريد ان تؤكد ان قلبك لا يرتعش ابدا ، وانك لا تحلم ، ولاتبكي ، ولاتحب أحداً .

غلوموف . كليوباترا لفوفنا ، انا لا اقول هذا .

مامايفا . واذا ما احببت هل يمكن الا تتمنى بان تبادل بالمحبة ؟

غلوموف . انا لا اقول هذا .

مامايفا . انت تقول بانك حققت كل شيء .

غلوموف . لقد بلغت كل ما هو ممكن ، و كل ما استطيع السماح لنفسي بمراودة الآمال في بلوغه .

مامايفا . اذن انت لا تستطيع السماح لنفسك بان تأمل في مبادلة المحبة . في هذه الحالة لم تهدر مشاعرك عبثا . فهي لآلىء الروح . قل لي من هي تلك القاسية ؟

غلوموف . لكن هذا عذاب ، كليوباترا لفوفنا .

ماميفا . قل ، يا خبيث ، قل الآن ! أنا اعرف ، وارى في عينيك ، بانك مغرم . مسكين ! هل تتعذب كثيرا ؟

غلوموف . ليس لديك الحق في اللجوء الى مثل هذه الوسائل انت تعرفين بانني لا اجرأ على اخفاء شيء عنك .

ماميفا . من تعشق ؟

غلوموف . رحمة بي !

ماميفا . وهل انها جديرة بك ؟

غلوموف . يا الهي ، ماذا تفعلين بي ؟

ماميفا . هل لها المقدرة على تثمين عواطفك ، وقلبك الرائع ؟

غلوموف . اقتليني ، لكن لن اجرأ على القول .

ماميفا (بهمس) . بجرأة ، يا صديقي ، بجرأة اكثر !

غلوموف . من هي التي احب ؟

ماميفا . نعم .

غلوموف (راكعا) . انت .

ماميفا (تطلق صرخة خافتة) . آه !

غلوموف . انا عبدك مدى الحياة . عاقبيني على جسارتي ، لكنني احبك . ارغميني على السكوت ، ارغميني على عدم التطلع اليك ، وامنعيني من التمتع بمرآك والاسوأ ، ارغميني على ان اكون مؤدبا ، لكن لاتغضبي مني ! فالذنب ذنبك ! ولئن لم تكوني ساحرة هكذا ، ومتسامحة هكذا معي ، فلربما كنت قد كبحت عواطفي في حدود اللياقة ، مهما كلفني هذا من ثمن ! لكنك ، ياملاك الطيبة ، انت الفاتنة ، قد جعلتني أنا الانسان المتبصر أتحول الى متهور مجنون ! نعم ، أنا مجنون ! لقد تراءى لي أن السعادة تدعوني بغواياتها ، ولم اخش السقوط في الهاوية ، التي قد القى فيها حتفي الى الابد . سامحيني . (يطأطأ راسه) . . . . .

ماميفا . (تقبله في راسه) . أنا اسامحك .

غلوموف ينحني باحترام ويخرج ، ماميفا تودعه بنظراتها .

الشخصيات

صوفيا ايغناتيفنا توروسينا ، ارملة ثرية ، سيدة تنحدر من ارومة التجار .

ماشينكا ، ابنة اختها .

مانيفا .

المرأة العالة الاولى .

المرأة العالة الثانية .

كروتيتسكي .

غورودولين .

ماميف .

غلوموف .

غريغوري ، خادم توروسينا .

صالة استقبال فخمة في بيت ريفي يقع بمنطقة سوكولنيكي . باب في الوسط ، وآخر من الجانب .

المشهد الاول

تخرج ماشينكا وتوروسينا من الباب الاوسط

ماشينكا . لنذهب ، ma tante ! لنذهب ! ارجوك ، لنذهب !

توروسينا . لا يابنيتي ، لا ! لن نذهب ابدا ! لقد امرت بفك الجياد .

ماشينكا . رحماك ، ma tante ، ما معنى هذا ! نحن مرة في السنة نعتزم الخروج للنزهة ، فاذا بالوقت غير مناسب ايضا . ونحن لم نكد نبعد عشر خطوات عن البيت حتى عدنا ادراجنا .

توروسينا (تجلس) . يا بنيتي أنا اعرف جيدا ما افعله . ما الداعي لتعريض انفسنا الى الخطر مادام بالامكان تفادي ذلك ؟

ماشينكا . لكن لماذا تعتقدين ان الخطر يتربص بنا حتما ؟

توروسينا . عن اي شيء تسألين ، انا لا افهم . لقد رأيت نفسك : ان امرأة ما عبرت الطريق عند البوابة . واردت ان اعطي الأمر بالتوقف ، لكنني واصلت الرحلة ، ويدي على قلبي ، وعلى حين غرة جرى لقاء ...

ماشينكا . وماذا في هذا ، ان جرى اللقاء ؟

توروسينا . نعم ، لو جرى ذلك من اليسار ، لكنه جرى من اليمين ...

ماشينكا . الأمر سيان .. من اليمين أم من اليسار .

توروسينا . لاتقولي ذلك ، فهذا ما لا أحبه . أنا لا اطيق اطلاق الفكر على عواهنه في بيتي . فانا اصلا استمع الى التجديف والهزء بامور الدين من ضيوفنا الذين يزوروننا . أنا لا استطيع منع الغرباء من هذا ، لكنني امنعك . يجب ان نصون حياتنا . طبعا ، ان الايغال في الاهتمام بالذات خطيئة ، لكن من واجبنا صيانة حياتنا . ينبغي الا يكون المرء عنيدا ! وما اكثر الحوادث المؤسفة التي نراها : تدهس المرء الجياد ، او تتحطم العربة ، او ان يسكر الحوذي ويقود العربة الى الساقية . الاقدار ترعى البشر . ولئن قيل للمرء بصراحة : لا تذهب الى هناك ، اذ ستعرض نفسك الى الخطر ، — فمن المسئول ان كنت لاتصغي الى النصيحة الطيبة وتدق عنقك !

ماشينكا . لم يقل احد : لا تذهبوا !..

توروسينا . وهل من الحق ان يقال كلام ! فلقاء الفال السيء هو أفصح من اي كلام . وعلاوة على ذلك لو كانت هناك ضرورة ماسة لماكان في اليد حيلة . اما الذهاب لسبب لا يعرفه الا الله ، من أجل تزجية الامسية كلها في تبادل الاحاديث التافهة ، وفي ترديد الاقاويل والاشاعات عن المقربين من المعارف . ومن أجل هذا يتم تجاهل تحذير الاقدار ، وتعريض النفس الى خطر جلي للعيان . لا ، شكرا جزيلا . انا افهم السبب في رغبتك بالذهاب الى هناك . انت تظنين انك ستلقين كورتشايف هناك .

الكافر الذي لا يعرف التوبة ، ولا اريد السماح بمجيئه الى بيتي . لهذا السبب تجرين عمتك الى هناك دون أن تفكري البتة بانني يمكن ان اكسر ساقي او ذراعي من اجل متعتك .

ماشينكا . انا لا افهم ، ma tante ، لماذا لا يعجبك كورتشايف ؟

توروسينا . كيف يمكن ان يحوز اعجابي ؟ فهو يسخر في حضوري من أقدس الاشياء .

ماشينكا . متى حدث هذا ، ma tante ، متى ؟

توروسينا . دائما ، وباستمرار ، فهو يسخر من ابناء السبيل والورعين الذين يأتون الي .

ماشينكا . انت تقولين هو يسخر بالمقدسات .

توروسينا . نعم ، طبعا . أنا قلت له مرة : انظر الى وجه ماتريوشا يكاد يأخذ بالتالق نورا لقداستها . فقال ان سبب ذلك ليس القدسية بل الترهل . وانا لن اغفر له ذلك ابدا . انظري الى ما يقود اليه التحرر الفكري . والى اي حد يسمح الشباب لانفسهم بنسيان الامور التي قلما اخطىء في تقدير الناس . وقد عرفت أي انسان هو . فقد تلقيت بالامس رسالتين ، خذي واقرئي ان اردت .

ماشينكا . وهل يمكن تصديق الرسائل الخالية من التوقيع .

توروسينا . لو كانت رسالة واحدة لامكن المرء ان يرتاب ، واذا انا اتلقى فجأة رسالتين ، ومن شخصين مختلفين .

يدخل الخادم ويسلم رسالة الى توروسينا.

غريغوري . جاء ابناء السبيل .

توروسينا . ماذا يقول ، الله يعلم . الأمر سواء . لابد وانهم الورعين . اعط الأمر باطعامهم .

يخرج الخادم . تطالع توروسينا الرسالة .

هذه رسالة أخرى . يبدو ان كاتبتها امراة محترمة وذات مكانة ! (تقرأ بصوت مسموع) «صوفيا ايفانتيفنا المحترمة . بالرغم من انه لم يسعدني الحظ ...» (تقرأ بهمس .)هنا اسمعي ! «ان اختياركم لشخص مثل يغور فاسيليفيتش كورتشايف يجعلني اذرف الدموع مقدما على مصير المسكينة ماشينكا ...» ، وهكذا دواليك ...

ماشينكا . عجيب ! لا ادري ما اقول عن هذا .

توروسينا . هل من المعقول انك ستاخذين الآن ايضا في مجادلتي ؟ بالمناسبة ياعزيزتي ، ان كنت راغبة جدا فبوسعك الزواج منه . (تستنشق الكحول) . انا لا اريد ان يصفني الناس بالطاغية المستبدة ، لكن اعلمي انك بهذا ستكدريني . وان من المستبعد ان يكون لك الحق في الجار بالشكوى اذا ما لم ...

ماشينكا . لن تعطيني مالا ...

توروسينا . والشيء الاهم هو المباركة .

ماشينكا . لا ma tante ، لاتخافي ! انا آنسة موسكوفية، ولن اتزوج بلا مال وبدون موافقة الأهل . ان جورج كورتشايف يعجبني كثيرا ، لكن اذ كان لا يروق لك فلن اتزوجه. ولن اصاب باي علة لهذا السبب. لكن ma tante ارحميني . فلدي بفضلك شيء من المال . وبودي ان احيا كما أريد .

توروسينا . انا فاهمة ، ياعزيزتي .

ماشينكا . اختاري لي خطيبا مهما كان ، شرط ان يكون رجلا مستقيما . وساتزوجه بلا اية اعتراضات . بودي ان اتالق وان اتزين لاجذب الانتباه في المجتمع . وانا اشعر بالسأم جدا من اسلوب حياتي هنا عندكم .

توروسينا . انا اتفهم وضعك . ان التسلية والمتعة في عمرك شيء يغتفر .

ماشينكا . حين ساكون اكبر سنا ، ma tante ، فاغلب الظن ساحيا مثلما تفعلين انت ، — هذا ديدن عائلتنا .

توروسينا . ان شاء الله ، انا اتمنى لك كل خير . هذا هو الطريق القويم والحقيقي .

ماشينكا . نعم ، ma tante ، لكن يجب علي اولا ان اتزوج.

توروسينا . لا اريد ان اخفي عنك انني في وضع صعب . الشباب اليوم قد فسد جدا ، حتى من العسير ايجاد الشخص الذي يعجبني ، انت تعرفين شروطي .

ماشينكا . آه ma tante ، كيف لا يوجد . مثل هذا الشخص وفي موسكو . فما اكثر الرجال فيها . من كل الاصناف . ولديك معارف كثيرون جدا ، ويمكن الطلب من هذا او ذاك ، كروتيتسكي ومامايف وغورودولين يمكن ان يساعدونك ، يمكن ان يشيروا او ان يجدوا لك الخطيب الذي تريدين . انا واثقة من ذلك .

توروسينا . كروتيتسكي وغورودولين ! هما بشر ياMarie ! ويمكن ان يخدعاني او ينخدعا نفسيهما .

ماشينكا . فما العمل ؟

توروسينا . يجب انتظار حكم الاقدار . وبدون هذا لن يقر عزمي على شيء ابدا .

ماشينكا . لكن من اين سياتي هذا الحكم ؟

توروسينا . ستعرفين قريبا من اين . فسياتي اليوم بالذات .

ماشينكا . لا تمنعي كورتشايف من زيارتنا ، فليأت .

توروسينا . لكن ، عليك ان تعلمي بانه لا يصلح كخطيب لك.

ماشينكا . انا اعول عليك تماما . انا ابنة اختك المطيعة ، والمطيعة جدا .

توروسينا (تقبلها) . انت طفلة طيبة .

ماشينكا . ساكون غنية ، وساحيا حياة مرحة . فانت ايضا Marie عشت سابقا حياة مرحة .

توروسينا . من اين عرفت ؟

ماشينكا . انا اعرف.. اعرف ، ان حياتك كانت مرحة جدا .

توروسينا . نعم ، انت تعرفين شيئا ما . لكن ليس بوسعك ولا يجب ان تعرفي كل شيء .

ماشينكا . بالرغم من ذلك ، فانت افضل امراة عرفتها ، وساقتدي بك . (تحتضن خالتها) . انا ايضا اريد ان احيا حياة مرحة جدا ، واذا ما اقترفت خطيئة فساعلن توبتي . وساقترف الخطايا واتوب مثلك .

توروسينا . كلام فارغ يا Marie ! كلام فارغ !
ماشينكا (مسبلة اليدين) . العفو .
توروسينا . لقد اكثرت من الثرثرة . أنا تعبة . دعيني انال قسطا من الراحة ، ولاهدأ قليلا (تقبل ماشينكا التي تخرج) . يا بنيتي الحبيبة ! لا يمكن حتى ان يغضب المرء عليها . واعتقد انها نفسها لا تعتقد بانها تثرثر . ومن اين لها ان تدرك ذلك . انها تتمتم بلا توقف . وسأبذل جهدي في سبيل ان تكون سعيدة . فهي تستحق هذا تماما . وما أكثر ما تتسم به من عقل وطاعة ! لقد أثرت في باخلاصها الطفولي حتى كدت انزف الدموع . حقا ، لقد أثرت في كثيرا . (تستنشق الكحول .)

يدخل غريغوري

غريغوري . السيد كروتيتسكي .
توروسينا . ادخله !

يدخل كروتيتسكي .

المشهد الثاني

توروسينا وكروتيتسكي .

كروتيتسكي (يمسك بيديها) . ماذا ، هل هي الاعصاب مرة اخرى ؟ ها ؟..
توروسينا . انها الاعصاب .
كروتيتسكي . هذا شيء غير طيب . ويداك باردتان . انت افرطت في المسألة ...
توروسينا . ماذا ؟
كروتيتسكي . جدا . أي بهمة ، يعني لا ترهقي نفسك ... لاحاجة للافراط جدا ...
توروسينا . لقد رجوتك الا تحدثني عن هذا .
كروتيتسكي . حسنا .. حسنا .. لن اتحدث .
توروسينا . تفضل بالجلوس .

كروتيتسكي . لا ، لا بأس ، انا لست تعبان . لقد خرجت للنزهة ، ففكرت ، ماذا لو امر لأزور احدى معارفي القديمات . صديقة قديمة ... هيه ، هيه ، هيه !.. اتذكرين اننا ...
توروسينا . آه ، لا تذكرني !.. انا الآن ...
كروتيتسكي . وماذا في الأمر ! وما الذي لا اتذكره ... لقد كانت لديك في الماضي امور طيبة كثيرة . وان كان هناك ما تعتبرينه قبيحا، فاغلب الظن انك قد اعلنت الندم منذ امد بعيد . اما انا فاقول لك بصراحة أنا اتذكرها دائما بارتياح ، ولا اندم ابدا على ...
توروسينا (بهيئة تنم عن التوسل) . كفى ...

يدخل غريغوري .

غريغوري . سيدتي ، جاء الممسوخ .
كروتيتسكي . من هذا ؟
توروسينا . غريغوري ، عيب عليك ! اي ممسوخ ؟ يجب ان تقول الممسوس . خذه لاطعامه .

يخرج غريغوري .

ما اشد حماقة هؤلاء الناس . لا يحسنون حتى ذكر ابسط الأشياء .
كروتيتسكي . انا لا استطيع القول ان الممسوسين في أيامنا هذه من الناس العاديين جدا . ومن المستبعد ان تجديهم عند احد غيرك . انني اعود الى الحديث السابق . ارجو المعذرة ، لقد اردت فقط القول انك في الماضي حين كانت طريقة حياتك مغايرة ، كنت في صحة وعافية أكثر .
توروسينا . أكثر عافية في الجسد وليس في الروح .
كروتيتسكي . هذا ما لا اعلمه . ذلك أمر لا يخصني . وعموما ان مظهرك ينم عن عافية أكثر . وانت لا تزالين شابة ... والاحرى بك أن تعيشي كما يجب ...
توروسينا . انني اعيش كما يجب .

كروتيتسكي . اي من السابق للاوان ممارسة الرياء .
تورووسينا . لقد رجوتك ...
كروتيتسكي . عفوا ، عفوا . لن اعود الى الموضوع .
تورووسينا . انت رجل غريب .

يدخل غريغوري

غريغوري . سيدتي ، جاء ابن السبيل .
تورووسينا . من اين قادم، ألم تسأله ؟
غريغوري . يقول من بلدان مجهولة .
تورووسينا . ادخله واجلسه سوية مع الآخرين .
غريغوري . سوية ، لكن ربما سيتخاصمون او ...
تورووسينا . اذهب ، اذهب ...

يخرج غريغوري .

كروتيتسكي . من الخير ان تامري على الاقل بالتحقق من هوية هؤلاء القادمين من البلدان الغريبة .
تورووسينا . لماذا ؟
كروتيتسكي . لأن المصيبة غير بعيدة عنهم . فقد لاذ باحد الناس ثلاثة من ابناء السبيل .
تورووسينا . وبعد ؟
كروتيتسكي . لقد تبين ان الثلاثة من رسامي الغرافيك الجيدين ...
تورووسينا . فأية مصيبة في هذا ؟
كروتيتسكي . ان المهنة رديئة .
تورووسينا . وما سوء مهنة رسم الغرافيك .
كروتيتسكي . انهم لا يرسمون البورتريهات في الاقبية .
تورووسينا (بصوت خافت) . ايقونات ؟
كروتيتسكي . اية ايقونات . يرسمون الروبلات .
تورووسينا (بفزع) . آه ، ماذا تقول ؟
كروتيتسكي (يجلس) . تلكم هي القضية ! الاحسان هو الاحسان ، لكن لا بأس من الحذر . وبالاخص يجب عليك

ان تحمي نفسك . فهذه قضية معروفة . اذ حالما تبدي سيدة ما اعمال خير حتى يستغل المحتالون الوضع فورا. لان خداعك في هذه الحالة سهل للغاية .
تورووسينا . انا افعل الخير من اجل الخير دون اعتبار للافراد. وقد اردت ان اطلب نصيحتك في مسالة هامة جدا .
كروتيتسكي (مقتربا منها) . ما القضية ، قولي ؟ يسعدني ان اقدم لك اية خدمة ممكنة .
تورووسينا . او تعرف ان ماشينكا قد بلغت السن التي ...
كروتيتسكي نعم ، اعرف .
تورووسينا . الا تعرف شابا ما ؟ او تعرف من اريد ؟
كروتيتسكي . ومن تريدين . هنا تكمن المشكلة . فما اكثر الشباب .. لكن مهلا ثمة شاب ، وبالذات من تريدين !
تورووسينا . صحيح ؟..
كروتيتسكي . اؤكد لك ذلك . متواضع ورصين كالناس الكبار ، ذكي ، من النبلاء ، ويمكن ان يرتقي في مناصب الخدمة بصورة ممتازة . وعموما ، شاب لطيف ... شاب لطيف .. لقد اوصوني به لاداء بعض الاعمال ، لكنني اختبرته كما تعلمين لمعرفة اي شخص هو ! فتى ممتاز ! سيمضي بعيدا ، بعيدا ، وسترين .
تورووسينا . ومن هو ؟
كروتيتسكي . كيف اسمه .. لقد غاب عن ذاكرتي .. مهلا ، لقد اعطاني عنوانه .. وانا لا احتاجه الآن لأن خدمي يعرفون هذا العنوان الآن. (يستخرج قصاصة ورق) ها هو ! (يقرأ) يغور دمتريتش غلوموف ! وما اروع خطه ، نظيف ، ومستقيم ، وجميل . يمكن معرفة طبع الانسان فورا من خطه ! مستقيم – اذن هو دقيق في العمل ... والاحرف دائرية بلا زوائد – اذن هو غير اباحي . خذي ، فلربما تنفعك .
تورووسينا (تاخذ العنوان) . شكرا .
كروتيتسكي . لم الشكر . هذا واجبنا . (ينهض) الى اللقاء . هل امر عليكم ، ها ؟ ام انت غاضبة ؟
تورووسينا . آه ، ما هذا القول . انا سعيدة دائما ، دائما بزيارتك .

كروتيتسكي . بالضبط . فانا عن محبة ، وشفقة .
توروسينا . تعال الينا .
كروتيتسكي . مثل ايام زمان هيه .. هيه .. هيه .. الى اللقاء (يخرج) .
توروسينا . انه رجل عجوز لكن كم هو طائش . كيف يمكن تصديقه ؟ (تخفي العنوان في جيبها) مع ذلك يجب الاستفسار عن غلوموف هذا .

يدخل غريغوري .

غريغوري . السيد غورودولين .
توروسينا . ادخله .

يخرج غريغوري ثم يدخل غورودولين .

المشهد الثالث

توروسينا وغورودولين

توروسينا . أنا سعيدة جدا برؤيتك . عيب عليك ، ان تختفي هكذا .
غورودولين . اعمال ومشاغل . تارة المآدب ، وتارة فتح طريق السكك الحديدية .
توروسينا . أنا لا اصدق هذا . مجرد انت تشعر بالملل عندي . ومع هذا فشكرا على زياراتك النادرة . كيف حال قضيتنا .
غورودولين . اية قضية ؟
توروسينا . هل انت نسيت ؟ شيء رائع ! شكرا جزيلا . وانا الحمقاء اخطأت عندما اوكلت المهمة اليك . فانت رجل مشغول باعمال هامة . ومن اين لك ان تتذكر التعساء والمظلومين والفقراء ! وهل يستحق الأمر ممارسة مثل هذه الامور التافهة !
غورودولين . هل قلت : المظلومين ؟ فيما يتعلق بالمظلومين

لا استطيع ان اتذكر أي شيء . لكن مهلا ، لقد تذكرت الآن . اعتقد انك طلبت مني ان اسأل بصدد العرافات ؟
توروسينا . ليس العرافات بل قارئات البخت . والفارق بين الاثنين كبير . فانا لن اذهب الى العرافة مهما كان الثمن .
غورودولين . المعذرة ! انا اعترف بقلة معرفتي . فانني غير متبحر في هذه الامور الدقيقة . وصفوة القول انها ارملة كاتب الدعاوي اوليتا شميغايفا .
توروسينا . مهما كانت مرتبتها فالأمر سواء . على اية حال انها امرأة محترمة وقويمة الاخلاق ، وانا افتخر بكوني طلبت بمودتها .
غورودولين . يبدو أن احد الجنود المتقاعدين قد استغل هذه المودة ايضا كما يتبين ذلك من اوراق الدعوى .
توروسينا . ماذا تقول ؟ هذا كله هراء وافتراء ! فانها حققت نجاحا ، وكان لها معارف في افضل البيوت . ولهذا حسدها البعض وافترى عليها . لكنني آمل في ان تبرأها المحكمة . ويجب ان تنتصر البراءة .
غورودولين . لا ، سيكون نصيبها طريق فلاديميركا الى المنفى .
توروسينا (تنهض من مقعدها) . كيف ؟ تلك المحكمة التي تفتخرون بها . الحكم ينفي امرأة بريئة . لأي سبب ؟ لانها تجلب النفع الى الآخرين ؟
غورودولين . ان الحكم صدر عليها ليس بسبب قراءة البخت.
توروسينا . لا ، لا تقل هذا . فقد جرى هذا كله لخدمة الالحاد الذي غدا موضة الآن .
غورودولين . لقد حكم عليها بسبب اخفاء اشياء مسروقة وعن علم . ولجعلها بيتها ملجأ للصوص ، ولمحاولتها تسميم أحد التجار .
توروسينا . آه ، يا الهي ، ماذا تقول ؟
غورودولين . الحقيقة المقدسة . ان زوجة هذا التاجر قد طلبت منها اعطاءها عقارا من أجل ان يحبها زوجها أكثر ، وقد اعد العقار حسب الاصول باستخدام نبيذ

ماديرا . لكنهم نسوا شيئا واحدا – طلب رخصة من دائرة الصحة .

توروسينا . وماذا جرى للتاجر ؟

غورودولين . لقد أثر فيه العقار ، وكاد يقضي نحبه ، لكن ليس من الحب .

توروسينا . ارى ان هذا كله مبعث هزء بالنسبة لك . ان الحقوقيين والاطباء بلاقلوب . وهل يعقل انه لم يوجد شخص واحد يدافع عن هذه المرأة المسكينة .

غورودولين . لقد دافع عنها أحد أمهر المحامين . وفصاحته تدفقت وتلبدت وطفحت فوق الضفاف . وفي نهاية المطاف خمدت في تمتمة لاتكاد تسمع . ولم يكن بالمستطاع عمل شيء . فقد اعترفا بكل شيء . في البداية اعترف الجندي الذي كان يتمتع بمودتها الخاصة ، ثم اعترفت هي ايضا .

توروسينا . لم أكن اتوقع هذا . ما أسهل ان يخطىء المرء! لا يمكن العيش في هذه الدنيا !

غورودولين .لا يجوز القول لا يمكن ابدا ، لكن حين لايدرك الامور بجلاء تصبح الحياة عسيرة حقا . والآن تطورت كثيرا المعارف عن علاج الأمراض العقلية ، والاوهام ...

توروسينا . لقد رجوتك الا تحدثني عن هذا ...

غورودولين . المعذرة ، لقد نسيت ..

توروسينا . هب انني اخطىء في معرفة الناس . هب انهم يخدعونني ، لكن غبطتي الوحيدة هي مساعدة الناس والتوسط والالتماس من أجل التعساء .

غورودولين .ان الغبطة مسالة لا تقبل الهزل . وفي ايامنا نادرا ما نجد انسانا مغتبطا .

يدخل غريغوري .

غريغوري . جاء رجل مغبوط .

غورودولين . هل هذا معقول ؟

توروسينا . ومن هو ؟

غريغوري . أظنه من الاسيويين .

غورودولين . وانا اظن الشيء نفسه ايضا .

توروسينا . ولماذا تعتقد انه أسيوي .

غريغوري . هو دميم جدا . حتى أن من المفزع التطلع اليه . ولو رآته سيدتي مساءا ، فالعياذ بالله .

توروسينا . وكيف .. دميم ؟ ما هذا السخف ؟

غريغوري . انه يتسم بشراسة عادية ، ووجهه كله مغطى بالشعر ولاترى سوى عينيه .

توروسينا . لابد وانه يوناني .

غريغوري . لا يشبه اليونانيين ان سحنته ليست غامقة . فهو هنغاري .

توروسينا . اي هنغاري ؟ ما هذه السخافات التي تقولها.

غريغوري . من الهنغاريين الذين يبيعون مصائد الجرذان.

توروسينا . ادخله واطعمه ، واسألوه ان كان بحاجة الى شيء ما .

غريغوري . اعتقد ان من الافضل الا ...

توروسينا . اذهب ولا تجادل .

غريغوري . سمعا وطاعة (يخرج) .

توروسينا . لدي رجاء اليك ايفان ايفانيتش .

غورودولين . كلي اذنا صاغية .

توروسينا . بصدد ماشينكا ، ألا تعرف أحد الشبان ؟

غورودولين . خطيبا ؟ رحماك ، ما الذي يدعوك الى طلب هذا الشيء مني ؟ فمن اية ناحية انا اشبه خطابة موسكوفية. رسالتي في هذه الدنيا تحطيم الصلات بين الزوجين وليس الجمع بينهما . انا عدو لكافة القيود ، وحتى الزوجية .

توروسينا . وانت نفسك تحمل هذه القيود .

غورودولين . ولهذا السبب لا اتمناها حتى الى التتري .

توروسينا . وفيما عدا المزاح الا تعرف احدا ؟

غورودولين . مهلا ، منذ ايام التقيت أحدهم . وعلى جبينه مكتوب باحرف كبيرة «خطيب جيد» . وكأنه لن تمضي هنيهة حتى تجدينه قد تزوج عروسا ثرية .

توروسينا . تذكر ، تذكر .

غورودولين . نعم ، نعم ... غلوموف .

توروسينا . رجل طيب ؟

غورودولين . رجل شريف . ولا أعرف شيئا اكثر من هذا . وبلا مزاح ، هو رجل ممتاز .

توروسينا . مهلا ، كيف قلت اسمه؟ (تخرج قصاصة الورقة من جيبها) .

غورودولين . غلوموف .

توروسينا . يغور دميتريتش .

غورودولين . نعم .

توروسينا . لقد حدثني عنه كروتيتسكي ايضا .

غورودولين . اذن سيكون هو الخطيب المنشود ، فهذا مكتوب على جبينه . الى اللقاء . (ينحني ثم يخرج) .

توروسينا . ما هذا الرجل غلوموف ؟ انني أسمع اسم هذا الرجل للمرة الثانية في هذا اليوم . وبالرغم من انني لا اصدق كروتيتسكي ولا غورودولين ، فمع هذا ثمة شيء ما في الأمر ، وما دام المديح اليه صادر عن اناس يخالفونه تماما في الأفكار (تدق الجرس) .

يدخل غريغوري .

أدعو الآنسة ، وابلغ الجميع بان ياتوا الى هنا .

يخرج غريغوري .

ياليها من خسارة بالنسبة الى موسكو ان توفي ايفان ياكوفليتش ! كم كانت الحياة يسيرة وبسيطة في ايامه بموسكو . والآن انا لا انام الليالي ، وانا لا اكف عن التفكير في تدبير امر ماشينكا . ولئن اخطات فسوف ارتكب خطيئة تعذب روحي . ولو كان ايفان ياكوفليتش حيا يرزق لما فكرت في الأمر . لكنت قد ذهبت اليه وسألته – ولاطمأنت حالي. نحن لا نعرف القيمة الحقيقة للانسان حتى يرحل عن هذه الدنيا . ولا ادري فيما اذا ستحل محله ماتيفا ، فهي مباركة ايضا بقوى خارقة .

تدخل ماشينكا والمرأة العالة الاولى تمسك امامها دستة اوراق اللعب مثل الكتاب ، والمرأة العالة الثانية تحمل كلبا.

المشهد الرابع

تجلس المرأة الاولى الى الطاولة بينما تجلس الثانية على المصطبة بين قدمي توروسينا .

المرأة العالة الاولى. هل تامرين بتوزيع ورق البخت ؟

توروسينا . انتظري ! ماشينكا ، لقد تحدثت بشأنك مع كروتيتسكي وغورودولين ايضا .

ماشينكا (بانفعال) . تحدثي . واصلي كلامك . أنا مطيعة لإرادتك ، والآن انتظر القرار بكل جوارحي .

توروسينا . كلاهما اوصيا الشاب نفسه ، كما لو كان ثمة اتفاق مسبق بينهما .

ماشينكا . رائع . اذن فهو شاب مرموق . من هو ؟

توروسينا . لكنني لا اثق بهما .

المرأة العالة الاولى. هل تامرين بتوزيع الورق ؟

توروسينا . اقرئي البخت . هل كانا يقولان الحق ؟ (تخاطب ماشينكا) . أنا لا اصدقهما ، فقد يكونان على خطأ .

ماشينكا . ولماذا ma tante ؟

توروسينا . هما من البشر (مخاطبة المرأة العالة الثانية) خذي بالك والا سيسقط الكلب .

ماشينكا . ومن تصدقين اذن ma tante العرافة ؟ انا خائفة لأمر ما .

توروسينا . هذا شيء طبيعي تماما . فلابد وان يصيبك الخوف . نحن لا نستطيع ولا يجب ان نكشف حجب المستقبل بلا خوف . اذ تكمن وراء هذا الحجب سعادتك وتعاستك وحياتك وموتك .

ماشينكا . ومن سيرفع الحجب لنا ؟

توروسينا . من يملك السلطة عليها .

يدخل غريغوري .

غريغوري . جاءت مانيفا .

توروسينا . انها الشخص المطلوب (تنهض وتتوجه للقاء مانيفا . فيتبعها الجميع) .

تدخل مانيفا .

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة ومانيفا .

توروسينا . اهلا وسهلا ، تفضلي !

مانيفا . ها قد جئت . راحت الثرثارة وجاءت الثرثارة .

المراة العالة الاولى (بتأثر) . آه ، ياربي !

توروسينا . (بوعيد) . صه ، اسكتي .

مانيفا . (وهي تجلس) . جئت وجلست مثل خميرة العجين .

المراة العالة الثانية (بتنهد) . أوه ، إوه ، اوه ! يا للحكمة !

المراة العالة الاولى. جاء بك الرب والحمد لله !

توروسينا (متوعدة) . صه . الهدوء .

مانيفا . مالكم تبحلقون في .

توروسينا . نحن سعداء لرؤيتك والحمد لله .

المراة العالة الاولى. آوه ، جاء بك الرب .

المراة العالة الثانية البركة للجميع .

توروسينا . نحن في الانتظار . ماذا ستقولين أيتها الشيخة مانيفا .

مانيفا . اردناك عونا فجئتنا فرعونا .

المراة العالة الاولى . الهي ! الهي! تذكروا ، تذكروا جيدا هذا القول .

توروسينا . اردت ان اسالك ...

مانيفا . لا تسالي . انا اعرف بالامر مسبقا . الخبر المعروف تتناقله الافواه . فتاة اقل معناه امراة اكثر .

المراة العالة الثانية . هكذا ، هكذا، هكذا .

توروسينا . نريد ان نعرف شيئا عن الشاب ، هل بوسعك قول شيء الى عبدة الرب ماريا ؟ لربما رايته في الحلم او اليقظة .

مانيفا . رأيت ، رأيت حلما . شاب اسمه يغور قادم من وسط الصخور .

المراة العالة الثانية . ياللعجب ! يغور !

ماشينكا (بصوت خافت الى توروسينا) . كورتشايف ايضا اسمه يغور .

توروسينا . انتظري . من هو ؟

مانيفا . من اين لي أن اعرف . حين سترينه ستعرفينه .

توروسينا . وكيف ستراه ؟

مانيفا . الضيف المنشود لا ينتظر الدعوة .

المراة العالة الاولى . تذكروا !

توروسينا . اعطينا اوصافه على الأقل .

المراة العالة الثانية. بادىء ذي بدء ، يجب معرفة لون شعره . هكذا يحدث دائما ، كيف لا تعرفين هذا .

توروسينا . انت أسكتي . ما هو لون شعره ؟

مانيفا . قد يذهب الى البيت الآخر أغبر اما القادم اليكم فهو أشقر .

ماشينكا . اشقر . وكورتشايف اشقر ايضا . ربما هو .

توروسينا . انت سمعت . هذا ما رأته في الحلم. هل يمكن ان يشاهد الاخيار أحد رجال فرقة الفرسان في الاحلام. يالك من طائشة .

المراة العالة الاولى. آه ، حتى شيء عجيب . فاوراق اللعب تشير الى اسم يغور ايضا .

توروسينا . مالك تثرثرين ؟ كيف عرفت الاسم من أوراق اللعب ؟

المراة العالة الاولى . تفو ! لقد اخطات . لساننا صاحب زلات ، اردت القول انه اشقر ، كما يشار في الورق .

توروسينا (مخاطبة مانيفا) . انت تعرفين كل شيء . ونحن الخاطئون تساورنا الشكوك . ثمة شباب كثيرون باسم يغور وكذلك كثيرون ذوو شعر اشقر .

مانيفا . من لا تريدهم بعيدون عنا ، اما الخطيب فهو عند بوابة البيت .

تورووسينا والآخرون (في صوت واحد) . عند البوابة !

مانيفا . تزيني واستعدي ، فسياتي ضيوف .

تورووسينا . متى ؟

مانيفا . في هذه الساعة .. في هذه اللحظة .

يلتفت الجميع نحو الباب . يدخل غريغوري .

جاء من طال انتظارهم . جاء أهل العز والخير .

غريغوري . نيل فيدوسييتش ماماييف .

تورووسينا . وحده .

غريغوري . معه سيد شاب ، اشقر .

المراة العالة الاولى . آه ، يالشدة فضولي ، ياللعجائب .

المراة العالة الثانية. هل شاهدنا هذا كله في الحلم .

تورووسينا . ادخلهما ! (تحتضن ماشينكا). اذن ، ماشينكا لقد سمع الرب دعائي ! (تجلس، تستنشق الكحول) .

ماشينكا . هذا غريب جدا ، ma tante ، انا ارتجف بكامل كياني .

تورووسينا . اذهبي ، واهدأي ياعزيزتي ، وستأتين فيما بعد.

تخرج ماشينكا .

مانيفا . النهاية الطيبة لكل افعال الخير . (تذهب باتجاه الباب) .

تورووسينا (مخاطبة المراتين العالتين). لتقوداها من ذراعيها ، وقدما لها الشاي .

مانيفا . من يشرب الشايات فاموره كلها فانيات .

تورووسينا . قدما لها كل ما تريد .

المراتان العالتان تقودان مانيفا من ذراعيها الى الباب. يتوقفن عند الباب .

المراة العالة الثانية. يودي القاء ولو نظرة خاطفة عليه .

المراة العالة الاولى . لكننا سنموت دون ان نرى مثل هذه المعجزات .

يدخل ماماييف وغلوموف .

المشهد السادس

تورووسينا وماماييف وغلوموف ومانيفا والمراتان العالتان.

ماماييف . صوفيا ايغناتيفنا ، اسمحي لي بان اقدم لك ابن اخي يغور دميتريتش غلوموف .

المراتان العالتان (عند الباب). آه ، يغور ! آه ، اشقر !

ماماييف . استقبليه بمودة وبمحبة .

تورووسينا (تقف) . شكرا لك . ساستقبله كابني .

غلوموف يقبل يدها باحترام .

الفصل الرابع

المنظر الاول

الشخصيات :

كروتيتسكي .
غلوموف .
ماماييف .
خادم كروتيتسكي .

صالة الاستقبال في بيت كروتيتسكي. الباب الخارجي ، باب من اليمين يقود الى غرفة المكتب وآخر من اليسار يؤدي الى غرفة الضيوف . طاولة ومقعد واحد .

يدخل غلوموف ويقف الخادم عند الباب ثم كروتيتسكي.

غلوموف (الى الخادم) . ابلغه بقدومي !
الخادم (متطلعا الى باب غرفة المكتب). سيخرج الآن.

يخرج كروتيتسكي. الخادم ينصرف.

كروتيتسكي (يومىء برأسه). هل العمل جاهز ؟
غلوموف . جاهز . يا صاحب السعادة (يقدم له كراسة) .
كروتيتسكي (يتناول الكراسة). خط واضح وجميل وممتاز! مرحى ، مرحى ! رسالة ، ولم لا .. مشروع ؟
غلوموف . المشروع يكتب ياصاحب السعادة حين يقترح شيء جديد . أما عملك ياصاحب السعادة فينكر كل جديد (يبتسم ابتسامة تملق.) وهذا صحيح تماما ، يا صاحب السعادة .
كروتيتسكي . اذن ،انت ترى ان الافضل كتابة «رسالة» ؟
غلوموف . رسالة ، افضل .
كروتيتسكي .رسالة ؟ نعم يبدو ان هذا أفضل . «رسالة عن ضرر الاصلاحات عموما» الا ترى ان «عموما» زائدة ؟
غلوموف . تلكم هي فكرتكم الرئيسية ، ياصاحب السعادة . ان جميع الاصلاحات ضارة عموما .
كروتيتسكي . نعم ، الاصلاحات الجذرية والحاسمة ، لكن ان جرى تغيير شيء هامشي ، وتحسينه ، فليس لدي أي اعتراض على ذلك .
غلوموف . في هذه الحالة لن تكون اصلاحات ، بل تعديلات وتغييرات .
كروتيتسكي (يضرب على جبهته بالقلم) . نعم ، صحيح ، معقول ، معقول . لديك ايها الشاب رأس يفكر . انا مسرور جدا . انت صاحب همة .

غلوموف . لكم جزيل الشكر ، يا صاحب السعادة .
كروتيتسكي (يضع العوينات) . لنواصل ! من الظريف ان اعرف كيف بدات بعرض فكرتي الرئيسية . «الفقرة الاولى . ان كل اصلاح هو ضار في جوهره . ماذا يكمن في الاصلاح ؟ يكمن في الاصلاح فعلين: ١) – الغاء القديم، و٢) – وضع شيء جديد ما في مكان القديم . فاي من الفعلين هو الضار ؟ كلاهما ضاران على قدر سواء : فاولا) لدى الغاء القديم نعطي المجال رحبا لتأملات العقل في استكناه أسباب السبب في الغاء هذا او ذاك . وطرح الاستنتاجات التالية : حين يلغى الشيء البالي غير الصالح ، تلغى مؤسسة ما ، ومعنى هذا انها غير صالحة . ويجب الا يحدث هذا ، لانه تستثار بذلك حرية الفكر وتعتبر ما يشبه التحدي لمناقشة ما لا يجب مناقشته» . منطقي ومعقول .
غلوموف . وصحيح تماما .
كروتيتسكي . (يقرأ) . وثانيا) لدى طرح الجديد فاننا نبدو وكاننا نتراجع امام مايسمى روح الزمن التي لا تشكل سوى بدعة لعقول عاطلة ؟ طرح واضح للفكرة . آمل ان يفهم هذا كل انسان ، اي انها سهلة الفهم .
غلوموف . من الصعب شرح النزعات الزائفة ، اما الحقائق الراسخة ...
كروتيتسكي . او تعتقد انها حقائق راسخة .
غلوموف . أنا على تمام اليقين ياصاحب السعادة .
كروتيتسكي .(متطلعا حواليه) . لماذا لا يضعون مقعدا آخر.
غلوموف . لاباس، ساقف يا صاحب السعادة .
كروتيتسكي . طبعا ، لا يجوز السماح بهذا لكل شخص . فلربما سيجلس فيه انسان آخر على هواه ، مثل صاحب محل مع حساباته او الخياط .
غلوموف . لاتزعجوا نفسكم بهذا الأمر ياصاحب السعادة . ارجو المعذرة من سعادتك .
كروتيتسكي . ما القضية ياصاحبي ؟

غلوموف . لقد ابقيت بعض الكلمات والتعابير في رسالتكم بدون تغيير .
كروتيتسكي . لماذا ؟
غلوموف . ان اللغة الحديثة عاجزة عن التعبير عن كل عظمة افكاركم !
كروتيتسكي . مثلا ؟
غلوموف . في الفقرة الخامسة والعشرين عن وضع صغار الموظفين في الدوائر ...
كروتيتسكي . نعم ؟
غلوموف . لقد عبرتم ياصاحب السعادة بقوة بالغة عن الفكرة القائلة بانه لا يجوز زيادة رواتب الموظفين ، وعموما تحسين وضعهم . بل بالعكس تجب زيادة رواتب رؤساء هيئة الادارة واعضاءها بقدر كبير .
كروتيتسكي . لا اذكر (يقلب صفحات الكراسة) .
غلوموف . انا اذكر ياصاحب السعادة عن ظهر قلب ، وليس هذه الفقرة فقط بل والرسالة كلها .
كروتيتسكي . اصدقك . لكنني اعجب للأمر . لأي غرض ؟
غلوموف . أمامي الحياة باكملها . ويجب اكتناز الحكمة . فلا يحدث غالبا ان تتاح لي مثل هذه الفرصة . ولئن سنحت لي فيجب علي اغتنامها . فالمرء لا يتعلم جواهر الكلام من الصحف .
كروتيتسكي . طبعا !
غلوموف . ليس من العسير ان يفقد الشاب عقله .
كروتيتسكي . مرحى ، مرحى ! يسعدني ان اجد مثل هذه الطريقة في التفكير لدى أحد الشباب . مهما قيل فان النوايا السليمة أمر حسن .
غلوموف . ذلكم هو الشيء الأول ، ياصاحب السعادة .
كروتيتسكي . اذن ، ماذا يوجد لدي في الفقرة الخامسة والعشرين ؟
غلوموف . الفقرة الخامسة والعشرون «ان زيادة الرواتب في الدوائر اذا ما انبثقت الحاجة لذلك لسبب من الاسباب

يجب أن تتم باقصى حذر وتبصر ، وفقط تزاد رواتب رئيس الهيئة الادارية واعضاءها العاملين ، وليس البتة لصغار الموظفين . وقد تتم زيادة رواتب الموظفين الارفع مرتبة لغرض ابراز عظمة السلطة التي يجب ان تكون من سماتها . اما المرؤوس فحين يكون شبعان وراضيا عن ذاته يحصل على وضع الترفع واحترام الذات الذي لايناسبه ، بينما يتطلب مجرى الامور الناجح والمستقيم ان يكون المرؤوس خائفا وفي وضع المرتجف دائما امام رئيسه» .
كروتيتسكي . نعم ، وهو كذلك. صحيح ، صحيح .
غلوموف . ان كلمة "مرتجف" ، ياصاحب السعادة ، قد سحرتني تماما .
كروتيتسكي (غارقا في القراءة ونادرا ما يرنو الى غلوموف وقال بلهجة عابرة) : بوسعك التدخين ان رغبت ، والكبريت على الموقد .
غلوموف . انا لا ادخن ياصاحب السعادة . لكن ان امرتم بهذا ؟
كروتيتسكي . ما هذا الكلام ، ما علاقتي بذلك ! وعمك هل رأى عملك ؟
غلوموف . كيف يمكن ؟ وكيف كنت ساتجرا !
كروتيتسكي . هذا حسن . هو يقول فقط انه ذكي . لكنه ابله تماما .
غلوموف . لن اجرا على معارضة سعادتكم .
كروتيتسكي . هو فقط يعلم الآخرين . اما نفسه فليجرب الكتابة وسترى . وزوجته ايضا حمقاء تماما .
غلوموف . لن ادافع عنها كذلك .
كروتيتسكي . كيف تخالطهم انت ، انا لا أفهم .
غلوموف . الحاجة ياصاحب السعادة .
كروتيتسكي . هل انت تعمل في دائرة ما .
غلوموف . سالتحق بدائرة ، فقد وعد ايفان ايفانيتش غوروودولين بتوصية من عمتي ان يجد لي وظيفة .

كروتيتسكي . ها هم وجدوا انسانا جديرا بالاعتماد عليه لاتتوقع منه ان يحصل على وظيفة لك . أبحث عن وظيفة محترمة دائمة . اما جميع وظائف غورودولين هذه فستلغى قريبا مرة اخرى . وسترى . فهو يعتبر عندنا من الرجال الخطرين . عليك ان تضع هذا في بالك .

غلوموف . أنا اقصد الوظائف الجديدة .

كروتيتسكي . نعم ، نعم ، أنا ظننت ... حسنا ، التحق بالوظيفة . فبدون عمل ، تكون البطالة اسوأ . وبعد ذلك يمكنني ان اعطيك فيما بعد رسالة توصية الى بطرسبورغ ، وستنتقل الى هناك ، والعمل هناك له مستقبل اكبر . وماضيك هل هو جيد ، نظيف تماما ؟ هل يمكن اعطاء توصية بشأنك .

غلوموف . كنت اعرف بالكسل ابان الدراسة ، ياصاحب السعادة .

كروتيتسكي . لابأس ، هذا غير مهم . لئن غرقت في العلم والدراسة فسيكون وضعك اسوأ . هل ثمة امور اهم من هذا ؟

غلوموف . يخجلني الاعتراف أمام سعادتكم .

كروتيتسكي (يتخذ هيئة الجد) . ما القضية ؟ الافضل ان تقول بصراحة .

غلوموف . في أيام شبابي كانت لي خطايا وغوايات .

كروتيتسكي . قل ، لا تخف .

غلوموف . في الحياة الطلابية ، يا صاحب السعادة . لكنني كنت اتمسك اكثر بالعادات القديمة .

كروتيتسكي . اية عادات قديمة . هل انت من المنشقين ، ام ماذا ؟

غلوموف . اعني انني لم اسلك سلوك الطلاب في هذه الأيام .

كروتيتسكي . كيف اذن ؟

غلوموف . كنت اولم واقصف ياصاحب السعادة . وحدثت لي بعض المشادات مع البوليس في وقت متاخر من الليل .

كروتيتسكي . فقط هذا ؟

غلوموف . لا شيء اكثر من هذا، يا صاحب السعادة . واقسم بربي . اقسم بربي .

كروتيتسكي . لا بأس، بل حتى ان هذا حسن جدا . هذا ما يجب ان يكون . في سنوات الشباب يجب على المرء ان يولم ويقصف . وأي شيء مخجل في هذا ؟ فما انت بائسة . اذن أنا من ناحيتك مطمئن تماما . أنا لا أحب الا ارد الجميل . انت اعجبتني منذ اول لقاء . وقد اطريت عليك في أحد البيوت .

غلوموف . لقد ابلغتني صوفيا ايغناتيفنا . لا أجد العبارات لشكر سعادتكم .

كروتيتسكي . هل خطبت، ام ماذا؟ ان البائنة لديهم محترمة جدا .

غلوموف . أنا لا افهم في امور المال . الفتاة جميلة جدا .

كروتيتسكي . ادري ما يمكن القول بشأنها . أنهن جميعا متشابهات . لكنني أعلم ان العمة متدينة .

غلوموف . في هذه الأيام لايعترف بالحب ، وأنا اعلم بنفسي اي احساس عظيم هذا .

كروتيتسكي . من الاحسن الا تعترف ، لأن الأمر سيان ان اعترفت ام لم تعترف ، لكن حين تقع في الغرام تعرف ما هو . لقد حدث لي في باسارابيا قبل اربعين سنة خلت اذ كدت اموت عشقاً . مالك تنظر الي هكذا ؟

غلوموف . شيء عجيب، يا صاحب السعادة .

كروتيتسكي . اصابتني الحمى . هاك عدم الاعتراف بالحب. لا باس ، ليكن الله في عونك ، ليكن الله في عونك . أنا سعيد جدا . حين ستغدو راسماليا سنجد لك وظيفة مرموقة ومربحة . نحن بحاجة الى أمثالك من الرجال . فستكون واحدا منا . نحن بحاجة الآن الى الدعم ، والا فان الشبان الطائشين صاروا يتفوقون علينا ويزاحموننا . لكن ياعزيزي ، كم يجب ان ادفع لك مقابل عملك ؟

غلوموف . لاتهينني ياصاحب السعادة !
كروتيتسكي . انت لاتهينني !
غلوموف . ان اردت اكرامي فاجعلني سعيدا !
كروتيتسكي . ماذا تريد ؟ ما القضية ؟
غلوموف . الزواج امر عظيم جدا ، وخطوة هامة جدا في الحياة ... فلا ترفض ... ان مباركة رجل فاضل رفيع المقام ستكون ضمانة... ان مجرد التعرف الى سعادتكم هو شرف وسعادة . وكذلك ان القرابة ولتكن روحية ستكون حتى بالنسبة الى الاطفال القادمين ...
كروتيتسكي . هل تريدني ان اكون بمثابة والد العريس؟ انا لا افهم .
غلوموف . اسعدني يا صاحب السعادة !
كروتيتسكي . حسنا ، حسنا ! كان الواجب ان تقول هذا مباشرة . ليس ذلك بالأمر العسير .
غلوموف . وسأبلغ هذا صوفيا ايغناتيفنا أيضا .
كروتيتسكي . يمكنك ان تبلغها .
غلوموف . هل تحتاجني لشيء آخر ياصاحب السعادة ؟
كروتيتسكي . لا .
غلوموف . مع السلامة (ينحني له)
كروتيتسكي . لاتقل كلمة عن رسالتي . ستنتشر قريبا بدون اسمي طبعا ، لقد طلب مني ذلك رئيس تحرير احدى المجلات . وهو ، بالرغم من غرابة الأمر ، رجل مستقيم جدا . يكتب بأدب بالغ: صاحب السعادة ، اسعدني ، وهكذا دواليك . واذا ما دار الحديث عن المؤلف فتظاهر بانك لا تعرف .
غلوموف . سمعا وطاعة ، يا صاحب السعادة (ينحني ويخرج).
كروتيتسكي . الى اللقاء يا صاحبي! ما لهم ينهالون على الشباب بالقدح والتقريع ، فيوجد بينهم شباب من اصحاب العقل والقلب . انه متملق ، كما لو انه دنيء غادر نوعا، لكن ان تحسن وضعه فلربما سيزول هذا . اما اذا كانت الدناءة في الروح فذلك أمر سيىء ، واذا ما اقتصر

ذلك على السلوك فلا خوف من هذا . ولدى توفر الحال والمكانة الرفيعة سيزول ذلك حتما . لابد وان والديه كانا فقيري الحال . أما أمه فلا تكف عن الاستجداء : «قبل يد هذا وذاك» ، فترسخت هذه العادة لديه . بالمناسبة ، ان هذا افضل من الخشونة والفظاظة .

يدخل الخادم .

الخادم. السيدة مامايفا ! انها في غرفة الاستقبال . قلت لها ان صاحبة السعادة غير موجودة في البيت .
مامايفا (صوت من وراء الباب). هل ازعجتك ؟
كروتيتسكي . لا ، لا! (مخاطبا الخادم) هات مقعدا !

الخادم يخرج ثم يعود حاملا مقعدا . وتدخل مامايفا .

المشهد الثاني

كروتيتسكي ومامايفا .

مامايفا . كفى انهماكا في العمل في الادارة ، بدلا من ملاطفة السيدات الشابات ! وها انت جالس في مكتبك! يا لك من عجوز غير لطيف !
كروتيتسكي . وانى لي ان اكون في هذه السن . كنت كالجواد الفتي فاصابتني الشيخوخة وولى زماني . هيه، هيه ، هيه ! وحان الحين لافساح المجال امام الشباب .
مامايفا (تجلس) . الشباب الآن اسوأ من الشيوخ .
كروتيتسكي . هل لديك شكوى على الشباب ؟
مامايفا . أليس ذلك صحيحاً ؟
كروتيتسكي . صحيح ، صحيح. ليست ثمة اية شاعرية ، وأية عواطف نبيلة . اعتقد ان السبب هو في عدم تقديم

تراجيديات في المسارح. ماذا لو اعيد تقديم مسرحيات اوزيروف . وعندئذ لاكتسب الشباب مثل هذه الاحاسيس المرهفة . كما يجب تقديم التراجيديات في احيان كثيرة بين يوم وآخر . وكذلك مسرحيات سوماروكوف ايضا. لقد كتبت مشروع مقالة حول تحسين اخلاق الجيل الفتي. فيسمح للنبلاء بتقديم تراجيديات اوزيروف، ولعامة الناس ببيع شراب سبيتين. وفي تلك الازمان كنا نعرف جميع التراجيديات عن ظهر قلب، اما الآن فمعارفهم شحيحة. فهم لا يقرأون هذا حتى في الكتب . ولهذا كان من خصالنا روح الفروسية والشرف . اما الآن فلا يشغل بالهم سوى المال . (يتلو بصوت عال) :

هل لي ان انتظر حتى يوقف القدر مجريات الأيام ،
حين اعطاني الأيام الحزينة لكي اعاني الآلام ؟
ساضع حدا لهذا .

هل تذكرين ؟

مامايفا . كيف لا أذكر؟ فعهد هذا الشعر يرجع الى خمسين سنة لا اكثر ، فكيف لا اذكره .

كروتيتسكي . المعذرة ، المعذرة ! أنا اعتبرك من اقراني . آه ، لقد نسيت ابلاغك . انا راض جدا عن قريبكم . شاب رائع .

مامايفا . هو ظريف ، اليس كذلك ؟

كروتيتسكي . نعم ، نعم . فانت ايضاً تدللينه .

مامايفا . كيف ؟

كروتيتسكي . عفوا ، تذكرت ايضا (يتلو بصوت عال) :

واه ايتها الآلهة ! انا لا اطلب منك فن الكلام ،
لكن هبيني الآن لغة الروح والعواطف مع الأيام.

ابيات فاخرة!

مامايف . بم ندلله .

كروتيتسكي . كيف ، تزوجانه . واية خطيبة وجدتما له ...

مامايفا . (فزعة) . اية خطيبة . انت على خطأ .

كروتيتسكي . (يتلو بصوت عال) :

اماه اوقفي سيل الدموع ان كان بالامكان ،
وانت يا اختاه اجعلي انقباض الروح في خبر كان .

مامايفا . من يتزوج ؟ من ؟

كروتيتسكي . يا آلهي! من توروسينا . تتظاهرين كما لو لا تعرفين . ان بائنتها مائتا الف روبل .

مامايفا . (تنهض) . غير ممكن ، غير ممكن. أنا اقول لك !

كروتيتسكي (يتلو بصوت عال) .

لدى سماع ذاك الخبر تغوص في افكارك ،
وتكتم الحسرات الثقال في بواطن صدرك ،
لكن احزان القلب بادية على محياك .

مامايفا . لقد مللت من سماع اشعارك .

كروتيتسكي . لكنه كما يبدو شاب ذو عواطف. وهو يقول: لا تظن يا صاحب السعادة انني اتزوج من اجل المال ، ودعاني لكي اكون ابا العريس . وقال : شرفني . ولم لا أفعل هذا ! وهو يقول : انني لا اتزوج من اجل البائنة ، بل ان الفتاة تعجبني . ويقول : انها ملاك ، ملاك . ويقول هذا عن عاطفة . حسنا ، رائع . ليمنحه الله السعادة والخير . لكن اسمعي مايرد في مونولوج دميتري دونسكوي (يتلو بصوت عال) :

حين يعطى ابن روسيا وعداء
فلابد من ان يمتحن بالعار ان خان العهدا .

مامايفا . اوه !

كروتيتسكي . ماذا بك ؟

مامايفا . وجع رأس ! آه ، أنا مريضة تماما.
كروتيتسكي . لا بأس، سيزول هذا (يتلو بصوت عال) :

انت تعرف ان هذا الحلف قائم حتى ...

مامايفا . دعني وشأني! ابلغ زوجتك بانني اودن انتظارها ، لكنني لا أستطيع فانني اشعر بوعكة شديدة آه ! الى اللقاء !

كروتيتسكي . لا بأس. ماذا بك؟ ان مظهرك ينم عن كل عافية (يتلو بصوت عال) :

بغية كشف خيانته امام منافستك
وتسميم فرحته بغيرتك ...

مامايفا . مع السلامة ، مع السلامة! (تخرج مسرعة).
كروتيتسكي . ما الذي أقلقها؟ تعال وافهم أطوار النساء . هذا اسوأ من قيادة فرقة عسكرية (يأخذ دفترا). علي ان اكتب في اوقات الفراغ بعض الامور . ولن استقبل احدا ! (ينصرف الى غرفة المكتب) .

المنظر الثاني

الشخصيات :

غلوموف .
غلوموفا.
مامايفا.
غولوتفين .

غرفة الفصل الاول .

المشهد الاول

يخرج غلوموف من الباب الجانبي حاملا مفكرته ثم تدخل غلوموفا .

غلوموف . لقد انهيت الكتابة بعد جهد جهيد . ودونت جميع الحديث الطريف مع كروتيتسكي . فهو يمثل ذكرى طيبة للاجيال القادمة . كم كلفني ان احفظ في ذاكرتي كل هذا السخف . اظنني بالغت قليلا في حديثي معه . ما برحت فتيا ،افرط ، افرط في افعالي . لكن هذا لا يعيق الامور ، فلا تفسد الزبدة الزائدة العصيدة . مثلا ، ان عمي شخصية رائعة . لقد علمني نفسه ان اغازل زوجته. وهنا ايضا اوغلت في الأمر . بيد ان هذه المسالة لا تحتمل المزاح . هنا يجب التزام جانب الحذر. فمهما اخفينا عنها خطوبتنا فستعرف ذلك بالرغم من كل شيء ، وقد تقف حجر عثرة ان لم يكن بسبب الحب فعن الغيرة . النساء حسودات ، ولا تحسن جميعهن الحب ، لكن كل واحدة منهن ماهرة في الغيرة .

تدخل غلوموفا .

ماما ، هل انت متوجهة الى توروسينا ؟
غلوموفا . نعم ، الى توروسينا .
غلوموف . (ينظر الى ساعته ثم يقول بحزم). الوقت متأخر نوعا ما يا أم . يجب زيارتهم في الصباح. وفي كل يوم، في كل يوم . وكأنك تعيشين هناك .
غلوموفا . قد اثير الملل لديهم .
غلوموف . لكن ما العمل . تخالطي مع الخدم وقارئات البخت وابناء السبيل والمراتين العالتين . لاتبخلي باية هدايا اليهم . والآن اذهبي الى المدينة واشتري علبتي تبغ فضيتين صغيرتين . ان جميع هؤلاء العالات يكثرن من استنشاق السعوط ، كما يحببن الهدايا جدا .
غلوموفا . حسنا ، حسنا .
غلوموف . والشيء الاساسي ، راقبي جميع المداخل والمخارج ، لكي لا يتسرب الى البيت أي أمر مشبوه باية صورة كانت . ولهذا الغرض قدمي العطايا الى

الخدم . فالخدم يتمتعون برهافة في الحس . اذن مع السلامة ! عجلي في ان تعلن الخطوبة باسرع وقت.

غلوموفا . يقولون ان هذا غير ممكن قبل مضي اسبوع (تنصرف) .

غلوموف . هذا بعيد . سأتعذب . يبدو الثروة تاتي بنفسها الى يدى . وسيكون تفويت مثل هذه الفرصة امر مؤسف ، وكذلك لا يغتفر . (يجلس الى الطاولة .) ما الذي اردت اضافته الى يومياتي ؟ آه ، نعم . تسجيل النفقات . (يسجل). علبتا تبغ من اجل العالتين . (الدى سماع جلبة عربة يقترب من النافذة) من هذا ؟ كليوباترا لفوفنا . اية معجزة هذه ! هل انها تعرف ام لا ؟ سنترى الآن .

تدخل مامايفا .

المشهد الثاني

غلوموف ومامايفا

غلوموف . ما كنت اتوقع مثل هذه السعادة ! ولو هبط جميع ارباب الاولمب من السماء ...

مامايفا . لاتفرح عبثا ، فانا لم آت لزيارتك : لقد اتيت لرؤية والدتك .

غلوموف (محدثا نفسه) . انها لاتعرف . (بصوت عال) . لقد انصرفت قبلك بلحظة .

مامايفا . مع الأسف .

غلوموف (مقدما كرسيا لها) . تفضلي بالجلوس . لتسعدي بيتي بالق نورك .

مامايف (تجلس). نعم ، نحن نسعد البعض بينما هم يجعلوننا تعساء .

غلوموف . تعساء ! او تعرفين اية جريمة هذه . لكي يستطيع الاساءة اليك، على الانسان ان يكون اسود الروح وبقلب وحش .

مامايفا . روح سوداء وقلب وحش ! نعم ، انت على حق .

غلوموف . ليس لدي روح سوداء ولا قلب وحش . اذن يعني ..

مامايفا . ماذا يعني ؟

غلوموف . يعني انني لن اسيىء اليك باي شيء.

مامايفا . هل تامرني بان اصدقك ؟

غلوموف . صدقيني !

مامايفا . سنصدق .

غلوموف (محدثا نفسه) . انها لا تعرف . (بصوت عال.) كيف لي ان اكدر خاطرك ؟ أنا فتى خجول وملتهب العواطف وكنت منذ وقت بعيد ابحث عن الوصال . وكنت منذ وقت بعيد ابحث عن قلب امراة حنون . وكانت روحي تعاني من عذابات الوحدة . وكنت ابحث بعيني وبقلب مرتعش وبكآبة فظيعة عن تلك المرأة التي تسمح لي بان اكون عبدا لها . ولوصفتها انها ربتي. ولوهبتها حياتي كلها ، وجميع احلامي وآمالي لكنني كنت فقيرا وقليل الشأن ، فكن يشحن بوجوههن عني . وكانت ابتهالاتي وتأوهاتي تضيع وتخبو عبثا . ثم التقيت بك ، فصار قلبي يدق بعنف اكثر من السابق . لكنك لم تكوني تلك الحسناء القاسية ، ولم تصديني عنك ، واشفقت علي انا المعذب التعيس، ودفئت قلبي المسكين بالعواطف المتبادلة ، وأنا سعيد ، سعيد، سعيد ، كل السعادة الى الأبد ! (يقبل يدها.)

مامايفا . هل ستتزوج ؟

غلوموف . كيف؟ لا ... نعم .. لكن !

مامايفا . هل ستتزوج ؟

غلوموف . في الحقيقة ان زوجك يريد تزويجي . وأنا لم افكر في الأمر . كما انني لا اعتزم هذا ... فلا رغبة لي بذلك .

مامايفا . غريب ، ما أشد حبه لك ! يريد ان يجعلك سعيدا خلافا لارادتك .

غلوموف . يريد ان يزوجني من المال . فلا يمكن ان ابقى كاتبا فقيرا . وحان الحين لكي اغدو انسانا مستقلا ، ذا مكانة . وطبيعي تماما ان يريد الخير لي . لكن من المؤسف انه لم يسالني عن مشاعري .

مامايفا . من المال ؟ والخطيبة الا تعجبك ؟

غلوموف . طبعا لا تعجبني . وهل بالامكان ...

مامايفا . اذن لاتحبها ؟

غلوموف . وهل بوسعي هذا . ومن سأخدع .. هي ام انت ؟

مامايفا . لربما ، نحن الاثنتين .

غلوموف . ما لك تعذبينني بالريبة ؟ لا، ارى ان من الواجب وضع حد لهذا .

مامايفا . كيف تضع حدا له ؟

غلوموف . ليغضب عمي كما يريد ، وسأقول له بشكل قاطع انني لا اريد الزواج .

مامايفا . حقا .

غلوموف . سأقول له اليوم بالذات .

مامايفا . رائع . فأي زواج بلا حب .

غلوموف . وانت قد فكرت ، الا تخجلين ؟

مامايفا . الآن ، حين ارى مثل هذا الانكار للذات ، طبعا اشعر بالخجل .

غلوموف (بحماس) . انا لك ، ولك ، وسابقى لك دائما . لكن ارجو الا تنبسي بحرف .. لا الى عمي ولا الى أي احد . سأدبر الامر بنفسي ، والا فستكشفين امرك .

مامايفا . طبعا ، طبعا .

غلوموف . هذا ما يعنيه الحياء .. كنت أخشى ان اقول الى عمي بصراحة انني لا اريد الزواج . واكتفيت بقول انصاف كلمات : سنرى ، سننظر ، وما العجلة ؟ واليك ما أسفر عنه ذلك . لقد اعطيت ذريعة للاشتباه بكوني وضيعا دنيئا .

يدق جرس الباب .

من هذا ؟ ياله من وقت غير مناسب ! (يتوجه نحو الباب)

مامايفا (محدثة نفسها) . انه يخدعني . هذا واضح . بوده ان يطمئنني لكي لا اقف حجر عثرة .

مامايفا . كليوباترا لفوفنا ، اذهبي الى غرفة أمي . جاء احدهم لزيارتي .

مامايفا تغادر الغرفة . ويدخل غولوتفين .

المشهد الثالث

غلوموف وغولوتفين

غلوموف (متفرسا في غولوتفين بالحاح) . ماوراءك؟ ماذا تريد ؟

غولوتفين . اولا ، لا يستقبل الناس بهذا الاسلوب . وثانيا انا تعبان لانني اتيتك ماشيا (يجلس) .

غلوموف . ماذا تريد مني ؟

غولوتفين . تفاهات . Minimum خمسة وعشرين روبلا ، وان اردت اكثر ، كما تريد . فلن ازعل .

غلوموف . هكذا اذن ! اتستعطي ؟ من قال لك انني قادر على تقديم مثل هذه العطايا السخية .

غولوتفين . انا لا استعطي ، بل اطلب مقابل العمل .

غلوموف . اي عمل ؟

غولوتفين . لقد تعقبت اثرك وراقبتك وجمعت المعلومات ورصدت سمات حياتك وكتبت سيرة حياتك وارفقتها بصورة شخصية . بالأخص صورت بحيوية نشاطك في الآونة الأخيرة . الا ترغب في شراء الوثائق الاصلية مني ؟ والا فسأبيعها الى مجلة ما . انت ترى انني لا اطلب ثمنا غاليا . ولا اثمن جهدي عاليا .

غلوموف . لن تخيفني . انشرها . فمن سيقرأ ماكتبته ؟

غولوتفين . لكنني لا اطلب الف روبل . انا اعلم بأني قاصر عن جلب كثير من الاذى اليك . ومع هذا ستحدث منغصات وفضيحة صغيرة . فمن الافضل بالنسبة لك لو لم تحدث أصلا ، اذن فادفع !

غلوموف . اتعرف كيف تسمى فعلتك هذه .

غولوتفين . اعرف ، المقدرة على انتهاز الفرص .

غلوموف . وهل هذا عمل شريف ؟

غولوتفين . هذا ما لا ادريه . ومع هذا فذلك افضل من توجيه رسائل بلا توقيع .

غلوموف . أية رسائل ؟ كيف تثبت هذا ؟

غولوتفين . لا تنفعل . الافضل ان تدفع . تلك نصيحتي لك.

غلوموف . لن ادفع كوبيكا واحدا .

غولوتفين . في انتظارك عروس غنية . فما الفائدة من قراءتها لما كتبت . فستقول : «آه !» ... لا تخاصمني، ولا تشاجرني ، وادفع ! فاحصل انا على مورد رزق ، وتحصل أنت على الطمأنينة . حقا ، انني لا أطلب كثيرا.

غلوموف . لقاء اي شيء ادفع ؟ انك بهذه الطريقة ستكرر فعلتك ، وستأتي مرة اخرى !

غولوتفين . كلمة شرف . من تظنني ؟

غلوموف . (مشيرا الى الباب) . مع السلامة .

غولوتفين . حذار ، فستنشر في العدد القادم .

غلوموف . في اي عدد تريد !

غولوتفين . اخصم خمسة روبلات . هذا مبلغ تافه .

غلوموف . لن اعطي حتى خمسة كوبيكات .

غولوتفين . هذا شأنك . هل لديك سيجاير ؟

غلوموف . لا . اذهب غير مطرود .

غولوتفين . الآن . دعني ارتاح قليلا .

غلوموف . هل ارسلك كورتشايف ؟

غولوتفين . لا ، لقد تخاصمت معه . هو أيضا «نذل محترم» مثلك .

غلوموف . كفاية .

غولوتفين (ينهض ويرنو الى الباب) ماذا لديك هناك ؟

غلوموف . اية وضاعة . اخرج !

غولوتفين . شيء يبعث على الفضول .

غلوموف . قلت لك اخرج .

غولوتفين (في طريقه للخروج) . انت لا تجيد تقييم نبل الآخرين لانك بدونه . (يتوجه نحو المخرج).

غلوموف . اي شيطان جاء به . لنفرض انه سينشرها . (يمضي في أثر غولوتفين) .

غولوتفين (من مكانه عند الباب) . اريد قول كلمتين فقط.

غلوموف يتجه وراءه الى غرفة المدخل ويغلق الباب .
تدخل ماما يفا .

المشهد الرابع

ماما يفا لوحدها ثم غلوموف.

ماما يفا . ليس هناك من أحد . الى اين ذهب ؟ (تقترب من الطاولة) ما هذا ؟ انها يومياته . اي ، أي، يا لها من سخرية لاذعة . هذا فظيع ! وهذا ما كتبه عن خطيبته ! هذا ما ظننت . هو يخدعني ! أي رجل أحمق ! آه ، يا الهي ! هذا عني! اشعر بالتوعك، سيغمى علي. دنيء، رجل دنيء. (تمسح دموعها . تستغرق في التفكير) . يالها من فكرة ! فهو لن يظن ابدا بانني اخذتها (تخفي اليوميات في جيبها وتبتعد عن الطاولة) . اوه ، لكم استطيع اذلاله ! وكم سيبهجني ان أرى ذله ! حين سيشيح الجميع بوجوههم عنه . ويطردونه ويلقون به جانبا مثل سقط المتاع . وسيزحف راكعا أمامي مثل عبد مطيع .

يدخل غلوموف .

غلوموف . هذا شنيع للغاية !

مامايفا . من كان زائرك ؟

غلوموف . لا يجوز السماح بادخال مثل هؤلاء الناس الى البيوت بأي شكل كان . لقد كتب مقالة قدح وذم بحقي وجاء يطلب مني مالا . ويهدد بنشرها .

مامايفا . اية فظائع رهيبة هذه . انهم مثل (الابراقي)* . بودي معرفة من يكون هذا الرجل ؟

غلوموف . وما حاجتك الى ذلك ؟

مامايفا . ولو ، من أجل التزام الحذر منه .

غلوموف . اسمه غولوتفين

مامايفا . اين يعيش ؟

غلوموف . أينما يتسنى له ذلك . يمكن معرفة عنوانه من ادارة التحرير . وما حاجتك الى ذلك .

مامايفا . لئن اساء الي احدهم فانه خير وسيلة للانتقام . ولا توجد من وسيلة اخرى لدى النساء . نحن لا نعرف النزال والمبارزة .

غلوموف . هل تمزحين ؟

مامايفا . طبعا أمزح. هل اعطيته مالا ؟

غلوموف . قليلا ، فهو لا يطلب كثيرا . مع هذا فالأمر يبعث على الاطمئنان اكثر . فأية فضيحة شيء غير حميد ومذموم.

مامايفا . واذا ما اعطاه البعض اكثر ؟

غلوموف . من يحتاج الى هذا ! ليس لدي اعداء.

مامايفا . اذن انت مطمئن البال . آه ، يامسكين ! لكم ازعجك . اذن ، فانت ترفض خطيبتك بحزم .

غلوموف . بحزم .

مامايفا . او تعرف من اي شيء ستحرم ؟

غلوموف . المال . وهل استبدل النعيم بالمال .

مامايفا . لكن المال كثير ، مائتا الف .

غلوموف . اعرف .

---

* القتلة المأجورون – بالايطالية .**الناشر.**

مامايفا . ومن يفعل هذا ؟

غلوموف . من يحب حقا .

مامايفا . لكن هذا لا يحدث في الواقع .

غلوموف . اليك الدليل على حدوثه .

مامايفا . انت بطل ! انت بطل ! سيدون اسمك في التاريخ. تعال الى احضاني . (تحتضنه) . وداعا يا حبيبي ! سأنتظرك مساء اليوم (تخرج).

المشهد الخامس

غلوموف (لوحده) . لقد زال عني عبء ثقيل الوطأ . آن الأوان للذهاب الى خطيبتي (يتناول قبعته ويتطلع الى المرآة). طبعا ، هذه كلها امور تافهة . لكن حين تكون المسألة محفوفة بالمجازفات ، فالمرء يخاف كل شيء. ليس لدي اية حقوق في هذه الخطيبة ، والأمر الأساسي، في هذه البائنة . وكله يؤخذ بنشاطي وجهدي فقط . قصر كامل يقوم على رمال بدون اساسات . وقد ينفجر هذا كله ويتبعثر شذرا مذرا في اية لحظة. ان الانسان يغدو بلا ارادته سريع الخوف وحذرا . لكن ليس لي ما اخافه الآن! فقد هدأت خاطر كليوباترا لفوفنا ، ودفعت الى غولوتفين شيئا من المال ، ودبرت كل الامور الى حين من الزمن . (يردد منشدا مع نفسه) . لقد دبرت كل شيء ، دبرت كل شيء . انني اصبحت مع كل هذه المشاغل في حالة من السهو ، القبعة ، القفافيز ، اين القفافيز ، اين القفافيز؟ ها هي . (يدنو من الطاولة). في هذا الجيب المحفظة ، وفي هذا دفتر اليوميات (يمد يده باحثا على الطاولة دون ان ينظر اليها بينما يدس اليد الاخرى في جيبه). المنديل هنا. (يلتفت نحو الطاولة) ما هذا؟ اين هو؟ (يفتح الدرج) اين وضعته ؟ ما معنى هذا؟ يا للمصيبة! لا ، غير ممكن ! انا وضعته هنا . وقد رأيته الآن . آه ... اين هو؟ لا يجوز ، لا يجوز ... (يقف صامتا) . سينهار ، سينهار كل شيء ... وسانحدر الى هاوية

ليس لها قرار . لماذا بدات بكتابة اليوميات . واية مآثر سجلت فيها ؟ لقد ارضيت الغيظ الطفولي . لا ، ان فعلت مثل هذه الافعال فلا حاجة لتدوينها ! وما انا اعطيت الى الناس «يوميات نذل» بقلمهم . ولم اقرع نفسي . فسينتظرني تقريع الآخرين ، جميعاً . من فعل هذا . هو ام هي؟ ان كان هو فساشتريه منه . هو قابل للشراء بالمال . وليست المصيبة كبيرة . ولكن ان كانت هي ؟ فهنا لن تنفع سوى الفصاحة في الكلام . ان قلب المراة لين . لين ، نعم . لكن لا يوجد من هو اكثر حقدا من المراة ان لحقها الاذى حقاً . أشعر بالفزع. ان انتقام المراة فظيع ، فهي تستطيع ابتكار دناءة بشعة لا ترد في فكر الرجل . لكن ما العمل ! فالجلوس مكتوف اليدين هو أسوأ . لأذهب وأضع نفسي في سعير جهنم مباشرة ! (يخرج) .

الفصل الخامس

الشخصيات :

توروسينا .
ماشينكا .
ماماييف .
ماماييفا .
كروتيتسكي .
غورودولين .
غلوموف .
كورتشايف .
غريغوري .

شرفة كبيرة في البيت الريفي ، في الواجهة حديقة ، بابان من الجانبين .

يخرج كورتشايف وماشينكا من غرفة الاستقبال

كورتشايف . كيف جرى كل ذلك بمثل هذه السرعة .
ماشينكا . انا نفسي لا أفهم . المسالة هنا أما ان تكون دسيسة محكمة الاعداد ، واما ...
كورتشايف . هل تظنين انها معجزة ؟
ماشينكا . انا لا اظن شيئا . لقد فقدت عقلي فحسب .
كورتشايف . أنا اعرفه منذ زمن بعيد . ولم الاحظ أي شيء خاص فيه . يتراءى انه انسان طيب .
ماشينكا . لقد بدا وكانه بلا عيوب . وكل شيء في صالحه. وجميع معارف عمتي يوصون به بالذات ، والعالتان تحلمان به في كل ليلة ، وحين تقرآن البخت بالورق — يشير الورق اليه . وقارئات البخت يذكرنه ايضا ، وابناء السبيل ايضا .وفي نهاية المطاف فان مانيفا التي تكاد عمتي تعتبرها بمثابة قديسة وصفت مظهره الخارجي دون ان تراه ، وتنبأت باللحظة التي سنراه فيها . فاية اعتراضات ممكنة هنا . ان مصيري بيد عمتي، وهي معجبة به كل الاعجاب .
كورتشايف . اذن سيزوجونك منه ، ويعطونه المال . ان الفاضل يحصل على المكرمة ، اما صاحب العيوب فينال عقابه . ولا يوجد اعتراض من جانبك . اما فيما يتعلق بي فلا مجال للحديث : يجب علي ان ابتعد صامتا. لو كان شخصا آخر لتنافست معه ، لكنني عاجز امام الرجل الفاضل الخالي من العيوب . فانا لم امارس هذا الشيء ابدا .
ماشينكا . صه ! هم قادمون .

تدخل توروسينا وغلوموف .

كورتشايف وماشينكا وتوروسينا وغلوموف .

تجلس توروسينا في المقعد ، ويقف غلوموف من الجانب الايسر ، ويضع يده على ظهر المقعد . ويقف كورتشايف من الجانب الايمن مطرق الراس في وقفة تنم عن وقار شديد .

تقلب ماشينكا احد الكتب عند الطاولة .

غلوموف . حين احسست بالحاجة الى الحياة العائلية اخذت هذه المسالة على محمل الجد . ان الزواج من أجل الحصول على المال ليس من مبادئي . فهذا سيكون صفقة تجارية وليس عقد قران . ان الزواج شيء مقدس ! ولابد ان يكون الزواج عن حب ... لكن الحب شعور زائل ، وجسدي ! وقد ادركت ان اختيار شريكة للحياة كلها يجب ان يكون شيئا خاصا ، تمليه الاقدار ، بغية ان يكون الزواج متين البنيان . ووجب علي ايجاد قلب امرأة رقيق ، وربطه مع قلبي باواصر لاتنفصم . وقلت : ايها القدر ارشدني الى هذا القلب وساخضع طائعا لحكمك . واعترف لك بانني كنت اتوقع شيئا كالمعجزة ! والمعجزات كثيرة في الدنيا ، لكننا لا نريد ملاحظتها .

توروسينا . انا نفسي اقول هذا ايضا . لكن لا يصدقني الجميع . (ترنو الى كورتشايف ، بينما يدق هذا بكعبي حذائه وينحني لها) .

غلوموف . كنت انتظر معجزة فوجدتها .

كورتشايف . يا للعجب ! وجدتها ، هذا طريف للغاية .

غلوموف . لقد توجهت الى امرأة ورعة جدا .

كورتشايف . هل هي مانيفا .

غلوموف . لا ، غيرها . انا لا اعرف مانيفا . وحالما دخلت وقبل ان اجد الفرصة للتفوه بكلمة ، حتى دون رؤية وجهي، اذ كانت تجلس وظهرها لي، قالت: «الست انت الذي تبحث عن العرائس ، بل من يبحثن عنك . اذهب مغمض العينين وستجد مرادك» . وقلت الى اين اذهب

ارشديني ! قالت : «حالما تدخل في بيت غريب لم تزره مرة واحدة ابحث فيه . فهناك انت معروف لديهم» . في البداية انا عجبت للامر ، وبدا كما لو انني لم اصدق كلامها تماما . قالت لي هذا في الصباح ، وفي المساء جاء بي عمي لزيارتكم . وهنا توجد خطيبة وانا معروف لديهم .

توروسينا . نعم ، المعجزات كثيرة ، لكن القلائل تبلغهم مثل هذه المعجزات .

كورتشايف . حدث حين توقفنا للمرابطة في مالاروسيا شيء مماثل لاحد اليهود ...

توروسينا . خير لك ان تذهب للتنزه في الحديقة .

كورتشايف يدق بكعبي حذاءيه وينحني .

غلوموف . اليس من الواضح حكم الاقدار هنا ! وانا حتى لم اجد الفرصة لمعرفة مشاعر خطيبتي ... (مخاطبا ماشينكا .) المعذرة ماريا ايفانوفنا ، فانا قد اكتفيت بموافقتها فحسب .

توروسينا . لاحاجة الى اكثر من هذا .

غلوموف . لئن كنت لا اعجبك الآن تماما فساحظى باعجابك فيما بعد . مثل هذا الزواج يجب أن يكون سعيدا وموفقا.

كورتشايف . حتما .

غلوموف . وهذا الزواج يخلو من تعسف البشر ، وبالتالي فهو خال من الهفوات .

توروسينا . يالها من مبادىء ! هذا من يجب ان نتعلم منه الحياة .

يدخل غريغوري

غريغوري . ايفان ايفانيتش غورودولين .

توروسينا . سارتدي ملابس دافئة ، الجو اصبح رطبا هنا (تخرج) .

ماشينكا (مخاطبة كورتشايف) . لنذهب الى الحديقة (يخرجان) .

يدخل غورودولين .

المشهد الثالث

غلوموف وغورودولين .

غورودولين . مرحبا ! كم ستحصل من المال ؟
غلوموف . اعتقد مائتي الف روبل .
غورودولين . وكيف تسنى لك ذلك ؟
غلوموف. انت نفسك اوصيت بي ، لقد ابلغتني صوفيا ايغناتوفنا .
غورودولين . متى ؟ آه ، نعم ، اذكر . وكيف دبرت امورك مع توروسينا ، فانت من اصحاب الافكار الحرة ؟
غلوموف . انا لا اناقشها .
غورودولين . واذا ما بدرت منها سخافات ؟
غلوموف . من المستحيل تعديلها . فلم اجهد نفسي ؟
غورودولين . هكذا اذن . هذا حسن . فستغدو الآن من اصحاب الثروات . ساسجلك عضوا في النادي .
غلوموف (بصوت خافت) . بعد أيام ستنتشر مقالة كروتيتسكي .
غورودولين . حقا ؟ سيكون طريفا لو جرى تناولها بالنقد والقدح .
غلوموف . هذا أمر في غاية البساطة .
غورودولين . طبعا ، بما لديك من مواهب . لكن ليس من المريح ان توقع هذا باسمك ، فمازلت شابا ، وقد تجلب الاذى الى نفسك . سيكون من الواجب حمايتك . انت اكتب وانا سأضحي بنفسي ، فما العمل ، وسأوقع باسمي . يجب فضح هؤلاء الشيوخ كما ينبغي .
غلوموف . طبعا ، يجب ذلك . فانظر فقط ، أي هراء يكتبون .

غورودولين . لابد من الهزء بهم . انني كنت سأفعل هذا ، لكن لا وقت لدي . أنا مسرور جدا بسعادتك . اهنئك . نحن بحاجة الى رجال من أمثالك . نحن بحاجة اليهم . والا واعترف لك انني كنت اشعر بفراغ . فثمة رجال عمل بينما لا يوجد من ينبري للكلام . يباغتون الشيوخ . فيا للمصيبة . يوجد شبان اذكياء، لكنهم مازالوا في مقتبل العمر ، ولا يجوز السماح لهم بالدخول في مناقشات ، ولن يتحدث اولئك اليهم . الجوقة موجودة لكن بلا منشد احادي . وانت ستتولى الانشاد بينما نحن سنردد وراءك. اين ماريا ايفانوفنا ؟
غلوموف . انها تتنزه في الحديقة .
غورودولين . سأذهب للثرثرة معها (يذهب الى الحديقة) .
غلوموف (في اعقابه) سالحق بك بعد قليل . اظن ان مامايفا وقرينته قد وصلا . كيف اقنعتها بحججي ! فهي لم تعط فقط الموافقة على زواجي، بل جاءت بنفسها . هذا شيء طيب من جانبها .

تدخل مامايفا .

المشهد الرابع

غلوموف ومامايفا

مامايفا . كيف ، هل وجدته ؟
غلوموف . لا ، ان غولوتفين يقسم باغلظ الايمان انه لم يأخذه، وحتى ذرف الدموع من عينيه . وقال انني قد أتضور جوعا لكن لا اقترف مثل هذه الدناءات..
مامايفا . من اذن أخذه . لابد وانك ضيعته .
غلوموف . انني حتى لا اتصور كيف حدث هذا .
مامايفا . سيجده أحدهم ويرميه جانبا .

غلوموف . سيكون حسنا لو انه سيرميه .

مامايفا . وما الذي تخشاه . هل هناك أشياء تخاف ان ينكشف أمرها ؟

غلوموف . ليس هناك ما يستحق الاهتمام ! لواعج القلب ، وملاحظات عاطفية ، تشبيبات مفعمة بالشوق ، واشعار عن المقلة الحوراء والغدائر المضفورة . اي كل ما يكتبه المرء لنفسه ، ويخجل من ان تراه عيون الآخرين .

مامايفا . يعني هناك في يومياتك حديث المقلة الحوراء والغدائر المضفورة . اذن فلا تقلق ، فلن يلقي احد الى هذا بالا . ان مثل هذه اليوميات كثيرة . لم انت وحيدا هنا ؟ اين خطيبتك ؟

غلوموف . تتنزه في الحديقة مع الشباب . واليك البرهان على انني لا اتزوج عن حب . انا بحاجة الى المال . وبحاجة الى المكانة في المجتمع . اذ لا يمكن ان ابقى شابا ظريفا الى الابد ، وآن الاوان لكي اغدو رجلا ظريفا . وسترين اي سيد مرموق ساكون ، واية جياد ساقتني . انهم الآن لا يلقون بالا الي ، وعندئذ سيلهج الجميع حوالي بذكري قائلين : آه ، يا له من رجل وسيم! – كما لو انني قد جئت من امريكا . وسيحسدك الجميع .

مامايفا . وما علاقتي بالأمر ؟

غلوموف . لانني لك .

مامايفا . حسنا كان هذا لو حصلت على المال بدون عروس، لكن ستكون لديك زوجة شابة .

غلوموف . هذا ليس مشكلة . لقد عرضت يدي الى الخطيبة والجيب للمال اما قلبي فيبقى لك .

مامايفا . انت رجل خطر . ان المرء قد يصغي اليك مرارا فيصدقك .

غلوموف . سآتي اليك راكبا الجياد الاصيلة !

مامايفا . مرحبا بك ، مرحبا بك ! والآن اذهب الى خطيبتك فليس من اللياقة تركها . واذا ما كانت لا تحظى باعجابك، فتظاهر على الاقل بملاطفتها .

غلوموف . ها انت نفسك ترسليني اليها .

مامايفا . اذهب ، اذهب .

يخرج غلوموف .

ماهو ذا يحتفل بانتصاره ! مهلا ، يا عزيزي ، من السابق للاوان ان تفكر بالابتهاج .

يدخل كورتشايف

المشهد الخامس

مامايفا وكورتشايف .

مامايفا . الى اين انت ذاهب ؟

كورتشايف . انا منصرف الى بيتي .

مامايفا . الى البيت . مالك حزينا هكذا ؟ مهلا ، انني احدس مافيك .

ينحني كورتشايف لها براسه .

مامايفا . قلت لك ، مهلا .

ينحني كورتشايف لها براسه .

آه ، يالك من خبيث ! قلت انتظر قليلا ، اريد التحدث اليك .

ينحني كورتشايف ويبقى .

هل انت مغرم ؟

ينحني كورتشايف ويهم بالانصراف .

هل انت لا تعلم شيئا ؟

كورتشايف . اسمحي لي بالذهاب .

مامايفا . سأذهب الى بيتي مبكرا ، وسترافقني .

ينحني كورتشايف لها براسه .

مالك تلتزم الصمت باستمرار ؟ اسمع ، كن صريحا معي . انا آمرك باعتباري عمتك ، أنت مغرم ، أنا اعرف هذا . وهل هي تحبك ؟ قل !

ينحني كورتشايف براسه .

أنا واثقة انها تحبك . لا تفقد الأمل . ما اكثر ما تحدث من مفاجآت في هذه الدنيا .

كورتشايف . في الأحوال الاخرى كنت سأستطيع ذلك ...

مامايفا . وفي هذه الحالة ، ما الأمر ؟

كورتشايف . أن صوفيا ايغناتيفنا تقدم طلبات ...

مامايفا . اية طلبات ؟

كورتشايف . ماكان بوسعي ان اتوقع هذا . علما ان ذلك يتعارض مع عملي .

مامايفا . ما الذي يتعارض معه ؟

كورتشايف . كما ان تربيتي لا تسمح لي بهذا ...

مامايفا . أنا لا أفهمك .

كورتشايف . صوفيا ايغناتيفنا تبحث من أجل ابنة اختها ...

مامايفا . عن ماذا ؟

كورتشايف . وهل كان بوسعي توقع ذلك ؟ هذا شيء نادر جدا .

مامايفا . ماذا ، ماذا ؟

كورتشايف . أنا لم اسمع بهذا أبدا .

مامايفا . افصح الأمر كما يجب .

كورتشايف . انها تبحث عن رجل فاضل .

مامايفا . وماذا في الأمر ؟

كورتشايف . ليس لدي اية من خصال الافاضل .

مامايفا . كيف أنت بلا اية خصال ؟ هل أنت ذو عيوب فقط .

كورتشايف . كما لا توجد لدي عيوب . أنا مجرد رجل اعتيادي . من الغريب ان يبحث عن انسان فاضل . ماذا لو لم يوجد غلوموف ، فمن اين كانت ستعثر عليه . فهو الوحيد في موسكو باسرها . وتحدث له معجزات وتراوده الرؤيا . لكن اسمحي لي بالسؤال : كيف يمكن طلب هذا من كل انسان ؟

مامايفا . مهلا ، مهلا! لربما ان من الاحسن الاتكون لدى الانسان فضائل وكذلك عيوب .

تدخل ماشينكا آتية من الحديقة .

المشهد السادس

مامايفا وكورتشايف وماشينكا ثم توروسينا وماميف وكروتيتسكي .

مامايفا . اهنئك ! انت تزدادين نضارة يوما بعد يوم . انا مسرورة جدا بسعادتك .

ماشينكا . ان السيد غلوموف يتمتع بالكثير من الخصال الحميدة حتى انني صرت اخشى الا اكون جديرة بمثل هذا الزوج .

مامايفا . اين يبحث عن الناس الافاضل ان لم يكن في بيتكم ، ففي وسعك التمتع بوصايا وارشادات عمتك والاقتداء بها .

ماشينكا . انا شاكرة لها بالغ الشكر ! انه لشيء جميل ان يكون الانسان فاضلا ، لكني لا استطيع الاعتزاز من بين جميع الفضائل بواحدة فقط هي : الطاعة .

تدخل توروسينا وماميف وكروتيتسكي.

مامايف (مخاطبا كروتيتسكي) . أنا موافق معك من حيث المبدأ ، ولكن ليس في التفاصيل .
كروتيتسكي . ولماذا ؟
مامايف . ولم التراجيديا بالذات ، ولماذا ليس الكوميديا مثلا ؟
كروتيتسكي . لأن الكوميديا تصور الوضاعة ، أما التراجيديا فتصور النبل والسمو .
مامايف . نعم ، لكن اسمح لي ! لنبحث هذا الموضوع من كافة النواحي .

يذهبان الى عمق المسرح .

توروسينا (مخاطبة مامايف). صار من السائد عندنا عدم تصديق أي شيء، هذه موضة . فلا تسمع سوى القول : لماذا تسمحين الى مانيفا بدخول بيتك، فهي نصابة. بودي ان ادعو السادة المتشككين ليروا أية نصابة هي! أنا مسرورة جدا بها ، وستصبح الآن معروفة ، وستحصل على طلبيات كثيرة . ويجب ان تشكرني موسكو على التي وجدت امراة كهذه ، وبهذا عملت الكثير من أجل موسكو .
مامايفا . أين خطيبكم ؟ أنا لا أراه .
توروسينا .ماشينكا ، اين يغور دميتريتش ؟
ماشينكا . هو في الحديقة مع غورودولين .
توروسينا . كنت اتوقع بناء على توصيات بعض معارفي وبعض الأسباب الاخرى ان ألقى شابا مثاليا . لكن حين تعرفت على يغور دميتريتش عن قرب، رأيت لحظتها بانه فاق جميع توقعاتي .
مامايف (مقتربا) . من هذا الذي فاق جميع التوقعات ؟
توروسينا . ابن اخيك .
مامايف . كنت ادرى بانك ستشكرينني على التعارف معه ، أنا ادرى ما الذي يحتاجه كل شخص ، أدري . وما اردت ان اخطب له فتاة أخرى ، وجئت اليكم مباشرة .

توروسينا . كان من الخطيئة ان تفعل هذا ، فانت تعرف انني يتيمة بلا أقارب .
كروتيتسكي . نعم ، بوسع غلوموف ان يمضي بعيدا في الترقيات .
مامايف . بلاريب ، بمعونتنا .

يدخل غريغوري

توروسينا . أية سعادة حملت لي الاقدار ! وربما هذا لما فعلته ... (مخاطبة غريغوري) ماذا تريد ؟.. لما فعلته من اعمال خير .

يقدم الخادم مظروفا اليها

ماهذا ؟ (تفتح المظروف) انها جريدة ما . يبدو انها ليست معنونة الي .
مامايفا (تأخذ المظروف) . لا ، اليك. ها، انظري العنوان.
توروسينا . لابد انه خطأ ما . من جاء به ؟
غريغوري . ساعي البريد .
توروسينا . اين هو ؟
غريغوري . لقد انصرف منذ فترة طويلة .
مامايف . هاتها .. ساتفحصها واشرح لكم الأمر . يأخذ المظروف ويستخرج منه قصاصة جريدة . اولا ، انها جريدة ، وليست جريدة بل صفحة منها ، فيها مقالة واحدة .
توروسينا . لكنها لم ترسل من هيئة التحرير .
مامايف . يبدو ان احد المعارف قد أرسلها .
توروسينا . ماذا فيها ؟
مامايف . سنرى الآن . عنوان المقالة «كيف يترقى الناس في المجتمع ؟».
توروسينا . هذا لا يعنينا . ارمها .

ماما يف . لماذا ؟ يجب القاء نظرة عليها . هنا صورة ومعها شرح : «قلاقل امثال هؤلاء الرجال» . باه ، باه ، باه ! هذا يغور دميتريتش !

ماما يفا . ارني اياها ،هذا شيق !

يقدم ماما يف الجريدة اليها .

توروسينا . لابد وانها دسيسة دنيئة . لابد وان لديه الكثير من الاعداء .

يرشق ماما يف كورتشايف بنظرة ثاقبة .

كورتشايف . هل ترتاب في . انا لست ماهرا في التصوير ، ولا اجيد سوى رسم صورتك .

ماما يف (بحزم) . نعم ، نعم ، اعرف .

ماما يفا . ان كاتب هذه المقالة لابد وان يعرف يغور دميتريتش حق المعرفة : ففيها كل تفاصيل حياته . اذا لم يكن هذا مجرد اختلاق .

ماما يف (يستخرج دفترا من المظروف) . ثمة شيء آخر هنا .

كروتيتسكي . هذا خط يده . انا رأيته ، خط يده بالذات ، اقسم لكم .

ماما يف . نعم ، هذا خط يده . لكن التوقيع ليس بيده . «لاثبات صحة كل ماورد في المقالة نرفق طيه اليوميات التالية» . ما الذي سنقرأه — المقالة ام اليوميات ؟

كروتيتسكي . الافضل أن نقرأ الأصل .

ماما يف . لنبدأ من الصفحة التي يوجد فيها شريط . هنا كشف حساب . «مانيفا — ٢٥ روبلا ، لها ايضا — ٢٥ روبلا آخر ، غبية بلهاء لكنها تجسر على التنبؤ . علمتها وعلمتها فدربتها بعد جهد جهيد . ارسلت اليها ايضا قنينة «روم» ، وسلمتها كذلك في بيتي مبلغ ١٥

روبلا ... شيء مؤسف جدا ان يمارس هذه الحرفة المربحة بشر اغبياء مثلها . من الطريف ان اعرف كم تقبض من توروسينا . سأسالها فيما بعد . سلمت الى كل من العالتين لدى توروسينا مبلغ سبعة روبلات ونصف وعلبتي تبغ فضيتين ثمنهما عشرة روبلات لقاء قراءة البخت والتحدث عن احلام يشاهداني فيها يوميا» .

توروسينا (تستنشق الكحول) . سأطرد الجميع ، الجميع . من الخطيئة ان يكون المرء شريرا ، ومن الحماقة ان يكون طيب القلب! كيف سأعيش بعد هذا ؟

ماما يف . لاتجاري بالشكوى . فلست الوحيدة التي يخدعها ، ثمة والآخرون .

ماما يف (يقرأ) : «خمسة عشر كوبيكا لارسال ثلاث رسائل بلا توقيع الى توروسينا» .

ماشينكا . هذا اذن هو مصدر الرسائل ma tante

توروسينا . ارى يا عزيزتي . سامحيني . لقد ارتكبت خطأ فاحشا حين أخذت على نفسي مهمة تدبير مصيرك . أنا ارى بان هذا فوق مستوى عقلي وقواي .قرري أمرك كما تشائين ولن أقف حجر عثرة في طريقك .

ماشينكا (بصوت خافت) . لقد تحدد خياري ma tante

توروسينا . حسنا . فلن تصيبك خيبة أمل ، فهو لا يعد باي خير .

ينحني كورتشايف .

اما هاتان العالتان فسأطردهما فورا .

كروتيتسكي . وستجدين غيرهما ؟

توروسينا . لا أعرف .

ماما يف . هل تأمرون بمواصلة القراءة ؟

توروسينا . واصل ، فالأمر سواء الآن .

ماما يف . «ثلاثة روبلات الى خادم ماما يف لقاء خداع سيده وجلبه الى مستغلا ضعفه في زيارة الشقق للايجار ، مما

ادى خدمة الي . احس بان المبلغ قليل» . بعد هذا الحديث عني ، وهو غير ممتع ابدا . «أول زيارة كروتيتسكي . آلهة الشعر ! لتقدم آيات الثناء الرجل الجسور ومشاريعه . يمكن أيها الشيخ التمتع بمرآك الى الابد ! فابلغ العالم كيف تسنى لك ان تحافظ على عقل طفل في السادسة من العمر بعد ان عشت لسن ستين عاما ؟» .

كروتيتسكي . كفاية ! هذا كلام هجاء . ومن يسره سماعه ؟

المشهد السابع

الشخصيات نفسها وغورودولين ومن ثم غلوموف .

مامايف (دون ان يرى غورودولين) . اسمحو لي ، هنا بضع عبارات عن غورودولين «وصف أحد السادة غورودولين في اثناء نقاش بصدد جياد الركوب بانه ليبرالي . وقد ابتهج لهذا النعت كثيرا لدرجة انه جاب على مدى ثلاثة ايام في ارجاء موسكو وهو يكرر بانه ليبرالي . وذلكم حاله الآن» . حقا ، اسم على مسمى ، وينطبق عليه .

كروتيتسكي . اسم على مسمى . اقرأ ما كتب عنك ، وفيما اذا ينطبق عليك .

غورودولين . أنت ترى بان النعت ينطبق علي ؟

مامايف . آه، ايفان ايفانيتش ، أنا لم الاحظك. انظر كيف يجري وصفنا هنا .

غورودولين . ومن هو ذا الجوفينال* المعاصر ؟

مامايف . ابن اخي غلوموف .

---

* شاعر هجائي روماني عاش في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي .

تودوسينا . أعد يا ايفان ايفانيتش هذه المخطوطة الى صاحبها . وارجوه أن ينصرف دون أن يلحظه أحد .

يدخل غلوموف ، ويقدم غورودولين اليوميات اليه باحترام.

غلوموف (آخذا اليوميات) . ولم دون أن يلحظ أحد . انني لا اعتزم تقديم الشروح او التبريرات . بل اقول لكم فقط : انتم ستأسفون انفسكم على ابعادي عن مجتمعكم .

كروتيتسكي . ايها السيد العزيز . أن مجتمعنا يتالف من اناس شرفاء .

جميعا . نعم ، نعم .

غلوموف (مخاطبا كروتيتسكي) . وهل انت بنفسك قد ادركت يا صاحب السعادة بانني رجل غير شريف . ربما ادركت بعقلك الراجح انني غير شريف حين قمت بتعديل رسالتك ؟ والا فاي رجل متعلم يوافق على اداء مثل هذا العمل ! أم انت لاحظت انعدام الشرف لدي حين كنت في غرفة مكتبك اعرب عن الثناء والمديح لعباراتك السمجة للغاية ، واتذلل كالخادم امامك ؟ لا ، لقد كنت وقتذاك مستعدا لاغراقي بالقبل . ولو لم تقع هذه اليوميات النحسة بين ايديكم لواصلتم طويلا وطويلا اعتباري رجلا شريفا .

كروتيتسكي . طبعا، صحيح . لكن ...

غلوموف (مخاطبا مامايف) . وانت يا عمي ، هل حدست بنفسك ايضا ، ها ؟ هل عندما علمتني التملق لدى كروتيتسكي ، وهل عندما علمتني ان اغازل زوجتك ، بغية الهائها عن المعجبين الآخرين بها . بينما تظاهرت بالسذاجة ورفضت لكوني لا احسن هذا واشعر بالخجل؟ لقد رايت انني اتظاهر، لكن غلبك شعور الرضى والارتياح، لانني اعطيت لك مجالا واسعا لالقاء المواعظ والحكم علي. انني اذكى منكم جميعا منذ زمن بعيد وانت تعرف هذا :

وحين تظاهرت بالبلاهة ، وصرت اطلب منكم شتى النصائح سررت أيما سرور ، وكنت مستعدا للقسم باغلظ الايمان بانني اشرف انسان .

مامايف . مالنا نعاتبك ، نحن من الأهل .

غلوموف . وانت يا صوفيا ايغناتيفنا فقد خدعتك حقا ، وانا اشعر بالذنب حيالك، بالاحرى ليس حيالك بل امام ماريا ايفانوفنا ، فليس من المؤسف خداعك . انت تستدعين من الشارع فلاحة نصف سكرانة ، واعتمادا على اقوالها تختارين طائعة زوجا من أجل ابنة اختك . من تعرف صاحبتك مانيفا هذه من الناس . ومن بوسعها ان تذكر؟ طبعا ذاك الذي يعطيها مبلغا اكبر. انها لصدفة حسنة، ان وقع في طريقها رجل مثلي ، اذ كان بوسع مانيفا ان تاتي باحد الهاربين من وجه العدالة، وعندئذ كنت ستزوجينها كما حدث في عوائل اخرى .

توروسينا . انا اعرف شيئا واحدا هو ان لاوجود للحقيقة على الأرض ، وصرت اقتنع بهذا يوما بعد يوم .

غلوموف . وأنت ايفان ايفانيتش ؟

غورودولين . ليس لدي ما اقول . انت رجل رائع جدا . اليك يدي . وكل ما قلته بصددنا ، اي بصددي ، – أنا لا اعرف مايخص الآخرين . – فهو الحق كله .

غلوموف . ايها السادة ، انتم بحاجة الي . فلا يمكن ان تعيشوا بدون شخص مثلي . وان لم اكن انا فسياتي آخر . كما سيكون هو أسوأ مني وستقولون : آه ، هذا أسوأ من غلوموف . ومع ذلك فهو رجل محترم . (مخاطبا كروتسكي) انت ياصاحب السعادة تعتبر في المجتمع رجلا مهذبا ، لكن حين كان في مكتبك ، وجها لوجه معك يقف شاب ويردد بمذلة عبارة «ياصاحب السعادة» بعد كل كلمة ، كنت في غاية الرضى والارتياح. انت تحجب حمايتك عن الانسان الشريف حقا ، بينما من أجل المتملق تفعل كل ما تستطيع واكثر .

كروتيتسكي . انت تستغل تسامحنا اكثر من اللازم .

ارجو المعذرة ياصاحب السعادة . (الى مامايف).

غلوموف . وانت ياعمي تحتاجني ايضا . فحتى الخدم لا يوافقون على الاصغاء الى وصاياك ومقابل اي نقود . بينما انا افعل هذا مجانا .

مامايف . كفى . اذا لم تدرك ياعزيزي ان استمرارك في البقاء هنا هو شيء غير لائق فسأشرح لك الأمر ...

غلوموف . فاهم . وانت تحتاجني ايضا يا ايفان ايفانيتش.

غورودولين . احتاجك ، احتاجك .

غلوموف . لاستعارة عبارات ذكية ايضا من أجل الخطب .

غورودولين . وعبارات ذكية ايضا من أجل الخطب .

غلوموف . ولكتابة النقد سوية معا .

غورودولين . ولكتابة النقد سوية معا .

غلوموف . وانت يا عمة تحتاجيني ايضا .

مامايفا . أنا لا اجادل ، وانا لا أحملك الذنب في أي شيء

كروتيتسكي (مخاطبا مامايف) . أتعرف انني لاحظت فيه رأسا ...

مامايف (مخاطبا كروتيتسكي) . وانا أيضا على الفور ، كان ثمة شيء ما في عينيه .

غلوموف . لم تلاحظوا أي شيء . لقد أثارت يومياتي البلبلة فيكم . انا لا اعرف كيف وقع الدفتر بين ايديكم . لكل حكيم هفوة . اتعرفون ياسادة حين كنت في اوساطكم وفي مجتمعكم ، كنت شريفا فقط في لحظات كتابتي لهذه اليوميات . وليس بوسع اي انسان شريف أن يتخذ موقفا آخر منكم . لقد اثرتم غيظي الى أقصى حد . فما الذي ازعجكم في يومياتي ؟ ماذا وجدتم فيها من امور جديدة عنكم ؟ انتم ايضا تتحدثون باستمرار احدكم عن الآخر ، ولكن ليس وجها لوجه . ولئن قرأت بنفسي لكل واحد منكم ماكتبته عن الآخرين لصفقتم لي استحسانا ، ولو كان لأحد ما ان يستاء ويغضب ويخرج عن طوره ويغتاظ فهو أنا شخصيا. لا أدري من ، لكن احدكم ، من الشرفاء ، هو الذي سرق يومياتي ، لقد قضيتم على كل شيء لدي. وسلبتموني المال والسمعة،

والآن تطردونني وتعتقدون ان في هذا النهاية – تلكم نهاية المسألة . وتظنون انني سأغفر لكم ، لا ايها السادة ستدفعون الثمن غاليا . وداعا . (يخرج).

صمت .

كروتيتسكي . بالرغم من ذلك فهو مهما قيل رجل عمل . يجب انزال القصاص به . لكنني اعتقد ان من الممكن بعد مرور فترة من الوقت ابداء المودة له مرة اخرى .

غورودولين . حتما .

مامايف . أنا موافق .

مامايفا. سأتولى هذا بنفسي .

ستار .

المال الطائش

كوميديا في خمسة فصول



الفصل الاول

(بدلا من المقدمة)

الشخصيات :

ساڤا غيناديتش فاسيلكوف ، رجل ريفي، في الخامسة والثلاثين من العمر . يتلفظ الكلمات بالتشديد قليلا على حرف «الواو» ، ويستخدم في احاديثه الامثال والحكم ، الشائعة لدى اهالي مدن المجرى الاوسط لنهر الفولغا فيقول : «ولم لا» بدلا من نعم ، و«لاسامح الله» بدلا من النفي ، وشابيور بدلا من الجار ، هيئته الريفية ملحوظة في ملابسه ايضا .

ايفان بتروفيتش تيلياتيف ، نبيل بلا وظيفة ، في الاربعين من العمر .

غريغوري بوريسوفيتش كوتشوموف ، في الستين من عمره ، سيد محترم متقاعد عمل في وظيفة غير مهمة ، ويتمتع بالقاب نبيلة كثيرة لصلات القرابة عن طريق زوجته وامه .

يغور دميتريتش غلوموف .

ناديجدا انطونوفنا تشيبوكساروفا ، سيدة في متوسط العمر ذات وقار .

ليديا يوريفنا ، ابنتها في الرابعة والعشرين من العمر .

اندريه ، خادم عائلة تشيبوكسار .

غريغوري ، خادم تيلياتيف .

نيكولاي ، خادم كوتشوموف .

صبي ، من المقهى .

متنزهون .

في متنزه بتروفسكي ، في داخل حديقة ساكس . تبدو من يمين المشاهدين بوابة الدخول الى المتنزه ، ومن يسارهم يبدو مقهى

المشهد الاول

يمشي متنزهون ويتوقف بعضهم ويأخذون بقراءة ملصقات اعلانية على البوابة . يخرج من المقهى تيلياتيف وفاسيلكوف.

تيلياتيف (يمضغ شيئا ما) . نعم ، نعم ! (جانبا) متى سيدعني وشاني !

فاسيلكوف . اريد القول انها فتاة جذابة من حيث مظهرها الجميل .

تيلياتيف . ياله من خبر ! اي اكتشاف هذا ! ومن لا يعرف ذلك ! (ينزع قبعته وينحني لاحدهما) . صحيح تماما . ان تشيبوكساروفا جميلة – حاصل ضرب الاثنين في اثنين يساوي اربعة . ألا تعرف بعد مثل هذه الحقيقة التي لا جدال بشأنها ؟

فاسيلكوف . اردت أن اقول لك انها أعجبتني جدا .

تيلياتيف . هذا خبر احسن . فمن الذي لا تعجبه . أرجو المعذرة ! وما الذي يهمني ان كانت تعجبك ؟ لابد وانك قادم من مكان بعيد ؟

فاسيلكوف . نعم ، موطني ليس بالقريب .

تيلياتيف . كنت سادهش لو قلت انك حظيت باعجابها. لكان هذا شيئا طريفا ! أما كونك معجب بها ، فلا غرابة في ذلك . أنا أعرف نحو خمسة عشر شخصا مغرمين بها جدا . من الرجال فقط ، ولو حسبنا التلامذة ايضا فعددهم لا يحصى . او تعرف ؟ حاول ان تكسب اعجابها بنفسك .

فاسيلكوف . وهل هذا من الصعوبة بمكان ؟

تيلياتيف . نعم ، صعب جدا .

فاسيلكوف . وما الذي يجب فعله لهذا الغرض ؟ أية خصال يجب ان تتوفر ؟

تيلياتيف . ما ينقصنا نحن الاثنين .

فاسيلكوف . اسمح لي بايراد مثال ؟

تيلياتيف . مثلا ، نصف مليون روبل او نحو ذلك من المال .

فاسيلكوف . هذا ليس بأمر مهم ...

تيلياتيف . كيف ليس بأمر مهم ؟ وبماذا تقول ياعزيزي ! وهل تنمو الملايين مثل الفطر ؟ أم انت ابن اخ روتشيلد ، اذن ، المسالة منتهية .

فاسيلكوف . بالرغم من عدم انطباق الحالتين علي ، فاننا في زمان يحبل المرء ان توفر له الذكاء الوافر ...

تيلياتيف . انت ترى ... ذكاء ، ووافر . اذن ، قبل كل شيء لابد من توفر الذكاء . بينما لدينا الذكاء . الوافر شيء نادر الوجود كامتلاك الملايين . الافضل ان تترك الحديث عن الذكاء . والا فسيسمعنا أحد المعارف ويأخذ بالسخرية منا . ان الاذكياء من الناس لحالهم ، ونحن لحالنا . اذن نترك الذكاء جانبا . فما حاجتنا اليه ! ومن اين سنحصل عليه ان لم يمنحنا الله اياه !

فاسيلكوف . لا ، انني لن اتخلى عاجلا عن هذه المقدرة ، وما الذي يجب توفره ايضا لكي أحظى باعجابها !

تيلياتيف . بزة جميلة لسلاح الفرسان ، ورتبة عقيد على اقل تقدير ، والمقدرة الموروثة على السلوك الحميد في المجتمع الراقي ، وهوما لايقبل للانسان بتعلمه أبدا .

فاسيلكوف . هذا غريب جدا هل من المعقول ان من المستحيل غزو قلب هذه الفتاة باية خصال اخرى ، اية صفات أخرى للعقل والقلب ؟

تيلياتيف . ومن اين لها ان تعرف صفات عقلك وقلبك ؟ هل ستؤلف علم الفلك من جديد وتقراه لها ؟

فاسيلكوف . آسف ، آسف جدا ، لكونها بعيدة المنال بهذا القدر .

تيلياتيف . وما حاجتك بها ؟

فاسيلكوف . ساكون صريحا معك : لدي اعمال من نوع خاص ، وانا بحاجة الى مثل هذه الزوجة بالذات ، حسناء ومن المجتمع الراقي .

تيلياتيف . وما اكثر ما يحتاج المرء ، هل انت ثري جدا ؟

فاسيلكوف . لا ، لست ثريا بعد .

تيلياتيف . معنى هذا ، لديك أمل في كسب ثروة .

فاسيلكوف . في الوقت الحاضر ...

تيلياتيف . مالك تردد : في الوقت الحاضر !

فاسيلكوف . لانه في الوقت الحاضر بالذات لدي فرصة كبيرة لكسب ثروة .

تيلياتيف . هذا بارادة الله . وهو أمر بعيد الاحتمال . لكن في الوقت الحاضر هل تمتلك ثروة ما ؟ قل ! فانا لن اسرقك .

فاسيلكوف . انا واثق تماما من انك لن تسرقني . الحق انني امتلك ، بلا أية مجازفات ، ثلاث قطع أرض فيها غابات ، تقدر قيمتها بخمسين الف روبل .

تيلياتيف . هذا حسن . ان خمسين الف روبل مبلغ محترم . يمكن أن تحصل بها في موسكو على قرض بمائة الف روبل . وهاك في اليد مائة وخمسين الف روبل . يمكن بمثل هذه النقود العيش طويلا حياة هانئة .

فاسيلكوف . لكن يجب فيما بعد اعادة القرض .

تيلياتيف . وماذا يهمك انت ! انت كثير الحرص ! وما حاجتك الى حشر راسك بالافكار اكثر مما ينبغي ! دع هذه المسالة الى الدائنين ليفكروا فيها ، دعهم يفكرون ويحصلون على النقود كما يريدون . مالك تتدخل في امور غيرك . شاغلنا ان نعرف كيف نقترض ، وهمهم ان يستعيدوا منا المال .

فاسيلكوف . لا ادري . انا لم امارس مثل هذه العمليات . ان عملياتنا ذات اسس وحسابات مغايرة تماما .

تيلياتيف . أنت لا تزال حديث السن ، مستقبلا ستتصل والى حساباتنا .

فاسيلكوف . لا اجادلك في هذا لكن اسمح لي بان ارجو ان تعرفني على اسرة تشيبوكساروف . بالرغم من ان فرصي قليلة في كسب ودهم ، لكن الرجاء ، كما تعرف لايفارق الانسان ابدا . انني ما ان رايتها قبل اسبوع مضى ، حتى صرت افكر فيها طوال الوقت . لقد عرفت عنوانهم ، استاجرت شقة في المبنى نفسه ، بغية ان اراها كثيرا .

من المخجل ان يقع رجل أعمال في الغرام . لكن ما العمل؟ أنا ما زلت فتى غرا في شئون الحب . عرفني عليهم ، ارجوك .

تيلياتيف . تفضل ، سيسرني ذلك .

فاسيلكوف . (يشد على يده بقوة) . لئن كنت استطيع تقديم ايه خدمة لك ...

تيلياتيف . قنينة شمبانيا ، أنا لا استلم رشوات اخرى . هل ساحصل على قنينة ؟

فاسيلكوف . ولم لا ! في اي وقت تشاء ، واية كمية تريد . (يشد على يد تيلياتيف بقوة) أنا شاكر لك كل الشكر حقا .

تيلياتيف . ارجوك ، ارجوك اترك يدي ، اي شيطان هذا !

فاسيلكوف . (متطلعا حواليه دون ان يترك يد تيلياتيف) . أظن انهما ...

تيلياتيف . هما ، هما ، قادمتان .

فاسيلكوف . سأذهب قريبا منهما للتطلع اليهما .. أنا مرهف الاحساس حقا !.. قد يبدو لك هذا مضحكا .

تيلياتيف . لكن دع يدي ...

فاسيلكوف . المعذرة ! آمل ان اجدك في هذا المكان .

تيلياتيف . لتأمل .

يبتعد فاسيلكوف بسرعة . دخل غلوموف .

المشهد الثاني

تيلياتيف وغلوموف .

غلوموف . من هذا المهرج المضحك الذي كان يتحدث معك؟

تيلياتيف . هذه مكرمة من الله مكافأة على سذاجتي .

غلوموف . واية منفعة لك منه ؟

تيلياتيف . يسقيني الشمبانيا .

غلوموف . آه ، هذا لا بأس به .

تيلياتيف . سالتقي معه عدة مرات ، وبعد ذلك سأقترض منه شيئا من المال .

غلوموف . هذا احسن ، ان كان سيعطيك ، بلا ريب .

تيلياتيف . اعتقد ، انه سيعطي . هو بحاجة الي .

غلوموف . كفى ، ارجوك ! لمن ولأى غرض انت تنفع !

تيلياتيف . اسمع .

غلوموف . انا سامع .

تيلياتيف . لقد رأيته اول مرة هنا في المتنزه ، قبل اسبوع مضى . وكنت امضى في ذلك الممر فرأيت من بعيد : ثمة رجل يقف فاغر الفاه مبحلق العينين . وازيحت قبعته الى قفاه . فتملكني الفضول ، واردت ان اعرف سبب دهشته تلك . فلا اقيال هناك ولا عراك ديوك . وحين تطلعت ، ماذا تتصور ، في من كان يبحلق؟ احزر !

غلوموف . في من ؟ لا ادري . واية عجائب يمكن ان ترى في المتنزه ؟

تيلياتيف . كان يبحلق في تشيبوكساروفا .

غلوموف . له ذوق مرهف .

تيلياتيف . كانت عربة عائلة تشيبوكساروف قد توقفت ، وتجمع حولها حشد من الشبان . وكانت الأم والابنة تتحدثان مع أحدهم ، لا اعرف من هو . بينما صاحبنا وقف من بعيد وقد تسمرت عيناه ثم تحركت العربة فانطلق في اعقابها . وجندل نحو خمسة اشخاص من المارة ، وكنت احدهم . فصار يعتذر . ولحظتئذ تعارفنا .

غلوموف . تهانئي .

تيلياتيف . واليوم ، فتصور ، رأى انني كنت اتحدث مع تشيبوكساروفا وامها فكاد يمسك بتلابيبي ، وجرني الى الحديقة ، وطلب قنينة شمبانيا ، ثم أخرى . وشربنا بعض الشيء . وعندئذ صارحني بانه مغرم بتشيبوكساروفا . ويود الزواج منها . وقال ، ان اعماله ، والشيطان نفسه

لا يعرف أية اعمال لديه ، تتطلب وجود مثل هذه الزوجة بالذات . وطبعا ، طلب ان اعرفه عليهما .

غلوموف . ياله من حقير ! ويالها من نكتة ! جاء من اطراف الدنيا ، من كامتشاتكا ، ويريد فورا الزواج من خير عروس لدينا . ويزعم ان اعماله تتطلب ان يتزوج منها حتما . يالها من سذاجة ! هب ان لدى الفرد أعمالا ما . فلدي الاحوال مثلا تقتضي ان اتزوج من فتاة ثرية ، لكنهم لا يزوجونني اياها . اي رجل هو ؟ وما هي مهنته على الأقل ؟

تيلياتيف . الله وحده يعرف هذا .

غلوموف . أوضح لي أقواله وأفعاله فابلغ على الفور من هو من أول كلمة .

تيلياتيف . لن تقدر حتى من كلمتين . هو من النبلاء . لكن كلامه يشبه كلام بحار من شركة ملاحة الفولغا .

غلوموف . هو صاحب بواخر ، يسيرها في نهر الفولغا .

تيلياتيف . حين دفع الحساب لقاء النبيذ ، استخرج محفظة بهذا الحجم (يشير بيديه) . اظن طولها نصف ذراع ، وما اكثر ما تحتوي من اسهم وحسابات في مختلف اللغات ورسائل قذرة مكتوبة بخط غليظ .

غلوموف . وهل هو غني ؟

تيلياتيف . لااظنه . يقول ان لديه ضيعة صغيرة وغابات قيمتها حوالي خمسين ألف .

غلوموف . ليست ثروة كبيرة . لقد اخطات ليس هو بصاحب بواخر .

تيلياتيف . هو اما ليس غنيا ، واما بخيل . لقد دفع ثمن النبيذ ، وعلى الفور سجل هذا في دفتره في باب النفقات .

غلوموف . لربما هو موظف في مكتب . وما هو سلوكه ؟

تيلياتيف . بسيط وساذج مثل طالبة في معهد .

غلوموف . بسيط وساذج ... لربما هو نصاب ؟

تيلياتيف . لا اعلم . لكنه يشرب الشمبانيا بصورة عجيبة : بحرص وبانتظام كما لو كانت مياها معدنية .. لقد شرب كل واحد منا قنينة ، فلم يطرأ على محياه ولو شيء من الحمرة ، او تغير صوته .

غلوموف . هو مثل ابناء سيبيريا ، لابد وانه سيبيري .

تيلياتيف . يدخن السيجار الفاخر ، ويتحدث الفرنسية بطلاقة ، ولكن بلكنة خفيفة ما .

غلوموف . الآن أعرف من هو . انه وكيل شركة تجارية لندنية ما ، ولا حاجة لاية تأويلات أخرى .

تيلياتيف . صفه كما تريد ! يالها من مسالة !

غلوموف . مهما كان أمره ، فيجب ان نمثل معه كوميديا ما قليلا . فنحن لم نمزح منذ وقت طويل . الجميع صاروا كئيبين نوعاً ما .

تيلياتيف . لكن يتعين علينا ان نمثل في هذه الكوميديا دور المهرجين .

غلوموف . لا ، سنمثل دور الشريرين . على أقل تقدير فيما يتعلق الامر بي ... ولنبدأ بما يلي : قم انت بتعريف هذا الغريب الاطوار على اسرة تشيبوكساروف، اما انا فسابلغ ناديجدا انطونوفنا بانه من اصحاب مناجم الذهب . وسننتظر كيف ستغازله .

تيلياتيف . واذا ما عرفوا بان الامر ليس كذلك ، ولا يمتلك سوى قرية في الاطراف النائية ؟

غلوموف . وما علاقتنا بالمسالة ؟ سنقول اننا سمعنا هذا منه . وقد تباهى نفسه بهذا .

تيلياتيف . وما الغاية من هذا ؟

غلوموف . هل انت تشفق عليه ؟ يالطبعك الرقيق . سنقول اننا اخطانا . وهو ليس صاحب مناجم ذهب بل مناجم العنب البرى في الغابات .

يدنو فاسيلكوف منهما .

المشهد الثالث

تيلياتيف وغلوموف وفاسيلكوف

تيلياتيف . هل تمتعت بمرأى حسناك ؟

فاسيلكوف . حتى الثمالة .

تيلياتيف . اسمح بان اعرفك : سافا غيناديتش فاسيلكوف، يغور ديمتريتش غلوموف .

فاسيلكوف (يشد على يد غلوموف بقوة) . سعيد جدا .

غلوموف . لكنني غير سعيد بانك تسحق يدي .

فاسيلكوف . عفوا ، انها عادة ريفية .

غلوموف . اسمك «سافا» . وليس «سافاتي»؟

فاسيلكوف (بأدب جم) . لا ، ذلك اسم آخر .

غلوموف . وليس سيباستيان ؟

فاسيلكوف . لا، سيباستيان تعني باليونانية الكريم ، اما سافا فهي كلمة عربية * .

غلوموف . وكلمة سافيول ؟

فاسيلكوف . كفاية . خذ كشف الاسماء المقدسة وانظر فيه .

تيلياتيف . هل تعرف اليونانية ؟

فاسيلكوف . لقد تعلمتها قليلا .

غلوموف . والتترية ؟

فاسيلكوف . انا افهم الكلام البسيط — بلهجة أهل قازان ، لكنني حين سافرت الى القرم وجدت صعوبة في التفاهم مع اهلها .

غلوموف (جانبا) . الشيطان وحده يعلم من هو !

تيلياتيف . وهل كنت في القرم منذ زمن بعيد ؟

فاسيلكوف . قبل عشرة أيام لا اكثر . في طريق عودتي من انجلترا .

غلوموف (جانبا) . ياله من كذاب !

تيلياتيف . وكيف وصلت الى القرم من انجلترا ؟

* سافا هي تحريف لكلمة سبأ العربية . **الناشر.**

فاسيلكوف . جذبت اهتمامي في مضيق السويس الاعمال الانشائية والمنشآت الهندسية .

غلوموف (جانبا) . ربما هو لايكذب . (مخاطبا فاسيلكوف) جئت حين كنا نتحدث عن العمل ، اي ليس عن ذلك المتعلق بالانتاج ، بل عن العمل الشرعي عما يصفه العامة بالزواج .

فاسيلكوف . كلام طيب وشيق .

غلوموف . انا اريد طلب يد تشيبوكساروفا .

فاسيلكوف . اعتمادا على ما تتمتع به من جمال، فاغلب الظن ان الراغبين في الزواج منها كثيرون .

غلوموف . لكن هؤلاء الكثيرين حمقى . انهم لا يعرفون لماذا يريدون الزواج . الجمال يعجبهم ، وبودهم ان يتمتعوا بهذا الجمال لوحدهم . اي يريدون دفنها مثل رأسمال مجمد . لا ، ان الجمال ليس رأسمالا مجمدا . بل يجب ان يعطي الفوائد . والغبي فقط يستطيع الزواج من تشيبوكساروفا بدون حساب . ينبغي ان يتزوج منها اما نصاب واما رجل يصنع لنفسه مستقبلا مرموقا. فبالنسبة للاول سيكون جمالها بمثابة طعم للفتيان السذج عديمي الخبرة ، اما بالنسبة للثاني فهي بمثابة طعم للرؤساء ، ووسيلة للترقية السريعة .

فاسيلكوف . انا على خلاف معك في هذا .

غلوموف . ذلكم هو الحساب الصائب والمعقول ! تلكم هي النظرة العصرية الى الحياة .

فاسيلكوف . ساختلف معك في هذا .

غلوموف . ان جميع هذه الاقوال عن أهل الخير سخيفة لكونها غير عملية . ونحن الآن في عصر عملي .

فاسيلكوف . رويدك ، ساختلف معك في الراي ، واجادلك .

غلوموف . جادلني ، تفضل .

فاسيلكوف . الحسابات الشريفة معاصرة الآن ايضا . وفي العصر العملي من الافضل ان يكون المرء شريفا ، بل ان هذا انفع . اظنك لاتفهم فهما صحيحا العصر العملي . انت تعتبر التحايل مضاربة نافعة . لكن الأمر بالعكس ،

ففي عهود الخيال والاحاسيس الرفيعة يكون المجال رحبا اكثر امام التحايل ويسهل تمويهه . ان خداع فتاة رومانتيكية حالمة ، وخداع الشاعر السابح وراء الغيوم، والكسب في اللعب مع شخص رومانتيكي او التحايل على الرئيس في العمل ، الذي يتهمك في تحبير المراثي ، هو اسهل كثيرا من التحايل على الناس العمليين . لا ، صدقني ، ففي الوقت الحاضر يعتبر التحايل مضاربة لانفع منها.

تيلياتيف . السيدة تشيبوكساروفا وابنتها قادمتان .

فاسيلكوف . (يقبض على يده بسرعة) . عرفني عليهما ، ارجوك ، اتوسل اليك .

تيلياتيف . اوي ! (يسحب يده .) بارتياح بالغ .

تدنو ناديجدا انطونوفنا وليديا

المشهد الرابع

ناديجدا انطونوفنا وليديا وفاسيلكوف وتيلياتيف وغلوموف

تيلياتيف (مخاطبا ناديجدا انطونوفنا) . هل تريدين ان اعرفك على مليونير ؟

ناديجدا انطونوفنا . أنت يافقمة، لاتطلب ثمنا كبيرا لكذبة.

تيلياتيف . أنا افعل هذا مجانا ، بلا فوائد .

ناديجدا انطونوفنا . عرفني عليه. لكنك وغد، لا يمكن الوثوق بك.

تيلياتيف . اقسم بالله ! ما هذا الكلام ! سافا غيناديتش !

ناديجدا انطونوفنا . مهلا ، مهلا ! ما هذا الاسم ؟

تيلياتيف . لا بأس ، لاتخافي . اصحاب الملايين يحملون مثل هذه الاسماء دائما .

يقترب فاسيلكوف .

يشرفني ان اعرفكما على صديقي سافا غيناديتش فاسيلكوف .

ناديجدا انطونوفنا . انا سعيدة جدا .

فاسيلكوف . لقد وددت هذا باخلاص . فلا معارف لي في موسكو .

تيلياتيف . رجل ممتاز ، يتحدث اليونانية (يبتعد نحو ليديا).

ناديجدا انطونوفنا . اعتمادا على اسمك، فهل ولدت في اليونان ؟

فاسيلكوف . لا ، ولدت في روسيا ، قريبا من الفولغا .

ناديجدا انطونوفنا . وأين تقطن ؟

فاسيلكوف . في القرية ، لكنني غالبا ما أسافر .

ناديجدا انطونوفنا (مخاطبة غلوموف) يغور ديميتريتش ، ابحث عن خادمي .

يدنو غلوموف

فاسيلكوف . اسمحي لي انا ، سابحث عنه بنفسي ، ما اسمه.

ناديجدا انطونوفنا . اندريه .

فاسيلكوف . على الفور ، سأجده .

ناديجدا انطونوفنا . خذ منه شالي ، انا احس بشيء من البرد . (تتحدث مع غلوموف بهمس) .

يخرج فاسيلكوف .

تيلياتيف . (مخاطبا ليديا) . لقد اتخذت التدابير لمقاومة الرطوبة .

ليديا . مع الاسف . انت طيب جدا ، وبوسع المرأة ان تحبك . لكنك رجل متهتك للغاية .

تيلياتيف . أنا رجل متهتك ؟.. انك لن تجدي شخصا مستقيما مثلي . وسأبرهن لك على هذا الآن .

ليديا . برهن !

تيلياتيف . تفضلي ، ساقدم لك منافسي الذي سيقضي علي في اعماق قلبك .

ليديا . هذا ليس عسيرا البتة . بل هو أسهل مما تظن .

فاسيلكوف يهرول تقريبا حاملا الشال الى ناديجدا انطونوفنا. ويتبعه أندريه

فاسيلكوف . وجدته . هو هنا . (يقدم لها الشال) .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، لكم افزعتني (تضع الشال) شكرا . أندريه أعط الامر لكي تنتظر العربة عند المسرح .

أندريه . سمعا وطاعة ! (ينصرف) .

تيلياتيف . (مخاطبا فاسيلكوف) . ساقا غيناديتش .

ليديا . اي اسم ، هل هو اجنبي ؟

تيلياتيف . من اعماق الريف .. من تشيخطوما .

ليديا . اين توجد هذه المنطقة ؟ لا ذكر لها في كتب الجغرافيا .

تيلياتيف . تم اكتشافها مؤخرا .

يقترب فاسيلكوف

اسمحي لي بتقديم صديقي ساقا غيناديتش فاسيلكوف .

تحني ليديا راسها

لقد سافر الى لندن واسطنبول وتيتوشي وقازان . ويقول انه رأى حسناوات ، لكنه لم ير نظيرا لحسنك أبدا .

فاسيلكوف . كفى ، رجاء فأنا اشعر بالارتباك .

ليديا . اتعرف في قازان مدام تشوريلو – بلينكوفا .

فاسيلكوف . لم لا !

ليديا . يقال انها انفصلت عن زوجها .

فاسيلكوف . لا سامح الله .

ليديا . اوتعرف بودفوروتنيكوف ؟

فاسيلكوف . شابيوري .

ليديا تنظر الى تيلياتيف . هنيهة صمت . ينصرف فاسيلكوف مرتبكا .

ليديا . ما هي اللغة التي يتحدث بها .

تيلياتيف . كان اسيرا لدى الطشقنديين .

يتحدثان بهمس

غلوموف . (مخاطبا ناديجدا انطونوفنا) . لديه مناجم ذهب غنية جدا ، ويحصل فيها من كل بود رمل على رطل من الذهب .

ناديجدا انطونوفنا (تتطلع الى فاسيلكوف) . هل هذا معقول !

غلوموف . أخبرني بهذا نفسه . ان طبيعته خشنة لانه يعيش طوال الوقت في غابات التايغا مع البورياتيين .

ناديجدا انطونوفنا (تنظر الى فاسيلكوف بحنان) . ياللعجب، مظهره لاينم عن هذا ابدا .

غلوموف . وكيف تتعرفين على صاحب مناجم الذهب من مظهره . فلا يتعين عليه ارتداء معطف من الذهب . ويكفي ان تكون جيوبه كلها مليئة بالذهب الخالص . وهو يمنح خادمه حفنات منه لشراء الفودكا .

ناديجدا انطونوفنا . انه لشيء مؤسف ان يبذر المال بطيش هكذا .

غلوموف . ولمن يوفرها ، فهو رجل وحيد . انه بحاجة الى زوجة جيدة ، والشيء الاساسي هو بحاجة الى حماة أريبة.

ناديجدا انطونوفنا (تنظر الى فاسيلكوف بكل حنان) . بالمناسبة هو وسيم ايضا ..

غلوموف . نعم ، وكان سيبدو وسط التونغوسيين حتى جميل الطلعة .

ناديجدا انطونوفنا (مخاطبة ليديا) . لنتمشى ، ليديا ، مرة أخرى . ايها السادة ، انني ذاهبة للنزهة ، لقد أمر الطبيب بان اتنزه في كل مساء . من سيأتي معنا ؟

فاسيلكوف . اذا سمحت .

ناديجدا انطونوفنا (تبتسم بلطف). شكرا لك، أنا مسرورة جدا.

تخرج ناديجدا انطونوفنا وليديا وفاسيلكوف

المشهد الخامس .

غلوموف وتيلياتيف

غلوموف . اذن ، بدأت الكوميديا .
تيلياتيف . هل اخبرتها ؟
غلوموف . وهل بوسعي تفويت مثل هذه الفرصة !
تيلياتيف . لهذا كانت تنظر اليه بكل رقة وحنان .
غلوموف . دع الام وابنتها تلاطفانه ، ودعه يذوب ولها ، وسنجعلهم نحن يصلون حتى المتعة ، وبعد ذلك نجعل آمالهم تخيب .
تيلياتيف . اياك ان تخطأ . صدقني انه سيتزوج تشيبوكساروفا ويسافر معها الى تشيبوكساري . انا خائف منه ، يبدو كما لو ان قوة ما تزحف نحوي لتكتسحني .

المشهد السادس

تيلياتيف وغلوموف وكوتشوموف

كوتشوموف . (من بعيد) . Ma in Spagna, ma in Spagna...
(يقترب باعتزاز ، رافعا رأسه الى الاعلى) . mille e tre...
تيلياتيف . أهلا ، يا اميري !
كوتشوموف . ايها السادة ، انني تناولت اليوم كعكة لذيذة ، ما احلى مذاقها ! ...Mille etre
غلوموف . هل كنت في جنازة ، ام في محل بائع الحلوى ؟
كوتشوموف . اي هراء ! ...Ma in Spagna لقد دعاني احد التجار لتناول وجبة طعام . لقد فعلت الكثير من اجله ، والآن هو بحاجة الى امتيازات ما . فوعدته بها . فما قيمة ذلك بالنسبة لي !
غلوموف . نعم ، ما قيمة الوعد .

كوتشوموف . اي لسان سليط لديك ، يا صاحبي (يهدد باصبعه) . سينتهي الامر بطردك من موسكو . حذار . يكفي ان اقول كلمة واحدة .
غلوموف . لو استطعت لقلتها منذ وقت بعيد . قد يكون بعون الله ، اجد نفسي بين اناس اكثر ذكاء منكم .
كوتشوموف . هيا ، هيا! (يلوح بيده) . لا يمكن التفاهم معك .
تيلياتيف . اذا لا يمكن التفاهم ، فلا تتكلم . انا افعل هذا دائما .
كوتشوموف . ...Mille etre ، نعم ، نعم ، نعم ! اه نسيت ، تصوروا الامر التالي : ربحت يوم امس احد عشر الف روبل .
تيلياتيف . انت ، ام رجل ما آخر !
غلوموف . (بحماس) . أين وكيف ، قل بسرعة !
كوتشوموف . في نادي التجار .
تيلياتيف . واستلمتها ؟
كوتشوموف . نعم .
تيلياتيف . حدثنا بالتفصيل !
غلوموف . عجيب ، ان صح ما تقول .
كوتشوموف . (منزعجا) . لا يوجد اي شيء عجيب ! كما لو انني لا استطيع الربح . ولجت يوم أمس نادي التجار ، وتجولت في القاعات نحو مرتين ، وتطلعت الى قائمة الطعام . وامرت باعداد طبق من المحار .
غلوموف . اي محار في هذا الوقت ؟
كوتشوموف . لا ، نسيت ، أمرت بجلب طبق "بيليميني"* . فجاءني سيدما ..
تيلياتيف . انت لا تعرفه ؟
كوتشوموف . لا اعرفه . وقال : الا يرغب سموكم في لعبة باكارا ؟ فقلت : تفضل ، تفضل . وكانت معي نقود كثيرة ، وفكرة : دعني اجازف بالف او آخر . جلسنا

* فطائر صغيرة باللحم . **الناشر.**

وبدا انا بالرهان على روبل واحد ، وحالفني الحظ على طول . وكان لا يني يغير الورق ، ورأى ان اموره سيئة فقال : كفى . وشرعنا بحساب الربح فوجدنا اثني عشر الف وخمسمائة ... وسلم النقود ...

غلوموف . انت قلت أحد عشر .

كوتشوموف . اه ، لا اذكر بالضبط . شيء من هذا القبيل .

تيلياتيف . من ذا الذي يخسر بمعدل اثني عشر ألفا في مساء ؟ لابد ان نعرف أمثال هؤلاء الرجال .

كوتشوموف . يقال انه غريب عن المدينة .

غلوموف . انا كنت يوم أمس في نادي التجار ، ولم يتحدث احد عن هذا .

كوتشوموف . لقد جئت مبكرا جدا ، ولم يكن هناك احد تقريبا ، وانهينا اللعبة كلها في غضون نصف ساعة .

غلوموف . اذن عليك بدعوتنا للعشاء اليوم .

تيلياتيف . لدينا العشاء مع فاسيلكوف . أما انت فاجلب لنا كونياك . فالجو اصبح باردا ورطبا .

كوتشوموف . انت وحدك ستشرب قنينة كاملة . اما احتساءه بطلب اقداح فسيكلف غاليا .

تيلياتيف . لا ، ساشرب قدحا واحدا ، وان زدت فاثنين .

كوتشوموف . مادام الأمر قدحين ، فاهلا وسهلا . كما ادعوكما الى بيتي في يوم الأحد لتناول طعام الغداء . وسأقدم لكم سمكة السيفروغا طازجة ، جلبت لي من نيجني نوفغورود حية ، وكذلك طيور الشنقب ونبيذ بورغون يجعلكم ...

تيلياتيف (يقوده من تحت الابط) . هيا بنا ، هيا بنا ! ان اسناني أخذت تصطك من البرد ، وقد اصاب بالحمى .
(يخرجان) .

تقترب ناديجدا انطونوفنا وليديا وفاسيلكوف
وخادم اسرة تشيبوكسارف

المشهد السابع

ناديجدا انطونوفنا وليديا وفاسيلكوف واندريه

ناديجدا انطونوفنا (مخاطبة اندريه) . اطلب المجيء بالعربة اقرب .

اندريه . سمعا وطاعة ! (يخرج ، ثم يعود بعد قليل) .

ناديجدا انطونوفنا . (تخاطب فاسيلكوف) . شكرا ، حان الوقت لكي ننصرف . ارجو ان تزورنا .

فاسيلكوف . متى ، تامرين ؟

ناديجدا انطونوفنا . في اي وقت ، انا استقبل الزائرين من الساعة الثانية الى الرابعة . الافضل ان تاتي الينا لمجرد تناول طعام الغداء . في الامسيات نخرج للنزهة عادة .

فاسيلكوف . يسعدني ان ازوركم في أول فرصة . ليديا بوريفنا ، انا رجل بسيط ، أسمحي لي بالاعراب عن كل اعجابي بجمالك الباهر .

ليديا . شكرا . (تبتعد ، وحين تلاحظ ان امها تتحدث مع فاسيلكوف تعرب عن نفاد صبرها) .

ناديجدا انطونوفنا . اذن نحن بانتظارك .

فاسيلكوف . سآتي حتما . سأنتهز غدا دعوتكم حتما ، انا اقطن قريبا منكم .

ناديجدا انطونوفنا . أصحيح ؟

فاسيلكوف . في البناية نفسها ، لكن من مدخل آخر .

تلتفت ناديجدا انطونوفنا عدة مرات لدى انصرافها ، بينما يقف فاسيلكوف طويلا حاسر الرأس متطلعا في أثرها .

المشهد الثامن

فاسيلكوف لوحده

فاسيلكوف . كم هي لطيفة معي . عجيب ! يبدو انها اما طيبة القلب جدا ، او ذكية جدا ، فترى خلف مظهري الريفي الغليظ ما اتمتع به من طيبة . كم أنا ضعيف القلب . هذا

ليس الا من ممارسة الرياضيات النظرية والتطبيقية طويلا وباستمرار . فحين تغيب المشاعر تغمر قلبي الكآبة . اما حين تسنح الفرصة فتجده ينتقم ويسخر من عالم الرياضيات . وهكذا انتقم قلبي مني . فقد وقعت في الغرام فجاة . مثل صبي يافع ، واحببت الى حد انني على استعداد لاقتراف اعمال طائشة . جميل ان لدي ايضا ارادة قوية ، ومهما اغرمت فلن أسرف في الانفاق خارج اطر الميزانية . معاذ الله ! وهذا الخضوع الصارم الى ميزانية محددة قد انقذني اكثر من مرة في الحياة . (غارق في التأمل) . آه ، ليديا ، ليديا ! كيف يذوب قلبي لمجرد تذكرك ! لكن ماذا لو كنت عديمة القلب وتحبين المال فقط !.. نعم ، ان من الميسور لمثل هذه الحسناء ان تهيمن على روحي البريئة كروح طفل . انا اشعر بانني ساغدو ألعوبة في ايدي المرأة ، وعبدها المطيع . حسنا ، انني اتميز ايضا بكوني احسب لكل شيء حسابه ، وانني لن ابذر المال ابدا .

يدنو كوتشوموف وتيلياتيف وغلوموف .

المشهد التاسع

فاسيلكوف وكوتشوموف وتيلياتيف وغلوموف .

تيلياتيف . هل تعارفتم ؟ هل انت مرتاح ؟ تهانئي (يقبل فاسيلكوف) .

فاسيلكوف . أنا مدين بالكثير لك ، وصدقني بانني لن أنساك .

تيلياتيف . لئن نسيت فسأذكرك . انت مدين لنا بقنينة . سنذهب لتناول طعام العشاء وهناك نشربها . (مخاطبا كوتشوموف) يا اميري ، هو ذا صديقنا الجديد سافا غينادييتش فاسيلكوف .

كوتشوموف . ها ، نعم . هل انت غريب عن المدينة ؟

فاسيلكوف . نعم ، يا صاحب السمو .

تيلياتيف . لا ، هو ليس صاحب سمو ، بل مجرد غريشا كوتشوموف ، ونحن ندعوه بهذا اللقب لاننا نحبه كثيرا .

كوتشوموف . نعم ، ان جماعتنا من ابناء الذوات وأهل الرفعة ، ومن العسير على الشخص الجديد الانخراط فيها ، — يجب ان يمتلك الكثير والكثير ...

تيلياتيف . أي هراء يقول ؟

غلوموف . لو كانت جماعتنا من ابناء الذوات لما انخرطنا فيها .

تيلياتيف . ماذا لو نشرب قدحا هنا قبل الانصراف .

فاسيلكوف . ان رغبت الجماعة . نادل ، هات قنينة شمبانيا .

غلوموف . واربعة اقداح كبيرة .

كوتشوموف . نعم ، اربعة . سأشرفكم ايضا بالشرب معكم .

غلوموف . من هنا نذهب الى النادي مباشرة ، وعددنا يكفي للعب . (مخاطبا كوتشوموف) وسنصرف الاثني عشر الف التي ربحتها امس .

كوتشوموف . خذ بالك ، والا ستخسر نقودك انت .

تيلياتيف (مخاطبا الخادم الواقف عند الباب) . غريشكا ! غريغوري اليكسييتش !

يدنو غريغوري

غريغوري اليكسييتش . ساعدني في ارتداء المعطف . هل عربتي قريبة ؟

غريغوري (يساعده في ارتداء المعطف) . هنا ، ياسيدي ، عند البوابة .

كوتشوموف (مخاطبا خادمه) . نيكولاي (يقترب نيكولاي) ما لك تقف فاغر الفم . قف هنا ! ستساعدني في ركوب العربة .

يقدم صبي المقهى الشمبانيا والاقداح

فاسيلكوف . تفضلوا ياسادة ، ارجوكم !

يأخذ الجميع الاقداح

تيلياتيف . نخب النجاح ، رغم ان احتمالات هذا بعيدة .
غلوموف . نخب المساعي ، فلا نجاح .
كوتشوموف . نخب اي نجاح ؟
غلوموف . يريد الزواج من تشيبوكساروفا .
كوتشوموف . وهل هذا ممكن ! كما انني في نهاية المطاف لن اسمح بذلك .
تيلياتيف . لن يطلب احد رخصة منك .
فاسيلكوف . ان اردت فساراهن على ثلاثة آلاف روبل انا اراهن مقابلكم الثلاثة على الزواج من تشيبوكساروفا .
كوتشوموف . انا لا اراهن ابدا .
غلوموف . كنت ساراهن ، لو لدي نقود .
تيلياتيف . اما انا فاخاف خسارة الرهان .
فاسيلكوف . ها ، ها ، ها ! ياسادة ابناء موسكو ، انتم جبناء ! اذن لماذا ضحكتم! اتريدون ان اقول لكم بصراحة؟ ما هي ثلاثة آلاف روبل . (يستخرج النقود ، بينما الجميع يهزون رؤوسهم بالنفي) لقد اطلق النبيذ لساني من عقاله . انني عشقت تشيبوكساروفا وساتزوجها . وما قلت سينفذ . انا لا القي الكلام على عواهنه . لنذهب الى العشاء .

الفصل الثاني

الشخصيات :

تشيبوكساروفا .
ليديا .
كوتشوموف .
تيلياتيف
فاسيلكوف .
غلوموف .
اندريه .

غرفة استقبال فخمة الاثاث فيها لوحات وسجاد وستائر زينة . ثلاثة ابواب : في الجانبين وواحد للدخول .

المشهد الاول

فاسيلكوف يسير جيئة وايابا . يدخل تيلياتيف من الباب الايسر .

تيلياتيف . كنت اظن انك انصرفت منذ وقت طويل . لم لا تذهب الى السيدات ؟ هل تنقصك الشجاعة ؟
فاسيلكوف . كل مصيبتي تكمن في انني لا اجيد تبادل الاحاديث .
تيلياتيف . وهل يتطلب هذا اجادة ؟ الواجب فقط عدم الدخول في احاديث جادة بالاخص بعد الغداء . وقل كل مايدور في راسك . شرط ان يتسم كلامك بالمرح والفطنة والنكتة اللاذعة . بينما انت تتحدث عن الاهرام الناقصة والاقدام المكعبة .
فاسيلكوف . انني فكرت الآن في نكتة طريفة بودي ان ارويها .
تيلياتيف . اذهب اذن بسرعة قبل ان تنساها .
فاسيلكوف . وانت الى اين ذاهب بمثل هذه العجلة .
تيلياتيف . لقد ارسلتني ليديا يوريفنا لشراء باقة زهور .
فاسيلكوف . تشير كافة الدلائل الى انك اخطر منافس لي .
تيلياتيف . لاتخش ياصديقي ! ان من لم يفوت عرض باليه واحدا في غضون عشرين عاما لا يصلح للزواج . لا تخف مني ، واذهب بسرعة وارو مزحتك .

يخرج فاسيلكوف من الباب الايمن ، فيما يدخل منه غلوموف .

المشهد الثاني

تيلياتيف وغلوموف

غلوموف . هل لايزال صاحبنا هنا ؟ ياله من وقح ! لا ، انني اعتقد ان الحين حان لطرده . كفاية ، لقد نلنا

قسطنا من المرح . آسف لكوننا لم ندخل في رهان معه .

تيلياتيف . أنا الآن أيضا لن اقدم على الرهان .

غلوموف . حقا ، افلح يومذاك في نادي التجار بالحاق الخسارة بنا جميعا بمهارة . وكوتشوموف هذا لا ضمير له . قال انه كسب في الغداة اثني عشر الف . بينما لم يستطع عندئذ دفع ستمائة روبل . التقي بهذا الرجل لاول مرة واصبح مدينا له .. الى اين انت ذاهب ؟

تيلياتيف . الى بتروفكا*.

غلوموف . لنذهب معا .

يخرجان . يدخل كوتشوموف وناديجدا انطونوفنا

المشهد الثالث

كوتشوموف وناديجدا انطونوفنا

كوتشوموف . Muta d'accento e de pensier...

ناديجدا انطونوفنا . في الاونة الاخيرة صرت لا اتلقى سوى الاخبار السيئة ...

كوتشوموف . هم ، نعم .. شيء لا يسر ! e de pensier.

ناديجدا انطونوفنا . لايمر يوم دون أن اتلقى فيه نبأ من هذا النوع .

كوتشوموف . لكن ماذا يفعل هناك زوجك ؟ كيف يحدث هذا ... السماح بذلك ... انا لا افهم . ان رجال مجتمعنا يجب ان يدبروا امورهم بتعقل .

ناديجدا انطونوفنا . وماذا بوسعه ان يفعل ؟ فقد قرأت ما كتبه : المحصول سيىء ، جفاف ، الخشب كله احترق في المصنع ، والخسارة مستمرة في المصنع عاما بعد

* احد شوارع موسكو . الناشر .

آخر . ويكتب انه بحاجة الآن فورا الى نحو ثلاثة آلاف ، وان الضيعة ستباع بالمزاد العلني ...

كوتشوموف . يا له من رجل غريب الاطوار ... هل معارفه قلائل ؟ أنا مثلا ... اكتبي له ان يتوجه الي مباشرة ...

Muta d'accento

ناديجدا انطونوفنا . آه ، ياعزيزي . كنت دائما اثق فيك .

كوتشوموف . ماهذا القول ، اية زحمة ، أنا سعيد لتقديم الخدمة الى معارف قدماء . وما قيمة هذا بالنسبة لي ..

ناديجدا انطونوفنا . غريغوري بوريسيتش .. لكن .. لخاطر الله .. أنا صريحة معك فقط .. اما بالنسبة للآخرين فلنبق اثرياء .. لدي ابنة في الرابعة والعشرين من العمر . فكر ياغريغوري بوريسيتش !

كوتشوموف . طبعا ، طبعا .

ناديجدا انطونوفنا . نحن بحاجة الى اتباع اسلوب الحياة ذاته ما دامت لدينا امكانية الحصول على قرض ... لكن قيمته قليلة . وسيحل الشتاء .. مسارح وحفلات ساهرة وقتية .. يجب ان تسأل الامهات كم يكلف هذا كله ؛ ان ابنتي ليديا لاتريد الاصغاء الى أي كلام ، وتريد ان يكون لديها هذا كله .. انها لا تعرف قيمة النقود ولا حسابها . فتمضي على المتاجر وتشتري السلع دون ان تعرف كلفتها ، ثم يتعين علي دفع الفواتير ..

كوتشوموف . ألا يوجد خطباء لها ؟

ناديجدا انطونوفنا . من العسير انتقاء شخص يرضي ذوقها .

كوتشوموف . في الايام الخوالي كانت مثل هذه الفتاة ستهرب مع احدهم خلسة منذ وقت بعيد ... ولو لم تكن لدي عجوزتي ...

ناديجدا انطونوفنا . ها انت تمزح ... ولكن ما الذي ينبغي علي القيام به ، أنا امها ، ما اكثر السنوات التي قضيناها في حياة هانئة ، وبغتة ... في الشتاء الماضي زرنا كل الاماكن . ولم أبخل بشيء من أجلها ، وانفقنا كل ما وفرناه لها كبائنة . لكن عبثا ... اما الآن فانني

كنت انتظر استلام نقود من زوجي ، وفجاة اتلقى هذه الرسالة . انا الآن لا اعرف كيف سنعيش . وماذا ساقول الى ليديا ؟ ان هذا الخبر سيقضي عليها .

كوتشوموف . ارجوك ، ان احتجتم الى شيء ، فاطلبي بدون رسميات ... واسمحي لي ان اكون بمثابة الاب الى ليديا في فترة غيابه . انا اعرفها منذ طفولتها ، واحبها - وصدقيني ، اكثر من ابنتي ... احبها ، نعم .

ناديجدا انطونوفنا . انا لا ادري كم تحبها ، لكنني مستعدة للتضحية بكل شيء من أجلها .

كوتشوموف . وانا ايضا ، انا ايضا . ماحاجتكم الى فاسيلكوف هذا ؟ يجب ان تكونوا حذرين في اختيار المعارف الذين يزوروكم .

ناديجدا انطونوفنا . ولماذا لا ياتي الينا ؟

كوتشوموف . انه ثقيل الظل . من هو ؟ ومن اين جاء ؟ لا احد يعرف .

ناديجدا انطونوفنا . انا ايضا لا اعرف . وكل ما اعرفه انه من النبلاء ، ومهذب .

كوتشوموف . وماذا يعني هذا ؟

ناديجدا انطونوفنا . ويجيد التحدث بالفرنسية .

كوتشوموف . نعم ، انها ليست من الخصال العظيمة .

ناديجدا انطونوفنا . يقال ان لديه بعض الاعمال الكبرى .

كوتشوموف . فقط ، هذا قليل لكي يستقبل احدهم في بيتك .

ناديجدا انطونوفنا . واظنه لايخلو من ذكاء .

كوتشوموف . اسمحي لي بالحكم في هذا المضمار . كيف جاء اليكم ؟

ناديجدا انطونوفنا . لا اذكر ، وربي . قدمه لي احدهم ، اظنه تيليانيف . الجميع يزوروننا .

كوتشوموف . وهل يفكر في الزواج من ليديا ؟

ناديجدا انطونوفنا . من يدري ، لربما يفكر في هذا .

كوتشوموف . وهل لديه ثروة ؟

ناديجدا انطونوفنا . في الحق انني لا افكر فيه كثيرا ، ولا أهتم بثرواته .

كوتشوموف . هو غالبا ما يقول : «في ايامنا هذه .. في ايامنا هذه» .

ناديجدا انطونوفنا . الآن ، الجميع يقولون هذا .

كوتشوموف . لكن هذا يبعث على السأم . ليقل هذا حينما يريدون الاصغاء اليه . وما معنى «في ايامنا هذه» هل هي اسوا من الماضية ؟ اين قصور الامراء والماركيزات.. من يمتلكها الآن ؟ التجار الاثرياء من امثال بتروف وإيفانوف . اين الموسيقى القديمة ؟ كانت تصدح سابقا عند مغيب الشمس، وبالقرب من البرك، والالعاب النارية، والسفراء يتطلعون الى هذا كله . وقد جسدت هذه الحياة مجد روسيا يجب طرد امثاله من الاسياد .

ناديجدا انطونوفنا . ولماذا ؟ بل بالعكس ، انني اريد ان اكرم وفادته . ففي وضعنا قد ينفعنا اي انسان .

كوتشوموف . من المستبعد ان يكون في هذا الشخص أي نفع . الافضل ان تعولي علينا ، نحن الشيوخ . طبعا ، انا لا استطيع الزواج ، فانا متزوج . اوه ، آوه ، اوه ! ان الشيوخ يحلمون احيانا ، واحدهم قد لا يبخل بشيء فجاة من أجل شابة . انا يتيم ، ولم ارزق باولاد ، وبوسعك ان تضعيني في أي مكان كأب او كعراب . ان الحنان هو بالنسبة للعجوز اثمن من اي شيء . انا لن آخذ معي مئات آلاف الروبلات من مالي الى القبر . مع السلامة ، علي الذهاب الى النادي .

ناديجدا انطونوفنا . (مودعة اياه حتى الباب) . هل نأمل في رؤيتك قريبا .

كوتشوموف . طبعا ، بلا شك . انا خسرت في الرهان مع ابنتك علبة حلوى . اي شيخ انا اذا ، مازالت دماء الشباب تسري في عروقي . (يخرج) .

ناديجدا انطونوفنا . ايه ، لسنا بحاجة الى الحلوى بل الى شيء آخر . (تقف مستغرقة في التفكير) .

يدخل فاسيلكوف ، وياخذ قبعته .

المشهد الرابع

ناديجدا انطونوفنا وفاسيلكوف

ناديجدا انطونوفنا . الى اين انت تسرع .

فاسيلكوف . لي الشرف بان اودعكم .

ناديجدا انطونوفنا . مهلا ! (تجلس على الكنبة)

فاسيلكوف . انا تحت امرك .

ناديجدا انطونوفنا . اجلس ! (يجلس فاسيلكوف) اريد التحدث اليك . نحن نعرف بعضنا البعض منذ وقت طويل ، لكنني لا اعرف شيئا عنك ابدا . فنحن لم نتبادل الحديث تقريبا . يبدو انك لاتحب العجائز ؟

فاسيلكوف . ابدا . وما بودك ياسيدتي ان تعرفي عني ؟

ناديجدا انطونوفنا . يجب علي ان اعرفك بقدر يمكنني من الاجابة حين يستفسر الناس عنك . ويرتاد بيتنا كثير من البشر . ولا يعرفك أحد .

فاسيلكوف . انهم لا يعرفونني لانني كنت اعيش في الارياف.

ناديجدا انطونوفنا . اين شببت ؟

فاسيلكوف . في المعهد التعليمي العالي . لكنني مارست اختصاصي ذاتيا بقدر اكبر .

ناديجدا انطونوفنا . هذا رائع . ووالداك على قيد الحياة ؟

فاسيلكوف . امي فقط على قيد الحياة ، لكنها لاتغادر القرية .

ناديجدا انطونوفنا . اذن انت رجل وحيد تقريبا . هل تعمل في وظيفة ما ؟

فاسيلكوف . لا . أمارس الاعمال الخاصة ، واتعامل اكثر مع الناس البسطاء .. مع المقاولين ورؤساء العمال .

ناديجدا انطونوفنا . (تهز راسها بعطف) . نعم ، مقاولون و«قادة الفصائل والافواج»... اناسمعت محاضرة عن هذا.

فاسيلكوف . لا ، عند رؤساء العمال فقط .

ناديجدا انطونوفنا . هذا ، جيد جدا . نعم . نعم ، لقد تذكرت،

لقد اصبح هذا موضة .. وحتى لدى البعض من الاغنياء .. من اجل التقرب من عامة الناس . لكن طبعا انت ترتدي القمص الحريري الاحمر والقفطان المصنوع من القطيفة. انا رأيت شتاءا في عربة قطار مليونيرا يلبس فروة الضأن ... ما أسمها ؟

فاسيلكوف . نصف معطف فرو – بولوشوبكا .

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، في نصف معطف فرو ، ويعتمر قبعة من فرو القندس .

فاسيلكوف . لا ، انا لا أغير ملبسي .

ناديجدا انطونوفنا . لكن تزجية الوقت على هذه الصورة تتطلب المال .

فاسيلكوف . اولا ، ان هذا العمل بحد ذاته يدر الربح الكبير.

ناديجدا انطونوفنا . يعني تريد القول انه ممتع . غناء وانشاد جماعي – اغلب الظن ان لديك جذافين في الزوارق ، يعملون في خدمتك .

فاسيلكوف . لا يوجد لدي أي شيء من هذا – بالمناسبة، انت على حق : فالعمل عندنا لا يمكن البدء به بلا مال .

ناديجدا انطونوفنا . طبعا ، وهذا بالذات ما ظننته . من النظرة الاولى ، ادركت بانك رجل غني . يبدو ان مزاجك ليس على مايرام اليوم .

صمت

لماذا تجادل ليديا ! هذا يزعجها . انها فتاة ذات شخصية متميزة .

فاسيلكوف . انه شيء طيب جدا ان تكون ذات شخصية متميزة. فتميز الشخصية لدى المرأة صفة حميدة . لكن ، من المؤسف ان ليديا يوريفنا لاتعرف الكثير عن الامور التي تعتبر معروفة من قبل الجميع الآن .

ناديجدا انطونوفنا . ولماذا يتعين عليها، يا صديقي، ان تعرف الامور الشائعة لدى الجميع ! انها حائزة على التعليم

العالي ، ولدينا مكتبة فرنسية غنية بالكتب . اسألها شيئا ما من الميثولوجيا ، اسألها ! صدقني انها تعرف حق المعرفة الادب الفرنسي . وتعرف ما لاتحلم بمعرفته الفتيات الاخريات . وليس بوسع اي متأدب حاذق ان يبادلها الحديث وان يثير دهشتها لأي شيء .

فاسيلكوف . ان مثل هذا التعليم الذي يقصد به التظاهر بالعلم جيد في حياة الاوساط الراقية . طبعا ، لا يحق لي تعليم أي أحد ان لم يطلب مني ذلك . وماكنت لاحاول اقناع ليديا يوريفنا برأيي ان لم يكن ...

ناديجدا انطونوفنا . ماذا «ان لم يكن» ؟

فاسيلكوف . ان لم يكن رجائي منفعتها . فبتغيير الافكار ، تتغير نظرتها الى الناس . وعندئذ ستبدي اهتماما اكبر بالفضائل الباطنية .

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، الفضائل الباطنية ... هذا حسن جدا ما تقول .

فاسيلكوف . آنذاك كنت سآمل في كسب مودتها . اما الآن فليس بوسعي ان اكون ظريفا ، بينما لا أريد ان اكون مضحكا .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، ماذا تقول ! انها ما زالت صغيرة في السن ، وستتغير عشر مرات . بينما يسرني دوما الاستماع اليك . وفي غيابك كثيرا ما اكرر اقوالك الى ابنتي .

فاسيلكوف . شكرا جزيلا . وكان بودي التراجع ، بغية الا امارس هنا الادوار البائسة .

ناديجدا انطونوفنا . آي ، آي ، عيب عليك .

فاسيلكوف . ليس لي ما اذل من اجله نفسي كثيرا : فلست اطلب صداقة احد ، بل يطلبها مني الآخرون .

ناديجدا انطونوفنا . ايها الشاب ، ستجدني حليفة لك مستعدة لمساعدتك في جميع نواياك (في سرية) اتسمع ، في جميعها . لانني اجدها شريفة ونبيلة تماما .

تدخل ليديا ، وتتوقف عند الباب

فاسيلكوف (ينهض ويلثم يد ناديجدا انطونوفنا) . الى اللقاء ، ناديجدا انطونوفنا .

ناديجدا انطونوفنا . الى اللقاء ، يا صديقي الطيب !

ينحني فاسيلكوف لليديا وينصرف .

المشهد الخامس

ناديجدا انطونوفنا وليديا

ليديا . ماذا كان موضوع حديثكما . عن اي شيء . انه فظيع ، ومجنون .

ناديجدا انطونوفنا . صدقيني ، انا اعرف ما افعل . ان وضعنا لا يسمح لنا باصطفاء المعارف والاصدقاء .

ليديا . اي وضع ؟ لا يمكن تحمله في اي وضع. انه لا يعرف حياتنا ، ومتطلباتنا . هو غريب عنا .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، انه غالبا ما يقول الحقيقة .

ليديا . ومن أعطاه الحق لالقاء المواعظ على الآخرين . اي نبي هو ؟ وافقيني يا ماما ان غرفة الاستقبال ليست غرفة درس او معهد تكنولوجي او وحدة من سلاح الهندسة .

ناديجدا انطونوفنا . انت ياليديا قاسية جدا معه .

ليديا . آه، ماما، لا صبر لي على الاستماع اليه . اي قوانين اقتصادية يبتدع . وما الحاجة اليها . آمل ، ان تكون لدينا — انا وانت — القوانين ذاتها — قوانين التأدب والحشمة . ولئن كان الجميع يرتدون طرازا ما من الملابس فيتعين علي ارتداؤها رغم ارادتي . وهنا لا مجال للتفكير في القوانين . بل يجب الذهاب الى المتجر وشراؤها . لا ، انه مجنون .

ناديجدا انطونوفنا . اظنه يريد التفرد والاصالة فحسب . هذا ما يفعله الكثيرون . انه ليس عالي التعليم . ولربما غير ذكي ، ولا يتميز بحدة الذهن . لكن يجب عليه قول

شيء ما من أجل لفت الانظار اليه : هكذا يريد ان يبدو اصيلا . واغلب الظن انه يفكر ويفعل مثل جميع الناس المحترمين .

ليديا . ربما كان الأمر كذلك ، لكنني سئمت منه تماما .

ناديجدا انطونوفنا . هو رجل غني . ويجب معاملة مثل هؤلاء الناس بتسامح اكبر . فنحن نتسامح مع الآخرين . ونصف الرجال الذين يزوروننا متبجحون ، ويوغلون في الكذب .

ليديا . ما شأني بكذبهم ، على الأقل ان معاشرتهم مسلية ، بينما هو يثير السأم . هذا ما لا يمكن غفرانه .

ناديجدا انطونوفنا . ثمة سبب آخر ، يا عزيزتي ، يدعو الى التسامح معه ، وانا انصحك ...

ليديا . ما هو السبب ؟ قولي ؟

ناديجدا انطونوفنا . انت فتاة عاقلة ... وآمل ان تجدي الشجاعة الكافية للاستماع الي ببرودة دم .

ليديا (مرتعبة) . ماذا جرى ، ماذا جرى ؟

ناديجدا انطونوفنا . لقد تلقيت رسالة من ابيك من القرية .

ليديا . هل هو مريض ، وعلى فراش الموت ؟

ناديجدا انطونوفنا . لا .

ليديا . اذن ما القضية ؟ قولي !

ناديجدا انطونوفنا . ان آمالنا بصدد الموسم الحالي لابد وان تنهار .

ليديا . بأية صورة ؟ أنا لا أفهم شيئا .

ناديجدا انطونوفنا . لقد كتبت الى زوجي في القرية لارسال النقود . اذ ان ديوننا كثيرة ، كما نحتاج الى مبلغ كبير لقضاء موسم الشتاء .. واليوم تلقيت جوابا منه ...

ليديا . وماذا كتب ؟

ناديجدا انطونوفنا (تستنشق الكحول) . كتب انه بلا مال . وهو نفسه بحاجة الى ثلاثين الفا ، والا فستباع الضيعة . وهي آخر ضيعة لدينا .

ليديا . هذا مؤسف جدا ! لكن وافقيني يا ماما ، ان لاحاجة

لي بمعرفة هذا ، وكان بوسعك عدم التحدث عن افلاسكم رأفة بي .

ناديجدا انطونوفنا . لكن الأمر سواء فقد كنت ستعرفين هذا فيما بعد .

ليديا . ولم يجب علي ان اعرف فيما بعد ؟ (تكاد الدموع تسيح من عينيها) ولكن ستجدان الوسائل للخروج من هذا الوضع ، لابد وانكما ستجدانها ، فلا يمكن البقاء هكذا . اذ ليس بوسعنا مغادرة موسكو ، ولن نسافر الى القرية . بينما لا نستطيع العيش بموسكو عيشة المتسولين الفقراء . على كل حال يجب ان تدبرا الامر لكي لا يطرأ اي تغيير على حياتنا . ويجب علي ان أتزوج في هذا الشتاء ، وان اجد شريك حياة طيب . ألا يعقل انك لا تعرفين هذا يا امي؟ وهل من المعقول انك لن تجدين، ان لم تكوني قد وجدت وسيلة للعيش دون الحط من مكانتنا في المجتمع . عليك ان تفكري بهذا ، عليك القيام بهذا انت نفسك . ولماذا تحدثيني عن امور يجب الا اعرفها ؟ انت تسلبينني الطمأنينة ، انت تحرمينني من هدوء البال الذي يعتبر خير زينة للفتاة . من الأفضل لك ياماما ان تفكري لوحدك ، وان تبكي لوحدك ان وجب البكاء وهل سيكون أخف وطأة بالنسبة لك ان صرت انخرط في البكاء سوية معك ؟ خبريني يا ماما ، هل سيكون هذا أخف وطأة ؟

ناديجدا انطونوفنا . طبعاً ، لا .

ليديا . اذن ، لماذا ، لماذا يجب علي ان ابكي . ولماذا تفرضين علي الهموم ؟ ان الهموم تجعلني أهرم ، وتظهر التجاعيد في وجهي . أنا اشعر بانني هرمت لمدة عشرة أعوام . أنا لم اعرف ولم احس بالفقر ، ولا اريد ان اعرفه . أنا اعرف المتاجر والمحلات : الملابس الداخلية والاقمشة الحريرية والسجاد والفراء والاثاث . انا اعرف بان المرء حين يحتاج الى شيء ما يذهب الى هناك ، ويشتريه

ويدفع الثمن ، واذا لاتتوفر لديه النقود يأمر commis * بالمجيء الى بيته لاستلامها . اما من اين تؤخذ النقود ، وكم ما يجب توفره منها في العام وفي موسم الشتاء ، فهذا شيء لم اعرفه أبدا ولم اعتبر ان من الواجب على معرفته . وانا لم اعرف ابدا ما معنى كلمة «غال» ومعنى كلمة «رخيص» ، وكنت اعتبر هذا دائما حسابا مبتذلا وبائسا . وكنت ابعد عن راسي مثل هذه الافكار برعشة من الامتعاض . واذكر كيف وردت في فكري مرة لدى عودتي من المتجر : هل دفعت ثمنا غاليا لقاء الفستان ؟ فشعرت بغاية الخجل من نفسي ، حتى ان الحمرة علت محياي ، ولم اعرف الى اين أولي وجهي . بينما كنت ساعتئذ في العربة لوحدي . وتذكرت كيف انني رأيت زوجة تاجر في المحل ، كانت تساوم على شراء قطعة قماش . وكانت تأسف لدفع كثير من النقود لشرائها وكذلك لتركها من يدها . فكانت تمسكها بيدها ثم تضعها مرة اخرى ، وتعود الى الامساك بها وتتهامس بأمر ما مع عجوزين ، ثم تضعها ثانية . بينما كان الـ commis يتضاحكون . آه ، يا ماما ، لماذا تعذبينني ؟

ناديجدا انطونوفنا . انا ادرك يا حبيبتي بانه كان من الواجب اخفاء مشاكلنا عنك ، لكن ما باليد حيلة . ولئن بقينا بموسكو فيتعين علينا تقليص نفقاتنا ، ويتعين حينئذ بيع الفضة وبعض اللوحات والمجوهرات .

ليديا . آه ، لا ، لا . معاذ الله . هذا مستحيل ، مستحيل ! ان موسكو كلها ستعرف يومذاك باننا أفلسنا . وسيأتون الينا بوجوه ممتعضة ، متظاهرين بالشفقة ، ويقدمون النصائح السخيفة . وسيهزون رؤسهم ويتأوهون ، وكل هذا يتم بكل تصنع وبتظاهر — ان هذا مذل للغاية . صدقيني ، لن يأخذ أحد باجهاد نفسه حتى بالتظاهر كما ينبغي (تغطي وجهها بيديها) . لا ! لا ! لا !

ناديجدا انطونوفنا . ما العمل اذن ؟

* عمال المتجر (بالفرنسية).

ليديا . ما العمل ؟ يجب ألا نفقد الشعور بالكرامة . جهزي الشقة من جديد . واشتري عربة جديدة ، واشتري بزات جديدة للخدم ، واقتني أثاثا جديدا ، وكلما كان أغلى ثمنا كان هذا افضل .

ناديجدا انطونوفنا . ومن اين لنا بالمال ؟

ليديا . سيدفع هو ثمن كل هذا .

ناديجدا انطونوفنا . ومن هو ؟

ليديا . زوجي .

ناديجدا انطونوفنا . من هو زوجك ، اين هو ؟

ليديا . الامر سواء من سيكون .

ناديجدا انطونوفنا . هل خطبك احدهم ؟

ليديا . لم يخطبني أحد ، لم يتجرأ على هذا أحد . ان الخاطبين لم يلقوا مني سوى الاحتقار . أنا نفسي كنت ابحث عن شاب وسيم وثري . أما الآن فاحتاج الى رجل غني فقط . وهم كثيرون .

ناديجدا انطونوفنا . يجب الا تخطئي في الحساب .

ليديا . هل من المعقول ان الجمال فقد قيمته ؟ لا ، يا ماما ، لا تهتمي ! فالشبان الوسيمون قلائل لكن الاغبياء اصحاب الثروات كثيرون .

يدخل اندريه

اندريه . السيد تيليانيف .

ليديا . هاك الاول .

ناديجدا انطونوفنا . (مخاطبة اندريه) . ادخله !

يخرج اندريه

ليديا . دعينا لوحدنا ، ولا تتدخلي . هذا من سيدفع ثمن كل النفقات .

ناديجدا انطونوفنا . واذا ما ؟..

ليديا . واذا ما ؟ عندئذ ، ما العمل ، انت تقولين بان

قاسيليكوف صاحب ثروة طائلة – اذن فابعثي في طلبه . فلديه مناجم ذهب ، وهو احمق – اذن فالذهب لنا .

ناديجدا انطونوفنا (خارجة) . الافضل ان ابعث في طلبه الآن ، يجب تهيئته للأمر (تخرج) .

يدخل تيلياتيف حاملا باقة زهور

المشهد السادس

تيلياتيف وليديا

ليديا . يالك من همام ، لقد رجعت بسرعة ، لكم انت تدللني ! قل لي لماذا تفعل هذا ؟

تيلياتيف . وهل يعتبر هذا امرا جديدا بالنسبة اليك ! ومتى ابديت تقاعسا في تلبية طلباتك .

ليديا . ولماذا اذن تدللني دائما ؟

تيلياتيف . هذا طبيعي ، اقدم الخدمة . هو قدري . ما العمل ، فليس لدي من عمل آخر .

ليديا . اذن ، انها تسلية تدفع السأم . لكنك بخدماتك تجعلني افقد عقلي .

تيلياتيف . انا اخدمك بينما توجهين لي الاتهامات !

ليديا . هذا اما ان يكون شيئا بريئا تماما ، واما ان خطيئتك كبيرة . ويتوقف الامر على ما اذا كانت افعالك مخلصة ام لا .

تيلياتيف . طبعا ، مخلصة .

ليديا . لكن الخدمات المتواصلة ، والاطراءات المستمرة ، هي بمثابة الصنارة التي تصطادونا بها . فانتم ترغموننا على افتراض وجود ولاء كبير لديكم يضطرنا الى عدم تجاهلها .

تيلياتيف . هذا افضل . اذ لايجب ان نكون نحن الرجال وحدنا مولهين ، وآن الاوان لكي تستيقظ عواطفكن ايضا .

ليديا . نعم ، من السهل قول ذلك ، في الوقت الذي اصبحت فيه جميع عواطفكم مجرد كلام فقط . وما اكثر خبرتكم بهذا المجال في الحياة ، حتى صرتم قادرين على امتلاك ناصية الامور في تصرفاتكم باي وضع . وتصور الآن فتاة قليلة الخبرة تستيقظ المشاعر لديها لاول مرة – ان وضعها وقتئذ عسير وخطر جدا .

تيلياتيف . ممكن جدا . ليس بوسعي ايراد رأيي : فلم اكن في حياتي في موقف فتاة .

ليديا . ان كشفت الفتاة عواطفها ولو مرة واحدة فستصبح اما لعبة بيدي الرجل او اضحوكة له – وكلتا الحالتين غير حميدتين . فهذا غير حميد أليس كذلك ؟

تيلياتيف . حقا ، غير حميد .

ليديا . اذن ، من العبث ان تسلبني عقلي ، وكن مخلصا في كلامك ، انا ارجوك ! لاتقل ما لاتشعر به . ولا حاجة لملاطفتي ان كنت لا احظى باعجابك .

تيلياتيف . ومن قال لك هذا ؟ ارجوك ، انا اقول دوما ما اشعر به .

ليديا . هل هذا صحيح ؟

تيلياتيف . حتى انني اقول اقل مما اشعر به .

ليديا . ولماذا ؟

تيلياتيف . لا اجرأ على القول ، وهل ستسمحين بذلك ؟

ليديا . ارجوك .

تيلياتيف . انني لم اعد اصدق ماتسمعه اذناي . هل أنا في حلم؟ ما هذا اليوم السعيد ! أي تاريخ اليوم ؟

ليديا . ولماذا هو يوم سعيد ؟

تيلياتيف . وهل كان بوسعي ان اتوقع ملاطفاتك معي . انت – بالنسبة لي – تنزلين الى الارض من عليائك الشاهقة ، لقد كنت مثل الآلهة ديانا التي تحتقر الرجال ، العذراء التي كانت تزين شعرها بهلال وتحمل على كتفها جعبة سهام . اما الآن فقد تحولت الى فلاحة بسيطة ساذجة من اللواتي يرقصن في الباليه ويلوحن بمآزرهن . هكذا (يقوم بحركات الفلاحات المألوفة) .

ليديا . وهل تجد في هذا سعادة ؟

تيلياتيف . لكنني لست بـ«الفارس النحاسي» ولا بـ«الضيف الحجري» .

ليديا . لكم من اليسير جلب السعادة الى قلبك ! اذن ، انا مسرورة جدا بانني قادرة على جعلك سعيدا .

تيلياتيف . ان تسعديني انا ؟ ليديا يوريفنا ، هل انت التي تقولين هذا الكلام .

ليديا . وما مصدر عجبك . وهل انت لاتستحق السعادة ؟

تيلياتيف . لا اعرف فيما اذا استحق هذا ، لكنني سافقد عقلي .

ليديا . افقد عقلك !

تيلياتيف . سارتكب الحماقات .

ليديا . ارتكبها .

تيلياتيف . انت اما تمزحين بقسوة .. واما ...

ليديا . اكمل قولك !

تيلياتيف . انت مغرمة بي !

ليديا . لشقاءتي ان الشيء الاخير اقرب الى الصواب..

تيلياتيف . ولكن اي شقاء في هذا ؟ انها سعادة وهنا ! لا يمكن ايجاد ما هو افضل من ذلك . (يحتضن ليديا بحركة خفيفة) .

ليديا . Jean انت لي ؟

تيلياتيف . عبدك ، عبدك ، زنجيك ، حبشيك ...

ليديا (ترفع بصرها نحوه) . هل هذا لامد طويل ؟

تيلياتيف . الى الابد ، الحياة جميعها ، حتى اكثر ان كان هذا ممكنا .

ليديا . آه ، يالسعادتي !

تيلياتيف . لا ، ما اشد سعادتي (يقبلها) .

ليديا . آه ، الهي ، ما ابلغ هنائي . ماما !

تيلياتيف . كيف ، ماما . ما علاقة ماما بالامر ؟ نحن لسنا بحاجة الى شخص ثالث .

ليديا . أنا اعرف Jean ان لاحاجة . لكنني سعيدة جدا .

تيلياتيف . هذا افضل .

ليديا . ان قلبي مفعم بالسعادة ، وبودي ان ابلغها ببهجتي .

تيلياتيف . لا حاجة لابلاغ اي أحد بالامر ! وسيتبقى لنا قدر اكبر منها .

ليديا . نعم ، نعم ، انت على حق ، لا يجب تقاسم السعادة ، فهي ضئيلة جدا في هذه الدنيا . لكن يجب علينا مع هذا ابلاغها .

تيلياتيف . انا لا افهم . ماذا تقول لها ؟

ليديا . اننا ، يا Jean ، نحب احدنا الآخر ، ولن نفترق طول العمر .

تيلياتيف . آه ، تلك هي المسالة !.. بمعنى حسب الاصول ، وكما يجب بعقد القران . لكن عفوا ، لم اتوقع هذا .

ليديا . ماذا اسمع ! ماذا كنت تتوقع ؟ قل !

تيلياتيف . ان اكون خادما وعبدا او أي شيء آخر ، اما فيما يتعلق بالزواج ، فهذا ليس ديدني .

ليديا . كيف تجرات على هذا القول ؟

تيلياتيف . أنا لم اتجرأ على اي شيء ! انا لم احظر عليك الوقوع في غرامي فحسب . ولن احظر هذا على اي أحد .

ليديا . لكن هل تستحق انت محبتي ؟

تيلياتيف . الحقيقة ، انني لا أستحق ذلك . لكن هل يحب الناس الذين يستحقون ذلك فقط ؟ اي احمق سأكون لو رفضت محبتك ، ولالقيت عليك المواعظ . عفوا ، انني لن اقدم القاء المواعظ عليك ابدا . فليست لي المقدرة على هذا ، كما انه ليس من سلوكي ابدا . اظن انه كلما كانت المراة قليلة الاخلاق كان هذا أفضل .

ليديا . أنت وحش ! انت وضيع !

تيلياتيف . هذا حق ، ولذلك يجب عليك ان تشكريني لانني لا اتزوجك .

تخرج ليديا .

انني كدت اقع في الفخ ! حسنا ، انني مازلت سليما معافى . لا ، يجب ترك هذه الالاعيب . فقد توغل ياصاح

في اللعبة ولن تصحو حتى وقد وجدت نفسك زوجا. ان طريق الخطيئة ليست بطويلة ، والانسان ضعيف (يتوجه نحو الباب) .

يدخل فاسيلكوف .

تشرفنا ، واترك المجال لك . (يخرج .)

تدخل ناديجدا انطونوفنا

المشهد السابع

ناديجدا انطونوفنا وفاسيلكوف

ناديجدا انطونوفنا . مرحبا ، أنا سعيدة جدا ! أترى ، انني لا استطيع العيش بدونك . أجلس بالقرب مني .

فاسيلكوف . هل ارسلت في طلبي ؟

ناديجدا انطونوفنا . المعذرة على الازعاج . انا بحاجة الى مشورتك . فانا امرأة عاجزة تماما ، ولا اعرف رجلا جادا غيرك .

فاسيلكوف . شكرا ، اية خدمة ؟

ناديجدا انطونوفنا . لقد تحدثت مع ابنتي . اننا نريد تغيير اسلوب حياتنا . اذ سئمنا المجتمع الصاخب . ولن نستقبل أحدا غيرك . ولو ان مواردنا كبيرة جدا ، بيد ان هذا لايدفعنا الى المرح والاحتفال ليلا ونهارا .

فاسيلكوف . هذا ما اراه ايضا .

ناديجدا انطونوفنا . ليديا تريد انهاء دراستها . وفي هذه الامور لا يمكن الاستغناء عن مرشد . وقررنا اللجوء اليك.

فاسيلكوف . يسرني خدمتكم من اعماق قلبي . لكن ما بميسوري ان اعلمه الى ليديا يوربيفنا ؟ الهندسة المجسمة ؟

ناديجدا انطونوفنا . هذا بالضبط ، بالضبط . واتفق معي في الرأي على ان ممارسة تعليم فتاة يانعة شيء ممتع جدا .

فاسيلكوف . طبعا ، لكن ما حاجة ليديا يوربيفنا الى الهندسة المجسمة .

ناديجدا انطونوفنا . انها عموما ذات طباع غريبة . لكنها فتاة طيبة ، طيبة جدا (بغموض) انها لاتحب هؤلاء المتحذلقين الذين يحيطون بها .

فاسيلكوف . عجيب .

ناديجدا انطونوفنا . فيما يتعلق الامر بي ، فانا لا احبهم منذ زمان بعيد . اما انت فيمكن لاية ام ان توكل أمر ابنتها اليك . سامحني يا عزيزي على صراحتي . لكنني اود جدا ان تحظى باعجاب ليديا .

فاسيلكوف . شكرا .

ناديجدا انطونوفنا . اعتقد لوتيسر لي هذا لاستخدمت سلطتي كام شرط ان اراها سعيدة .

فاسيلكوف . الا توجد وسيلة اخرى ؟

ناديجدا انطونوفنا . لا ادري ، حاول بنفسك . وهل انت تحب ابنتي ؟ مهلا ، دعني انظر في عينيك . لاتقل ، لاتقل ، فانا ارى . لكنك خجول جدا . اتود ان احدثها باسمك ؟ والا فستتجادلان ، وتتشاجران ، لاسامح الله .

فاسيلكوف . اسمحي لي ، ان اقوم بهذا نفسي . فعلي ان استعد للمصارحة ، والتفكير في المسالة .

ناديجدا انطونوفنا . باي شيء تفكر ، ولاي شيء تستعد ؟

تدخل ليديا

المشهد الثامن

فاسيلكوف وناديجدا انطونوفنا وليديا .

ناديجدا انطونوفنا . ها هو ذا سافا غيناديتش يخطبك عن طريقي : انه يطلب يدك . وبالرغم من انني من جانبي موافقة ومسرورة جدا لكنني لا اقيد ارادتك ابدا ، وبوسعك ان تقرري هذا بنفسك .

ليديا . في مثل هذه المسالة طبعا يجب ان تكون لي كلمتي ، ولئن حاز احد على اعجابي فصدقيني يا ماما ، انني ساصغي الى صوت قلبي اكثر من نصيحتك . لكنني لا اهتم على قدر سواء بجميع المعجبين بي : فانت تعرفين كم عدد الخطباء الذين رفضتهم . لكن يجب علي الزواج ، فقد آن الاوان لهذا . لذلك اضع نفسي تحت تصرفك كليا .

فاسيلكوف . اذن انت لا تحبينني ؟

ليديا . لا ، لا احبك ، ولم اخدعك ! لكننا سنتحدث معا فيما بعد . ماما ، انك تعتزمين تدبير مصيري ، وتذكري انك يجب ان تتحملي المسؤولية عن سعادتي ايضا .

ناديجدا انطونوفنا (مخاطبة فاسيلكوف) . أتسمع ياصاحبي؟

فاسيلكوف . انا متأسف جدا .

ليديا . لماذا ، لكوني لا احبك ؟

فاسيلكوف . لانني تسرعت في الامر .

ليديا . يمكنك ان ترفض ، فلديك متسع من الوقت . لابد وان الحب من جانبك ايضا ليس شديدا جدا ، حين ترفضني بكل هذه السهولة . لا تغضب ، بل اشكرني ، لكوني صريحة معك ، فالتظاهر لايكلفني شيئا ، لكنني لا اريد هذا . ان جميع الخطيبات يعلن انهن مولهات بخطبائهن . لكن لا تصدقهن ، فالحب يأتي فيما بعد . دع عزة النفس جانبا ، ووافق ! ولاي شيء كنت ساعشقك ، فوجهك غير وسيم ، واسمك غريب الوقع على السمع ، ولقبك مبتذل لحدما . بيد ان هذه صغائر الامور ، وبميسوري اعتيادها ، لكن ليس دفعة واحدة . وعلام انت غاضب ؟ انت تحبني ، وانا اشكرك . فكن جديرا بمحبتي ، وسنغدو سعيدين .

ناديجدا انطونوفنا . المهم ان تتذكر بانني وابيها لم نبخل بشيء من أجلها . أي شيء على الاطلاق . ومع هذا فانها تضحي من أجلك .

فاسيلكوف . انا لا اريد تضحية .

ليديا . انك انت نفسك لا تعرف ماذا تريد .

فاسيلكوف . لا ، انا اعرف ما اريد . يمكن للمرء ان يتزوج بدون حب ، فالحب قد ياتي بمرور الزمن . لكنني ارغب في ان انال احترامك ، وبدون هذا الزواج مستحيل .

ليديا . هذا شيء مفروغ منه . والا ما كنت سأتزوجك .

فاسيلكوف . الصراحة مقابل الصراحة . انت قلت بانك لا تحبينني ، وانا اقول لك بانني احببتك ربما قبل ان تكوني جديرة بهذا . وعليك ايضا ان تكوني جديرة بحبي . والا فلن اخفي عنك ان هذا الحب قد ينقلب بكل يسر الى كره .

ليديا . اذن هكذا المسالة !

فاسيلكوف . ارفضيني ، ما لايزال لديك متسع من الوقت.

ليديا . ولماذا ارفض ؟ ها ، ها ، ها ! سنمثل كوميديا استحقاق محبة احدنا الآخر .

فاسيلكوف . انا لا اريد كوميديا ، بل حياة هانئة وسعادة .

ليديا . لا ، انت تريد كوميديا بالذات . انت تخطبني ، واعلن انا موافقتي . فماذا تود ايضا ؟ انت تحبني ، وما عليك سوى ان تكون في غاية السعادة ، لا ان تتحدث عن الواجبات . وكل واحد يجب ان يعرف بنفسه واجباته ، بينما لايتحدث عن كيف ستكون الحياة سوى الفقراء الذين ليس لهم مورد معيشة .

ناديجدا انطونوفنا . أنا ارى ، ارى ، بانكما تحبان احدكما الآخر . وما مناقشاتكما سوى ما يوصف بالمجادلات الادبية .

فاسيلكوف . اسمحي لي بصفتي خطيبا ان اقدم هذا . اذ اشتريت اليوم هذه الاشياء بطريق الصدفة ، وها هي تنفع (يقدم لها علبة فيها قرطين ودبوسا) .

ناديجدا انطونوفنا . ان ثمن هذه الاشياء بضعة آلاف .

فاسيلكوف . ثلاثة آلاف لا غير .

ليديا . اعتقد ان ثمة فرصة لمحبتك (تمد يدها الى فاسيلكوف ، فيقبلها باحترام) .

الفصل الثالث

الشخصيات :

ناديجدا انطونوفنا .
فاسيلكوف .
ليديا – زوجته .
كوتشوموف .
تيلياتيف .
غلوموف .
فاسيلي – وصيف فاسيلكوف .
اندريه .
وصيفة لدى عائلة فاسيلكوف .

غرفة الاستقبال ذاتها في الفصل الثاني . لكن اثاثها اكثر فخامة . من اليمين باب مكتب فاسيلكوف . من اليسار باب مخدع ليديا . في الوسط باب الخروج .

المشهد الاول

يخرج فاسيلكوف من غرفة المكتب حاملا حقيبة يدوية وجرائد ، يتفحصها بسرعة ، ثم يدق الجرس . يدخل فاسيلي .

فاسيلكوف . بعد أيام ستباع ضيعة آل تشيبوكساروف والمصنع والغابة الموجودة عند قازان . شيء مؤسف ! ويمكن ان يدر المصنع ربحا كبيرا وكذلك ان الغابة كبيرة . فاسيلي ايفانوفيتش ، اذهب الى بافل برمولايف، وابلغه بان يذهب الى البورصة فورا وان ينتظرني هناك . يجب ان احرر وثيقة التوكيل باسمه . وابلغه ايضا بان يكون مستعدا على اي حال للسفر الى قازان .
فاسيلي . سمعا وطاعة ياسيدي .
فاسيلكوف . من الافضل يا فاسيلي ايفانوفيتش ان تعتني بهندامك .

فاسيلي . لا استطيع هذا . لو ارتديت هذه الجزمة والجاكتة الثخينة وقبعة القطيفة فسأبدو مثل سائق انكليزي ، بينما انا ارتدي الزي الملائم وكل انسان يفهم ذلك .
فاسيلكوف . كما تريد ، فاسيلي ايفانوفيتش . اذهب .

يخرج فاسيلي . يستخرج فاسيلكوف فاتورة الحساب ويتفحصها . تخرج ناديجدا انطونوفنا من مخدع ليديا .

المشهد الثاني

فاسيلكوف وناديجدا انطونوفنا .

ناديجدا انطونوفنا . يادب ، لقد تزوج لتوه ، بينما هو منشغل بالاعمال .
فاسيلكوف . هذا لا يعرقل ذلك ، اماه .
ناديجدا انطونوفنا . ما معنى قولك اماه .
فاسيلكوف . انها كلمة طيبة ودقيقة وتجسد الموضوع بصدق .
ناديجدا انطونوفنا . حسنا ، حسنا (تقترب منه) لكن هل انت سعيد ؟ قل ، يابني ، هل انت سعيد ؟ (تشده من اذنه).
فاسيلكوف (يلثم يدها) . نعم ، أنا سعيد ، سعيد كل السعادة . بوسعي الآن القول انني شهدت عدة ايام هانئة في حياتي ! آه ، يا اماه !
ناديجدا انطونوفنا . ها انت تقول اماه مرة أخرى !
فاسيلكوف . المعذرة !
ناديجدا انطونوفنا . ما كنت لانتظر شيئا غير السعادة . والا لما كنت قد زوجتك ليديا .
فاسيلكوف . ان سعادتي كانت ستزداد لو ... لو ...
ناديجدا انطونوفنا (تجلس) . ماذا لو ؟ ما الذي ينقصك باناكر الجميل ؟

فاسيلكوف . لو كان بميسوري التجول في انحاء موسكو اما لتبادل الزيارات او لارتياد الامسيات والحفلات الفنية ، دون ممارسة اي عمل . لو كانت مثل هذه الحياة لاتبعث على الخجل ، ولو توفر المال لذلك .

ناديجدا انطونوفنا . اذا ماكان جميع الناس المحترمين يعيشون هكذا فان معنى ذلك انها ليست مخجلة ، كما ان المال اللازم لهذا غير كبير .

فاسيلكوف . حقا ! وفقا لتقديراتي فانني انفقت الكثير منه . انا لا احسب ولا أعرف مقدار مصروفات ليديا ، فانا لا اتدخل في حساباتها .

ناديجدا انطونوفنا . حسنا تفعل .

فاسيلكوف . لها ما لها ولي ما لي . لكنني احسب فيما اذا كان من الواجب ان انفق الاموال على هذه الصورة في غضون عام واحد .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، انها اشياء تافهة ! وانفق كما يحلو لك ، فان مثل هذه المصروفات لا يمكن ان تضايقك .

فاسيلكوف . كيف لا يمكن ؟! فعلى هذه الصورة قد تبلغ المصروفات خمسة وعشرين الفا في السنة .

ناديجدا انطونوفنا . وهل هذا كثير ! هل من المعقول انك تبخل بها ؟ انا لا افهمك .

فاسيلكوف . المسألة ليست في انني ابخل بها ام لا ، بل من أين احصل عليها .

ناديجدا انطونوفنا . هذا ما لا أعرفه . فانت تعرف هذا خيرا مني .

فاسيلكوف . يجب ان يكون لدى المرء مليون روبل من اجل ان يحيا على هذه الشاكلة .

ناديجدا انطونوفنا . نحن لانمانع في ان تبلغ ملكيتك المليونين .

فاسيلكوف . ليس لدي المليون ولا المليونين . ان ملكيتي عادية .

ناديجدا انطونوفنا . آمل مع هذا انها تتجاوز النصف مليون . هذا لابأس به .

فاسيلكوف . لدي ضيعة وبعض المال القليل والاعمال. ومع هذا لا يمكن ان انفق اكثر من سبعة أو ثمانية آلاف روبل في السنة .

ناديجدا انطونوفنا . والمناجم ؟

فاسيلكوف . اية مناجم ، ماذا تقولين !

ناديجدا انطونوفنا . مناجم الذهب .

فاسيلكوف . لا مناجم ذهب لدي بل وحتى مناجم نحاس .

ناديجدا انطونوفنا (تنهض) . لماذا خدعتنا بهذه القسوة !

فاسيلكوف . كيف خدعتكم ؟

ناديجدا انطونوفنا . قلت بان لديك املاك .

فاسيلكوف . حقا ، لدي املاك كبيرة .

ناديجدا انطونوفنا . كفى هذرا . انت لاتفهم ما تقوله . انت لاتعرف ابسط الاشياء التي يعرفها الاطفال الصغار .

فاسيلكوف . مهلا . كيف لا تعتبر هذه من الاملاك . فما هي اذن ؟

ناديجدا انطونوفنا . ما هي ، انها فقر واملاق لا اكثر ولا اقل. وما تدعوها بالاملاك كافية فعلا من أجل رجل أعزب . فهذه الاملاك تكفيه لشراء القفافيز . ماذا فعلت بابنتي المسكينة ؟

فاسيلكوف . لقد أردت ان اجعلها سعيدة ، وساصبو الى تحقيق ذلك .

ناديجدا انطونوفنا . بدون املاك ، هذا مضحك .

فاسيلكوف . لدي ما يكفي ، واسعى الى كسب المزيد .

ناديجدا انطونوفنا . ما هي الكفاية . انها بحاجة الى املاك. ومن المستحيل بالنسبة لك الحصول عليها : فلا تملك حق جني الارباح من بيع الفودكا ولن تعطى امتيازا لمد طريق للسكك الحديدية . ولا يتمكن الحصول على الاملاك الا بالوراثة ، او ان حالفك الحظ الكبير فكسبت في لعب القمار .

فاسيلكوف . لا ، ثمة وسائل اخرى : السطو على احد من الناس ، فهل تنصحينى بممارسته !

ناديجدا انطونوفنا . هل تعتقد ؟ يبدو انك تعرفني جيدا.

لا ، ارى بان من الواجب علي اتخاذ التدابير اللازمة ، وتصحيح خطانا .

فاسيلكوف . تصحيح اي شيء . اي خطأ ؟ ارجو الا تتدخلي في شئون غيرك (يتناول قبعته) .

ناديجدا انطونوفنا . هل انت ذاهب؟

فاسيلكوف . لقد آن الاوان للذهاب . الى اللقاء (يخرج) .

ناديجدا انطونوفنا . يالها من هموم مع هذا النسيب ! بالمناسبة . من كان سيتزوج ليديا لو عرف بانها لاتملك شروى نقير . يجب العمل من أجل تدبير اموره ، ولا حل آخر .

يدخل اندريه .

اندريه . السيد كوتشوموف .

ناديجدا انطونوفنا . لقد جاء في الوقت المناسب (مخاطبة اندريه) ادخله !

يخرج اندريه

سأسبر غوره الآن .

يدخل كوتشوموف

المشهد الثالث

ناديجدا انطونوفنا وكوتشوموف

كوتشوموف . *Pace e gioia son con voi

ناديجدا انطونوفنا . أنا سعيدة جدا . تفضل بالجلوس !

كوتشوموف (جالساً) . Pace e gioia... واين حوريتنا ؟

* مع السلام والسرور (بالايطالية) .

ناديجدا انطونوفنا . خرجت لزيارة بعض الناس . وستعود قريبا .

كوتشوموف . و«ساتير» الذى خطفها منا ؟

ناديجدا انطونوفنا . ذهب لقضاء بعض اعماله . هو مشغول دائما بالأعمال .

كوتشوموف . انه رجل جاف . لكن ما الذي يدعوه للجلوس في البيت . فهو زوجها . اما نحن فما بوسعنا سوى التطلع اليها وشأننا شأن الثعلب والعنب .

ناديجدا انطونوفنا . ايها الشيخ ، ايها الشيخ ، ماذا تقول ؟

كوتشوموف . ان قلبي قلب شاب ، وطبعي فائر ، ياناديجدا انطونوفنا .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، نعم . هل تلقيت رسالة من زوجي ؟

كوتشوموف . تلقيت . لاتقلقي ! سأرسل اليه النقود غدا فورا . اي مبلغ هذا ! لا تفكري في الأمر ، ولا تشغلي بالك بشأنه .

ناديجدا انطونوفنا . لدي رجاء آخر اليك .

كوتشوموف . ما القضية ، ما القضية ؟ أنا سعيد ، سأكون سعيدا من اعماق قلبي .

ناديجدا انطونوفنا . الا تستطيع ان تجد لاحد معارفي وظيفة مربحة وكذلك وصاية كبيرة على قاصرين او ادارة ضيعة غنية .

كوتشوموف . يجب ان اعرف لمن .

ناديجدا انطونوفنا (تهز كتفيها) . لنسيبي .

كوتشوموف . يبدو ان الامور سيئة . هذا ما توقعته .

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، ياصاحبي الصدوق ، لقد ارتكبنا هفوة نوعا ما .

كوتشوموف . واي حق له في الزواج من ابنتك . يبدو انه تظاهر بكونه سيغرقها بالثراء ؟ بينما تبين انه نفسه بحاجة الى من يطعمه . لابد وانه ميال بطبعه الى الاستئثار بكل شيء لنفسه . ويبدو ان دماء الكتبة تسري في عروقه ! ولاي غرض يبحث عن وظيفة ؟ لكي يأخذ الرشاوي . فكيف أوصي به . ولامناص من ان يجلب لي العار ، هذا النذل .

ناديجدا انطونوفنا . رفقا بي ، رحمة بي ، فهو نسيبي .

كوتشوموف . انت نفسك قلت بانك ارتكبت هفوة . ان صورته بدت لي ...

ناديجدا انطونوفنا . آه ، كفى .. الايسرك ان تبسط حمايتك على رجل له زوجة حسناء ؟

كوتشوموف . كيف لايسرني ! من قال لك هذا ؟ يسرني جدا .

ناديجدا انطونوفنا . أنا اعرف ليديا ، فهي لن ترضى بان تكون جاحدة .

كوتشوموف . انني ساستخدم كل الوسائل .. وأجند جميع معارفي ...

ناديجدا انطونوفنا . هل تعتقد ان النساء غير قادرات على رد الجميل ؟ لا ، لئن اردن ذلك ...

كوتشوموف . سأذهب ، سأذهب الآن ... كيف وماذا والى اين ؟ آمري ...

تدخل ليديا

المشهد الرابع

ناديجدا انطونوفنا وكوتشوموف وليديا

كوتشوموف . آه ، لا استطيع التعبير بالكلمات ! أنا اخرس!

ليديا . سيكون من المؤسف ان اصبت بالخرس ، فانت تجيد الكلام . آه تعذبت . (تجلس في المقعد) . لقد جبت في انحاء موسكو كلها .

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، ليديا ، غريغوري بوريسوفيتش لا يجيد فقط الكلام ، بل ويعمل الاعمال جيدا ايضا . اذ سيرسل غدا المال الى ابيك لفك رهن الضيعة . كما ويقدم لنا المساعدة . يجب ان نكون ممتنين جداً له . (ترنو الى ابنتها) .

يدخل اندريه

اندريه . السيد غلوموف .

ناديجدا انطونوفنا . ادخله الى غرفتي فساستقبله هناك (تخرج ويتبعها اندريه) .

المشهد الخامس

كوتشوموف وليديا

ليديا . قل من فضلك ، اي فاعل خير انت ! فالمرء حين يساعد الآخرين يحرم نفسه . فما الذي يدفعك الى هذا ؟

كوتشوموف . انت ، انت تسالينني ؟

ليديا . ولماذا لا اسالك ؟

كوتشوموف . أنا مستعد للتضحية من اجلك ليس باملاكي فقط ، بل وبحياتي ايضا .

ليديا . اغلب الظن انني لست بحاجة الى مثل هذه التضحية. لكن ، هل سترسل النقود الى ابي حقا ؟

كوتشوموف . غدا فورا .

ليديا . هذا نبل . ولا يجوز عدم تقييم مثل هذه الصداقة .

كوتشوموف . انها اكثر من الصداقة . ليديا يوريفنا ، اكثر من هذا بكثير . أتعرفين ؟ الافضل ان اشتري الضيعة هذه من ابيك واقدمها اليك كهدية .

ليديا . حسنا ، اشترها وقدمها كهدية ، أنا احب الهدايا كثيرا .

كوتشوموف . ساكتب غدا الى ابيك وابلغه بانني ساشتري منه الضيعة . وسأرسل اليه ثلاثين الفا كعربون . فما قيمة النقود بالنسبة لي . ان ما يهمني هو مرضاتك ، ومرضاتك فقط .

ليديا . كيف يمكن التعبير عن رضاي ؟ فانت بالنسبة لنا اهل من أهل البيت .

كوتشوموف (يدنو منها) . كاهل البيت ، كاهل البيت .

ليديا . لكن من ستكون بين اقاربي ! فانت كبير السن

لتكون اخا لي ، اتريد ان تكون ابا لي الى حين من الزمن ؟

كوتشوموف (يركع امامها ويلثم يدها). أبا ، أبا .

ليديا (تسحب يدها) . انك تعبث ايها الأب .

كوتشوموف . اعبث ، اعبث ! (يعاود لثم يدها) .

يظهر غلوموف عند العتبة ثم يخرج بسرعة .

ليديا (تنهض) . عيب عليك ان تعبث ، فلست صغيرا .

يقف كوتشوموف على قدميه . يدخل اندريه

اندريه . السيد تيلياتيف .

ليديا . ليدخل .

يخرج اندريه

كوتشوموف . Addio, mia carina! * سأذهب لادبر اموركم .

ليديا . اية امور ؟

كوتشوموف . ستعرفين فيما بعد (يخرج)

يدخل تيلياتيف

المشهد السادس

ليديا وتيلياتيف

تيلياتيف . اقتليني ، فقط بسرعة . لئن اردت ابداء غضبك علي ، فانني سأذهب الى مكان ما في الغابات . والافضل ان تضربيني وبعد ذلك تغفري لي . انني لا استطيع

* وداعاً يا عزيزتي (بالايطالية).

الحياة بدونك ، وستصيبني حالة من الكآبة فاطلق الرصاص على نفسي مثل الانجليزي .

ليديا . وما الذي يدعوني الى الغضب عليك ؟

تيلياتيف . اوه يالها من كلمات . انها خناجر .

ليديا . بم انت اسوأ من الآخرين ؟ هناك من هو اسوأ منك.

تيلياتيف . ها انت مرة أخرى !! تودين تعذيبي ؟ قولي بصراحة انني نذل .

ليديا . لا اجادلك في هذا . فان ذنوبك كثيرة تجاهي ، كثيرة جدا ! انت السبب في زواجي من رجل لا أحبه .

تيلياتيف . ان كنت لا تحبينه فهذا جيد جدا .

ليديا . راظنه نفسه لايحبني أيضا .

تيلياتيف . لايحبك . رائع !

ليديا . وما الخير في هذا ؟

تيلياتيف . لا اعرف ، ما قيمة هذا بالنسبة لك ، لكن هذا بالنسبة للعزاب من امثالي يعتبر لقطة . فنحن يتامى نبحث طوال حياتنا عن مثل هذه الحالات .

ليديا . انت عديم الاخلاق حتى نخاع العظم .

تيلياتيف . اشتميني اكثر !

ليديا . كفى شتيمة . ولأي سبب ؟ لانك تحبني ؟ وهل يشتم المرء لكونه عاشقا ؟ ولانك لم تتزوجني مع حبك لي ؟ لكن هذه مسألة انتهت . وليس بوسعك اصلاح هذه المصيبة .

تيلياتيف . لا يمكن ان اتزوج . هذا صحيح . والحب ممكن .

ليديا . وهل بوسعي منعك ؟ هذا يرضي عزة النفس لدى المراة . وكلما كان عدد المعجبين اكبر كان افضل .

تيلياتيف .وما حاجتك الى الكثيرين منهم ؟ خذى الى حين واحدا فقط .

ليديا . انت مازلت لا تعرف الحياة جيدا . فالواحد شيء غير طيب ، اذ سيبدأ فورا نشر الاقاويل ، وحين يكون عددهم كبيرا تزول الريبة . فمن يعرف من منهم العشيق الحقيقي .

تيلياتيف . اذن خذيني كعاشق حقيقي ، علاوة على اربعة أشخاص آخرين كمعجبين اضافيين .

ليديا (ضاحكة) . انت مهرج حقا حتى لا يمكن ان يغضب المرء منك .

تيلياتيف . لقد زال الغضب . هل بميسوري الآن قول كلمات طيبة رقيقة .

ليديا . تحدث . فيعجبني الاستماع اليك . انت ظريف ! ها!

تيلياتيف . ظريف ، وحق الرب . لكم ازداد بهاءك ! اتعرفين أي تغير طرأ عليك ؟ ان مثل هذا التغير يقود دوما ...

ليديا . لا ، رحمة بي ، ارجوك ! انني اصبحت سيدة منذ وقت قريب ولم أعتد على احاديثكم ! أنا اعرف اية امور ترويها الى السيدات .

تيلياتيف . لكم هو مؤسف انك غير معتادة على هذا . اعتادي بسرعة ، والا فان الامور تغدو مملة .. لنرجع الى موضوعنا السابق . هل ستتخذين قريبا cavalier seroente?*

ليديا . وهل هذا مقبول عندنا ؟

تيلياتيف . يجب ان تشاع هذه العادة الطيبة . وليس من العيب الاخذ بما هو طيب .

ليديا . وماذا سيقول الازواج ؟

تيلياتيف . سيعتادون شيئا فشيئا . طبعا ، في البداية سيتم الاعتداء على عدد كبير من «الفرسان» أمثالنا ، بالضرب المبرح ، وبالأخص من قبل التجار . كما وسيقتاد الكثيرون الى القضاة . وبعدها ستسير الأمور في مجراها . ويجب على الرواد التضحية بانفسهم . لكن سيتحسن وضع الآخرين . ولا تطبيق أي شيء مستحدث بدون تقديم الضحايا .

ليديا . رائع . لكن من المستبعد ان يطبق هذا قريبا .

تيلياتيف . نحن بدأنا . قدم بعض الضحايا : اذ جرى سكب الصبغة الزرقاء على أحدهم ، أما الآخر فوضعه كان اسوأ .

* عاشق (بالفرنسية) .

ليديا . اذن حين تترسخ هذه العادة الطيبة ...

تيلياتيف . عندئذ ستتخذيني أنا ...

ليديا . ان كنت جديراً بهذا . فانت متقلب الاهواء جدا .

تيلياتيف . وما السبب ، اتعرفين ؟

ليديا . لان روحك ضعيفة .

تيلياتيف . لا ! بل لعدم وجود من التزم به على الدوام . فأمري وسأكون اكثر ثباتا من عمود التلغراف .

ليديا . لنجرب .

تيلياتيف . أتجربين ؟ ولقاء هذا سأركع امامك .

ليديا . لا ، اعفني من هذه المراسيم ! يمكن الاستغناء عنها .

تيلياتيف . كما تحبين . لكنني احس مع هذا بالحاجة الى ابداء لطف ما ملموس .

ليديا (تقدم له يدها) . قبلها !

يدخل غلوموف . ويبقى في عمق المسرح

المشهد السابع

ليديا وتيلياتيف وغلوموف

تيلياتيف (دون ان يلاحظ غلوموف) . مع القفاز ؟ ما معنى هذه القبلة ؟ ان الكهرباء التي يفعم بها قلبي ، واود ايصالها اليك ، لن تبلغ قلبك عبر القفاز . ان جلد القفاز مادة رديئة التوصيل (يلثم يدها في اعلى القفاز قليلا) .

ليديا . كفى .. لا يجوز السماح لك بأي شيء ! انت دائما تفعل اكثر مما يسمح به لك .

تيلياتيف . وهل فعلت أكثر بقدر كبير جدا ؟ انه بمقدار نصف شبر فحسب . وهل يستحق الامر كل هذا الكلام .

ليديا . اليوم نصف شبر ، وغدا نصف شبر ... وهكذا ... (تلاحظ غلوموف) آه ! يغور دميتريتش . نحن لم نرك .

غلوموف . لابأس . استمرا ، استمرا ، فلن ازعجكما .

ليديا. ما معنى، استمرا! ما هذه اللهجة في الكلام. هل تريد ان تعطي أهمية ما لكوني سمحت الى تيلياتيف، صديقي القديم، بتقبيل يدي؟ ويسرني ان اسمع لك بالشيء نفسه (تمد له يدها).

غلوموف. شكرا جزيلا! انى لا أقبل يد أي احد. ولا اسمح لنفسي سوى بتقبيل يد أمي وعشيقتي.

ليديا. اذن، لن تقبل يدي ابدا.

غلوموف. من يدري! الحياة طويلة. ولا أحد قادر على التنبؤ بما سيحدث...

ليديا. لنذهب، ايفان بتروفيتش (تمد ذراعها الى تيلياتيف). انه رجل فظ (مخاطبة غلوموف) هل تنتظر زوجي؟ انتظر، سيعود قريبا.

غلوموف. نعم، أنا أنتظر زوجك. لدي أشياء ممتعة كثيرة لابلاغه بها.

ليديا. ارجوك، حدثه بشيء مضحك ما، فهو دائما مشغول البال. ولن يقدر احد على تسليته افضل منك.

يخرج تيلياتيف وليديا.

المشهد الثامن

غلوموف لوحده، ثم فاسيلي

غلوموف. نعم، سأسلبك. آي، ليديا يوريفنا، مرحى! كنت افكر فقط بالمجيء لمغازلتها، واذا بها مع اثنين، ولايتبقى لي سوى اثارة الشجار بين الثلاثة، وكذلك مع الزوج. فاسيلي؟

يدخل فاسيلي.

فاسيلي. امركم يا سيدي؟

غلوموف. متى يزوركم كوتشوموف؟ في أي وقت؟

فاسيلي. مابعد الساعة الواحدة دائما. السيد يغيب عن البيت في هذا الوقت.

غلوموف. اين يذهب.

فاسيلي. الى اجتماعات. اذ يجتمع رجال اغنياء، ويتبادلون الاحاديث عن الاعمال.

غلوموف. عن اي اعمال؟

فاسيلي. عن كيف يحسنون الاوضاع، ويكسبون المزيد من المال.

غلوموف. سيدك غني؟

فاسيلي. طبعا.

غلوموف. برأيك ان من لديه ورقة من فئة مائة روبل هو غني.

فاسيلي. ربما لديه ليس مائة ولا الف بل اكثر.

غلوموف. هذا ليس كثيرا.

فاسيلي. من جد وجد. وما فائدة الكلام؟ حتى ممنوع على هذا الكلام، وقد لايفهمه اي شخص. هذا علم ايضا، ولايتم الكسب بالكسل. ولربما نحن لاننام الليالي، ويصيبنا الفزع. ماذا تتصورني؟ انني وصلت الى مسافة احد عشر فرستا * عن لندن. ورجعت مع الماكينات. اذن، لايجوز لنا الاسهاب في الكلام (يخرج).

غلوموف. ما هذا الهذر؟ كوتشوموف يأتي بعد الساعة الواحدة. وهذا أمر هام. وهذا ما سندونه ونحفظه في الذاكرة.

يدخل فاسيلكوف وليديا وتيلياتيف وناديجدا انطونوفنا

المشهد التاسع

غلوموف وفاسيلكوف وليديا وتيلياتيف وناديجدا انطونوفنا

غلوموف (مخاطبا فاسيلكوف). مرحبا!

---

* الفرستا مقياس مسافة يعادل ١٠٠٦٧ كم. **الناشر.**

فاسيلكوف . مرحباً !

غلوموف . مالك مشغول البال ؟

فاسيلكوف . لدي اعمال ولست مثلك عاطلا . ايها السادة مرافقو السيدات ، ارجو المعذرة ، تبادلوا الحديث مع السيدات . اما انا فمشغول ، لدي اعمال كثيرة . ساذهب للعمل .

تيلياتيف و غلوموف . تفضل ، تفضل !

فاسيلكوف . عند موعد الغداء ، سأنهي العمل . وان اردتما تناول طعام الغداء فابقيا بلا مجاملات . تفضلا ! واذا لم ترغبا فانصرفا . (يخرج الى غرفة المكتب) .

ناديجدا انطونوفنا . هو مجامل حقا .

تيلياتيف . نحن لا نغضب منه . فهو طيب القلب . ماذا لو ننصرف فعلا ؟

غلوموف . لنذهب . انا عموما لا احب تناول وجبات الغداء البيتية . ففيها دائما شيء من الابتذال ، فاما يوضع الكفاس في دورق كبير على وسط المائدة ، واما نبيذ بيتي ، واما اناء مكسور المقبض ، واما فطائر تفوح منها دائما رائحة الزيت الرخيص . طبعا ، عندكم كل شيء ممتاز ، لكنني افضل تناول الغداء اما في فندق او في النادي .

تيلياتيف . لنذهب الى النادي الانجليزي . ففيه الآن موعد الغداء .

غلوموف . هيا بنا .

يخرجان بعد التحية بانحناءة من الراس

المشهد العاشر

ليديا وناديجدا انطونوفنا

ناديجدا انطونوفنا . ان زوجك اما بخيل واما بلا ثروة .

ليديا . (بفزع) . ماذا تقولين ؟

ناديجدا انطونوفنا . لقد قال لي منذ قليل ان امكانياته لاتسمح له بالعيش على هذه الصورة ، ويجب تقليص النفقات .

فماذا سيحدث لو عرف مقدار ديوننا قبل الزفاف ، وان من الواجب عليه تسديدها جميعا . انه لايريد حتى معرفة مقدار ديونك .

ليديا . واين مناجم الذهب ؟

ناديجدا انطونوفنا . انها من اختراع غلوموف .

ليديا . لقد هلكت. أنا مثل الفراشة لا استطيع الحياة بدون رحيق الذهب . سأموت ، سأموت ...

ناديجدا انطونوفنا . اظن ان لديه مالا ، لكنه بخيل . لو ابديت له ملاطفة اكثر ... ارغمي نفسك ...

ليديا . (بتأمل) . ملاطفة؟ ملاطفة ؟ آه ، ان وجب الأمر فسيجد ذلك القدر من الملاطفة بحيث سيختنق من السعادة . سيكون هذا بالنسبة لي بمثابة تطبيق. انا بحاجة الى اختبار نفسي ، لمعرفة مدى قوى ملاطفتي ، وهي تستحق الذهب ثمنا لها . سينفعني هذا للمستقبل، فلا استطيع العيش بدون ذهب .

ناديجدا انطونوفنا . انت تقولين كلمات فظيعة ياليديا .

ليديا . لايوجد شيء افظع من الفقر .

ناديجدا انطونوفنا . ثمة شيء افظع منه . انه العار .

ليديا . العار ! ما معنى العار ؟ الخوف من العار حين يتلبسه الجميع ، هو سخف وغير نافع . ان الفقر هو اكبر عار . لا ، لا ! ستكون هذه أول مأثرة لي كامرأة . لقد كنت حتى الآن مغناج متواضعة ، والآن سأختبر نفسي ، ومقدرتي على الاستغناء عن الخجل .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، كفي ، ليديا . فظاعة ! فظاعة !

ليديا . انت عجوز ، ولاتخافين الفقر بينما أنا شابة واريد ان أحيا . بالنسبة لي الحياة هي حيثما يسود الثراء واستعباد الرجال والترف الوافر .

ناديجدا انطونوفنا . انا لا أود سماع هذا الكلام .

ليديا . من اغنى ، كوتشوموف او تيلياتيف ؟ يجب ان اعرف هذا ، فكلاهما في قبضتي .

ناديجدا انطونوفنا . كلاهما ثريان، ويبذران المال بلا حساب، لكن كوتشوموف أغنى واطيب قلبا .

ليديا . هذا بالذات ما احتاجه . اين فواتير المحلات والدكاكين . هاتها .

ناديجدا انطونوفنا (تستخرج الفواتير من جيبها). هذه كلها (تخرج) .

تاخذها ليديا وتتوجه بحزم الى غرفة مكتب زوجها . يخرج فاسيلكوف للقائها .

المشهد الحادي عشر

ليديا وفاسيلكوف

ليديا . كنت آتية اليك .

فاسيلكوف وانا اليك .

ليديا . حسنا جدا . لقد التقينا في منتصف الطريق . الى اين تتجه ؟ اليك ام الي ؟ الى هناك (تشير الى مخدعها) ام الى اين ؟ قل يا عزيزي ! آه ؟ هيا !

فاسيلكوف . لنتوقف الى حين في منتصف الطريق . لنتحدث نحو نصف ساعة قبيل الغداء . ارجو ان تسامحيني ياليديا لكوني اتركك وحيدة في احيان كثيرة .

ليديا . كلما اراك اقل ، تكون عزيزا لدي اكثر . (تحتضنه).

فاسيلكوف . ماذا جرى لك ، ياليديا ؟ ان تغيرك هذا يدهشني .

ليديا . الست انا انسانا حيا ، وامراة ؟ ولماذا تزوجت؟انا لا اخجل من حبي لك ! انا لست فتاة صغيرة ، اذ بلغت الرابعة والعشرين من العمر . ولا ادري كيف الاخريات ، لكن زوجي بالنسبة لي هو كل شيء ، أتفهم ، كل شيء . فانا اصلا اطلت جفوتي معك ، لكنني ارى بانني عبثا فعلت هذا .

فاسيلكوف . عبثا تماما .

ليديا . والآن ، حين يدور في بالي ان اخنقك في احضاني' فسافعل هذا اسمح لي .

فاسيلكوف . وكيف لي الا اسمح بهذا .

ليديا . لا ادري ما الذي جرى لي . كنت لا احبك سابقا ، وعلى حين فجاة اغرمت بك . الا تسمع كيف يدق قلبي ؟ يا حبيبي ، وهنائي ! (تبكي) .

فاسيلكوف . مالك تنتحبين .

ليديا . من السعادة .

فاسيلكوف . انا الذي يجب ان ابكي . كنت ابحث فيك عن المظهر الجميل فقط . ووجدت لديك قلبا طيبا وحساسا . لتحبيني ، فانا استحق هذا .

ليديا . انا احبك اصلا ، يارجلي المتوحش .

فاسيلكوف . نعم ، انا رجل متوحش . لكن عواطفي رقيقة ، وذوقي مهذب . هات يدك الحلوة (ياخذ يد ليديا) ما اجمل يدك ! للاسف ، انا لست فنانا .

ليديا . يدي . ليس لدي اي شيء يخصني ، فكل ما لدي هو لك (تميل بجسدها على صدره) .

فاسيلكوف . (يقبل يد ليديا) هات كلتا يديك .

تخبىء ليديا الفواتير في جيبها

ماذا تخبئين هناك ؟

ليديا . آه، ارجو الا تسالني! عزيزي، ارجوك، لا تسالني!

فاسيلكوف . مالك تتوسلين هكذا ؟ لئن كان لديك سر ، فاحتفظي به لنفسك . انا لست راغبا في معرفة أسرار الآخرين .

ليديا . وهل يمكن ان تكون لي اسرار . السنا روحا واحدة؟ اليك سري : في هذا الجيب توجد فواتير المتاجر يجب على امي ان تدفع بموجبها اثمان بائنتي . لكنها تعاني من مصاعب مالية ، فابي لايرسل لنا نقودا ، ولديه مشروع كبير ما . واردت ان ادفع بدلا منها من مالي ، لكن لا،ادري فيما اذا يكفي ما لدي في الوقت الحاضر. اترى اية سخافات .

فاسيلكوف . أريني الفواتير .

ليديا . (تعطيه الفواتير) . ما حاجتك ، انا لا افهم .

فاسيلكوف . حاجتي هي كالآتي : سأدفع ثمن بائنتك مقابل ما منحتني اياه من متعة الآن . الأمر سواء ، اذ كان بمسوري ان اتزوج من فقيرة . ولوجب عندئذ تأمين البائنة على حسابي شخصيا . كما لا يعرف فيما كانت ستحبني ، وانت تحبيني .

ليديا . لا ، لا ! يجب علي ايضا ان ادفع شيئا الى امي لقاء عنايتها بي .

فاسيلكوف . حافظي على مالك ، يا صغيرتي ، من أجل نفسك . فاسيلي !

يدخل فاسيلي

هات الآلة الحاسبة من غرفة المكتب.

يجلب فاسيلي الآلة الحاسبة ثم يخرج تدخل ناديجدا انطونوفنا . فاسيلكوف يجلس الى المائدة ويبدأ بمراجعة الفواتير .

المشهد الثاني عشر

فاسيلكوف وليديا وناديجدا انطونوفنا

ليديا (بهمس مخاطبة ناديجدا انطونوفنا) . سيدفع هو كل شيء (تستلقي على الكنبة وتأخذ كتابا في يدها) . ماما، دعينا لا نزعجه ، فهو مشغول . (تهمس ليديا الى ناديجدا انطونوفنا التي تجلس عند رأسها) هو في قبضة يدي .

فاسيلكوف (يحسب على الآلة) . ليديا ، هنا فاتورة ورق الجدران والستائر ، التي لا يمكن البتة اعتبارها من البائنة .

ليديا . آه ، يا عزيزي ، كان يتعين علينا تجديد هذا كله

بمناسبة الزفاف . فما اكثر الزوار الذين اخذوا يفدون علينا . ولولا حفل الزفاف لما اقدمنا على هذه النفقات .

ناديجدا انطونوفنا . لبقيت شتاءا آخر .

فاسيلكوف . حسنا ، حسنا (يحسب) .

ليديا (تهمس الى ناديجدا انطونوفنا) . قلت لك هو سيدفع كل شيء ، كل شيء على الاطلاق .

تدخل وصيفة انيقة الملبس جدا ، وتقدم فاتورة حساب الى ليديا، تشير لها هذه الى زوجها . الوصيفة تمد الفاتورة الى فاسيلكوف. يلقي هذا نظرة عليها ويشير لها الى زوجته ويواصل الحساب على الآلة . الوصيفة تمد الفاتورة الى ليديا مرة اخرى . فتاخذها وترميها على الطاولة باهمال . تخرج الوصيفة . يدخل اندريه، حاملا فاتورتين . يتكرر المشهد ذاته . يخرج اندريه . يدخل فاسيلي حاملا عشرات الفاتورات ويقدمها الى فاسيلكوف .

فاسيلي . سيدي ، انظر كم عددها . وعمال المتاجر الفرنسية ينتظرون هناك .

فاسيلكوف . اعطها الى السيدة !

يناولها فاسيلي الى ليديا فترميها على الارضية .

فاسيلي (يأخذ في جمع الفواتير) . لماذا ترمينها ؟ ان الفاتورة وثيقة يجب ان تدفع النقود بموجبها .

ليديا . اخرج من هنا ، أنا لا استطيع رؤيتك (يسند فاسيلي كل فاتورة ، ويضعها على الطاولة ثم يخرج).

فاسيلكوف (ينهض ويمشي في الغرفة جيئة وذهابا) . لقد انتهيت . هنا اثنان وثلاثون الف وخمسمائة واربعون روبلا وثمانية وتسعون كوبيكا . هذا مبلغ كبير جدا بالنسبة لي . لكنني اعطيتك كلمة مسبقا ، ولهذا يجب علي ان ادفع . سأستدين اليوم المبلغ اللازم . لكن لغرض المحافظة على تعادل الميزانية يتعين علينا تقليص النفقات لامد طويل . يوجد قبالتنا عبر الشارع بيت ذو

طابق واحد تطل ثلاث نوافذ فيه على الشارع ، وقد شاهدته ، وسكيفينا تماما . يجب صرف الخدم: سابقى معي فاسيلي ، وانت احتفظي بوصيفة واحدة غير كثيرة الاجور . وسنصرف الطباخ ونجد مكانه طباخة عادية ، كما لن نحتفظ بالجياد .

ليديا (تضحك) . كيف سنبقى بدون جياد . فالجياد انما وجدت للركوب . هل من المعقول انك لا تعرف هذا . وكيف سنتنقل ؟ اذ لا يركب المنطاد احد بعد من الناس. ها، ها ، ها !

فاسيلكوف . حين يكون الطقس جافا سنمشي ، وحين يكون وحل في الشارع سنركب عربات الاجرة .

ليديا . هو ذا غرامك بي .

فاسيلكوف . أنا لا اريد الافلاس لانني احبك .

ليديا . اذهب بسرعة فـ Commis ينتظرون . وهم رجال محترمون ، هذا غير لائق ، يجب ان يدفع لهم .

فاسيلكوف . ادفعي انت ، لديك مالك .

ليديا . انا لن ادفع .

فاسيلكوف . سيرغمونك على الدفع عن طريق المحكمة .

ليديا . لكن ليس لدي نقود . يا الهي ! (تغطي وجهها بيديها) .

ناديجدا انطونوفنا (بانفعال) . لماذا تعذبنا ! نحن نستحق مصيرا افضل من هذا . لقد اخطأنا – فانت فقير الحال. لكننا سنسعى الى تصحيح هذا الخطأ . طبعا ، لكونك غليظ المشاعر فمن المستبعد ان تفهم معاملتنا الرقيقة، وانا اورد لك زوجي كمثال . اذ كان يشغل منصبا مرموقا وذا مسئولية رفيعة جدا . ومرت عبر يديه اموال كثيرة ، او تعرف كم كان يحبني وابنتي ، وعندما كنا نحتاج الى مبلغ كبير جدا للحفاظ على كرامة عائلتنا ، او لمجرد لترضية نزواتنا كان... كان لا يعرف فرقا بين ماله ومال الدولة . او تفهم انه ضحى بنفسه من أجل الشعور المقدس لمحبة العائلة . وقدم الى المحكمة ، ووجب عليه مغادرة موسكو .

فاسيلكوف . هذا ما كان يستحقه .

ناديجدا انطونوفنا . انت لا تقدر على تثمينه، فدعك اذن تثمننا على الاقل . انت فقير . ونحن لن نتركك في الفقر . لدينا علاقات . نحن نبحث وسنجد لك حتما وظيفة طيبة ، ووصاية على قاصرين أثرياء . وما عليك سوى تقليد زوجي ، رجل العائلة المثالي (تدنو من فاسيلكوف وتضع يدها على كتفه وتهمس له) لا تتصنع الكلفة والحذر . اتفهم (تشير نحو جيبها) وسأتولى مهمة الا يلقي الرؤساء بالا الى ماتفعل . فاستغل الفرصة اينما سنحت لك .

فاسيلكوف . اذهبي عني انت ونصائحك ، لن يجعلني اي فقر واية حسناء اتحول الى لص . واذا ما تفوهت مرة أخرى بكلمة عن السرقة فلن اتقيد معك بآداب المجاملة . ليديا كفى بكاءا ! سأدفع نفقاتك ، ولكن لآخر مرة وبشرط ان تنتقل غدا الى ذلك البيت الصغير ذي النوافذ الثلاث – فهناك توجد غرفة لأمك ايضا – ونحيا حياة متو اضعة. ولن نستقبل احدا من الضيوف (يتفحص الفواتير) .

ليديا (تضع رأسها على كتف أمها) . يجب ان نوافقه (يهمس) ستكون لدينا نقود وسنحيا برفاهية (مخاطبة زوجها بصوت عال) عزيزي ، أنا موافقة . ما على معارضتك بل ان اعرب لك عن الامتنان (يهمس الى امها) سأخدعه وامكر به (مخاطبة زوجها بصوت عال) لن نستقبل احدا .

فاسيلكوف (مواصلا الحساب على الآلة) أنا أعرف بأنك عاقلة .

ليديا . لكن العجوز كوتشوموف من المحسنين الى جميع افراد عائلتنا ، ومن الاهل تقريبا .

فاسيلكوف (مواصلا الحساب) . يمكن اذن دعوة كوتشوموف .

تشد ليديا على ذراع امها بتشنج

ناديجدا انطونوفنا (بهمس) . هل تدبرين امرا ما .
ليديا (بهمس) ادبر . لم يذلني أحد كما اذلني هو . أنا الآن لست بامرأة ، بل افعى . وسألدغه لدغة مؤلمة .
فاسيلكوف . انت مبذرة حقا .
ليديا (تطوقه بذراعيها) العفو ، حبيبي ، حياتي ، أنا امرأة مجنونة مدللة . لكنني سأصبو الى اصلاح نفسي . أنا بحاجة الى مثل هذه الدروس ، لاتشفق علي !
فاسيلكوف . اذن ، الصلح ؟
ليديا . نعم ، الصلح، الصلح ، لامد طويل، والى الابد .
فاسيلكوف . حسنا اذن ، ياحبيبتي . على أقل تقدير نحن الآن نعرف أحدنا الآخر . انت تعرفين بانني حريص على المال ، وأنا اعرف بانك مدللة ، لكنك تحبينني ، وتمنحينني السعادة التي ما كان لكادح بسيط ان يأمل فيها ، والتي تعز علي ، جدا ، يا حبيبتي ليديا ، وملاكي (يحتضن زوجته) .

الفصل الرابع

الشخصيات :

ناديجدا انطونوفنا
فاسيلكوف
ليديا
كوتشوموف
تيليايتيف
غلوموف
فاسيلي

صالة متواضعة جدا ، تستخدم في الوقت نفسه كمكتب . ثمة نافذتان على الجانبين ، وفي الجدار الخلفي ، الى يمين المشاهدين ، باب يقود الى مدخل البيت ، والى اليسار باب يقود الى الغرف الداخلية ، وبين البابين موقد مكسو بالواح سيراميكية مزخرفة . الأثاث بسيط : طاولة كتابة وآلة بيانو عتيقة .

المشهد الاول

يجلس فاسيلكوف عند الطاولة ويراجع بعض الاوراق . يقف فاسيلي وراء المقعد خلفه

فاسيلكوف . اترى ، فاسيلي ايفانوفيتش ، يبدو ان السيدة اخذت تعتاد على الشقة الجديدة ، وعليك ؟
فاسيلي . فيما يخص الشقة لا ادري يا سيدي فماذا اقول. انها لا تكف عن الضحك مع امها والتحدث بالفرنسية. اما فيما يخصني، فاقول! لا ادري كيف بقيت على قيد الحياة!
فاسيلكوف . ماذا تقول ، الله معك !
فاسيلي . العفو ، سافا غيناديتش ، سيدي ! انهما تريدانني ان البس الجزمة ، وانا لا استطيع ، فاي وصيف أنا ، ان كنت اعمل موظفا عندك ، بمثابة مساعد . العفو ، سافا غيناديتش ، فقد عانينا من المحن سوية ، وغرقنا سوية في النهر ابان اداء احد الاعمال .
فاسيلكوف . نعم ، نعم ، طبعا (ينهض من المقعد) .
فاسيلي . كما انها عنفتني بشدة بسبب الفاكهة .
فاسيلكوف . اية فاكهة ؟
فاسيلي . طبعا ، وفقا لمنزلتي ، ماكان لي ان آكل منها شيئا ، لكنني اكلت هذا القدر الضئيل فقط (يشير بطرف اصبعه) .
فاسيلكوف . ماذا ؟
فاسيلي . الفجل ... كانت قطعة صغيرة جدا . وقد جلست في المجاز وكنت اكمل تناولها .
فاسيلكوف . كان يجب ، يافاسيلي ايفانوفيتش ، ان تضبط نفسك ...
فاسيلي . لم يكن بوسعي يا سيدي سافا غيناديتش ! نحن من العمال ، وتربينا على هذا . والفجل لدي أعز شيء بين الاكلات .
فاسيلكوف . اذن اسمع فاسيلي ايفانوفيتش ! لا تستقبل أي احد في غيابي باستثناء كوتشوموف .

فاسيلي . اطمئن من هذه الناحية .

يخرجان

تدخل ليديا

المشهد الثاني

ليديا لوحدها

ليديا . ماله يتأخر في المجيء هذا العجوز النحس . ها انذا اقبع لليوم الثالث في هذا الجحر ، أنا اخاف الاقتراب من النافذة . الآن ، اغلب الظن سيمرون من هنا عن قصد لكي يروني عند النافذة . اغلب الظن ان الاشعار جاهزة لدى غلوموف . ايها العجوز ، صغيري كوتشوموف ، يا عزيزي ! انقذني من الحبس ! لكنا عندئذ أنا وماما قد انتقلنا الى شقتنا القديمة وعشنا افضل من السابق . وكنت سأسلي نفسي ولو بالموسيقى ! ان انغام الفالس تهدىء المشاعر كثيرا . مهما كان فان شتراوس وجونغل كانا من خيرة العارفين بقلوب النساء . (تجرب آلة البيانو) يالها من سقط المتاع ! انه جلبها عن قصد لكي يذلني ويحط من قدري . مهلا ، يا عزيزي ، سأخفف عن قلبك . (تنصت ، وتسمع صرير عربة) كنت سأنظر ، لكن من العيب على السيدة المهذبة النظر من ناقذة صنعت من اعواد الخشب ! أليس كوتشوموف القادم ؟ انه يزورنا دائما في الساعة الثانية . هو ، هو ! انه يمشي في الشرفة ، وأنا اسمع خطواته . حسنا ، سيحدث أمر ما .

يسمع صوت كوتشوموف من وراء الكواليس : «هل السيدة في البيت» ؟

صوت فاسيلي . «تفضل ! انها في غرفتها»

يدخل كوتشوموف

المشهد الثالث

ليديا وكوتشوموف

ليديا . واخيرا . بينما تدعي بانك أبي .

كوتشوموف (يلثم يد ليديا ويتطلع في ارجاء الغرفة بنظرات عابسة) . ما هذا ؟ ما هذا ؟ الى اين جئتم ؟ ما هذا الوضع . انها مسافرخانة ما . انا اسألك ، ما معنى هذا كله ؟ يا ملاكي ، لا تغضبي مني لكوني اسألك بهذه الفظاظة ! في مثل هذه الغرف لا يمكن قول سوى غليظ الكلام ، كيف حدث ؟ ما الذي جعلكما تصلان الى هذا الذل ؟ انكما تسيئان الى اسم آل تشيبوكساروف .

ليديا . لاتعاتبني ، بل الافضل ان تشفق علي !

كوتشوموف . لا يمكن الاشفاق عليك ياسيدتي العزيزة . انت تجلبين العار الى سلالتك . ماذا كان سيقول ابوك المسكين لو عرف بأمر اذلالك !

ليديا . ما العمل ؟

كوتشوموف . الهرب ، يا سيدتي . الهرب بلا تردد .

ليديا . الى اين ؟ ليس لدى ماما اي مال . لقد سدد جميع ديوننا .

كوتشوموف . هذا واجبه المباشر . لامتلاك مثل هذا الكنز، وكسب تلك السعادة التي منحتها الى هذا الغول .

ليديا . يبدو انه لا يعتبر امتلاكي سعادة كبيرة .

كوتشوموف . وهذا افضل . يجب ان تعرفي قيمة نفسك . انتقلي مع ماما الى الشقة القديمة ، وليس في هذا اي حرج . اما العيش في قفص دجاج فهو عار .

ليديا . لكن ، يا بابا ، باي مورد سنعيش ! ليس لدى ماما اي مال ، كما لا املك أنا شيئا ايضا . ولا يمكن التعويل على القروض .

كوتشوموف . القروض . وما حاجتكم الى القروض ! عار ، عار . كان عليك المجيء الي مباشرة عيب عليكما طلب

المال مني، بينما ليس عيبا ان تعيش ساحرة في مثل هذا الكوخ ! انت يا ساحرتنا ذات الاجنحة الرقيقة قد نسيت جبروتك . يكفي ان تقومي بحركة واحدة فيتحول هذا الكوخ الى قصر .

ليديا . اية حركة يابابا .

كوتشوموف . انت كساحرة وامراة يجب ان تعرفي هذا افضل منا نحن الرجال . ثمة حركات كثيرة في جعبة الساحرات والنساء .

ليديا (تتعلق برقبته) . مثل هذه الحركة يا با با ؟

كوتشوموف . نعم ، نعم ، نعم... (يضيق عينيه ويجلس في المقعد) هل يكفيك الى حين اربعين الفا كدفعة اولى.

ليديا . انا لا اعرف يا بابا .

كوتشوموف . الآن ، لسنا بحاجة الى الكثير . فستنتقلان الى الشقة القديمة . وهي مؤثثة بصورة ممتازة ، وما زالت خالية . ملابسك رائعة ! للفترة الاولى سيكون مبلغ اربعين الف كافيا جدا . اسمعي ، اذا لم تأخذيها فسأرمي بها من العربة ، واخسرها عن قصد في النادي . على اي حال ، سأتلف هذا المبلغ . اذا لا تريدين اخذه .

ليديا . اذن ، هاتها ، يا ابي !

كوتشوموف (يمد يده باحثا في جيوبه) . آه ، يا ربي ! هذا يحدث لي فقط . وضعت حافظة النقود على الطاولة خصيصا ونسيتها . طفلتي ، سامحيني (يقبل يدها) سأجلبها اليك غدا في الشقة الجديدة ، آمل ان تنتقلا اليوم فورا . سأطلب صنع كعكة لدى محلات ايفيم ، واشتري من سازيكوف مملحة ذهبية بوزن خمسة ارطال واضع فيها النقود . وسيكون جميلا لو احولها جميعا الى قطع ذهبية من اجل السعادة ، لكن من المستبعد ان اجد قطعا ذهبية بمثل هذا المبلغ . على اي حال استطيع ان اجمع نحو مائة قطعة من فئة نصف امبريال مما يتوفر لدي في البيت .

ليديا . ميرسي ، ميرسي ، يا بابا (تمسد رأسه) .

كوتشوموف . ياللنعيم ! ياللنعيم ! ما هي النقود ؟ لو امتلكت حتى الملايين ، فانني فقير ان كنت لا ارى مثل هاتين العينين وهذه الملاطفات .

تدخل ناديجدا انطونوفنا

المشهد الرابع

ليديا وكوتشوموف وناديجدا انطونوفنا

ليديا . ماما ، غريغوري بوريسوفيتش ينصحنا بالانتقال الى الشقة القديمة .

كوتشوموف . طبعا . لا يجوز البقاء ، يا عزيزتي ، لا يجوز .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، غريغوري بوريسوفيتش ، لاتتصور، ما اكثر ما احتمل ، وكيف اعاني . انت تعرف حياتي في شبابي : الآن ، لمجرد تذكرها تصيبني نوبات من وجع الراس . كنت سأسافر مع ليديا الى زوجي ، لكنه كتب طالبا منا عدم المجيء . ولا يذكر شيئا عن نقودك .

كوتشوموف . انها لم تصل بعد (يحسب على اصابعه) الثلاثاء ، الاربعاء ، الخميس ، الجمعة ... لقد استلموها مساء يوم امس ام صباح اليوم .

ليديا . ماما . ينبغي ان ننتقل الآن فورا .

ناديجدا انطونوفنا . آه ، ليديا ، يجب التفكير في الأمر . اظن ان زوجك يتظاهر ، وهو ثري جدا .

ليديا . ثري ام فقير . لكنه اذلنا ، وانتهى كل شيء بيننا . غريغوري بوريسوفيتش عمل من اجلنا الكثير ، وهو لا يرغب في ان اعيش مع زوجي . ان حياتنا ستكون مضمونة تماما . ووعدني بابا بهذا .

ناديجدا انطونوفنا . بابا ! اين تعلمت هذا الكلام . آه ، ليديا، اية تعابير تستخدمين ! غير ممكن وغير مطاق سماع الام ذلك .

ليديا . يالـلعجب ! عار ؟ انني قررت تسمية الفقر فقط بانه عار ، اما كل ماعداه فليس بعار بالنسبة لي . ماما ، نحن أنا وأنت من النساء ، وليس لدينا المال حتى للعيش عيشة محترمة . بينما انت ترغبين في العيش برفاهية . فكيف بوسعك ان تطلبي مني التزام الحياء ! لا ، اردت ام ابيت ، فيجب عليك تجاهل بعض الامور . ذلكم هو مصير جميع الامهات اللواتي يربين اطفالهن في ترف ، ثم يتركنهن بلا مال .

كوتشوموف . Benissimo* . ما كنت لاتوقع ابدا ان تتمتع مثل هذه الشابة بكل هذا القدر من الحكمة في الحياة .

ليديا . ماما ، لقد وعد البابا بتقديم اربعين ألف روبل لنا للانتقال الى الشقة الاخرى .

ناديجدا انطونوفنا (بسرور) . هل هذا صحيح ! (مخاطبة كوتشوموف) انت رجل طيب جدا ، جدا . لكن مع هذا لابد من امعان الفكر في الأمر .

ليديا . باي شيء . هنا اذلال وهناك سعادة .

ناديجدا انطونوفنا . لنذهب الى غرفتي لنبحث المسألة من كافة الجوانب . الشيء الاساسي المحافظة على اللباقة .

ليديا (مخاطبة امها) . اعتمدي علي في هذا .

كوتشوموف . انا لست بصبي . واعرف كيف اتمتع بالسعادة في هدوء ، ولا اثرثر كثيرا .

يسمع صوت فاسيلي وراء الكواليس : «الاستقبال ممنوع» . صوت غلوموف . مالك تكذب !

يخرج كوتشوموف وليديا وناديجدا انطونوفنا . تبقى قبعة كوتشوموف على المائدة .

يدخل غلوموف وفاسيلي .

* رائع (بالايطالية).

غلوموف وفاسيلي

غلوموف . ما هذا التلفيق يا اخرق ! ثمة أمر بعدم استقبالي ! هذا غير ممكن !

فاسيلي . انا لست باخرق ابدا . الاخرق تعلق عليه خرقة . اما بصدد الامر بعدم السماح بادخالك ، فلست مذنبا في هذا ايضا .

غلوموف . من الذي امر بعدم ادخالي : السيد ام السيدة ؟

فاسيلي . اليس الأمر سواء ؟ مهما كان الأمر فانني لن اسمح بالدخول ولئن اردت ان تعرف فتفضل ان السيد امر وكذلك السيدة لن تقابلك ابدا .

غلوموف . انت ابله الى آخر حد ، والى أبد الآبدين . لكن مع هذا يمكن ان تعرف السبب في اعطاء الامر بعدم استقبالي . الا تعرف ؟ ألم تسمع ياصاحبي حتى بطرف اذنك الشبيهة باذن الحمار ؟ اذن ، هيا بنا ، والروبل الفضي ليس بالمبلغ القليل .

فاسيلي . شكرا جزيلا . تفضل ، هات (ياخذ الروبل ويضعه في جيبه) . وماذا تريد ان اخبرك ؟ المسألة معروفة ، امور وظروف . انت تأت وآخر وثالث ، قدم فودكا وآخر وخامس وعاشر ، ولكل هذا حساب . اما احوالنا كما يقول سيدي فهي على حافة الخطر ، واحكم بنفسك ! اطعام العاطلين مثلا ، فلا اي نفع منهم بينما هذه نفقات من الجيب . ولو كنت من المعارف الطيبين ، من اصحاب الاعمال والنفوذ ، بينما اي المعارف انت .

غلوموف . كفى . هات ورقة ، واذهب من هنا ! ساكتب رسالة قصيرة الى السيد وانصرف .

فاسيلي . هناك الورق على الطاولة ! لكن لا تقص من الورق الجيد . اما انا ، فسأذهب (يخرج) .

غلوموف (يأخذ ورقة وريشة) . ماذا اكتب له ؟ (يلاحظ القبعة) قبعة من هذه ؟ (ياخذها بيده) باه ، باه ،

انها قبعة كوتشوموف . معنى هذا ان الامير هنا . رائع . لقد تلقى فاسيلكوف الآن رسالة . وتيلياتيف ايضا . وسيجتمع الجميع هنا . وستحدث فضيحة ! ساكتب شيئا ما من أجل ذر الرماد في العيون (يكتب ويقرأ) «صديقي العزيز . جئت لاخذ نصيحتك في مسالة . للاسف لم اجدك . سآتي غدا في وقت مبكر . صديقك . غلوموف» . كتبت بخط عريض ، وساضعها في وسط الطاولة لكي يراها فورا .

صوت تيلياتيف . «بالرغم من ذلك سادخل» .

يدخل تيلياتيف وفاسيلي

المشهد السادس

غلوموف وتيلياتيف وفاسيلي

تيلياتيف (مخاطبا غلوموف) . هل كنت عند ليديا يوريـيفنا ؟

غلوموف . لا ، ماحاجتي اليها . لقد جئت الى سافا . لكنني لم أجده وتركت له رسالة . الى اللقاء . ان اردت ان ترى فاسيلكوف فاذهب الى البورصة . انه يمضي يومه كله هناك .

تيلياتيف . هذا افضل .

غلوموف . اظنه بدأ يعمل في مجال صناعي جديد، وكالة حرير.

تيلياتيف . عمل ممتاز .

غلوموف . ان حالفك الحظ فستكسب خمسة روبلات في اليوم .

فاسيلي . عبثا ان تقول هذا الكلام يا سيدي .

غلوموف . اتذكر ما اكثر الريفيين الذين وفدوا علينا ؟ وتتصور ان احدهم لديه اكوام الذهب حيث يعيش في ترف . وبعد ان يتسلى ويولم ويقصف نحو ستة اسابيع تجده اما يتجند في الجيش او يرسل الى اهله مخفورا ،

او قد يأتي ابوه الى الحانة فيجره من شعر رأسه حتى يصل الى بيته لمسافة اربعمائة فرستا . (يتطلع الى الساعة) . حان الوقت لذهابي . لقد اسرفت في الثرثرة. (يخرج بسرعة) .

تيلياتيف (يجلس الى الطاولة ماسكا قبعته بيده اليسرى). كيف فاسيلي ايفانوفيتش ، هل أمرت بعدم استقبالي ؟

فاسيلي . نعم ، ايضا ، يا سيدي .

تيلياتيف . لربما تفعل هذا ، يافاسيلي ايفانوفيتش ، بسبب بلاهتك ؟

فاسيلي . لا ، اقول الحق ، الحق ! ماذا تقول ، وهل أنا اجرأ على ذلك !

تيلياتيف . الا تشفق على فاسيلي ايفانوفيتش؟

فاسيلي . كيف لا اشفق يا سيدي ، فانت كما هو معروف لست كالآخرين .

تيلياتيف . أنا افضل ؟

فاسيلي . لست مثلهم .

تيلياتيف . اجلس ، فاسيلي ايفانوفيتش !

يجلس فاسيلي ايفانوفيتش ، ويضع يديه على ركبتيه

دعنا نتحدث .

فاسيلي . اتعتقد ، انا لا استطيع ؟

تيلياتيف . لا اعتقد اي شيء . لقد سمعت انك كنت في لندن . وهل زرت مراكش ؟

فاسيلي . انا حتى لم اسمع بهذه البلدان . ولكن هل يعرفون هناك البرد والجوع ، هذه المسالة ؟

تيلياتيف . أنا لم اسمع فيما يخص الجوع ، لكن لايوجد برد هناك لان الجو قائظ جدا عندهم .

فاسيلي . دعهم اذن يموتون بردا او قيظا . لكن مايهمنا ان نعيش بأمل .

تيلياتيف . باي شيء نأمل ، فاسيلي ايفانوفيتش ؟

فاسيلي . بان تمضي الامور نحو الافضل ، فقد عرفنا في

عملنا العرى والجوع . طبعا ان هذه قاعدة دائمة منذ القدم ، والله يرسل لنا ما هو مكتوب .

تيلياتيف . فاسيلي ايفانوفيتش ، لانفع من الايغال في الفلسفة .

فاسيلي . بوسعي الحديث عن امور اخرى ايضا .

تيلياتيف . الى اللقاء ، فاسيلي ايفانوفيتش (يتناول سهوا قبعة كوتشوموف من على الطاولة ، ويريد ارتداء القبعتين) . ما هذا فاسيلي ايفانوفيتش ؟

فاسيلي . كل امرء معرض لاقتراف الاثم .

تيلياتيف . اي اثم هذا ؟

فاسيلي . يحدث ان يأخذ المرء حاجة لغيره .

تيلياتيف . انت ، فاسيلي ايفانوفيتش ، كذبت علي .

فاسيلي . جرب يا سيدي الاثنتين ، وستكون لك القبعة التي على قياسك .

تيلياتيف . ها ، فاسيلي ايفانوفيتش ، شيء طيب ان يسمع المرء كلاما عاقلا (يجرب اولا قبعته) . هذه قبعتي ، لكن من صاحب هذه القبعة اذن ؟ انها قبعة الأمير ، معنى هذا انه موجود هنا ؟

فاسيلي (بغموض) هنا ، نعم .

تيلياتيف . واين هو ؟

يشير فاسيلي بوقار وبصمت الى باب الغرفة الداخلية

تيلياتيف . لماذا يستقبلونه بينما يمنع دخولي .

فاسيلي . لانه قريب .

تيلياتيف . هو قريب مثلك ، يا فاسيلي ايفانوفيتش . ارجو المعذرة . انني سابقى ، اما انت فاذهب الى غرفة المدخل .

فاسيلي . الحق ان سيدي لا يوجد في البيت في هذا الوقت ابدا . لكن في الاوقات الاخرى ...

تيلياتيف . كفى فاسيلي ايفانوفيتش ! المجاملة مقابل المجاملة . والا سأقول لك «اخرج من هنا !» .

فاسيلي . ممكن. بالنسبة لك ياسيدي كل شيء ممكن (يخرج).

المشهد السابع

تيلياتيف لوحده

تيلياتيف . (يستخرج من جيبه رسالة ويقرأ) .

لا تكن يا تيلياتيف غرا احمق
هناك معجزات في العالم لا تنطق .
قرر عزم الامير على ايقاعك في مازق .
عند الثانية شارع فاسيلكوفا فلا تسبق .

لقد خدعني حقا . هو قريبهم ، بينما امروا حتى بعدم استقبالي . ما العمل ؟ التراجع بهدوء أمر لايبعث على الارتياح ، ويثير في قلبي الانزعاج . لانتظرهم ، وسأرى كيف ستودعه . وعندئذ ما اعظم دهشتهم ، وكيف سيفغرون افواهم عجبا حين اقف قبالتهم مثل statua gentilissima * اما تمثال الكوماندور – كما أكد لي احد الالمان – فهو يجسد الضمير . وسيكون وضعهم محرجا جدا . لكن أليس من الافضل التوجه اليهم بنفسي . بيد ان هذا طبعا غير لائق ابدا ... اين يختبئون ؟ (يقترب من الباب ويصيخ السمع) لا أحد . سأتوغل أبعد . (يفتح الباب بحذر ويخرج ثم يغلق الباب بحذر أيضا) .

يدخل فاسيلكوف وفاسيلي

المشهد الثامن

فاسيلكوف وفاسيلي

فاسيلكوف (في عجلة من أمره) . هل جاء أحد في غيابي ؟

فاسيلي . السيد غلوموف . وقد ترك رسالة .

فاسيلكوف . ومن أيضا ؟

---

* تمثال مهيب (باللاتينية) .

فاسيلي . السيد كوتشوموف. آ ...
فاسيلكوف . حسنا ، اذهب .

يخرج فاسيلي

ان كوتشوموف قد بلغ من العمر ارذله، حتى لا يمكن ان يرتاب المرء فيه . وزوجتي امرأة مذواقة . (يتوقف عند الطاولة متأملا فيرى رسالة غلوموف ، يستخرج من جيبه رسالة ويقارن خطها مع خط غلوموف) لايشبهه أبدا . بينما كنت اظن انها بخط يده (يقرأ الرسالة).

يغادر الرجل بيته بهمة وعزم .
انه مشغول منذ الصباح بالاعمال في البورصة
ويصدق ان زوجته على السأم صبورة .
فتجلس وتنتظر مشكورة .
فيالك من رجل مسكين !
ان صديق الزوج لخطب عظيم
الزوجة تعاني من الفراغ حائرة .
والزوج مشغول ، بينما تفعل الزوجة
الافاعيل ، دفعا للسأم .
فيالك من رجل مسكين .

«كن في البيت عند الساعة الثانية حتما وستفهم مغزى هذه الكلمات» . (يصمت هنيهة) . ما هذا ، أهي مزحة أم بلية ؟ ان كانت مزحة فان الهزء بالانسان دون معرفة خبايا قلبه أمر سخيف ولا يغتفر . وان كانت بلية فما لها تداهمني مبكرا وعلى حين غرة هكذا . ولو كنت اعرف زوجتي لما ترددت . أنا اعرف كيف تحب وتشعر الفتاة او المرأة البسيطتان . لكن كيف تشعر السيدة من بنات الذوات فهذا ما لا اعرفه . انني لا ارى دخيلة نفسها . أنا غريب عنها وهي غريبة عني . انها ليست بحاجة الى قلب بل الى كلام . بينما لاكلام لدي . اللعنة على الكلمات . ما اسهل ما نأخذ بكلام الغير وما اصعب ما

نأخذ بعقل الغير . الآن صار الناس يتحدثون كما في البرلمان الانجليزي ، بينما يفكرون كما في ايام اسكولد، ويفعلون ... وماذا يفعلون هنا ؟ لاشيء . لكن ما معنى هذه الرسالة . سأريها الى ليديا ، لكن اذا ، اذا ... يا الهي ! ما الذي ينبغي ان افعله عندئذ ، ما الذي سافعله ؟ كيف سيكون سلوكي . لا ، لا . من العار ان استعد واتهيأ لأمر كهذا ، ومن العار ان أمثل دورا ما ! سافعل ما يمليه على قلبي الريفي الاحمق . (يفتح الدرج الذي يوجد فيه المسدسان ، ويتفحصهما ثم يعيدهما الى مكانهما ثانية . يبقى الدرج مفتوحا ، يتجه نحو الباب ، فيقابله تيلياتيف متاصصا الى الوراء) .

المشهد التاسع

فاسيلكوف وتيلياتيف

فاسيلكوف . تيلياتيف ان الاصدقاء لا يسلكون هذا السلوك.
تيلياتيف . آه . مرحبا ! (بهمس) مهلا ، قف ، سيخرجون الآن .
فاسيلكوف . اجب عن اسئلتي . والا فسأقتلك فورا .
تيلياتيف . قلت لك مهلا (يصيح السمع) . ماذا تريد ؟ اسأل ؟
فاسيلكوف . هل جئت لزيارة زوجتي ؟
تيلياتيف . نعم .
فاسيلكوف . لماذا ؟
تيلياتيف . لتزجية الوقت في التسلية ، وملاطفتها انت تطرح اسئلة غريبة .
فاسيلكوف . ولم تأت الى زوجتي وليس الى الاخريات ؟
تيلياتيف . لان ذوقي جيد .
فاسيلكوف . هيا الى المبارزة .
تيلياتيف . لا بأس ، حسنا ، حسنا . لكن فقط بلا ضجيج. أنا اسمع اصواتا .

فاسيلكوف . مهما كانت الاصوات ، فهي لا تضايقني .

تيلياتيف . لقد فقدت عقلك ياسافا . ثب الى رشدك ، اشرب الماء البارد .

فاسيلكوف . لا، تيلياتيف. أنا رجل هادىء وطيب. لكن ثمة لحظات في الحياة ... آه ، ليس بوسعي ابلاغك بما يدور في صدري ... اترى انني أبكي ... هاهما المسدسان ، اختر اي واحد منهما .

تيلياتيف . ان اردت اهداءهما لي ، فقدمهما الاثنين . لم تفرق ما بينهما . اما ان اردت المبارزة فلم العجلة ، يالك من غريب الاطوار ! لدي اليوم وجبة غداء جيدة ، وبعد تناول وجبة ثقيلة أحس دائما باليأس من الحياة . وعندئذ ، تفضل ولنتبارز .

فاسيلكوف . لا ، لا . الآن ، هنا . في هذا المكان ، وبدون شهود .

تيلياتيف . لكنني ايضا ، عنيد . واقول لك بصورة قاطعة . لن اتبارز هنا . ما هذا المكان ؟ سافا ، يجب القيام بكل عمل كما يجب وحسب الاصول . نعم ! قف قل لي قبل كل شيء ، لماذا انتقلت الى هذه الشقة الحقيرة ؟

فاسيلكوف . لا مال لدي لحياة افضل .

تيلياتيف . اذن ، خذ مني . (يستخرج محفظة النقود) كم تحتاج ؟ تفضل ، خذها كلها . ففي موسكو استطيع العيش حتى بلا نقود .

فاسيلكوف . انت تريد ان تشتري تسامحي بهذه النقود، تريد ان تشتري زوجتي ؟ (يتناول المسدس) .

تيلياتيف . اسمع ، ايها الرجل المحترم . خير لك ان تقتلني من ان توجه الي الاهانات . أنا احترمك اكثر مما تعتقد ، ومما تستحق .

فاسيلكوف . المعذرة . انا رجل مجنون .

تيلياتيف . انني اعرض عليك النقود عن طيبة قلب . او الافضل بسبب استهتارنا عموما : فحين توجد نقود

اعطيها الى أول شخص تلقاه ، وحين لاتوجد نقود استقرضها من اول شخص تلقاه .

فاسيلكوف . حسنا ، هات النقود . كم هنا ؟

تيلياتيف . احسبها فيما بعد . حوالي خمسة آلاف روبل .

فاسيلكوف . يجب ان احسبها الآن ، وان اعطيك وصلا بالاستلام .

تيلياتيف . ارجوك ، اعفني من هذا . عادة أنا اعطي وصلا بالاستلام ، لكنني لا أخذه من أحد . ولئن أخذته فسأضيعه حتما .

فاسيلكوف . شكرا . سأدفع لك فوائد عالية .

تيلياتيف . بالشمبانيا . وأنا لا اقبل فائدة غيرها .

فاسيلكوف . ومع ذلك ، سنتبارز لكونك تغازل زوجتي .

تيلياتيف . لايستحق الامر هذا ، صدقني ، لا يستحقه . واذا ما كانت امرأة شريفة فلا نفع من مغازلتي ، بينما هذا على اية حال تسلية لي . اما اذا كانت امرأة فاسدة فلا يستحق الأمر ان نطلق على أحدنا الآخر النار .

فاسيلكوف . وما الذي سأفعله في الحالة الاخيرة؟ (يائسا) ما الذي سأفعله ؟

تيلياتيف . اتركها ، وخلاص .

فاسيلكوف . لقد كنت سعيدا جدا ، وتظاهرت كثيرا بانها تحبني . انت تصور فقط ! بالنسبة لي ، انا الريفي التعيس ، ان ملاطفات حسناء مثلها هي بمثابة نعيم . وعلى حين غرة تخونني . لقد انخلع قلبي ، والتوت ساقاي، وباتت الحياة مقيتة . انها تخدعني .

تيلياتيف . اذن اقتلها هي . فلاي سبب تقتلني انا ؟

فاسيلكوف . لانك افسدتها . انها مخلوق طيب بطبيعتها . وفي دوامتكم قد تفقد المرأة كل شيء — الشرف والضمير وكل حياء . وانت من اكثر الناس فسقا . لا ، لا، خذ المسدس . والا فسأقتلك بالكرسي .

تيلياتيف . اذن ، لياخذك الشيطان . لقد مللت منك . لنتبارز ! (يدنو من المسدسين واذناه تصغيان الى

مايدور وراء الباب) اسمع دعنا قبيل الموت نجرب الاختباء وراء المدفأة !

فاسيلكوف . لا ، لا ، لنتبارز .

تيلياتيف (يقبض عليه من كتفيه) صه ، انت . صه لخاطر الله ! (يقوده عنوة الى المدفأة نحو باب الخروج).

يدخل كوتشوموف وليديا

المشهد العاشر

فاسيلكوف وكوتشوموف وتيلياتيف وليديا

كوتشوموف (منشدا) . *In mia mano al fin tu sei

ليديا . الى اللقاء ، بابا !

كوتشوموف (ينشد) . قبليني! قبلاتك .Addio, mia carina!**

ليديا . تفضل ، بابا . (تقبله) .

يخرج تيلياتيف وفاسيلكوف من وراء المدفأة

آي ! (تبتعد جانبا) .

كوتشوموف (مهددا باصبعه). لا، لا، لا، ايها السادة ! استخدم حق الصداقة القديمة . Honni soit, qui mal y pense! ***

فاسيلكوف (مشيرا الى الباب) اخرج ! سأرسل غدا اليك شاهدي .

كوتشوموف . لا ، لا ، لا ، ايها الشاب ! انا لن انازلك . انا حياتي عزيزة جدا بالنسبة الى موسكو ، بالمقارنة مع حياتك التي ربما لانفع منها .

---

* انت في قبضتي اخيرا .

** وداعا يا عزيزتي!

*** ليخجل من ترواده الافكار السيئة عن ذلك .

فاسيلكوف . اذن سأقتلك (يتوجه نحو الطاولة) .

كوتشوموف . مهلا ! مهلا ، ايها الشاب ! ليس هذا بمزاح ياشاب ، ليس هذا بمزاح (يخرج مسرعا) .

تدخل ناديجدا انطونوفنا

المشهد الحادي عشر

فاسيلكوف وتيلياتيف وليديا وناديجدا انطونوفنا

ناديجدا انطونوفنا . ما هذا الضجيج عندكم !

فاسيلكوف . خذي ابنتك مني ، نحن سوينا الحساب. انا اعيدها اليك عديمة الاخلاق كما اخذتها منك . انها اشتكت لكونها غيرت لقبها الفخم بلقبي العادي تقريبا . لكن يحق لي الآن الشكوى من انها لطخت اسمي البسيط لكن الشريف . انها حين تزوجتني قالت انها لاتحبني . وانا الآن بعد أن عشت معها اسبوعا واحدا فقط صرت احتقرها . انها تزوجتني معدمة ، وقد دفعت بائنتها وثمن ملابسها. لتعتبر هذا ثمنا لملاطفاتها لي في غضون اسبوع، ولو انها لم تشاطرني وحدي .

ليديا . ها ، ها ، ها! اية مأساة !

ناديجدا انطونوفنا . ماذا تقول ! ماذا تقول ! ثمة سوء فهم. قد يحدث ان يفترق الناس ، لكن في سلام دائما وبلياقة واحتشام .

فاسيلكوف (مخاطبا تيلياتيف) . لا تتركني يا صاحبي . يجب على اعطاء بعض الاوامر . هاك نقودك ، خذها ! اردت ان اكسبك فوائد كبيرة مقابل طيبتك . خذها ! (يعطي النقود الى تيلياتيف ، فيضعها هذا في جيبه كيفما اتفق ، بينما تنظر ليديا الى النقود بالحاح) . يجب اعطاء بعض الاوامر ، والكتابة الى امي ... سأنتحر ! (ينكس رأسه على صدره) .

تيلياتيف . كفى ، كفى . سافا انت تهزل . لدى احد المعارف ، وقد هجرته زوجتان . فماذا وجب عليه ، ان

يتنحر مرتين ؟ سافا، انظر الي ! اسمع، أنا رجل عاقل، وبوسعي اعطاءك الكثير من النصائح الطيبة . فاولا ، لاتفكر في اطلاق النار على نفسك في الغرفة ، هذا شيء غير لائق : عادة الناس ينتحرون في متنزه بتروفسكي. وثانيا ، يجب علينا أولا تناول وجبة غداء دسمة ، وبعد ذلك سنرى .

فاسيلكوف (مخاطبا ناديجدا انطونوفنا) . خذي ابنتك بسرعة مني . خذيها بسرعة !

ليديا . اسرع مما تتصور . نحن انفسنا اردنا الانتقال اليوم . نحن استأجرنا شقتنا القديمة ، وسنسعى حتى الا ننظر الى هذا الكوخ البائس وساكنه البائس من نوافذه المرآوية الكبيرة . لقد مثلت كوميديا، ونحن مثلنا كوميديا أيضاً. لدينا من المال اكثر مما لديك . لكننا امراتان والنساء لسن من هواة الدفع . لقد تظاهرت لك، وتظاهرت بازدراء. لكنني كنت بحاجة الى ان تسدد ديوننا. وافلحت في هذا ، وذلك يكفيني . فهل ثمنت مقدرتي على التظاهر ؟ ان المرأة التي لها مثل هذه الموهبة لن تضيع . انتحر بسرعة رجاء ! تيلياتيف ، لا تقنعه بالعدول عن عزمه . انت تمنحني الحرية وفي المرة القادمة لن اخطأ ، فاما الزوج واما ... انت اتفهم من اعني ؟ الى اللقاء . وكل رغبتي الا اراك ابدا (مخاطبة امها) هل ارسلت في طلب العربة ؟

ناديجدا انطونوفنا . نعم ، انهـــا واقفة (تخرج وتتبعها ليديا) .

فاسيلكوف . النهاية ، الآن كل شيء انتهى بالنسبة لي .

تيلياتيف . اين النهاية ؟ وهل قليل ما بقي في الحياة .

فاسيلكوف .لا ، كل شيء انتهى . ولو كنت شريرا مثلها ، لكنت اعض على اصابعي واضرب رأسي بالحائط . ولو خدعتها انا نفسي لكنت قد غفرت لها خداعها . لكنني رجل طيب . وصدقتها ، بينما هزأت بمثل هذا الغدر من طيبتي . لتهزأ بكل شيء، بوجهي ، بلقبي ، لكن

١٥٠

بطيبتي ... وبكوني احببتها ، وكنت بعد كل ملاطفة تبديها لي اجلس في مكتبي ساعة من الزمان وابكي لسعادتي ! صاحبي ، ان الاهانة لم تجرح عزة نفسي بل روحي ! لقد اعدمت روحي ، ولم يتبق سوى ان اعدم الجسد (يبكي) .

تيلياتيف . اسمع ، الافضل ان تسكت . والا فسأبكي انا ايضا . وسيغدو وجهي قبيحا . كفى ، سافا ، كفى . اصغ الي ولو لمدة عدة ساعات ! سنذهب أنا وانت لتناول الغداء . اما ماسأقدمه لك من طعام وشراب فهذا امر يخصني وحدي .

فاسيلكوف (يأخذ المسدس ويضعه في جيبه) . يا صاحبي، ما هذا (يهرع الى النافذة) عربة ! انهما يذهبان ! (في غاية الكدر) خذ جثتي الى اي مكان تريد ، حتى أن تجد مثوى لها في مكان ما خارج المدينة تحت شجيرة ما (يخرج).

الفصل الخامس

الشخصيات :

تشيبوكساروفا
ليديا
فاسيلكوف
كوتشوموف
تيلياتيف
غلوموف
اندريه
الوصيفة

قاعة الاستقبال في الشقة السابقة لعائلة تشيبوكساروف : ثمة باب الى يمين الجمهور ، وفي الواجهة باب الدخول ، والى اليسار نافذة مرآوية .

المشهد الاول

تستلقي ليديا على الكنبة بالروب .
تدخل تشيبوكساروفا .

ناديجدا انطونوفنا . ماذا ، لم يات ؟

ليديا . لا ، لم يأت بعد .

ناديجدا انطونوفنا . لقد فقدت عقلي تماما ما العمل ؟ ان كوتشوموف اعطاني قبل اسبوع ستمائة وثلاثة عشر روبلا فقط ، بدلا مما وعد بتسليمه لدى الانتقال الى هذه الشقة . وقد سلمها مصحوبة بايماءات وحركات كما لو كان يقوم بفضل كبير . ومرة أخرى تراكمت لدينا الديون الكثيرة . لاتنسي ان الاثاث كله جديد. فذاك باعه اللئيم زوجك .

ليديا . لقد وعد بان يجلب النقود اليوم حتما . من العيب ألا نصدقه ، بعد ان فعل ذلك الفضل الكبير الى ابي .

ناديجدا انطونوفنا . وهل فعل ذلك ، انني اشك في الامر نوعا ما . لقد تلقيت اليوم رسالة من زوجي. هو يكتب انه لم يتلق اي نقود ، وان ضيعته قد بيعت ، ونفسه يعيش لدى صديقه . وكتب انه بعد البيع وتسديد الديون سيتبقى لديه مبلغ ضئيل . ويريد بهذا المبلغ افتتاح معمل لانتاج حليب الخيل .

ليديا . الآن ، انا افهم . اتعرفين من اشترى الضيعة .

ناديجدا انطونوفنا . من ؟

ليديا . كوتشوموف . لقد وعد ان يشتريها ويهديها الي .

ناديجدا انطونوفنا . هذا احتمال بعيد . لقد كتب ابوك انه في اثناء المزاد طرح اكبر مبلغ أحدهم المدعو برمولايف وكيل فاسيلكوف . فهل هو ؟ (تشير عبر النافذة) .

ليديا . مضحك ! من اين له المال . انت نفسك رأيت بانه اقترض نقودا من تيليايتف ووعده بدفع فائدة كبيرة . والمرء لايدفع فائدة كبيرة الا لدى الحاجة . كما انه يحب

جدا لكي يقوم بعمل كهذا . سيكون افضل كثيرا لو اغفلنا ذكره .

ناديجدا انطونوفنا . طبعا .

ليديا . انا اعتبر نفسي مجللة بالعار لزواجي منه . يجب ان تمحى من فكري اية ذكرى عنه . كنت سالقي اليه بجميع هداياه لو لم تكن ثمينة جدا . وقد أمرت بتغييرها جميعها لكي لاتحتفظ بشكلها السابق .

ناديجدا انطونوفنا . ساذهب لاسال فيما اذا جلبوا العربة . وقد افلحت في شرائها بالدين من احد صانعي العربات ، وامرت بوضع شعارنا على الباب . وسناخذ الجياد من الحوذية . لكن لايجوز ان نبقى بلا عربة . ان العربة الخاصة تجذب الانتباه دائما (تخرج) .

ليديا . آه ، نعم . ان الخبرة شيء عظيم . ومازلت اثق بالناس كثيرا . والمرء قد يرتكب بالثقة خطأ لا يمكن اصلاحه .

يدخل اندريه

اندريه . السيد كوتشوموف .

ليديا . ادخله !

يخرج اندريه ، ويدخل كوتشوموف

المشهد الثاني

ليديا وكوتشوموف

كوتشوموف . (يركع ويقبل يد ليديا)

*Il segretto per esser felice…

* السر في السعادة (بالايطالية) .

ليديا . ما هذا السخف ! اجلس . اريد ان اتحدث معك .

كوتشوموف . ما هذا البرود ! ما هذه اللهجة يا صغيرتي !

ليديا . ايه ، كفى . كفى مزاحا ! اسمع ، لقد ارغمتني ان اترك زوجي . ونحن نقترض المال ، وانا اخجل من تذكيرك بالنقود كما لو كنت محظيتك . انت نفسك عرضت المال .

كوتشوموف (يجلس) . عليك اما ان تقتليني او تسامحيني بسبب نسياني وغفلتي . الآن حسبت النقود في المحفظة لكي آخذها معي ، وفجأة دخلت زوجتي فوضعتها في درج الطاولة واغلقته . وانشغلت في الحديث معها فنسيت . ساجلب لك النقود بعد نصف ساعة .

ليديا . ومن اشترى ضيعة ابي ؟

كوتشوموف . طبعا ، انا .

ليديا . كتب ابي ان المشتري هو وكيل فاسيلكوف .

كوتشوموف . هذا ما حدث . فقد اعطيت الوكالة الى فاسيلكوف ، وهو تاجر من معارفي . وكنت قد عمدت ابنه . انه لا يعرف القوانين ، واعاد كتابة الوكالة باسم شخص آخر . وأية رسالة اعتذار مؤثرة كتب الي . سأجلبها اليك بعد عشر دقائق (ينهض ويتفحص الغرفة وينشد) Jo son ricco, tu sei bella!* هذا ظريف ولابأس به . ما احلى ذوقك ! هنا يجب وضع خضار . سأرسل نخلة كبيرة ونباتات استوائية . وهنا تحت النخلة سيكون موضع احاديثنا الخاصة . سأرسلها اليوم بالذات . (يجلس الى جانب ليديا) .

ليديا (تبتعد عنه) . حين ستجلب لنا النقود ، فسادعوك مرة اخرى باسم بابا ، ولربما سأحبك .

كوتشوموف (يغني) . Jo son ricco tu sei bella! بما انه لا يمكن وجود شكوك بصدد نزاهتي ، فلا حاجة لتأجيل حبك ، يا هنائي .

ليديا . اتعتقد ذلك ؟ أنا اليوم مزاجي عكر . ولا وقت لدي للحب . انني اسمع طوال الوقت عن الثروة فقط . توجد

* انا غني ، وانت حسناء ! (بالايطالية) .

لدى زوجي مناجم ذهب ، بينما توجد لديك جبال ذهب . وتيليا تيف يكاد يكون مليونيرا . ويقال ان غلوموف اصبح غنيا فجأة . وجميع المعجبين بي يشيدون بجمالي . والجميع يكيلون الوعود باغداق الذهب علي بينما لايريد زوجي ولا المعجبون بي اقراضي مبلغا زهيدا من أجل زينتي . وليس لدي عربة اتنقل بها . وانا اتنقل في عربة اجرة تجرها خيول عجفاء .

كوتشوموف . هذا فظيع ! لكن بعد نصف ساعة ، سيصلح الامر كله . انا مذنب . اعترف بانني وحدي المذنب .

ليديا . انا اعيش بلا زوجي . وانت تزورني كل يوم في ساعة معينة ، فماذا سيعتقد الناس وماذا سيقولون ؟

كوتشوموف . مادة الاقاويل متوفرة . اذن ، فستردد مهما التزمت جانب الحشمة . برأيي ان كان يجب تحمل ذلك فالافضل ألا يجري هذا عبثا . وتحمل الاقاويل بلا سبب شيء فظيع Idol mio قلت لك بعد نصف ساعة ... لكن قد تحدث ظروف ... ويجب الذهاب لدفع بعض الاقساط الضرورية . او قد لايتوفر في المكتب هذا القدر من المال . لكن بعد يوم ، او يومين ، وفي اقصى الاحوال بعد اسبوع ستحصلين على كل شيء ، واكثر مما ترغبين فيه .

ليديا (تنهض) . بعد اسبوع ؟ يجب ان تجلب كل شيء بعد عشر دقائق . اتسمع ما اقول ! والا فسآمر بعدم السماح لك بدخول بيتنا .

كوتشوموف . عشر دقائق ، انا لست الآله هرمز لكي اذهب بهذه السرعة . وقد تعيقني الاشغال .

ليديا . ليس بوسع احد اعاقتك . النقود موجودة في الدرج ، والرسالة في الدرج الآخر في اغلب الظن . مع السلامة .

كوتشوموف . انا ابرر موقفي امامك . لكنني لن اغفر طويلا وطويلا مثل هذه المعاملة (يهدد باصبعه) لي (يخرج) .

ليديا . هكذا تبدأ ثقتي تتخلخل . اشعر بشيء من القشعريرة . هل يخدعني كوتشوموف او لا ؟ (بجزم)

يخدعني . انه لم ينفذ بعد اي وعد من وعوده . وبعد هذا، ماذا ينتظرني ؟ اليأس والانتحار ، او ... وهو انتحار ايضا لكنه بطيء ..

يدخل اندريه

اندريه . السيد تيلياتيف .
ليديا (ساهمة) . ادخله .

يخرج اندريه
يدخل تيلياتيف

المشهد الثالث

ليديا وتيلياتيف

ليديا . مالك لم تزرنا منذ وقت طويل ؟ اين غبت ؟
تيلياتيف . ان اعمال الرجل الذي لا عمل له كثيرة دائما . مالك مشغولة البال هكذا ؟ اي ، اي ، اي ! (يتطلع اليها بامعان) .
ليديا . ماذا تقول ؟ ماذا بك ؟
تيلياتيف . الغضون ظهرت على جبينك . انها صغيرة ، لكنها غضون .
ليديا (بفزع) . مستحيل .
تيلياتيف . انظري في المرآة ! آي، آي، آي. وفي عمرك، عيب !
ليديا (تقف امام المرآة) . الافضل الا تتحدث . لقد سئمت منك .
تيلياتيف . يجب الا تفكري ، ليديا يوريفنا . احذري التفكير اكثر من اي شيء آخر . ليحفظك الرب . النساء عندنا يصن جمالهن لانهن لا يفكرن باي شيء ابدا .
ليديا . آه ، ايفان بتروفيتش ، المرء قد يشيب ببساطة في وضعي هذا . كيف لا افكر ! ومن سيفكر بدلا مني ؟

تيلياتيف . وما هو افضل من وضعك . ان وضعك جيد : فانتما تعيشان لوحدكما ، في شقة ممتازة ، في كامل حريتكما . وانتما غنيتان كما سمعت منكما . والمعجبون بك كثيرون ، ولا وجود لزوجك بالنسبة لك .
ليديا (بفرح) . هل انتحر ؟
تيلياتيف . لا . لقد غير فكره .
ليديا . مع الاسف . هل يمكن ان ائتمنك على سر .
تيلياتيف . ممكن تماما .
ليديا . وهل تحسن كتمان السر .
تيلياتيف . لا ، لا احسن هذا . لكنني اجيد نسيانه على التو ، وهذا افضل ، فتخبرينني باذن وتطير الكلمات مني من الاذن الاخرى . وبعد ساعة لا اعد – وصدقيني – اذكر اي سر .
ليديا . ان امورنا سيئة جدا . ونحن مجرد لانجد موردا للعيش .
تيلياتيف . قلما توجد عائلة تخلو من هذا السر .
ليديا . اسمع ! انت ثرثار لا تحتمل . انني تركت زوجي لان ... لا ، انا اشعر بالخجل .
تيلياتيف . آه، ماذا تقولين . واصلي! هل تخجلين مني ؟ انا من الرجال الذين لاتخجل منهم اية امرأة ابدا .
ليديا . وانا ايضا لا اخجل منك . انني تركت زوجي املا في دعم كوتشوموف ، اذ وعدني باقراضي مبلغ اربعين الفا ..
تيلياتيف . ياله من رجل غريب الاطوار. ولماذا ليس ثمانين الفا ؟
ليديا . وهل يستطيع اقراض ثمانين الفا ايضا .
تيلياتيف . ولم لا . وهو يستطيع مائتي ألف ايضا .. اي ان يعد بالدفع . لكن من اين له ان يدفع . فهو قلما يحمل في جيبه حتى عشرة روبلات .
ليديا . انت تلفق فيه . فقد اشترى ضيعة ابي ، وهي غالية الثمن . انا نفسي رأيت كيف اعطى امي ستمائة روبل .

تيلياتيف . فيما يخص الضيعة ليس بوسعي قول شيء . بينما أنا اعرف مصدر الستمائة روبل . فقد جاب موسكو على مدى خمسة أيام بحثا عنها . وبعد جهد جهيد اعطوه لمدة شهر ومقابل كمبيالة بمبلغ الفي روبل . وكنت اظنه يبحث عن النقود من أجل زوجك لانه خسر معه في لعب الورق في النادي منذ وقت طويل ولم يدفع له .

ليديا (بكآبة) . انت تقتلني !

تيلياتيف . كيف ؟ هو رجل طيب السريرة جدا ، ولا تقلقي . ونحن جميعا نحبه . لكنه سريع النسيان للغاية . لقد كانت لديه فعلا ثروة كبيرة . بيد انه غالبا ماينسى انها تبددت جميعها . كما ان من اليسر بالنسبة له الانقياد الى النسيان . فلديه الآن مآدب غداء وحفلات ساهرة ومآدب عشاء وعربات ، لكن هذا كله ملك زوجته ، واوصت بهذا كله الى بنات اختها . بينما يمنح له مبلغ لا يتجاوز العشرة روبلات لارتياد النادي . وفي عيد شفيعه او الاعياد الاخرى يمنح خمسون واحيانا مائة روبل . وحينئذ تعالي وانظري اليه ! فهو يأتي الى النادي ويجلس في طرف المائدة ويقدم له التروفيل والشامبانيا والقواقع . وما أشد ما يبديه من مماحكة عندئذ ! ويجند الخدم جميعا ، فيلازمه نحو خمسة منهم . بينما يشتط في تعنيف الطباخين المساكين .

ليديا (يصيبها الشحوب) . ما العمل ؟ ما اكثر ديوني !

تيلياتيف . لاحاجة للكآبة والكدر . فمن في هذه الأيام بلا ديون .

ليديا . تيلياتيف ، لديك ثروة كبيرة . فاشفق علي ! لاتدعني أهلك .

ينكس تيلياتيف راسه

تيلياتيف ، ادعم شرف عائلتنا . بوسعي ان احبك ! انت طيب وحنون .

ينكس تيلياتيف راسه اكثر .

انا اهلك ، انقذني ! لئن ساعدتني في هذه المحنة فسأكون لك . (تضع كلتا يديها على كتفيه وتحني راسها) .

تيلياتيف . هذا كله شيء جميل من جانبك . ولكنت عندئذ في منتهى السعادة . لكن ليديا يوريفنا ، انني بالذات لم أعد ملكا لنفسي .

ليديا (تحدق فيه) . كيف ؟ هل ستتزوج ام انت متزوج؟

تيلياتيف . لن اتزوج ولست متزوجا . لكن سيتم اخذي غدا الى سجن المدينين .

ليديا . كيف ، الى سجن المدينين .

تيلياتيف . هكذا ، يرافقني شرطي المحلة الى هناك ويتركني فيه .

ليديا . هذا غير ممكن ! اين اموالك ؟ انا اعرف بانك اقرضت زوجي .

تيلياتيف . وما قيمة هذا . وهل أبخل بمال الغير ؟

ليديا . ونقودك ، الا تملك منها شيئا ؟

تيلياتيف . انني حتى لا اذكر متى امتلكت نقودا . لقد عرفت يوم امس أن ديوني تعادل ثلاثمائة الف روبل . وكل ما رأيته عندي في أي وقت هو ملك الآخرين : الجياد والعربات والشقة والملابس. وكل هذه لم يدفع ثمنها ، وسجلت مقابلها جميعا فواتير ومن ثم كمبيالات، وبعد ذلك قدمت الى المحكمة ، ومن ثم ارسلت الاوامر الادارية الى الشرطة. والاموال التي اقترضتها من المرابين لاحصر لها . وسيأتي الي غدا جميع الدائنين . وسيكون المشهد مذهلا . فالاثاث والسجاد والمرايا واللوحات مستأجرة . والآن جميعها سحبت . العربة والجياد من مكتب فاخانسكي للعربات . وسيأتي الخياط لأخذ الملابس عند الفجر . وأنا واثق ان الدائنين سيضحكون بملء أشداقهم . فسأستقبلهم طبعا بالروب، لانه الشيء الوحيد الذي أملكه . واقدم لكل واحد منهم سيجارا اذ بقي لي منها نحو عشرة . وسيتطلعون الي والى الجدران الخاوية وسيقولون : «تمشي يا ايفان

بتروفيتش في هذه الدنيا» . واحد الدائنين سيغضب بسبب زوجته. وهذا سيبقيني في السجن حوالي الشهرين حتى يمل من دفع ثمن طعامي في السجن . وبعدها سيطلق سراحي . واغدو حرا طليقا مرة أخرى . ومرة ثانية ساقترض . لانني رجل طيب ولدي احدى عشر عمة وجدة مايزلن على قيد الحياة ، وأنا وريثهن جميعا. ولن تصدقي لو عرفت كم كتبت من الكمبيالات . ولئن بيع ورقها بالوزن فيمكن الحصول على مبلغ يزيد عما يمكن الحصول عليه مني .

ليديا . وانت هادىء الاعصاب هكذا .

تيلياتيف . ولأي شيء اقلق. فضميري نظيف مثل جيوبي . ودائنيي استلموا مني منذ أمد بعيد ثلاثة أضعاف ديونهم . وهم يحاكموني فقط من أجل الالتزام بالاصول.

ليديا . من اين لي ان احصل على مال ، مال كثير ، اموال ضخمة . هل من المعقول الا توجد لدى احد ؟

تيلياتيف . يوجد طبعا .

ليديا . عند من ؟

تيلياتيف . عند رجال الاعمال الذين لا يبذرونها عبثا .

ليديا . لايبذرونها ؟ شيء مؤسف !

تيلياتيف . مؤسف للغاية ! فالنقود ايضا صارت اكثر ذكاء الآن . انها تذهب دوما الى رجال الاعمال وليس الينا . وقبل هذا كانت النقود غبية اكثر . وانت بحاجة الى مثل هذه النقود بالذات .

ليديا . اية نقود ؟

تيلياتيف . الطائشة . وكانت ترد الي نقود طائشة دوما ، لا يمكن ابدا الاحتفاظ بها في الجيب . اتعرفين ، انني ادركت منذ فترة وجيزة السبب في ان نقودنا طائشة ؟ لاننا لم نكسبها بانفسنا . فالنقود التي تكسب بالعمل هي نقود عاقلة . انها تبقى مودعة باطمئنان . ونحن نغريها بالمجيء الينا ، لكنها لاتاتي الينا . هي تقول : «نحن نعلم اية نقود تحتاجون ، ونحن لن ناتي اليكم» .

ومهما دعوتها اليك فلن تاتي . ومما يبعث على الاساءة انها حتى لا تريد التعارف معنا .

ليديا . ساصبح ممثلة .

تيلياتيف . هذا يحتاج الى موهبة ، ليديا يوريفنا .

ليديا . ساذهب الى الارياف .

تيلياتيف . ما الفائدة من هذا ؟ ستجذبين تاجر دقيق ما مثل تولومباسوف .. او في افضل الاحوال صاحب أطيان متوسط الحال . فما منفعتك في هذا كامرأة .

ليديا . تيلياتيف ساعدني انا بحاجة الى مال .

تيلياتيف . تعالي الى هنا ! (يقودها الى النافذة) اترين ؟

هناك عند البوابة
كوخ ما اعجبه
يطل على جميع اصحابه
بنوافذ ثلاث به ناصبة .

ثمة المال .

ليديا . عند زوجي ؟

تيلياتيف . نعم ، عنده . هو ليس فقط أغنى منا جميعا ، فحسب ، بل الغنى الى حد يطير العقل . الآن الغني هو ليس الذي يمتلك مالا كثيرا ، بل من يحسن كسبها . ولئن وجدت لدى زوجك الآن ثلثمائة الف روبل فيمكن القول عن يقين انها ستصبح مليونا بعد سنة وخمسة ملايين بعد خمس سنين .

ليديا . غير ممكن . انا لا اصدقك . اخرج . هو الذي ارسلك الي .

تيلياتيف . بل اسمعي . حين تركته ذهبنا لتناول طعام الغداء في مطعم ترويتسكي . فجلس لا يلقي بالا الى شيء دون تناول حساء السمك وشرب النبيذ . وجاء اليه افراد غرباء في الشخصية . وصاروا يهمسون في أذنه بشيء ما فدبت فيه الحيوية . ومن ثم جلبوا اليه برقية ، فطالعها وتالقت عيناه . «لا ، من الحماقة الانتحار . لنقصف ونولم في هذا اليوم . قدم الي التهاني» .

وتبادلنا القبلات . وخرجنا ومضينا للانس والطرب . وعرفته على بعض السيدات من معارفي القدماء ، اقصد الحاليين . انهن مازلن في مقتبل العمر .

ليديا (تتطلع في النافذة) . مهلا . ما هذه العربة ؟ انها مزخرفة هل من المعقول ان ماما اقتنتها من أجلي ؟ يا للروعة والفخامة !

تيلياتيف . لا ، انت اخطأت . انها العربة التي اهداها لسيدة من معارفي، مع الجياد، واستأجر حوذيا فريدا يمكن حتى عرضه في حديقة الحيوان . انها تنصرف منه . شقراء ذات عينين زرقاوين مثل زهر العنبر .

ليديا . آي ! سيغمى علي . انها ليست عربة ، بل حلم . بوسع المرء ان يموت سعادة لدى الجلوس في مثل هذه العربة . ماذا جرى لي . انا اكرهه ، بينما يبدو وكأنني احتدم غيرة . بودي لو اقتل هذه الشقراء . فانفها صغير اصلا ، بينما هي ترفعه بأنفة .

تيلياتيف . هذه ليست الغيرة بل الحسد .

ليديا . هل يحبها ؟

تيلياتيف . ماذا ، العربة ؟

ليديا . الشقراء .

تيلياتيف . ولم ؟ الحب ومنح المال .. ستكون المصاريف عندئذ كثيرة . اتريدين ان احدثك بما رواه لي زوجك عن نفسه ؟

ليديا . تحدث !

تيلياتيف . لقد درس كثيرا . ماذا لا اذكر . ثمة علوم مختلفة ، ليديا يوريفنا ، نحن – انا وانت – حتى لم نسمع بها .

ليديا . قل ، قل !

تيلياتيف . سافر الى خارج البلاد ، وشاهد كيف تمد طرق السكك الحديد ، وعاد الى روسيا ، واستأجر من متعهد قطعة أرض صغيرة . وعاش نفسه مع العمال في العنابر، ومعه فاسيلي ايفانيتش ايضا . اتعرفين فاسيلي ايفانيتش ؟ انه ذهب وليس برجل .

ليديا . آه ، دعني من هذا .

تيلياتيف . وقد نجحت المقاولة الاولى . فأخذ اخرى اكبر، ومن ثم اكبر . والآن تلقى برقية ما فقال : «الآن ، يا فانيا ، لن أقبل بأقل من المليون» . بينما أقول : «لا تقبل» . الأمر سواء بالنسبة لي ، فلن اخسر شيئا .

ليديا . سأموت .

تيلياتيف . ماذا جرى لك ؟

ليديا (تستلقي على الكنبة) . ادع ماما ! ادعها بسرعة!

تيلياتيف (في الباب) . ناديجدا انطونوفنا !

تدخل ناديجدا انطونوفنا

المشهد الرابع

ليديا وتيلياتيف وناديجدا انطونوفنا

ليديا . ماما ، لخاطر الله !

ناديجدا انطونوفنا . ماذا بك ، ليديا ؟ ماذا بك يا صغيرتي ؟

ليديا . لخاطر الله ، ماما . اذهبي الى زوجي ، وادعيه الى هنا ، وبلغيه انني انازع الموت .

تيلياتيف . خذي جيادي ، ناديجدا انطونوفنا . واذهبي بسرعة !

ناديجدا انطونوفنا (تتفحص ابنتها) . نعم، نعم، ارى انك فعلا في حالة سيئة . سأذهب الآن . (تخرج)

يدخل اندريه

اندريه . السيد غلوموف .

ليديا (تنهض قليلا) . هل استقبله ام لا ؟ لا ادري فيما اذا سيأتي زوجي ام لا . ان الغريق يتشبث بقشة (تخاطب اندريه) أدخله !

يخرج اندريه . يدخل غلوموف

المشهد الخامس

ليديا وتيلياتيف وغلوموف

غلوموف . ماذا بك ؟

ليديا . متوعكة قليلا . وانت ماذا بك ؟ لقد سمعت انك حصلت على ثروة .

غلوموف. لم احصل بعد ، لكنني آمل في هذا . لقد شغلت منصبا مربحا جدا .

تيلياتيف . ويناسب مواهبك تماما .

غلوموف . حظ سعيد ، لا اكثر . لقد كانت امراة عجوز تبحث عن .. لا مدير أعمال بل كيف أسميه ...

ليديا . Un secrétaire intime?*

غلوموف. Oui, madame!** نعم ، كانت تريد رجلا نزيها بوسعها الوثوق به توكل اليه ...

تيلياتيف . نفسها وثروتها ؟

غلوموف. هكذا تقريبا . لديها بيوت وضيعة واعمال كثيرة. فاين بوسعها ادارة هذه الامور . وقد تشاجرت مع الورثة. وسأسعى الى تحويل كل شيء الى رأسمال ، ومنحتني وكالة كاملة لهذا الغرض ، واحصل على فوائد كبيرة كقومسيون.

تيلياتيف. امراة نبيلة تأمن الناس بسرعة . اعترف يا غلوموف ، ومن النادر ان تصادف ناسا من امثالها .

غلوموف. نعم . لابد انها الوحيدة الباقية . انا اعرف الجميع فردا فردا .

تيلياتيف . لقد تحدثنا لتوه عن النقود الطائشة. انها اختفت. وانت اكثر حظا منا ، اذ وجدتها .

غلوموف. لكنني بحثت عنها طويلا وباجتهاد .

ليديا . اذن ، اصبح لديك الآن الكثير من المال ؟

---

* سكرتير شخصي (بالفرنسية) .

** نعم يا سيدتي (بالفرنسية) .

غلوموف . «كثير» . هذا مفهوم نسبي . بالنسبة الى روتشيلد قليل ، بينما بالنسبة لي كثير .

ليديا . اقرضني عشرين الفا .

غلوموف . لا تقرض الفتيات الحسناوات المال. لأنه ليس من اللياقة تذكيرهن حين ينسين الديون . بينما مقاضاتهن بسببها أمر خال من اللياقة اكثر . فاما ان يرفض طلبهن بدماثة واما ان يهدى اليهن المال .

ليديا . كما تريد ، فقط اعطني .

غلوموف . الآن لا استطيع . المعذرة . اتذكرين قولك انني لن استطيع تقبيل يدك ابدا ؟ انا حقود .

ليديا . قبلها .

غلوموف . الآن فات الأوان . او الافضل القول قبل الأوان . انتظريني لمدة عام . وسآتي لتقبيل يديك . أنا غدا مسافر مع موكلتي الى باريس . انها لاتعرف حساب النقود لا بالروبلات ولا بالفرنكات . وساكون امين الصندوق لديها . انها تعاني من ضيق التنفس والترهل العام . والاطباء هنا لا يتوقعون ان تعيش اكثر من سنة . اما في باريس ومع التنقل في اماكن ينابيع المياه المعدنية وبمعونة الطب المتقدم ستموت بسرعة . ترين ان لا وقت لدي . يجب ان اعتني بالمريضة على مدى عام كامل بكل همة . وبعد ذلك بوسعي جني ثمرة عملي . وبوسعي ان انفق الكثير جدا . ويمكن اجراء هذا بمعونتك ان رغبت .

ليديا . انت رجل شرير .

غلوموف . سابقا كانت تعجبك هذه الصفة في . ونحن من هذه الناحية نشبه احدنا الآخر .

ليديا . نعم ، قبل ان تتجاوز الحدود . والآن مع السلامة .

غلوموف . الى اللقاء . ساسافر يراودني الامل الحلو في انك ستشعرين بالحنين الي في غضون العام . وبانك ستقدرينني حق قدري . وفي اغلب الظن سنلتقي كالاهل .

ليديا . كفى ، كفى .

غلوموف . الى اللقاء .
تيلياتيف . الى اللقاء ، غلوموف . سفرة سعيدة ! تذكرني في باريس : هناك مايزال ظلي يجوب في كل مفترق طريق .
غلوموف . الى اللقاء ، تيلياتيف (يخرج).

تدخل ناديجدا انطونوفنا حاملة العقاقير ، ووراءها الوصيفة حاملة الوسائد . وتضعها على الكنبة وتخرج

المشهد السادس

ليديا وتيلياتيف وناديجدا انطونوفنا

ناديجدا انطونوفنا . عليك ياليديا بالرقاد فورا . عبثا ان تتعبي نفسك ياعزيزتي ! يبدو من محياك انك تعانين الاماً كبيرة . وهذا ما قلته لزوجك . وسيأتي الآن. هاك الكحول والقطرات التي ساعدتك دوما .
ليديا (تستلقي على الوسائد) . كيف استقبلك ؟
ناديجدا انطونوفنا . بكل ادب ، ولكن ببرود بالغ . وسأل فيما اذا كان مرضك شديدا . فاجبته بانه شديد . مالك يا ايفان بتروفيتش تضحك ؟
تيلياتيف . ليس بوسعي الوقوف بلا مبالاة . يجب علي اما البكاء واما الضحك .
ناديجدا انطونوفنا . انت لاتعرف طبيعة ليديا ولا وضعها . انها عصبية ، عصبية جدا . هكذا حالها منذ الطفولة .
تيلياتيف . العفو ، انني فعلا لا اعرف وضع ليديا يورييفنا. فهذا بالنسبة لي سر مغلق .
ليديا . ايفان بتروفيتش ، انت ثرثار جدا ، وهذا يثير ضحكي .
ناديجدا انطونوفنا . انت فعلا ستجعلها تضحك ، بينما هو سيدخل .

تيلياتيف . هل تامرين بان انصرف .
ليديا (بفتور) . لا ، ابق ! يسرني كثيرا ان اراك ، انت تهبني القوة .
تيلياتيف . ان كان يسرك ، فلن اذهب فقط ، بل سابقى مسمرا الى جانبك . انظري الي قدر مايحلو لك هذا ، لكن اسمحي لي بان اكون شخصية بلا كلام في هذه الكوميديا .

يدخل اندريه

اندريه . السيد فاسيلكوف .
ليديا (بصوت ضعيف) . ادخله .

يخرج اندريه ، وتعدل ناديجدا انطونوفنا الوسائد ، ويقرب تيلياتيف المنديل الى عينيه . يدخل فاسيلكوف

المشهد السابع

ليديا وتيلياتيف وناديجدا انطونوفنا وفاسيلكوف

فاسيلكوف (ينحني للجميع) . هل ارسلت في طلبي ؟
ليديا . انا على وشك الموت .
فاسيلكوف . في هذه الحالة يجب استدعاء اما الطبيب او الكاهن . ولست بهذا ولا ذاك .
ليديا . انت هجرتنا .
فاسيلكوف . لست انا ، بل انت تركتني وحتى دون توديعي كما يجب .
ليديا . اذن يجب ان نتوادع ؟
فاسيلكوف . ان رغبت .

ليديا . بالروسية يعني هذا طلب الصفح .

فاسيلكوف . اطلبي الصفح .

ليديا . ان ذنبي يمكن فقط في انني تركتك دون حساب مواردي . اما في الامور الباقية فانت المذنب .

فاسيلكوف . لقد تعادلنا . كنت مذنبا فتركتني . فما فائدة الكلام ؟ وداعا !

ليديا . آه ، مهلا .

فاسيلكوف . ماذا تريدين ؟

ليديا . انت لاتدفع شيئا مقابل ذنبك ، أما انا فيمكن ان ادفع الثمن غاليا ، انني غارقة في الديون ، وسيضعونني في سجن المدينين بموسكو مع عامة النساء .

فاسيلكوف . اها ، هذا ما تخافينه ؟ هو ذا العار الذي يرعبك؟ لاتخافي ! فيدخل السجن الناس الشرفاء أيضا ، وثمة مخرج من سجن المدينين . شيء جميل ونافع ان يخاف الانسان سجن موسكو ، لكن يجب ان يخاف المرء اكثر من السجن الذي لا قرار له المسمى بالفسق ، حيث تهلك سمعة وشرف وكرامة وعفة المرأة . انت تخافين السجن ، بينما لا تخافي الهوة التي لا عودة منها الى الصراط المستقيم !

ليديا . من اعطاك الحق بقول مثل هذا الكلام هنا !

فاسيلكوف . ومن يسمح للبصير بمساعدة الاعمى من أجل عبور الطريق ، ومن يسمح للعاقل تحذير الطائش ، ومن يسمح للعالم تعليم الجاهل ؟

ليديا . لايحق لك ان تعلمني .

فاسيلكوف . كلا ، لي الحق . انه حق الشفقة .

ليديا . وهل من حقك التحدث عن الشفقة . انت ترى زوجتك في مثل هذا الوضع ولاتريد ان تدفع بدلا عنها دينا تافها .

فاسيلكوف . انا لا أبذر النقود كيفما اتفق . معاذ الله .

ناديجدا انطونوفنا . انا لا افهم فلسفتك . هذا كله مثل خبز آت من القمر . هل دفع النقود بدلا من زوجتك هو تبذير ؟

فاسيلكوف . اية زوجة لي هذه ؟ انها نفسها قالت ان ملكيتها من المال اكثر مما لدي .

ناديجدا انطونوفنا . «قالت». ماقيمة اقوال المرأة حين تكون منزعجة ! ومهما اهانت الزوجة زوجها ، فمع هذا يجب الاشفاق على الزوجة اكثر من الاشفاق على زوجها . نحن ضعيفات واعصابنا مرهقة جدا ، واي شجار يكلفنا غاليا . ان المرأة المنفعلة ترتكب الحماقات بسرعة ، كما تتوب الى رشدها وتندم على هذا بسرعة .

فاسيلكوف . لكنها لا تقول انها نادمة .

ليديا . لقد ندمت ، وآسفة على افعالي .

فاسيلكوف . اليس هذا بعد فوات الاوان ؟

ناديجدا انطونوفنا . آه ، لا/! انها قد تولع بامر ما ، لكن لا تسمح لنفسها بالسقوط .

فاسيلكوف . انا اعرف ، انها لم تسمح لنفسها بهذا . ان خادمتي كانت تتلقى مني اكثر مما تتلقي منكم . لكنني لا اعرف ما الذي انقذها من السقوط — هل هو الشرف ام قلة المال لدى كوتشوموف . (مخاطبا ليديا) ما الذي تريدينه ؟

ليديا . اريد ان اعيش معك مرة أخرى .

فاسيلكوف . هذا غير ممكن . انت تغيرين قراراتك بسرعة كبيرة، فاذا بك ترغبين غدا في تركي . ويكفيني ما عانيته من خزي مرة واحدة ، ولا اريد هذا مرتين .

ليديا . لكن يجب عليك انقاذي .

فاسيلكوف . كيف انقذك . ثمة وسيلة واحدة : اعرض عليك عملا شريفا تتلقين الاجر مقابله .

ليديا . اي عمل واية اجرة ؟

فاسيلكوف . تعالي للعمل عندي كمديرة بيت ، وسأدفع لك الف روبل في العام .

ليديا (تنهض من الكنبة). اخرج من هنا (يخرج فاسيلكوف).

تيليانيف (يبعد المنديل عن عينه). لقد شفيت من الوعكة، وبوسعي الآن الكف عن البكاء .

ليديا . آه ، ليس الآن وقت المزاح . اذهب ، الحق به ، واعده باي ثمن .

يخرج تيلياتيف مسرعا

ناديجدا انطونوفنا . ياله من عنيد ! ياله من رجل لايحتمل! ان رجلا من الاوساط المحترمة لايمكن ان يسلك مثل هذا السلوك ، انه على الارجح كان سيقتل زوجته ، لا ان يعرض عليها مثل هذا الطلب .

يعود فاسيلكوف وتيلياتيف

ليديا . ارجو المعذرة ، أنا لم افهمك . اشرح لي ، ما معنى عبارة «مدبرة بيت» . وما هي واجباتها ؟

فاسيلكوف . تفضلي ، ساشرح لك : لكن اذا لم تقبلي باقتراحي فلن اعود اليك بعد هذا . مدبرة البيت هي المراة التي تدير شئون المنزل . ولايمثل هذا اذلالا الى اي احد . اما الواجبات فهي : لدي في القرية امي العجوز، وهي ربة بيت ممتازة ، وستلتحقين للعمل تحت امرتها – وستعلمك : صنع الفطر المملح ، وصنع المشروبات من الفواكه ، والمربى ، وتسلمك مفاتيح المخزن والقبو ، بينما ستقوم نفسها بمراقبة عملك فقط . انا بحاجة الى مثل هذه المراة ، لانني غالبا ما أسافر .

ليديا . هذا فظيع ، فظيع .

فاسيلكوف . هل تأمرين بان اتوقف عن الكلام ؟

ليديا . واصل !

فاسيلكوف . وحين ستتقنين تدبير شئون المنزل كل الاتقان، سآخذك الى المدينة مركز المحافظة ، حيث يجب ان تثيري دهشة سيدات المحافظة بملابسك وزينتك وادبك. وانا لن ابخل بالمال من اجل هذا ، لكنني لن أخل بالميزانية. وانا بحاجة الى مثل هذه الزوجة لكثرة اعمالي. ومن ثم ، اذا ما كنت لطيفة معي ، فسآخذك معي الى

بطرسبورغ ، وسنصغي الى باتي ، ولن ابخل بدفع مبلغ الف روبل لقاء المقاعد في المقصورة . ولدي علاقات عمل مع شخصيات كبيرة جدا في بطرسبورغ ، وانا نفسي خشن العادات وغير مهذب . فانا بحاجة الى زوجة مثلك من اجل افتتاح صالون ، لا اخجل حتى من استقبال الوزراء فيه، وانت تتمتعين بكل ما يلزم من اجل هذا ، لكن يتعين عليك التخلص من بعض العادات التي اخذتها عن تيلياتيف وغيره .

تيلياتيف . وهل كنت اعرف ان ليديا يوريفنا ينتظرها مثل هذا المستقبل الباهر ، من قبو القرية الى صالون في بطرسبورغ !

فاسيلكوف (ينظر الى ساعته) . هل انت موافقة على اقتراحي ام لا ؟ لكن تذكري فقط بانك ستكونين بادىء ذي بدء مدبرة بيت ، ولفترة طويلة .

ليديا . اشفق علي ، اشفق على كبريائي ! انا سيدة ، من قمة الراس الى اخمص القدمين . تنازل ببعض الشيء .

فاسيلكوف . بدون اية تنازلات . كيف اشفق على كبريائك ، حين لم تشفقين علي بساطتي ، وعلى طيبة قلبي ! وانا الآن اعرض عليك مكان مدبرة البيت انطلاقا من محبتي لك.

ليديا . لكن غير هذه التسمية على الاقل ، انها تبدو غليظة على سمعي .

فاسيلكوف . لا ، انها تسمية طيبة .

ليديا . يجب علي ان افكر .

فاسيلكوف . فكري .

تيلياتيف . آه ، كنت اتمنى لو عرض علي احد هذا العمل كمدبرة بيت .

يدخل اندريه

اندريه . كاتب العدل يريد تسجيل الممتلكات .

ليديا وناديجدا انطونوفنا . آه ، آه ! اي ، اي !

تخفي ليديا راسها في الوسادة

تيلياتيف . مالك فزعت . هدئي روعك ! في الامس سجلوا الاثاث لدى اثنين من معارفي ، واليوم عندكم ، وغدا عندي، وبعد يوم غد في بيت صاحبكما كوتشوموف ، انها كالعدوى السارية الآن .

ليديا (تخاطب زوجها) . انقذني من العار . انا موافقة على كل شيء ما العمل ؟ لقد اردت انا اتألق كنجمة لاتخمد ، بينما انت تريد ان تجعلني نيزكا يتالق للحظة ثم يخمد في المستنقع . لكنني موافقة ، موافقة . اتوسل اليك ان تنقذني .

يخرج فاسيلكوف مع اندريه . ثم يعود اندريه

اندريه . السيد كوتشوموف.

ليديا . اظن ان من الواجب استقباله .

تيلياتيف . استقبليه .

ليديا (تخطب اندريه) . ادخله !

يخرج اندريه . يدخل كوتشوموف ثم فاسيلكوف

المشهد الثامن

ليديا وناديجدا انطونوفنا وتيلياتيف وكوتشوموف ثم فاسيلكوف

كوتشوموف (منشدا) . ... Jo son ricco ... ماذا جرى لك ؟

ليديا . يجري تسجيل ممتلكاتي لمصادرتها . هل جلبت الاربعين الف روبل ؟

كوتشوموف . ... jo son ricco ... لا ، هل تتصورين اية مصيبة داهمتني !

يدخل فاسيلكوف ويقف عند الباب

لقد سرق كل مالدي من مال خادمي الذي كنت أحبه كولدي . ولابد انه هرب الى امريكا .

تيلياتيف . انا آسف جدا على خادمك . لان ما تملكه لايكفي ليس فقط للسفر الى امريكا بل وحتى الى زفينيغورود.

كوتشوموف . لا تمزح . انا لا احب هذا . لقد ارسلت برقيات الى جميع الطرق . اغلب الظن سيلقى القبض عليه سريعا ، وستصادر منه النقود . وعند ذاك سأتي بها يا صغيرتي .

تيلياتيف . لكنه لم يسرق كل شيء ، فلابد وان بقي من المال شيء .

كوتشوموف . طبعا ، بقي ! فانا لا اغادر بدون وجود الف روبل في حوزتي .

فاسيلكوف . اذن اعطني الستمائة روبل التي خسرتها في اللعب بالورق معي .

كوتشوموف . آه ! انت هنا ؟ حسنا جدا. كنت منذ زمن بعيد اريد ان اعيد اليك دينك . ديون اللعب بالورق تأتي بالمرتبة الاولى لدي . (يستخرج حافظة النقود) ما هذه السخافات ؟ يبدو انني وضعت النقود بالخطأ في الجيب الايسر . آه ، نعم . لقد ارتديت جاكتة أخرى . بالمناسبة ، بوسعك أخذ هذه النقود من ناديجدا انطونوفنا .

فاسيلكوف . حسنا ، سأخذها . ليديا يوريفنا ، لقد سددت ديونك . يجب علينا السفر الى القرية .

ليديا . متى ماتريد .

فاسيلكوف . سأسافر غدا . استعدي .

ليديا (تمد يدها الى زوجها) . شكرا لك ، لكونك تمنحني يوما كاملا للبكاء . يجب علي البكاء بشأن امور كثيرة ! بشأن الاحلام الضائعة لحياتي كلها ، واخطائي وزلاتي ، ومذلتي . يجب علي البكاء بشأن ما لا يمكن استعادته. ان آلهتي ، آلهة السعادة الخالية من الهموم ، تهوى ساقطة من قاعدتها ، ويقوم محلها المعبود الغليظ الذي

يمثل العمل والصناعة ، واسمه الميزانية . آه ، كما آسف على الفتيات الحلوات المرحات، تلك المخلوقات المسكينة والرقيقة ! انهن لن يرين بعد هذا الازواج الحنونين الذين لايحسبون لكل شيء حساب . ايتها المخلوقات الاثيرية ، اتركن الاحلام عن السعادة التي لاتتحقق ،اتركن التفكير في الذين يبذرون اموالهم بخفة واناقة . وتزوجن من الذين يكسبون المال بغلاظة ، ويصفون انفسهم برجال اعمال .

تيلياتيف . باي شعور يجب ان نسمع هذا الكلام نحن العاطلين .

كوتشوموف . (ينشد) ، Jo son ricco . . .

تيلياتيف . غير صحيح *Noi siamo poveri .

ليديا . تلك تضحية اخرى اقدمها لك .

فاسيلكوف . لا حاجة للتضحيات .

ليديا . ارى ان كلينا غير راغب في التراجع عن رايه .. فتفضل ، انا استسلم . واقبل اقتراحك لانني اجده مربحا .

فاسيلكوف . واعرفي انني لن اخل بالميزانية .

ليديا . اه ، ويل لهذه الميزانية .

فاسيلكوف . ان المال الطائش وحده بدون ميزانية .

تيلياتيف . انت تقول الحقيقة الصادقة . بل اقول اكثر ، انت تكرر اقوالي .

فاسيلكوف (مخاطبا تيلياتيف) . وداعا ياصديقي . انا آسف عليك من اعماق قلبي . ستصبح غدا بلا مأوى وبلا طعام.

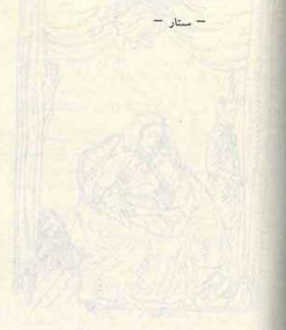
تيلياتيف . هل تريد ان تقرضني نقودا ؟ لا تقرضني ، لاحاجة لهذا . انها ستهدر ، والله ستضيع . موسكو ، ياسافا، مدينة لايضيع فيها أمثال تيلياتيف وكوتشوموف. فنحن حتى بدون قرش واحد سنحصل على الاحترام والقروض . وستمضي فترة طويلة يجد فيها اي تاجر حديث العهد بالنعمة شرفا وسعادة في كوننا نتناول طعام

* نحن فقراء (بالايطالية).

العشاء والشمبانيا على حسابه . الا انه لاينتظر الاحترام والكبير من جانب الخياطين . لكن يمكن لبس المعطف القديم والقبعة القديمة بكرامة كبيرة تجعل الناس يفسحون لك الطريق لدى رؤيتك من بعيد . وداعا ايها الصديق سافا . لاتاسف علينا . فالرجل الكريم يحظى بالاحترام حتى لو كان يرتدي الاسمال (يحتضن كوتشوموف) .

تقترب ليديا من فاسيلكوف متهيبة ، وتضع يدها على كتفه وتميل براسها عليه .

— ستار —



الابرياء المذنبون

كوميديا في اربعة فصول



الفصل الاول

(بدلا من المقدمة)

الشخصيات :

لوبوف ايفانوفنا اوترادينا ، فتاة كريمة المحتد .
تاييسا ايلينيشنا شيلافينا ، فتاة ، رفيقة اوترادينا.
غريغوري لفوفيتش موروف ، شاب من موظفي المحافظة .
آنوشكا ، وصيفة اوترادينا .
ارينا غالتشيغا ، امراة من عامة الناس .

تدور الاحداث في مدينة باحدى المحافظات . غرفة في شقة متواضعة تقع في طرف المدينة . بابان من اليمين واليسار تقودان الى الغرف الداخلية ، وفي عمق المسرح نافذة وباب الخروج . الاثاث بسيط ، لكن جيد ، والغرفة نظيفة وانيقة الترتيب .

المشهد الاول

تجلس اوترادينا عند الطاولة وتخيط ياقة وبالقرب منها آنوشكا منهمكة بخياطة فستان .

آنوشكا (تقطع الخيط باسنانها). ها هو جاهز ياسيدتي، انت فصلته بنفسك ، وقمت بخياطته نفسك وليس اسوأ من اية خياطة .
اوترادينا . صحيح ، ليس اسوأ طبعاً .

آنوشكا . وما اجمله واروعه من فستان .
اوترادينا . اوه ، ليس بتلك الروعة . لا ، بالامس ذهبت الى الخياطة لأخذ قالب من اجل الياقة ، وهناك رأيت فستاناً رائعاً ... ولا نظير له حقاً . هو من اجل تاييسا ايلينيتشنا بمناسبة زفافها .
آنوشكا . سمعت ، سمعت . لكنني لم أشاهد الفستان . هل هو غالي الثمن ؟
اوترادينا . نعم ، غالي الثمن . قيمته نحو ستمائة روبل ، ان لم يكن أكثر .
آنوشكا . اوى ، ماذا تقولين ؟ ستمائة ؟ .. ست وريقات من فئة المائة ؟
اوترادينا . انه من قماش «الفاي» * الأبيض ، واستعمل منه الكثير لخياطة الفستان . كما توجد فيه دنتلا بروكسل اصلية .
آنوشكا . ستمائة ! اى ، اى ، اى ... يمكن بهذا المبلغ تجهيز البائنة كلها . يمكن تجهيزها لفتاة من اسرة كريمة .
اوترادينا . ولم لاتنفق المال ان كانت بمثل هذا الثراء !
آنوشكا . مع هذا ، كان الاجدر بها ان تخجل قليلا، وألا تظهر كل ثروتها دفعة واحدة .
اوترادينا . وما هذا الهراء الذي تثرثرين به ؟
آنوشكا . في هذه الدنيا تدور أمور غير مفهومة .
اوترادينا . وما هو غير المفهوم. المسألة في غاية البساطة. لقد أورث المال لها من اقاربها الأغنياء.
آنوشكا . اي إرث ، إن كان لايوجد لديها من الأقارب سوى عمتين .
اوترادينا . من أين عرفت هذا ؟
آنوشكا . الجميع يعرفون هذا .
اوترادينا . لكن الناس يقولون الكثير من السخافات، يا آنوشكا .

* قماش حريري خفيف بخطوط مضلعة . **الناشر** .

آنوشكا . كلا ، فلا يقال شيء ان لم يكن وراء الاكمة ما وراءها. ومن يحتاج الى هذا! اذ كانت تاييسا ايلينيتشنا وعمتها تعيشان في فقر ، وكان الجميع يعرفونهما ، اما أنا فاعرفهما حق المعرفة . وحدث هذا منذ فترة وجيزة، قبل ثلاث سنوات فحسب . ويومذاك تعرف عليهما سيد غني ، عجوز ، جاء من سيبيريا . يقال ان لديه هناك الكثير من مناجم الذهب ، واخذهما معه ... واثر ذلك عادت العمة الى موسكو . اما تاييسا ايلينيتشنا فقد سافرت معه الى المصيف حيث المياه المعدنية . وهناك توفي العجوز ، واوصى بجميع أمواله ومناجم الذهب التي كان يمتلكها الى تاييسا ايلينيتشنا . وعندئذ اصبحت ثرية. وجاءت الى هنا و صارت تتباهى بثروتها. واصبحت عمتها الآن بمثابة خادمة لها .

اوترادينا . انت فتاة شابة فلا تقولي كل ما تسمعين من الآخرين – عيب .

آنوشكا . ما العيب ان كان هذا حقيقة ! ليس العيب على من يقول ، بل على من يفعل .

اوترادينا . مع هذا الافضل التزام الصمت . انها رفيقتي ، وقد درست معها ، ونحن حتى الآن تربطنا الصلات .

آنوشكا . لكن هل بوسعها ان تفهمك، وهل تقدر صداقتك؟ فها قد انصرم شهر دون أن تزورك .

اوترادينا . لاوقت لديها . انها مشغولة بالتحضير لأمور الزواج .

آنوشكا . انت عرفت نبأ زواجها من الخياطة . وبعد هذا تسمى برفيقة . بينما كان الواجب ان تبلغك قبل غيرك، فتقول : المسألة انني اريد الزواج من فلان . ما هي نصيحتك ؟ هذا ما يفعله الناس الأخيار !

اوترادينا . ومن ستتزوج ، الم تسمعي ؟

آنوشكا . يقول البعض انه ضابط ، بينما يقول البعض الآخر انه موظف مهام خاصة .

اوترادينا . أية مهام خاصة ؟

آنوشكا . انها وظيفة بهذه التسمية . لكم أود مشاهدة حفلة

الزفاف . يقال انهما سيتزوجان في الضيعة . السفر مسافة خمسين فرستا بواسطة السكك الحديدية ، ومن ثم السفر جانباً مسافة عشرين فرستا .

اوترادينا . من اين لك هذه المعلومات ؟

آنوشكا . نحن نعرف كل شيء قبلكم. أنا سمعت هذا من عاملة الخياطة . ولو كانت الأمور طبيعية لما عمدت الى الزواج في الضيعة ، كالمتلصصة .

اوترادينا . مع هذا ، لا داعي لترديد هاجر الكلام عنها. يمكن بمثل هذه الأقوال إفساد الأمر عليها .

آنوشكا . حاولي ان تفسدي الأمر عليها! ومن لا تغريه اموالها، مهما كانت نفسها . لا ، ان مثل هؤلاء الناس يتمتعون بالسعادة دائماً. اما الفتيات الطيبات فما عليهن سوى الانتظار والانتظار . فانت مثلا متى ستجدين خطيباً جيداً! لربما تزوجك أحدهم ، مثلا غريغوري لفوفيتش ، ولكن...

اوترادينا . ماذا و"لكن"؟

آنوشكا . ليس لديك بائنة عرس .

اوترادينا . اتعتقدين ان الأمر يتوقف على هذا فقط .

آنوشكا . اذن فما السبب ؟ الناس في هذه الأيام، أي ناس هم ؟ انهم يبحثون عن المال فقط . انهم لايريدون ادراك انك من ارومة طيبة بالرغم من عدم وجود بائنة . وحصلت على التعليم ، وتجيدين عمل كل شيء . فما ذنبك ان توفي والداك دون أن يتركا لك شيئاً ؟

اوترادينا . هكذا ، هكذا . انت تفكرين بصورة غريبة . انتظري ، انني سأغتني أيضاً ، واتزوج .

آنوشكا . ولم لا ياتيك الثراء ؟ فجدتك غنية .

اوترادينا . اولا ، انها من أقاربي البعيدين جداً . وثانياً ، لديها الكثير من الورثة المباشرين . بالمناسبة ، انها كتبت الي من القرية تبلغني بقدومها الى المدينة اليوم وستزورني لشرب الشاي . يجب تهيئة الاجاص المغلي ، وهي تحبه جداً . لا ، انني سأغتني هكذا بدون جدات .

آنوشكا . هل ستغتنين من الدروس ؟ وفي بلادنا ؟ هذا مستحيل .

اوترادينا . نعم ، انت على حق . أن بلادنا للتجار ، والتعليم غير شائع .

آنوشكا . وما حاجتهم الى التعليم ! انهم يستطيعون العيش بأموالهم وبكل جهلهم .

اوترادينا . ولئن لم اغتني فلربما سيتزوجني ، حتى بلا بائنة ، رجل طيب ما . ماذا تعتقدين ؟ لدي رجل كهذا من معارفي .

آنوشكا . ان شاء الله ! لكن رجال هذه الأيام ...

اوترادينا . ماذا ؟

آنوشكا . في البداية هم ظرفاء جداً، ومن ثم غالباً ما يغدون مخادعين جدا .

اوترادينا . ومن أين لك معرفة هذا ؟

آنوشكا . أنا ايضا انسان حي . الا ارى ما يدور في هذه الدنيا ! .. (تطوى الفستان) هل اعلقه في الدولاب ؟

اوترادينا . اتركيه هنا . سأجربه مرة اخرى ، ثم أخفيه .

آنوشكا . اذن سأذهب الى اشغالي . لايوجد أحد عندنا في المطبخ .

اوترادينا . (تنظر عبر النافذة) . افتحي الباب اولا ، غريغوري لفوفيتش آت . وبعد ذلك اذهبي الى اشغالك .

تفتح انوشكا الباب ويدخل موروف ثم
تخرج من الباب الايمن .

المشهد الثاني

اوترادينا وموروف

اوترادينا (تستقبل موروف). اه ، يا عزيزي ، لكم انا سعيدة !

موروف . مرحبا ، لوبا! لابد وانك استيقظت مبكراً اليوم. فانت في رداء الاستقبال وتسريحة الشعر مصففة، كما لو كنت تنتظرين احداً ما .

اوترادينا . ما مبعث عجبك ، أنا لا افهم . أنا دائماً انهض مبكرة . وأنت نفسك قلت بأنك ستأتي الي اليوم مبكراً. فأنت تريد التحدث معي عن شيء ما .

موروف . آه ، نعم . لقد نسيت تماماً . نعم ، بالضبط . اذ اخبرتك بالأمر .

اوترادينا . انك أخذت دائماً تزورني مبكراً ، كما لو كنت تخاف أحداً ما .

موروف . آه، ياالهي ! طبعاً ، اخاف . لكن ليس على نفسي بل عليك . الأمر بسيط جداً ، فانا لا اريد أن تصبحي مضغة في الأفواه .

اوترادينا . شكراً ، يا عزيزي ، شكراً ! لكنك سابقاً لم تكن تخشى هذا . لكن هل يخفى شيء . الناس الآن يلمحون لي بالقول : هل يا آنسة سيتزوجك غريغوري لفوفيتش قريباً ؟ الأفضل ألا يتخفى المرء بل أن يضع حداً للاقاويل .

موروف . سيكون هذا جميلا ، لكن لسوء الحظ ان هذا غير ممكن الى حين .

اوترادينا . كيف غير ممكن ؟ لماذا ؟ ماذا تقول ؟ أنا لا استطيع تصديق هذا .

موروف . ماما لن توافق . كما لا ادري فيما اذا ستوافق في وقت ما ، بينما أنا لا استطيع أن اخطو خطوة بلا موافقتها .

اوترادينا . وما مرادها ؟

موروف . انها تريدني ان اتزوج فتاة غنية من أسرة متنفذة .

اوترادينا . هذه أمور جديدة بالنسبة لي. أنا اعرفك منذ أربعة اعوام ، وأنت لم تتفوه بكلمة عن هذا .

موروف . أنا لم اتحدث عن ذلك مع ماما حتى الآن .

اوترادينا . كيف يمكن هذا ؟ ماكان لك الحق في السكوت. ووجب عليك أن تتحدث معها بشأني .

موروف . ما العمل .. تربيتي لا تسمح لي بهذا . أنا انسان عديم الارادة ولا أجسر على المعارضة . ارجو المعذرة ، كنت اخاف فحسب . لكن في نهاية المطاف سئمت من

البقاء تحت الوصاية دائماً . واحكمي بنفسك . فانا لم ابلغ سن الرشد . ولا اجرأ على اتخاذ خطوة بدون موافقتها ، ولا استطيع التصرف باي شيء . ويتعين علي التوسل اليها لتلقي كل روبل .

اوترادينا . واصل ، واصل ..

مورووف . وطلبت منها ان تفرد لي جزءا من الضيعة او ان تخصص لي مبلغاً محترماً حوالي ثلاثة او اربعة آلاف روبل في السنة . فقالت انها لن تعطيني قرشاً واحداً ، قبل ان اتزوج من من تختارها هي نفسها .

اوترادينا . وأنت ماذا قلت لها ، ماذا قلت لها ؟

مورووف . آه ، لا تسأليني رجاء . ان رأسي يدور ..

اوترادينا . لكن افهم ، يجب علي أن أعرف نواياك وأفكارك بدقة . والا فلا يمكن أن احيا هكذا .

مورووف . نواياي ؟

اوترادينا . نعم، نعم، نواياك .

مورووف (مرتبكا). حسناً ... أنت تعرفين .. وهل استطيع ، وهل أنا قادر ؟.. ان واجبي ...

اوترادينا . نعم، نعم ! آمل انك تعرف جيداً واجبك . يجب الا تساورني الشكوك فيك ، والا فستتحول حياتي الى عذاب ... يجب أن تتذكر في كل لحظة ان لدينا ولداً . وانت قلما تراه ، بينما ذهبت أنا فى الأمس الى غالتشيشخا . وهو اخذ يفهم ، ويلاطفنى ويدعونى ماما . واصبح بطولي انه يعيش عند امراة غير متعلمة وجشعة ... لقد تعذبت ولا انام الليالي وتؤرقني الأفكار فيما اذا كان ينال كفايته من الطعام وينام باطمئنان . غريشا* ! انظر اليه على الأقل . تطلع اليه اي ملاك هو!

مورووف . هل تحبين طفلنا غريشا كثيراً .

اوترادينا (متعجبة). وكيف لا ! ما هذا السؤال ؟ طبعاً احبه كما تستطيع ويجب ان تحب الأم .

---

* لفظة التحبب لاسم غريغوري . **الناشر.**

مورووف . نعم ، نعم . وماذا لو بقي هذا الطفل المسكين بدون اب ؟

اوترادينا . كيف بدون اب !

مورووف . آه، يا آلهي . قد يحدث اي شيء . انا كثير الأسفار وقد يصرعني حصان ، او هناك ... في طريق السكك الحديدية ربما سيحدث امر ما .

اوترادينا . ما هذا الكلام ، الله يحفظك . هل جئت لتعذيبي اليوم ؟

مورووف . آه لوبا . يجب توقع الأسوأ دائماً من اجل ان يكون المرء مستعداً له . وانا افكر في : ماذا ستفعلين مع غريشا اذا لم ابق معكما .

اوترادينا . دع هذا الكلام رجاء ، اشفق على اعصابي .

مورووف . آه ، الأعصاب ، الأعصاب ! ان مصيبتنا هي في كون اعصابكن ضعيفة جداً .

اوترادينا . لئن سئلت بجد فانا اجيبك بما يلي . لاتقلق : فلن يعرف العوز . وسأعمل ليلا ونهاراً ، من اجل ان يكون لديه كل شيء ، وكل ما يحتاجه . وهل بوسعي السماح بان يعاني من الجوع وأن يكون بلا ملابس . لا ، ستكون لديه الكتب واللعب . نعم ، اللعب الغالية . بغية أن يكون لديه كل ما يتوفر لدى الأطفال الآخرين . فبم هو أسوأ منهم ؟ وما هو ذنبه ؟ وحين لن اغدو قادرة على العمل كأن امرض مثلا .. فما العمل ، عندئذ لن اشعر بالعار ، وسأتسول (تنتحب) .

مورووف . آه ، لوبا ، مابك ، مابك .

اوترادينا . أنت نفسك سألت . أنت نفسك تريدني أن اتحدث . فماذا كنت تنتظر مني ، اي جواب آخر ؟ هل كنت تعتقد انني سأتخلى عنه ؟

مورووف . آه ، ياللمسكينة ، ارجو المعذرة . ولم يدر حتى في خلدي الاساءة اليك . لنترك هذا الحديث ، ولنتكلم عن شيء آخر .

اوترادينا . آه ، نعم . لنتحدث عن شيء آخر ، ارجوك .

مورووف . ماذا تفعلين ؟

اوترادينا . لقد خيطت فستاناً .
موروف . لمن هذا ؟
اوترادينا . لي .
موروف . هل هو جميل ؟
اوترادينا . رخيص . بالنسبة لي حتى هذا مناسب . فليس لدي مناجم ذهب .
موروف . لكن انك نفسك من الذهب الخالص . وعن اية مناجم تتحدثين ؟
اوترادينا . عن تلك المناجم . بالأمس رأيت فستاناً ، هو اية في الفخامة . فستان زفاف مع دنتلا من الحرير .
موروف . لمن هو ؟
اوترادينا . لتاييسا ايلينيتشينا شيلا فينا .
موروف . كيف ، ماذا ، ماذا تقولين ؟
اوترادينا . أنا أقول : لتاييسا ايلينيشنا . هل تعرفها ؟
موروف . لا ، هكذا ، سمعت بها .
اوترادينا . انها حلوة وثرية ، وليست مثلي . وكانت فتاة فقيرة . وانا اعرفها منذ وقت طويل ، فقد تعلمنا سوية .
موروف . أصحيح ؟
اوترادينا . انها كسولة ، ولم تجتهد في التعلم . لكنها أصبحت ثرية ، ووجدت زوجاً لها . كانت تثير عجبنا منذ ان كانت فتاة صغيرة .
موروف . كيف ؟
اوترادينا . كانت قليلة الحياء ، ولكنها طيبة القلب ، ولابد من قول الحقيقة . ونحن لم نلتق نحو ثلاثة أعوام . وعندما التقينا كادت الدموع تسح من عينيها . وزارتني ثلاث مرات ، وعرضت علي نقوداً .. ولم آخذ طبعاً . والشيء الحسن انها وعدتني بالحصول على درسين وبعمل دائم . وهذا مهم جداً بالنسبة الي . وبوسعي الا انفق رأسمالي الصغير ، وان احتفظ به من أجل ابني ، ولربما من أجل البائنة . اسمع ! عرفني على والدتك . فلربما احظى باعجابها ، ولدي المقدرة على هذا . انني ذبلت هنا .

وبمسوري ان اردت ان اتالق بذكائي وبمعارفي ، واعجب العجوز .
موروف . نعم ، نعم ، لن اشك في هذا .
اوترادينا . رائع . منذ فترة وجيزة تعرفت الى أسرة تزورها والدتك أيضا .
موروف . هذا كله جيد جداً . لكن ليس الآن . فيما بعد ، ستنجد المجال .
اوترادينا . ولماذا ؟
موروف . المسألة ، ياعزيزي ، يجب علي ابلاغك بنبأ غير سار تماماً .
اوترادينا . وماذا تريد بعد ، قل بسرعة ، أي عذاب داهمني اليوم .
موروف . لاتخافي ! لاشيء يستحق الاهتمام . يجب علينا ان نفترق لفترة من الزمن .
اوترادينا . لماذا ؟
موروف . انني مسافر .
اوترادينا . تسافر ؟ الى أين ؟
موروف . الى محافظة سمولينسك ، ومن ثم الى بطرسبورغ لأعمال تتعلق بأمي .
اوترادينا . هل لفترة طويلة ؟
موروف . أنا نفسي لا اعرف بعد . وربما لمدة شهرين أو اكثر حتى تنتهي القضية في مجلس الشيوخ ... وأنا اخذت اجازة .
اوترادينا . ومتى ستسافر ؟
موروف . مساء اليوم .
اوترادينا . بهذه السرعة ؟ لماذا لم تبلغني مسبقاً . أنا غير مستعدة أبداً . كنت منشرحة الصدر جداً اليوم ولم افكر بفراقك ، وفجاة هذه المصيبة (تنتحب) .
موروف . اية مصيبة ؟ ولم البكاء ؟ لربما سأعود قريباً جداً .
اوترادينا . وغريشا ، ألا تشفق عليه ؟
موروف . وهل لايكفيه حبك . وماذا جرى حقاً ، هل انني

سأموت . كفي ، فوراً . انا يشق علي أصلا مفارقتك. وإذا ما بكيت مرة أخرى ...

اوترادينا . سأكف .. (بحنان) فانت لن تعذبني طويلا هكذا ؟ وقريباً لن نفترق ابداً آه ، قريباً ؟ قل ارجوك !

موروف . طبعاً ، قريباً .

اوترادينا . آه ، ياللمسكين . هل لديك ما يكفي من نقود للسفر ؟

موروف . كفاية . لدي ما يكفيني .

اوترادينا . لا اصدق ، لا اصدق . ان والدتك ليست كريمة جداً (تستخرج محفظة نقود من الطاولة) خذ هذه المائة روبل ، بل خذ اكثر . انا لست محتاجة ، وساتلقى اجور الدروس ، وسيكون لدي عمل . ماذا سأفعل بدونك ؟ ساعمل دفعاً للسأم .

موروف . لا ، لا استطيع ، ولا اريد أن آخذ نقوداً منك .

اوترادينا . ولماذا ؟ هل أنا غريبة عنك ؟ أليس من الواجب أن نتقاسم مالدينا . اسمع ! (تطيل النظر الى موروف بالحاح) انت لا تحبني ، ام تريد ان تهجرني ؟

موروف . ما هذا الهراء الذي يدور في رأسك .

اوترادينا . اذن ، خذ . هل من المعقول انك لن تاخذ المال من زوجتك ؟ إنها هدية مني .

موروف . حسناً ، سأخذها . لكن ان وجدت نقودي كافية ، فاسمحي لي باعادة هديتك اليك .

اوترادينا . حسناً ، سنرى فيما بعد . وخذ يا عزيزي هذا المداليون ايضاً . (تنزع المداليون من عنقها) . احمله دوماً . ففيه شعر ابننا غريشا . وسيذكرك بنا .

موروف (ياخذ المداليون) . حسناً ، حسناً ، يا عزيزتي .

اوترادينا . آه ، ياللعذاب ، ياللعذاب .

موروف . لئن كان ذلك عذاباً فيجب وضع حد له بسرعة . وداعاً ، لوبا انا ذاهب .

اوترادينا . مهلا ! تذكرني دائماً ، اكتب لي .

موروف . حتماً ، حتماً . ومن ساتذكر ان لم اتذكرك .

اوترادينا . حالما تصل الى بطرسبورغ اكتب لي .

موروف . بلا شك ، سأكتب فوراً .

اوترادينا . الى اللقاء . الله معك . (تحتضنه) .

موروف . كفاية ، لوبا ، كفاية ! (متطلعاً الى النافذة) ما هذا ؟ لقد جاء أحدهم في عربة .

اوترادينا (تنظر الى النافذة) . شيلافينا . هذه عربتها .

موروف (فزعا) . ياله من شيء مزعج .

اوترادينا . وما المصيبة في ذلك . ما لك قلقاً ؟ لاتخشى شيئاً من جانبها . انها لن تديننا .

موروف . كيف لا اخش ؟ لا ، أنا لا اريد أن تراني هنا . هذا غير ممكن ، فهي ثرثارة جداً.

اوترادينا . اذن انت تعرفها ،بينما قلت انك لا تعرفها .

موروف . لقد قيل لي هذا ، وسمعت به . انها آتية ، اخفيني.

اوترادينا . ولماذا تختفي ؟ هذا غريب .

موروف . آه ، سادخل الى هذه الغرفة .. (يخرج من الباب الايسر) .

اوترادينا . تفضل ، لكنني لا افهم ...

تدخل شيلافينا حاملة علبة بيدها

المشهد الثالث

اوترادينا وشيلافينا

شيلافينا . مرحباً ، ياروحي !

اوترادينا . مرحباً ، تاييسا! ما هذه العلبة بيدك ؟

شيلافينا . انه فستان الزفاف . اذ انني ساتزوج الم اخبرك بهذا ؟

اوترادينا . لا . لكنني عرفت ، وسمعت بذلك . أما الفستان فقد رأيته عند الخياطة .

شيلافينا . ما اروعه ! أعجوبة ، يالحسنه ! ألا تريدين ان

تشاهديه علي ؟ انني سارتديه عندك الآن (تريد ان تنزع ملابسها) .

اوترادينا . لاحاجة ، ولماذا ! كما ان احدهم قد يدخل علينا.

شيلافينا . اذن لنذهب الى مخدعك . (تتوجه نحو الباب يسارا) .

اوترادينا . لاحاجة ، قلت لك . انني اعرف أصلا انه جميل.

شيلافينا . كما يحلو لك، ان كنت لاتريدين . ماذا بك اليوم ؟ لابد وانك استيقظت بمزاج عكر .

اوترادينا . أشعر بوعكة . كما انني استيقظت مبكراً . وانهمكت بالعمل (تشير الى الفستان) .

شيلافينا . هل خطت فستاناً لنفسك ؟ ياللمسكينة . انا ارقص وأمرح ، بينما هي تنهمك بالعمل .كم الأقدار غير عادلة ! أنت أفضل مني بالف مرة واكثر ذكاء ، بينما تعيشين في ادقاع . أما أنا فقد أثريت بمحض الصدفة.

اوترادينا . كيف بمحض الصدفة ؟

شيلافينا . طبعاً . لقد انهالت علي ثروة لم اكن انتظرها او اتوقعها . اذ فقد رجل عقله بعد أن بلغ من العمر ارذله، ووهبني ماله . فشكراً له . وسأذكره دوماً بخير . وبفضله وجدت زوجاً لي .

اوترادينا . اقدم التهاني لك .

شيلافينا . لاحاجة للتهنئة .

اوترادينا . الا تحبين خطيبك ؟

شيلافينا . وكيف استطيع أن احبه . الشيطان يعرف أي رجل هو . أنا لا اصدق كلامه . كما لا يجوز تصديقه .

اوترادينا . هل هو غني ؟

شيلافينا . اي ثروة ، انه فقير معدم .

اوترادينا . اذن هو وسيم المظهر .

شيلافينا . لا أستطيع قول ذلك ، لاباس به .

اوترادينا . اذن من أصحاب العوائل الكريمة والألقاب الرفيعة .

شيلافينا . (تضحك) . نعم من اصحاب الألقاب الرفيعة . ياصاحب العدم الرفيع .

اوترادينا . اذن ما الذي اغراك. وما الذي يدفعك الى الزواج منه ؟

شيلافينا . ساشرح لك السبب . الآن ، أنا اصبحت غنية . بينما لا احسن العيش كالأغنياء . بالأحرى أنا اعرف فقط انفاق النقود في المتاجر . انني احسن القيام بهذا. اما كيفية اجراء الحسابات وادارة الضيعة فهذا ما لا افقه منه شيئاً . وقد ورثت الكمبيلات وكذلك الأوراق المالية ، وأنا أقلبها مرة وأخرى ثم اعيدها الى مكانها ثانية . بينما لا اعرف كم ثمنها ابداً . وتعلمت الحساب على الأصابع ، بينما هنا لا تكفيني أصابعي. والضياع والمصانع فما الذي سأفعله بها؟ هل بالاعتماد على المدراء والوكلاء . انهم سيدركون على الفور جهلي وسينهبونني كما يحلو لهم . أما الآن ، فانني الرابحة : فلدي مدير لايتقاضى اجرة عمل ، كما انه زوج لي ، وهو شاب فهيم. فما حاجتي الى غير هذا ! علاوة على ذلك لقد اقسم لي بان يكون مطيعاً .

اوترادينا . مع هذا سيكون لك زوج طيب يحترمك ويطيعك.

شيلافينا . مهما كان ، فقد اتفقنا على كل شيء . وبعد الزفاف سنسافر فوراً الى بطرسبورغ . وسينتقل للعمل هناك . وانا مازلت في مقتبل العمر ولا بأس بهيئتي . وسترين كيف سنعيش هناك .

اوترادينا . هل خطيبك موظف ؟

شيلافينا . نعم ، موظف .

اوترادينا . وأين يعمل ؟

شيلافينا . في الحقيقة لا اعرف . انه يمضي هنا وهناك ، لابد وانه يسعى بين يدي رؤسائه . هل تريدين سأريك اياه ، لدي صورته .

اوترادينا . هيا ، هيا ارينيه .

شيلافينا . اظنني دسستها في جيبي (تبحث في جيبها) نعم ، ها هي . لقد تكرمشت قليلا . (تقدم الصورة الى اوترادينا) هاك ، انظري .

اوترادينا (ترنو الى الصورة) . اخ ، اخ !

شيلافينا . ماذا بك ؟
اوترادينا . لا شيء . لقد استندت على المنضدة فوخزني دبوس .
شيلافينا . آه ، يالالمسكينة . هل تشعرين بالألم ؟
اوترادينا . هاك ، خذيها (تعطيها الصورة) .
شيلافينا . ما رايك فيه ؟
اوترادينا . لا ادرى كيف أقول لك . ان مظهر الناس خادع جداً . (تجلس على المقعد) .
شيلافينا . نعم ، هذا حق . لكن ان خدعني فسيدفع الثمن غالياً . انا لا أحب المزاح . فانا لن أجامله ، وسأرمي به ، صاحبنا العزيز ، غريغوري لفوفيتش خارج الباب . لكن حان الأوان لانصرافي . كنت ساجلس معك لكن مشاغلي كثيرة جداً . تعالي الى حفلة الزفاف ارجوك ، شرفيني .
اوترادينا . لا ، لا، شكراً .
شيلافينا . عزيزتي ، انت متوعكة . اذهبي لازمي الفراش وسابعث لك بالطبيب . ولئن احتجت الى شيء فبلغيني فحسب . ارسلي في طلبي . انا مستعدة لكل شيء من أجلك ... الى اللقاء يا عزيزتي ، وحبيبتي . (تقبل اوترادينا وتخرج) .

تودعها اوترادينا الى الباب ، ثم تدنو من الطاولة وساقاها لا تقويان على حملها . وترتكز عليها بيدها اليمنى وترنو بتوتر الى غرفة النوم . يظهر موروف عند الباب.

اوترادينا (مشيرة الى الباب الاوسط) . اخرج !
موروف . لوبوشكا ، اصغي الي !
اوترادينا . اخرج !
موروف (مقدما لها النقود) . هذه نقودك ..
اوترادينا (تأخذ النقود وتضعها على الطاولة) اقول لك اخرج.

تدخل غالتشيخا .

المشهد الرابع

اوترادينا وموروف وغالتشيخا ثم آنوشكا.

اوترادينا . ماذا بك ، يا ارخيبوفنا ؟
غالتشيخا . جئت اليك يا بنيتي .
اوترادينا . وكيف تركت الطفل ؟ لماذا انت في المدينة ؟
غالتشيخا . نعم ، يابنيتي (تمسح الدموع بصديريتها) الطفل ...
اوترادينا . ماذا ، ماذا ؟
غالتشيخا . هو في النزع الأخير .
اوترادينا . كيف ؟ ماذا ؟ آنوشكا ، آنوشكا .

تظهر آنوشكا من الباب الأيمن .

هات الشال ، الشال ، واسرعي استدعاء عربة .
غالتشيخا . انا جئت في عربة .

تخرج آنوشكا

اوترادينا . ماذا حدث ، ماذا حدث ، خبريني لخاطر الله . كان بالأمس معافى .
غالتشيخا . فجأة ، يا بنيتي ، صار يشخر ويشخر واسودت سحنته كلها .
اوترادينا . الطبيب ، الطبيب بسرعة .
غالتشيخا . الطبيب هناك عندنا يا بنيتي . لقد جاء طبيب مستشفى الادارة المحلية الى قريتنا ، فدعوته . وهو الذي أرسلني اليك .
اوترادينا . وماذا قال ؟

تدخل آنوشكا حاملة الشال .

غالتشيغا . قال ان الحالة سيئة . فهو مصاب بأخطر الأمراض (تمسح دموعها) وقال انه لن يعيش أكثر من ساعة .

اوترادينا . اى، اى . (تأخذ الشال وتغطي رأسها به) هيابنا ، هيابنا (مخاطبة موروف) الآن ، أنت حر تماماً .

موروف . سآتي في اثركما .

يخرجون .

الفصل الثاني

الشخصيات :

يلينا ايفانوفنا كروتشينينا، ممثلة مشهورة في الاقاليم .
نيل ستراتونيتش دودوكين ، سيد ثرى من الاعيان .
نينا بافلوفنا كورينكينا ، ممثلة .
غريغوري نيزناموف | فنانان من مسرح الاقليم .
شماجا
ارينا ارخيبوفنا، غالتشيغا .
ايفان ، خادم فى الفندق .

غرفة في فندق ، ذات اثاث ممتاز ، وموقد . وفي عمق المسرح باب يؤدى الى الممر ، وثمة باب آخر عن يمين الممثلين يؤدى الى الغرفة الاخرى . انصرمت فترة سبعة عشر عاما بين الفصلين الاول والثاني .

المشهد الاول

ايفان يمسح الغبار عن الاثاث ، يفتح دودوكين الباب

دودوكين (عند الباب) . هل يمكنني الدخول ؟

ايفان . تفضل ، ايها السيد ستراتونيتش .

دودوكين (داخلا وبيده رزمة) . هل استيقظت يلينا ايفانوفنا ؟

ايفان . نعم ، وتناولت القهوة .

دودوكين . اسأل ، هل ستستقبلني ؟

ايفان . انها خرجت .

دودوكين . يالاسف . بينما جلبت لها شاياً استلمنا لتوه من السوق . وكذلك كافيار سمك الحفش المحبب .. انها تحبه كثيراً .

ايفان . مفهوم . هاته ، سأسلمه الى الوصيفة . وانت ياسيدي نيل ستراتونيتش فانتظرها . اذ ستعود قريباً (يتناول الرزمة ويخرج من الباب الأيمن ، ثم يعود على الفور) .

دودوكين . الى اين ذهبت ؟

ايفان . الى المحافظ .

دودوكين . لماذا ؟

ايفان . لا اعرف . اظـن ، بخصوص العرض المسرحي ، لان الممثلين والممثلات اذا .. فان أول شيء يقومون به دائماً هو ...

دودوكين . مالك تكذب. اي عرض مسرحي خاص . ولم يأت الحديث بعد عن العرض المسرحي الخاص ، وأنا أول من يعلم بالعروض الخاصة . مع من ذهبت ؟ مع ستيوبكا ؟

ايفان . مع ستيوبكا .

دودوكين . وهل يجر العربة الجواد المساعد الكاراكوفي .

ايفان . نعم ، الكاراكوفي .

دودوكين . هذا حسن . فلديه ايضا جواد . وهو سريع الخوف . ولئن كان الراكب رجلا فلابأس بالامر ، اما المرأة فهي مخلوق ضعيف ، واعصاب النساء مرهفة الاحساس .

ايفان . ماذا تقول ! لا سامح الله !

دودوكين . وهل لديكم خضروات ما من أجل المائدة ؟ !

ايفان . اية خضروات لدينا . ثمة خس فقط ، لكن أوراقه مثل الجلد وهل المطعم عندنا حقيقي ؟ فما اكثر ما نسمع

من شتائم المسافرين . لكن ماذنبنا ، اذا كان صاحب الفندق لايفهم .

دودوكين . سارسل لكم الخس والقرنبيط ايضا . ولكن قدمها الى يلينا ايفانوفنا فقط . ولست مسئولا عن تموين جميع النزلاء . وقل هذا للطباخ !

ايفان . سمعا وطاعة . لاتقلق ياسيدي . واذا ما كان صاحب الفندق لا يعرف ما يحتاجه السادة الكرام ، فلن يجلب هذا الضرر الى احد سواه .

دودوكين . لكن هذه دناءة وقذارة ، ياصاحبي الطيب .

ايفان . بالضبط ، وبكل معنى الكلمة .

دودوكين . ممثلة شهيرة !

ايفان . السادة الذين زاروا المسرح اثنوا عليها كل الشتاء ، حتى انهم يعودون ، وقد غمرهم الجذل .

دودوكين . لاعلاقة لي بصاحب فندقكم . ولكنني اشعر بالخزي لمدينتنا: نحن الأهالي. وقد تقول يلينا ايفانوفنا في مدينة بمحافظة اخرى اننا لم نعرف كيف نأويها ونطعمها . فهل سيسرنا هذا ؟

تدخل كارينكينا . يخرج ايفان

المشهد الثاني

دودوكين وكارينكينا .

كارينكينا . آه ! انت هنا ! طبعاً ، واين مكانك !

دودوكين . آه ، ياحسنائي .

كارينكينا . ما الحسناء هذه ؟ ما معنى عدم اللياقة هذا . فلدي اسمي واسم ابي .

دودوكين . اسمحي بابلاغك ، يا نينا بافلوفنا ان من العبث ابداء الغضب . وحتى من واجبي ان اكون هنا .

كارينكينا . ياللعجب من واجبك . لماذا ، اسمح لي بالسؤال ؟

دودوكين . لقد جاءت الينا ممثلة شهيرة . انها في مدينتنا لأول مرة ، ولا تعرف أحداً هنا . وأنا بصفتي ممثلا للانتلجنسيا هنا ..

كارينكينا . كفى هراءا . اية انتلجنسيا ! مجرد الأمر ان امرأة جديدة ظهرت في المدينة ، فاذا بك تذوب عشقاً . (ضاحكة) واجبي !.. ان واجباتك ممتازة !

دودوكين . هل تغارين ياحلوتي .

كارينكينا . انا اغار ! لا تضحكني ، رجاء ! انا خجلة فحسب من اجلك : فحالما ترى امرأة حتى تأخذ في مطاردتها .. اوه ، ياللشناعة .

دودوكين . هل جئت من أجل هذا فقط ، ياهنائي !

كارينكينا . مرة اخرى «يا هنائي» (تدق الأرض بقدمها) . اسمعني ، سيجتمع عندي الآن بعض الفنانين . ونحن نريد التحدث حديثاً جدياً عن بعض الأمور ، ويجب ان تكون حاضراً هناك . وقد بحثت عنك في كل مكان ، وفي المدينة باسرها .

دودوكين . ما هذا المؤتمر الذي سيعقد عندكم . وماذا سيكون موضوع المناقشة .

كارينكينا . هل سمعت بما فعله نيزناموف يوم أمس ؟

دودوكين . لم اسمع فقط ، بل وحتى كنت شاهداً تقريباً لهذا العرض ذي العبرة . وقد تأخرت قليلا ، واسفت لهذا جداً .

كارينكينا . لقد اعتدى بالضرب على موخوبويف في البوفيه ابان العرض .

دودوكين . وحسناً فعل .

كارينكينا . لكن موخوبويف رجل محترم . واراد ان يصبح رئيسا لبلدية المدينة .

دودوكين . طبعاً هو يريد ! لكن هل يريده المجتمع ؟

كارينكينا . لكنه يحجز مقصورتين وعدة مقاعد في كل عرض مسرحي والآن لن يجسر حتى على المجيء الى المسرح . ولهذا نعتزم كتابة رسالة الى موخوبويف نبلغه فيها اننا لا نعتبر نيزناموف رفيقاً لنا ، وسنطلب من مدير الفرقة

فصله . كما انني لا اريد أن يعمل نيزناموف سوية معي.

دودوكين . مالك غاضبة عليه بهذا القدر يافاتنتي ؟

كارينكينا . هو ثقيل لايحتمل . ولسانه حاد وحاقد وطبعه سيىء للغاية . وحالما يجتمع الممثلون سوية معاً ، وبالاخص اذا ما شرب قدحاً أكثر من اللازم ينفلت في قول غليظ الكلام ، ويسيىء حتماً الى احد ما . وبأية عبارات يخاطب النساء . انه لايطاق ، لايطاق ! اود لو اقتله .

دودوكين . هل يسيىء اليك ، ويلفق الاكاذيب ويفترى عليك ؟ يجب قتله فعلا بسبب هذا .

كارينكينا . لنفترض انه لا يلفق ، وان كل ما يقوله هو الحقيقة . ولماذا ؟ ومن يطلب منه ذلك ؟ فهو اصغر الجميع سناً في الفرقة ، ولا يحق له تعليم الآخرين الاصول . ونحن نجتمع لتزجية الوقت بمرح . وليس البتة من أجل سماع مواعظه . ولئن كان يعرف شيئاً فليحتفظ به لنفسه . انه يسمم جو جماعتنا فقط . وسأكون سعيدة جدا لو نتخلص منه . هو شاب جداً ، وكالصبي تقريباً ، بينما تجده شديد الانفعال وسريع الانزعاج .

دودوكين . لقد ازعجتموه فاصبح سريع الانزعاج . وحياته هل هي طيبة . اساليه ؟

كارينكينا . ارجوك لاتدافع عنه . انت ستبقى هنا طبعاً ؟ اليك نصف ساعة لغرض التحدث الى كروتشينينا . واظن حتى ربع ساعة تكفي لهذا . وبعد ذلك ستذهب الى المتجر لأخذ حذائي ومن ثم لجلب الحلوى. وفي الساعة الثانية عشرة تعود الي ، لا قبل ولا بعد هذا الوقت ! اتسمع ، في الثانية عشرة . واذا ما تأخرت لمدة خمس دقائق فستجد الباب مغلقاً امامك .

دودوكين . ولفترة طويلة ؟

كارينكينا . الى الأبد . انا افرطت في الحديث معك بينما ينتظرني ميلوفزوروف في العربة .

دودوكين . ألاتستطيعين التنقل بدون مرافقين .

كارينكينا . هل انت تغار ؟ ياللعجب ، ياللخبر . فهو يمثل في مسرحنا ادوار العاشق الأول . وانا اتبادل الغرام معه في كل يوم على خشبة المسرح وآن الأوان لكي تعتاد على هذا .

دودوكين . اذن ليبق عاشقاً لك على خشبة المسرح فقط . والأفضل ان تصطحبي معك ممثلي الأدوار الهزلية ، اذ ان صحبتهم تجلب المرح أكثر .

كارينكينا . انت بحاجة الى المرح والتسلية . فانت مشغول بتوافه الأمور فقط . أما أنا فامرأة جادة . اذن كما قلت لك ، تعال في الثانية عشرة . ولتكن هناك في الموعد . الى اللقاء .

دودوكين . حسنا ، سآتي على جناح السرعة .

تخرج كارينكينا . يدخل ايفان .

المشهد الثالث

دودوكين وايفان ثم كروتشينينا .

ايفان . يلينا ايفانوفنا .

دودوكين . حسناً جداً.

تدخل كروتشينينا .

كروتشينينا . نيل ستراتونيتش ، أنا سعيدة جداً برؤيتك . المعذرة ، سأتركك للحظة لنزع قبعتي .

ايفان . سأل الممثلون عنك مرتين .

كروتشينينا . أية ممثلين ؟

ايفان . ليس كثيراً ، ليسوا من كبار الفنانين .

كروتشينينا . اين هم ؟

ايفان . هنا ، يلعبون البليارد .

كروتشينينا . دعهم يلعبون . وادخلهم فيما بعد . (تخرج من الباب الأيمن)

دودوكين . الا تخجل ياصاحبي . انت لاتعرف الممثلين

ايفان . ليأخذهم الشيطان .. كنت اعرفهم ، لكن نسيتهم . واحدهم حتى يرتدى معطف غيره ، لايناسب طوله، بل هو معطف رجل طويل القامة .

دودوكين . شماجا ؟

ايفان . هو ، هو بالذات .

تدخل كروتشينينا . يخرج ايفان .

كروتشينينا. عيب عليك نيل ستراتونيتش ،انت جلبت هدايا مرة اخرى . انك تفرط في تدليلي . انا خجلة حقاً . في كل يوم تجلب شيئاً ما . اليوم جلبت شاياً وكافيار .

دودوكين . لكن لابد من ان تتناولي شيئاً من الطعام الجيد. وفندقنا رديء . وماقيمة هذه الاشياء التافهة .. الشاي والكافيار وكذلك زهورنا وأكاليلنا . لايستحق الأمر التحدث عنها . كل هذا ثمن بخس لقاء السعادة والمتعة اللتين تمنحينا اياهما بموهبتك .

كروتشينينا. الجميع يقول انك رجل طيب جداً .

دودوكين. هذا صحيح ، بيد انني ورثت هذه الخصلة عن والدي . ولا فضل لي في هذا البتة . وهذه الهبة ليست كبيرة الشأن جداً ! واذا لم اتصف بالطيبة فما نفعي عندئذ .

كروتشينينا . لا ، انها صفة طيبة ، طيبة .

دودوكين . رخيصة ، ولا تكلفني اي جهد .

كروتشينينا . ولهذا تعتبر غالية .

دودوكين . كما تريدين ، ولن اتجرأ على مجادلتك . انا رجل ضيق الأفق ، وليس لي القدرة على ممارسة اي عمل حتى في تدبير شئون الأعمال . وبغية الا اكون بلا اي عمل اخترت لنفسي اختصاصاً هو جلب المتعة الى نفوس الفنانين .

كروتشينينا . والفنانات ايضاً ؟

دودوكين . والفنانات ايضاً . فمثلا تزور فرقة ما مدينتنا لتسلية اناس لا يمارسون أي عمل ولايهتمون بأي شيء، ولا يرغبون في أي شيء ، ولايجد الفنانون مجالا للرزق . واهالي مدينتنا اناس محترمون ، ثقيلو الحركة ، اغنياء فاعلو خير ، وتجار من اصحاب المراتب ، وحتى من المرتبة الاولى .

كروتشينينا . وماذا يتمنى الفنانون غير هذا .

دودوكين . لكنهم من حيث العادات ومستوى التطور الفكري مازالوا في مستوى جهل الانسان الفطري . وتصوراتهم عن الفن المسرحي مضطربة للغاية . بينما الفنانون بلا موارد ثابتة ، ولو قلنا حسب تعبير الاوربيين – هم بروليتاريا ، وحسب تعبيرنا الروسي – طيور من السماء . فهم يلتقطون الحب حيثما ينثر ، بينما يجوعون حيثما يفتقدونه. وكيف لا يشفق الانسان عليهم ؟

كروتشينينا . اظن ان ما يجذبك الى الفنانات ليست الشفقة وحدها .

دودوكين . حقاً ، حقاً . انت على حق تماماً . لايوجد أي نبل في نفسي ، وخطاياي كثيرة . أنا عجوز ، مثل الآخرين ، وعددنا كبير في هذه الدنيا . زرت المحافظ؟

كروتشينينا . نعم ، ذهبت لتقديم الشكر إليه . لقد حدثت مشاجرة يوم أمس في بوفيه المسرح . واتهم في اثارتها الممثل نيزناموف . وهرع الى مدير المسرح في غرفة تبديل الملابس قلقاً ، وقال ان مصيبة تتهدد نيزناموف . وهو باق في الفرقة بسبب تسامح المحافظ فقط ، والذي وعد سابقاً ايضاً بابعاده عن المدينة اذا ما أثار المشاجرات ، كما حدث هذا له أكثر من مرة . كما ان بطاقة الهوية لديه ليست على مايرام . وبعد العرض المسرحي جاء المحافظ الى خشبة المسرح ، وآنذاك رجوته العفو عن نيزناموف . فقال ان من الواجب تلقين درس الى نيزناموف ، لكنه مستعد لخاطري للتغاضي عن هذه القضية ، ان انتهت بسلام . واعتقد انها انتهت

وسويت . خبرني ما القصة ؟ ومن هو نيزناموف هذا ؟ اظنه مازال في ميعة الصبا ؟

دودوكين . سأعرض لك موجزاً لقصة حياته كما رواها لي بنفسه . هو لايذكر أمه ولا ابيه ولا يعرفهما . وشب وتلقى التربية في مكان بعيد ، يكاد يقع على تخوم سيبيريا ، في بيت زوجين من الموظفين الاغنياء لم يرزقا بأولاد ، وكان يعتبرهما على مدى فترة طويلة بمثابة والديه . وكانا يحبانه ويعاملانه بالحسنى ، ولو انهما كانا أحيانا وابان غضبهما عليه يعيرانه بكونه ابنا غير شرعي . طبعا ، لم يكن يفهم اقوالهما ، ولم يدرك معناها الا لاحقا . وحتى ارسلاه لطلب العلم . فكان يرتاد مدرسة داخلية ما ، وحصل على تعليم جيد بالنسبة الى ممثل في الاقاليم . وهكذا عاش حتى سن الخامسة عشرة ، ومن ثم بدأت آلامه التي لايستطيع تذكرها بدون معاناة فظيعة . فقد توفي الموظف وتزوجت ارملته موظف مساحة متقاعدا . وبدأت في البيت العربدة المستمرة والخصام والمشاجرات التي كان يغدو الضحية فيها هو أكثر من غيره . وابعد الى المطبخ وصار يتناول الطعام مع الخدم. وغالباً ما كان يطرد من البيت في الليالي . فيتوجب عليه المبيت في العراء . وأحياناً كان ونفسه يخرج هربا من الشتائم والضرب ، ولا يعود الى البيت طوال اسبوع كامل . وعاش اينما كان مع العمال المياومة الفقراء والمشردين . ومنذ تلك الأيام لم يسمع من الناس أي كلام سوى الشتائم الشائنة . وفي هذه الحياة أصابه شعور بالحقد والنفور من الناس حتى صار ينهشى الآخرين كالوحش . وفي نهاية المطاف طرد من البيت نهائياً في صباح احد الأيام ، وعندئذ إلتحق باحدى فرق التمثيل المتجولة . وانتقل معها الى مدينة أخرى . ومن هناك ارسل مخفوراً الى مكان اقامته الأصلي بسبب عدم وجود بطاقة هويه لديه . وتبين انه اضاع وثائقه . وعذبوه وماطلوه وفي نهاية الأمر اعطوه نسخة بدل ضائع عن وثائقه ، وصار يتجول بها مع مختلف فرق التمثيل من

مدينة الى اخرى ، يلاحقه الرعب المستمر من احتمال ان يبعده البوليس الى موطنه الأصلي .

كروتشينينا . اسمه غريغوري .

دودوكين . نعم ، غريغوري .

كروتشينينا . وكم له من العمر .

دودوكين . حوالي الثالثة والعشرين .

كروتشينينا . لا أقل .

دودوكين . ليس أقل البتة . ماسبب اهتمامك بالأمر ؟

كروتشينينا . ثمة تطابق بالصدف . لاتلقي بالا الى هذا ، ذلك من بنات خيالي ، ارجو المعذرة لمقاطعتك .

دودوكين . وفيما يتعلق بقصة الأمس ، فهذا شيء مألوف . ان مثل هذه الحوادث كثيرة عندنا . ففي يوم أمس تأثر احد أهالينا المحترمين واسمه موخوبويف بتمثيلك حتى صار يشرب منذ الفصل الأول . وأخذ يبعث ضجيجاً في البوفيه والتعرض للآخرين وتقديم المشروبات للجميع وتقبيلهم . وكان هناك نيزناموف أيضا ، فصار يعاكسه. لكن نيزناموف اراد الخروج من البوفيه للتخلص منه . وساعتئذ بدأ موخوبويف باطلاق الشتائم ، ووجه أشد اهانة الى نيزناموف .

كروتشينينا . لماذا ؟

دودوكين . لرفضه الشرب معه . وقال : انني اشرفه برغبتي في الشرب معه ، لكنه ، وهو اللقيط ، يرفض .

كروتشينينا . ما معنى .. «لقيط» ؟

دودوكين . الطفل الذي يتركه أهله عند عتبات او شرفات بيوت الغير .

كروتشينينا . أي هراء ! هل لايزال يوجد اناس يسمحون لانفسهم القيام بمثل هذه الأفعال ؟

دودوكين . للاسف ان عددهم كبير . وفي اعقاب هذه الاساءة بدأ العقاب اللازم : فقد صنع نيزناموف من موخوبويف الرجل المحترم مايشبه الكستليت . وفي البداية اغتاظ موخوبويف واراد تقديم شكوى ، واراد نفي نيزناموف الى سيبيريا ، لكن الناس الأخيار سرعان

ما اقنعوه بالعدول عن عزمه . وانتهى كل شيء بالمصالحة وتناول المشروبات سوية . لكن جاء البوليس لدى سماع الضجيج ، وكادت الأمور تنتهي باسوأ حال بالنسبة الى نيزناموف لولا تدخلك بالاسترحام . وما اروع اداءك يوم امس ؟ ليس من العجب ان يسكر الناس ابتهاجاً . وما أصدق تعبيرك عن مشاعر الأم .

كروتشينينا . لهذا انا ممثلة ، يانيل ستراتونيتش .

دودوكين . لكن بغية اداء الوضع بصدق ، لابد وان يتحسس المرء او يعاني شيئاً مماثلا له .

كروتشينينا . آه ، يانيل ستراتونيتش ، ما اكثر ما عانيت وتحسست ، الى درجة ان من المستبعد اعتبار وضع مأساوي ما شيئاً جديداً بالنسبة لي .

دودوكين . معنى هذا ان اكاليل الغار ليست سهلة المنال .

كروتشينينا . اكاليل الغار تاتي فيما بعد ، وفي البداية الآلام والدموع .

دودوكين . لكن شعور الأم ، وهذا الحب الشديد نحو الابن، وهذا اليأس ...

كروتشينينا . لقد كنت اما ، ورأيت ايضاً ابني على فراش الموت ، مثل الليدي ماكيلسفيلد التي مثلتها يوم امس . سوى ان ابني توفي في طفولته (تمسح دموعها) .

دودوكين . ها انذا ارغمتك على البكاء . ارجو المعذرة .

كروتشينينا . لا بأس . في بعض الأحيان يكون البكاء خيراً. أنا الآن قلما أذرف الدموع . وانا شاكرة لك لاستثارتك ذكرياتي عن الماضي . وفيها الكثير من الآلام . لكن ثمة شيء من المتعة في هذا الألم بالنسبة لي. أنا لا اتهرب من الذكريات ، بل استثيرها في نفسي عن قصد ، اما بكائي فهو ليس بمصيبة : النساء من هواة البكاء . وبالأمس تجولت في انحاء مدينتكم : انها لم تتغير كثيراً . ووجدت فيها الكثير من الابنية المألوفة لدي ، وحتى الأشجار . وتذكرت الكثير من حياتي السابقة حلوها ومرها .

دودوكين . اذن ، انها ليست أول مرة تأتين فيها الى مدينتنا .

كروتشينينا . لا ، فقد ولدت ، وامضيت شبابي كله تقريباً هنا. في البداية اردت السفر وعدم التوقف، اذ ينتظروني في ساراتوف وروستوف . لكن مدير مسرحكم عرف بقدومي . ورجاني تقديم عدة عروض ، من أجل زيادة موراد المسرح التي لم تكن جيدة . ولم آسف على بقائي .

دودوكين . هل تركت المدينة منذ وقت بعيد ؟

كروتشينينا . قبل سبعة عشر عاماً بالضبط.

دودوكين . ولم تلتقي احداً من المعارف او الاقارب ، ولم يتعرف عليك احد ؟

كروتشينينا . ليس لدي اقارب . كنت احيا حياة متواضعة، ولم يكن لدي معارف تقريباً . لذا ليس هنا من يعرفني . بالأمس مررت بالبيت الذي كنت أعيش فيه . وامرت بالتوقف عنده وتفرست بامعان في كل شيء . الشرفة والنوافذ والعوارض الخشبية والسياج ، وحتى ألقيت نظرة على الحديقة ، ياربي ! ما أكثر الذكريات المتباينة قد ومضت في ذاكرتي ابان تلك اللحظات . ان خيالي قوي جدا . واعتقد ان هذا على حساب العقل .

دودوكين . ليس هذا بالعيب . ويتسم بهذا كثير من النساء.

كروتشينينا . ولا يكلفني شيئاً العودة بأفكاري الى سبعة عشر عاماً خلت . وتصورت نفسي أجلس في شقتي وانا منهمكة بالعمل . وعلى حين غرة شعرت بالسأم ، وتناولت الشال ووضعته على رأسي وهرعت لزيارة ولدي. وأخذت العب معه واحادثه. انا اتصوره بكل حيوية . هذا لانني لم اشاهده ميتاً . ولم اره في التابوت وفي القبر .

دودوكين . كيف حدث هذا ؟ العفو ، لكوني ادعوك لكشف خبايا قلبك ومصارحتي .

كروتشينينا . ليس لي ما اخشاه من المصارحة في الحديث معك . فانت اطيب جدا . لقد حدث هذا كالآتي : ابلغت بأن طفلي مريض ، في تلك اللحظة التي علمت فيها ان اباه كان يخونني ، ويعتزم الزواج خفية من امرأة اخرى . وكنت اصلا متأثرة للغاية ومتحطمة ومدمرة ، فاذا يداهمني

نبأ مرض طفلي . وهرعت اليه ، ورأيت الطفل وقد فارقته علائم الحياة : كانت أمامي جثة اصابها الازرقاق، وبلا انفاس ، وسمعت فقط حشرجة ضعيفة صادرة من حنجرته . فصرت احتضنه واغمره بالقبلات ، وسقطت فاقدة الوعي . وهكذا نقلت الى بيتي فاقدة الوعي . وبحلول المساء اصابني داء الدفتريا بشكل خطير. ولازمني المرض نحو الشهر والنصف . وما كدت اقف على قدمي وابل من مرضي حتى أخذتني جدتي ، وقريبتي الوحيدة، علاوة على انها قريبة بعيدة ، الى قريتها . وهناك اعطوني في نهاية المطاف رسالة ابلغت فيها بان ابني مات ودفنه أبوه . وان الطفل صار الآن في السموات ويصلي من أجل والديه . وقد كتبت الرسالة منذ وقت بعيد ، لكنها اخفيت عني . ومن ثم سافرت مع جدتي الى القرم حيث كانت لديها ضيعة صغيرة . وعشنا هناك ثلاثة أعوام في وحدة تامة .

دودوكين . وكيف كانت حياتك لاحقاً .

كروتشيشينا . انها ليست ذات أهمية كبيرة . فقد سافرت كثيرا مع جدتي ، وعشت خارج البلاد أيضاً ولفترة طويلة جداً . ثم توفيت جدتي ، واورثتني قسماً كبيراً من املاكها . واصبحت غنية ومستقلة تماماً . بيد انني لم أجد ملجأ ألوذ به من السأم . وفكرت وامعنت الفكر فاصبحت ممثلة . ومثلت على الأكثر في الاقاليم الجنوبية، ولم آت الى هذه الأنحاء ابداً ولا مرة . وقد جئت الى هنا بمحض الصدفة. فتذكرت بجلاء شبابي وولدي الذي ابكي عليه كماترى . فانا امرأة غريبة : ان الاحاسيس تتغلب علي تماماً ، وتسود على كياني باجمعه . وغالباً ما يصل الأمر بي لحد التوهم .

دودوكين . يجب ان تتعالجي، يلينا ايفانوفنا . الآن توجد وسيلة فعالة لعلاج الوهم : ومفعولها قوي .

كروتشيشينا . انني لا اريد العلاج . ومرضي يجلب لي المسرة . ويسعدني أن استعيد صورة ولدي . ويسعدني ان اتحدث معه . ويسعدني الاعتقاد بانه حي يرزق .

وأحياناً انتظر بشيء من الخوف والرعشة ان يدخل علي بعد هنيهة .

دودوكين . ولو دخل عليك فانت ماكنت ستتعرفين عليه .

كروتشيشينا . لا ، اظنني سأعرفه . وسيبلغني قلبي .

دودوكين . لكنك تتخيلينه طفلا . اما هو ، فلو كان على قيد الحياة ، سيكون في سن العشرين . وتصوري لو تحققت احلامك ، وانك سترين ولدك ... وقيل لك انه سيدخل الى هنا الآن ..

كروتشيشينا . آخ ، آخ ! (تغطي محياها بيديها) .

دودوكين . تصوري وجهاً باسماً ملائكياً ذا خصلات مجعدة شقراء كالحرير .

كروتشيشينا . نعم ، نعم ، بخصلات شعر كالحرير .

دودوكين . وبغتة يندفع الى داخل الغرفة شاب سيىء الهندام مثل نيزناموف ، غير حليق الوجه ، تفوح منه رائحة السجاير الرخيصة والكونياك .

كروتشيشينا . اخ ، لا ، آخ ، كفى ، كفاية ، هذه ليست مادة للمزاح .

دودوكين . انا لا امزح . بل اقول لك الحقيقة الصادقة . ليس شيئاً جيداً ، يلينا ايفانوفنا ، التفكير ومعاناة الهموم بصدد ما حدث قبل سبعة عشر عاماً خلت . وهذا ليس دليل عافية . انت تعتكفين في البيت كثيراً . ويجب عليك ان تسلي نفسك ، وان تكون حياتك اكثر بهجة . (يتطلع الى ساعته) آي ، آي ، لقد اغرقت في الحديث معك . (ينهض متطلعاً الى رف الموقد) يبدو ان عدد زائريك كثير .

كروتشيشينا . هذه بطاقات زيارة فقط . وقد رتبها ايفان على رف الموقد . لكنني لم استقبل احداً تقريباً .

دودوكين (يأخذ احدى البطاقات) . غريغوري لفوفيتش موروف .

كروتشيشينا . ماذا ، ماذا قرأت ؟

دودوكين . موروف غريغوري لفوفيتش . لو كنت تعرفينه سابقاً ، فانك لن تعرفينه الآن . لقد اصبح سيداً هاماً .

واصابه الثراء الكبير ، ويعتبر من أكبر رجال الأعمال في المحافظة . الى اللقاء يا أكثر النساء كمالا . (يلثم يد كروتشينينا) . سأدعوك هكذا ، الكمال .

كروتشينينا . الى اللقاء ، نيل ستراتونيتش . (يخرج دودوكين) ايفان !

يدخل ايفان

لا تستقبل السيد موروف أبداً ، سواء كنت في البيت ام لا ! هل تسمعني ؟

ايفان . سمعا وطاعة (يخرج) .

كروتشينينا . موروف اصابه الثراء واصبح سيداً كبيراً وشخصية هامة في المحافظة . وكيف كان بائساً ومرتبكاً وتافهاً حين رأيته في آخر مرة، عندما طردته من بيتي . انني اتصور هذا كله بجلاء كما لو حدث يوم أمس . وغداة ذاك اليوم زرت غريشا . (تغطي وجهها بيديها .) وكانت ارخيبوفنا تقف معه عند النافذة مغطية جسده الى النصف بشالها . وحين اقتربت نقر زجاج النافذة بأصابعه الصغيرة ، واختبأ تحت الشال . ثم ظهر وقهقه . كان يتراقص بشكل بحيث ما تكاد ارخيبوفنا تمسك به . كان يلوح بيديه وخداه متوردتان . هذا ، هذا هو . انني اراه بهذه الهيئة الآن!

يدخل نيزناموف وشماجا ماضغاً قطعة سندويتش

المشهد الرابع

كروتشينينا ونيزناموف وشماجا

كروتشينينا (تتراجع بفزع) . آخ !

نيزناموف . لابأس ، مالك خائفة ؟

كروتشينينا . ارجو المعذرة .

نيزناموف . لاتخافي . انا رفيقك في الفن ، او بالاحرى في الحرفة . ما رأيك في الفن ام في الحرفة ؟

كروتشينينا . كما يحلو لك . هذا يتوقف على النظرة الى الأمر .

نيزناموف . بوسعك اعتبار اداءك فناً . ولانستطيع منعك من هذا . أنا اكثر صراحة ، واعتبر مهنتي حرفة ، وهي حرفة رخيصة جداً .

كروتشينينا . لقد دخلتما بصورة مباغتة .

نيزناموف . انها المرة الثانية بهذا اليوم ...

كروتشينينا . آه ، نعم . لقد ابلغت بهذا ...

نيزناموف . اذن ، لم نباغتك تماماً . واقول : نحن — لانني برفقة صديقي . واقدمه اليك الفنان شماجا ! هزلي في الحياة وشرير على خشبة المسرح . لاتظني انه يمثل الأشرار . لا ، هذا ليس دوره ، فهو يمثل شتى الأدوار، وحتى الآباء الأخيار . لكنه مع هذا عدو لكل مسرحية يمثل فيها . شماجا . اخفض رأسك احتراماً .

يخفض شماجا راسه .

كروتشينينا . ما مرادكما ايها السادة ؟

نيزناموف . بودنا التحدث اليك . لكنك ، طبعاً ، بميسورك طردنا من هنا على الفور ، ولك كل الحق في هذا . لا تتحرجي معنا .

كروتشينينا . لا ، ولماذا . تفضلا رجاء . اجلسا ايها السادة !

نيزناموف . لنجلس ، شماجا ! الناس لا يستقبلونا دائماً بمثل هذا الاحترام .

يجلسان ، يغوص شماجا في المقعد بكل حريته .

المسالة في الواقع تتعلق بي . لكنني اعطي الكلمة الى شماجا . لانه لبق اللسان .

شماجا . لقد سمعنا من المدير بانك تحدثت مع المحافظ على خشبة المسرح .

كروتشينينا . نعم ، لقد تحدثت معه .

شماجا . انت توسطت من أجل غريشا نيزناموف .

كروتشينينا . نعم ، ووعد المحافظ بعدم اتخاذ اية تدابير تسيء الى السيد نيزناموف في هذه المرة .

شماجا . لكن ، ارجوك ، ارجوك . بأي حق توسطت من أجل غريشكا . فهو لم يدعوك للدفاع عنه .

كروتشينينا . أنا لا افهم ياسادة ، ماذا تريدان مني ! لقد قيل ان البلية تتهدد السيد نيزناموف ...

نيزناموف . وماذا في الأمر ؟ ما علاقتك أنت بالأمر .

كروتشينينا . لكن وجدت لدي فرصة لابعاد الأذى عن شخص بدون أي عناء ، وكان من واجبي القيام بهذا فوراً . وأنا لا اعتبر ذلك من حقي بل من واجبي ، وحتى دين في عنقي .

نيزناموف (مبتسماً) . ان تجعلي الناس سعداء ، وتعطي افعال الخير !

شماجا (ضاحكاً) . وذلك بدون أي عناء . لا ، لتجعلي أي انسان سعيداً ، ولكن ليس الفنانين (يهدد بأصبعه) أبداً (يستلقي في مقعده اكثر) . فالفنان انسان ذو كبرياء.

كروتشينينا (تنهض) . اذن ، ما العمل . ارجو المعذرة ! أنا افعل ما يمليه علي ضميري ، ويأمرني به قلبي . وليس لدي أية دوافع اخرى . واظن ان ليس ثمة حاجة لتبرير أفعالي : وبوسعكما التفكير كما يحلو لكما .

نيزناموف . أنا عرضت عليك ان تطردينا . ولكان هذا اكثر اطمئناناً بالنسبة لك .

كروتشينينا . لا ، ولم الطرد . وانا الآن ايضا لا اطردكما . فالأذى والاهانات أمور عرفتها كثيراً في حياتي . وقد اعتدت على ذلك . والآن يؤلمني هذا ، وفي الوقت نفسه يثير اهتمامي . يجب أن أعرف أخلاق واتجاهات تفكير الناس الذين حملتهم الي الأقدار . تحدثا ، تحدثا عن كل ما تشعران به !

نيزناموف . نعم ، أنا سأتحدث . ها انت تجارين بالشكوى، وصار الأمر يؤلمك . لكنك عرفت احاسيس اخرى ايضا. وعرفت الحياة الحلوة والممتعة . فلم لاتتحسسين الألم

كذلك من أجل تنوع المشاعر ! فتصوري انساناً لم يعرف منذ مولده أي احساس سوى الألم . وهو يشعر بالألم دائماً وفي كل مكان . ان روحي مترعة بالآلام بحيث انني اشعر بالألم لدى توجيه اية نظرة لي وسماع اية كلمة . وأشعر بالألم حين يتحدث الاخرون عني، بالقدح او المدح ، فالأمر سواء بالنسبة لي . واشعر بمزيد من الألم حين يشفقون علي ، وحين يعملون أفعال خير لي. فهذا بمثابة فصل حاد بالنسبة لي . وارجو من الناس شيئاً واحداً فقط : ان يدعوني وشأني ، وان ينسوا وجودي !

كروتشينينا . لم اكن اعرف هذا .

نيزناموف . فاعرفيه ، ولا تبذري أفعالك الخيرة بمثل هذا السخاء . وكوني أكثر حذراً ! لقد اردت انقاذي من الرحلة الى المنفى . فما حاجتك الى هذا ؟ او تعتقدين بانك قدمت خدمة لي . كلا ، البتة . ان هذه الرحلة مألوفة بالنسبة لي . ولن ادهش لهذا ! فقد أخذت تحت الحراسة وأنا اكاد اكون في سن الطفولة ، وبدون أي ذنب اقترفته .

شماجا . لعدم امتلاكه بطاقة هوية . اذ نسي الوثيقة التي يسجل فيها اسمه واسم ابيه ومكانته الاجتماعية في سلم الترقي .

نيزناموف . اترين ! انه ايضا يهزأ بي ! وله الحق في ذلك. فأنا لاشيء وأقل من أية قيمة . بينما هو شيء ما ، واحد مثلا . ولديه لقب ومقام وبطاقة هوية . ويذكر فيها : «ابن موظف صغير ، طرد من مدرسة القضاء لسوء سلوكه ، وواصل العمل كاتباً في محكمة اليتامى والأرامل وطرد منها بسبب كسله. وحوكم في قضية سرقة معطف من قماش الكاملون الرخيص، وبقي تحت الشبهة». الايعتبر امتلاك مثل بطاقة الهوية هذه أمراً يبعث على البهجة ! فالمرء يحمل مثل هذه البطاقة الحقيقية وهو سعيد ، ويستطيع أن ينظر في عيون الناس بلا وجل . وبميسوره أن يقول لأى انسان من هو وما هو وضعه .

فأي سعادة لدي في البقاء هنا بهذه المدينة بفضلك . بينما يتهددني الطرد من المسرح باستمرار وساطرد منه. فمن ساكون أمام الناس؟ شريداً طريداً لايذكر أصله، ورجل بدون عمل معين ! لكن بهذا الوضع لا يمكن العيش في أي مكان ، وفي اية مدينة . او ممكن في أي مكان لكن فقط في مؤسسة حكومية ، أي في السجون . انا لست بلص ، ولا أحس بميل لممارسة هذه الحرفة . وانا لست بقاطع طريق أو قاتل ، ولا توجد لي غرائز دموية ، ومع هذا انا احس بانني أتدحرج فوق منحدر ، وبدون ارادتي ، لكي اغدو في السجن . والأفضل عدم التعرض لمثل هؤلاء الناس : ان الاحسان اليهم يجعلهم اكثر شراً .

كروتشينينا . آخ ، ما السبب ، ما السبب ؟

نيزناموف . مثلاً : انا بعيد عن الاهتمام بك تماماً ، فان وجودك في الدنيا او عدمه ، هو سواء لدي على الاطلاق. نحن غريبان عن احدنا الآخر ، وليمض كل واحد منا في طريقه . بينما انت تفرضين علي احسانك ، وتطمعين في نيل الشكر . لنفرض انني لن اشكرك . اذن ، بالرغم من كل هذا لن يدعني رفاقي أنعم بالهدوء . وسيأخذ اي واحد منهم يذكرني ، في كل فرصة مناسبة باحسانك: «اشكر كروتشينينا ، لكونك معنا ، ولولاها لكنت الآن في تجوال وترحال» . وهكذا يثيرون سأمي الى حد استثارة كرهي لك رغم انفي . وهذا ما لا ارغب فيه . ورغبتي ان ابقى لا مباليا ازاءك . انا افهم ان الاحسان شيء مغر جداً . لاسيما اذا كان الجميع يغمرونك بالافضال ، ولا يرفضون لك طلباً . لكن المرء لايعول دائماً على الامتنان ، واحياناً يلقى المتاعب .

كروتشينينا . وهذا غالباً ما يحدث ، انا اعرف ذلك .

نيزناموف. ومع هذا لاتكفين عن ذلك ؟

كروتشينينا . لن اكف عنه أبداً. لانني أحس بالحاجة الى فعل الخير .

نيزناموف . هذا غريب جداً ، الأفضل لك ان تكفي .

كروتشينينا . كفى ياسادة . لقد اصغيت إليكما صابرة. وأنا اعتذر لكوني جلبت لكما الازعاج بسبب فضلي . لكن ياسيد نيزناموف ، لقد اسأت استغلال تسامحي . كان بميسورك التحدث عن امورك فقط ، بينما سمحت لنفسك بمناقشة افعالي ، وتقديم النصائح الي . انت مابرحت فتياً جداً . ولا تعرف الحياة أبداً . وقد احاطك منذ الطفولة والآن ايضاً ليس خيرة الناس أبداً ، ولاتجرأ على الحكم على الناس عموماً . لانك لم تر تقريباً الناس الطيبين ، ولم تحيا في اوساطهم . انت رأيت الحياة فقط ...

شماجا . من تحت عتبة الباب فقط ...

كروتشينينا . لم ارد قول ذلك .

شماجا . ولماذا ؟ لا ، هذا أفضل ، وأصوب .

نيزناموف. الأمر سواء ، فالمسالة لا تكمن في الكلمات.

كروتشينينا . انا اكثر خبرة منك وعشت في الدنيا فترة أطول منك . وانا اعرف ان في الناس الكثير من النبل، والكثير من المحبة والتفاني وبالأخص لدى النساء .

نيزناموف. احقاً ؟

كروتشينينا . الم تر شيئاً من هذا كله ؟

نيزناموف. لم يحدث لي هذا .

كروتشينينا . للاسف جداً .

نيزناموف. اين توجد مثل هذه النماذج النادرة ؟

كروتشينينا . في كل مكان ، ويكفي أن تبحث. انها ليست نادرة الوجود ، وعددها كبير . ولا حاجة للذهاب بعيداً . انت تعرف من هن أخوات الرحمة ؟

نيزناموف. اعرف .

كروتشينينا . ما الذي يدفعهن الى تحمل الحرمان والأعمال المجهدة والاخطار ؟

نيزناموف. هذا ما لا اعرفه .

كروتشينينا . ليس اخوات الرحمة فقط ، فثمة نساء كثيرات وضعن هدفهن في الحياة – مساعدة اليتامى والمرضى العاجزين عن العمل ، وعموماً مساعدة الناس الذين

لايعانون بذنبهم ... لا ، هذا قليل . فثمة نساء محبات لايفرقن فيما اذا كان الانسان يتعذب بجريرة نفسه ام لا ، المستعدات حتى لمساعدة الناس ...

نيزناموف. هل تبحثين عن الكلمات . لا تجاملي ؟ واكملي قولك ..

كروتشينينا . حتى الناس الفاسدين الميئوس منهم . اتعرف معنى الحب ؟

نيزناموف . اعرف من الروايات .

كروتشينينا . هل احبتك احداهن ؟

نيزناموف. كيف اقول لك ، الحب الحقيقي ، لا ... ولايجوز ان يحبني أحد .

كروتشينينا . لماذا ؟

نيزناموف. لأي شيء يحب انسان فاسد ميئوس منه ؟ ما معنى ذلك ؟ لربما بهدف اصلاحي . لكن اولا – ليس بالامكان اصلاح كل انسان . وثانياً – لايسمح كل شخص بان يصلحه الآخرون .

كروتشينينا . يمكن ان يحب حتى مثل هذا الشخص .

نيزناموف. أنا اشك في هذا .

كروتشينينا . وهل اخوات الرحمة يعتنين ، وبكل محبة ، فقط بالذين يمكن علاجهم ؟ لا ، انهن يبدين العناية بمحبة أكثر بالأفراد الميئوس منهم وغير الممكن علاجهم . ولأن أغلب الظن انك توافقني في الرأي ان هناك نساء يفعلن الخير بدون اية غايات بل انطلاقاً من الدوافع النقية فقط . اجبني . هل توجد نساء كهؤلاء ؟

نيزناموف (بذهول). نعم ، توجد .

كروتشينينا . هذا يكفيني . انت منزعج ، ومستاء . اذهب واهدأ ، وفكر فيما قلته الآن!

نيزناموف. هيا بنا ياشماجا ! لقد ادينا الواجب ، اذ جئنا واغلظنا القول الى امرأة طيبة . وماذا يمكن ان ينتظر منا غير هذا .

شماجا . الكلام الغليظ هو من طبعك. وانا رجل لبق. فماذا تضمن حديثنا ؟ انها المقدمة فقط ، وسيعقبها الكلام

الجاد . ولدي موضوع آخر . وسينتقل حديثي الى تناول الأمور الجزيئة . ولكن سيكون من الأفضل الكلام بدون شهود .

نيزناموف. لا ، لا ، تحدث بحضوري . والا فانا اعرفك.

شماجا . مدام ، لقد جئنا الى الفندق للتحدث معك عن قضية معروفة لديك . لكنك كنت مشغولة . وانت تعرفين ان اغواء الشباب والبوفيه والبليارد... هي من المغريات بينما لا تتوفر لدينا نقود . وانت تعرفين طبعاً معنى ان يكون الفنان فقيراً. صفوة القول اننا مدينون الى صاحب البوفيه.

نيزناموف (بحزم) . ماذا ، ماذا ؟

كروتشينينا . لاتقلقا ، فسآمر الآن بتسديد الحساب (مخاطبة نيزناموف) ارجوكما الا تشعرا بالاستياء ، وامنحاني هذه السعادة .

شماجا . نعم ، ميرسي ! وبالمناسبة ، لامخرج آخر لدينا. ويجب عليك تسديد الحساب ، فالذنب ليس ذنبنا انك لم تستطيعي استقبالنا . اذ لايجوز لنا الانتظار في المدخل . نحن فنانان ، ومكاننا في البوفيه .

نيزناموف. كفى ، اذ قلت ماتريد ، هيا بنا ، الى الأمام سر!

شماجا . آه ، غريشا ، دعني . أقول لك دعني ! (مخاطبا كروتشينينا) لكن يتعين ان ابلغك يامدام ان حياتنا اللاحقة غير مضمونة ايضا . انت فنانة شهيرة ، وتتلقين مقابل كل عرض ما يكاد يعادل نصف الايراد . بينما لايعرف بعد على من يتوقف نجاح المسرحية ، ومن يجلب الايراد أنت ام نحن . وسيكون خيراً لو تتقاسمي الايراد مع رفاقك.

يسحب نيزناموف شماجا صامتاً من ياقته ، ويقوده الى الباب .

شماجا (يتلفت في سيره تارة في هذا الاتجاه وتارة في ذاك) . غريشا ، غريشا !

نيزناموف (يقود شماجا حتى الباب) . اخرج !

يختفي شماجا بسرعة

كروتشينينا ونيزناموف

كروتشينينا . هل انت خجل لرفيقك ؟
نيزناموف. لا ، أنا اخجل لنفسي .
كروتشينينا . ولم ترافق مثل هذا الشخص ؟
نيزناموف. وأين اجد آخرين في منزلتي هذه ؟ طبعاً ، لا يمكن اعتباره نموذجاً في الأخلاق . فهو يبيع دون تردد خيرة أصدقائه والمحسن اليه مقابل قرش ، لكن حسب علمي لايخلو من هذه السليقة الكثير من الفنانين . ولكنه يتسم بخصال طيبة لاتقدر بثمن أيضاً : فهو لايبرد بمعطفه الخفيف في الزمهرير الشديد ، ولا يشكو من الجوع حين يكون خاوي البطن ، ولا يغضب حين يشتم وحتى حين يعتدى عليه بالضرب . بالأحرى ربما يغضب في أعماقه لكنه لا يكشف عن غضبه بأية صورة .
كروتشينينا . وهل يلبس المعطف الخفيف في الشتاء ايضا؟
نيزناموف. ان ما رايته هو كل ما يمتلك من ملابس .
كروتشينينا (تستخرج من المحفظة ورقة بنكنوت من فئة عشرة روبلات) . سلمها رجاء اليه كهدية مني .
نيزناموف. ما هذا ، ما هذا ! لاحاجة ، فسيشرب بها على الفور .
كروتشينينا . ليفعل مايحلو له .
نيزناموف. انها نقود تبذر عبثاً .
كروتشينينا . لكن سيسره الحصول عليها؟
نيزناموف. طبعاً ، سيسره .
كروتشينينا . أنا اتصور مبلغ سروره . سيسرني هذا أيضاً. أنا احب تقديم الهدايا . آه ، نعم ، ارجوك امرا : الا يوسعك أن تشتري له معطفاً جاهزاً ، جيد النوعية ؟ وسأدفع المبلغ اللازم . هل يصعب هذا عليك ؟

نيزناموف. ليس في الامر اية صعوبة (ينحني).
كروتشينينا . الى اللقاء .
نيزناموف (يصمت هنيهة) . اسمحي لي بتقبيل يدك !
كروتشينينا . تفضل ، تفضل .
نيزناموف. انك تمديها لي ، كما لو كنت تمنحيني هبة ما. لا ، ان كنت تشعرين بالنفور مني ، فخبريني صراحة .
كروتشينينا . لا ، لا ، أنا مسرورة جداً .
نيزناموف. في جوهر الأمر ، أنا وغد ، علاوة على انني لقيط .

ياخذ نيزناموف يد كروتشينينا

كروتشينينا (تشيح بوجهها عنه بهدوء) . لاتقل هذه الكلمة. انا لا استطيع سماعها .

يقبل نيزناموف يدها ، وتضغط براسه على صدرها . وتقبله بحرارة

نيزناموف. لماذا ، لماذا . لاي شيء ؟
كروتشينينا . العفو .
نيزناموف. وانت تطلبين العفو ايضا ؟ أيه ، الله معك ! (يخرج) .

صوت ايفان من وراء الباب : «اذهب ، اذهب! لقد قلت انها لن تستقبلك» ! .

كروتشينينا . ايفان ، مع من تتكلم ؟

يدخل ايفان .

كروتشينينا وايفان ثم غالتشيخا .

ايفان . سيدتي ، هناك متسولة شبه مخبولة تتردد يومياً ، وتزعج السادة .
كروتشينينا . ساعطيها شيئا ما .
ايفان . لكنها ستعلق بك ، ولن تتخلصي منها. لا، الأفضل ان اطردها. (يخرج)
كروتشينينا (تنظر عبر الباب) . آخ ، آخ ! من هذه؟ انها هي ! ادخلها الى هنا ، ايفان .

يدخل ايفان وغالتشيخا .

ارخيبوفنا هل عرفتني ؟
غالتشيخا . كيف . لا اعرف سيادتك . في العام الماضي انا العجوز المسكينة اليتيمة البائسة رايتك ايضاً .
كروتشينينا . انظري الي جيداً ، انظري .
غالتشيخا . العفو ، سيدتي ، لقد نسيت . في العام قبل الماضي اعطيتني جزمتين ... طبعاً ، انا أذكر ...
كروتشينينا . ايفان ، من هي ؟ ما هو اسمها ؟ إرينا غالتشيخا ؟
ايفان . انها بعينها .
كروتشينينا . اذن انصرف .

يخرج ايفان

اين دفنت ولدي غريشا (تمسك غالتشيخا من كتفيها) طفلي ، طفلي ؟
غالتشيخا . انا لا اربي الأطفال . منذ نحو خمسة عشر عاماً لا اتولى تربيتهم . كان زمان كنت آخذ الأطفال

لتربيتهم ، وآخذ النقود لتربيتهم . وعشت احلى عيشة . اما الآن فانا فقيرة . بدون أهل وأقرباء ، يتيمة تماماً .
كروتشينينا . لكن انظري الي ، انظري جيداً .
غالتشيخا . ياالهي ، هل هذا معقول ، انت . كيف . لوبوف ايفانوفنا ؟
كروتشينينا . نعم . انا ، هي بلحمها ودمها .
غالتشيخا . كيف ، اذكر ياسيدتي ، يا أم الخير .
كروتشينينا . لنذهب الى القبر ، لنذهب !
غالتشيخا . الى اين ، سيدتي الى أي قبر ؟
كروتشينينا . كان لي ولد ، ولد .
غالتشيخا . نعم، نعم ، ولد ، بالضبط ... ماذا كان اسمه؟ كان لدي الكثير من الأطفال . اتذكرين الجنرال بيستروف ؟ كنت أنا القابلة لكثير من الأطفال .
كروتشينينا . ليس هذا ما اقصده ، انت تقولين غير ما اعنيه .
غالتشيخا . كما كان هناك احد التجار الأثرياء ، وبيته عند كنيسة «رفع الصليب» ، وقد توليت رعاية زوجته .
كروتشينينا . لا، ولدي ، ولدي .
غالتشيخا . هذا ما اعنيه ، ولدك ايضا ... كما كانت هناك ارملة بيتها وراء النهر ، وفيه جناح زجاجي ، وفي هذا الجناح ...
كروتشينينا . ليس هذا ما اقصده ، بل ولدي غريشا...
غالتشيخا . غريشا ، نعم ، نعم ، اذكر ...
كروتشينينا (تجلس غالتشيخا على المقعد) . وقد اصابه آنذاك المرض . اصيب فجاة بمرض شديد . وصار يختنق، اتذكرين ، ثم مات .
غالتشيخا . لقد برأ من مرضه ، بارادة الله ، يا سيدتي .
كروتشينينا . ماذا تقولين . ارخيبوفنا ؟ ارحميني !
غالتشيخا . برأ ، برأ .
كروتشينينا . وبعد ذلك ؟
غالتشيخا . ماذا بعد ذلك . بعد ذلك حل بي الفقر . لكم

عشت برفاه آنذاك ، وكان لدي ما يكفيني . والآن لا امتلك شيئاً . اعطيني ولو بعض الملابس .

كروتشينينا . هاك نقوداً ، هاك . ساعطيك النقود كلها ، شرط ان تخبريني! (تضع نقوداً على المائدة) أين غريشا. ماذا فعلت به ؟

غالتشيغا . آه ، نعم ... لقد عاقبني الرب ، لهذه الفعلة بالذات .

كروتشينينا . اية «فعلة» ؟ انت قلت انه شفي من مرضه .

غالتشيغا . شفي ، شفي . طبعاً ، وبسرعة ! (تلقي نظرة على النقود) الرب يكرم الناس جيداً . بينما أنا البائسة ...

كروتشينينا . قلت لك ، ان هذه النقود ستكون لك شرط ان تحدثي . ارجوك ، اتوسل اليك .

غالتشيغا . ما الذي علي قوله ياسيدتي ؟

كروتشينينا . حدثيني عن ولدي غريشا .

غالتشيغا هل كان ولداً أشقر .

كروتشينينا . نعم، أشقر . انت تقولين ان الله عاقبك بسببه. لماذا ؟

غالتشيغا . تذكرت ، سيدتي ، تذكرت .

كروتشينينا . آلهي . تذكرت ، قولي ، هيا ! (تركع امامها، وتنظر في عينيها مباشرة) .

غالتشيغا . ما أن اخذ يتماثل للشفاء حتى صار يدعو ويطلب امه .

كروتشينينا (تنتحب) . انت تقولين : امه ؟

غالتشيغا . نعم ، كان يمد يديه ويقول : «ماما، ماما !»

كروتشينينا . آه ، الهي ! الهي ! ماما ، ماما ! وبعد ، وبعد !

غالتشيغا . واخذت أفكر ، ماذا سأفعل به . هل ابقيه عندي ؟ لكن هل سيدفعون لي مقابل العناية به ... وساورتني الشكوك . وانا نسيت اللقب ... اذ جاء الى رجل وامرأته لم يرزقهما الله بطفل ، فقالت لي زوجته : «جدى لي يتيماً ، وسأجبه مثل ابني . فاعطيته إليهما ، واخذت منها مبلغاً كبيراً من المال... وقلت لها انني لم

احصل من أهله على نقود كاجور للتربية على مدى سنتين، فادفعي لي . ودفعت . وبعد ذلك قلت الى غريغوري .. ما اسمه ، آه تذكرت ، غريغوري لفوفيتش ، انني اعطيته الى الناس . فقال : حسناً ، ولاحاجة للاهتمام بموضوعه . كما منحني ورقة مالية خضراء من فئة ثلاثة روبلات .

كروتشينينا . وبعد ذلك ، بعد ذلك ؟

غالتشيغا . سارت الأمور هكذا على أحسن مايرام .

كروتشينينا . وهل رايته بعد ذلك. هل كنت تزورينه كثيرا؟

غالتشيغا . طبعاً، رايته،رايته . ومنذ فترة قريبة رأيته أيضاً .

كروتشينينا . (فزعة) . منذ فترة قريبة .

غالتشيغا . كان يهرول في الحديقة دافعاً عربة صغيرة ، بقميص أزرق .

كروتشينينا (مبتعدة عنها) . ماذا تقولين ، ماذا تقولين؟ فهو الآن في العشرين من العمر .

غالتشيغا . أي عشرين ، هو صغير .

كروتشينينا . ارخيبوفنا ، إرينا ، إرينا ، ماذا تقولين ؟

غالتشيغا . آه ، سيدتي ، المعذرة . لقد اغوتني النقود هذه.. انت تامريني بالكلام، وانا اتكلم، واطمأنك، بينما نفسي لا أعرف شيئاً، لقد اختلطت علي الأمور... وتشوشت الأفكار في راسي حتى انني نفسي لا افقه شيئاً. اريد أن ارتاح قليلا .

كروتشينينا . اذن ، اذهبي وارتاحي ! (تقود غالتشيغا الى الغرفة الاخرى) .

غالتشيغا . لئن عرفت شيئاً ، فسأتذكر . (تخرج)

كروتشينينا (تجلس الى الطاولة) . ياللفظاعة، ياللفظاعة! أنا اشعر بالحنين الى ولدي، واكاد اموت حسرة . لقد اكدوا لي موته. وذرفت عليه الدموع، وسافرت بعيداً ، وبحثت في الدنيا عن ركن آنسي فيه مصيبتي، بينما هو يمد الي ذراعيه ويدعوني: ماما، ماما! ياللفظاعة! (تنتحب وتضع راسها على الطاولة) .

الفصل الثالث

الشخصيات :

كروتشينينا .
دودوكين .
موروف .
كارينكينا .
نيزناموف.
شماجا .
ميلوفزوروف بيتيا ، ممثل ادوار البطل الشاب الأول .

غرفة ماكياج للممثلات، ورق الجدران ممزق في بعض الاماكن، تقشر في اماكن أخرى . في عمق المسرح باب دخول . طاولة وامامها مقعد وثير بلي قماشه . اما بقية الاثاث فمتنوع الطراز .

المشهد الأول

كارينكينا مسترخية في المقعد غارقة في تاملاتها
يدخل ميلوفزوروف .

كارينكينا . من هناك ؟
ميلوفزوروف . أنا ، ياعزيزتي .
كارينكينا . اغلق الباب .
ميلوفزوروف . لماذا ؟
كارينكينا . يتسكع أنواع الناس هنا ويتصنتون .
ميلوفزوروف . اعصابك متوترة ياعزيزتي .
كارينكينا . نعم، اعصابي. الوضع هنا يتلف اي اعصاب. لا افهم يبدو ان الجميع فقدوا عقلهم . مثل هذه الأمور لا تجرى لدى اصحاب العقول السليمة .
ميلوفزوروف . عمن تتحدثين ؟
كارينكينا . عن الجمهور. عن العرض يوم امس. ما الذي وجدوه متميزاً في اداء كروتشينينا ، لكي يفقدوا عقلهم

هكذا . قل لي . أنا اسالك، ما الذي يميزها عن غيرها؟
ميلوفزوروف . الأداء الدقيق على الطراز الفرنسي.
كارينكينا . احمق ! اذهب عني . لماذا تزورني في غرفة الماكياج؟ لكي تقول سخافات. أنا لا ارغب في هذا. فأنت تثير غيظي، وتفعل هذا عن قصد.
ميلوفزوروف . أليس من حقي ان يكون لدي رأي ؟
كارينكينا . طبعاً ليس من حقك ، لانك لاتفهم شيئاً . كما ان هذا لايدل على روح رفاقية . دع الجمهور يفقد عقله، وانت ماعلاقتك بالأمر . انت لديك ممثلتك ، التي يجب عليك ان تدعمها. انت لاتستطيع تقديري ولاتقدير معاملتي الطيبة لك. هذا أنت، انت ! أظن كان الواجب عليك...
ميلوفزوروف . آه ، ياعزيزتي . انني اتحسس جداً ، جداً ، معاملتك الطيبة .
كارينكينا . انا علمتك آداب السلوك. وكيف كنت تتصرف في المجتمع؟ وكيف كنت تقف ، وكيف كنت تمشي ومن كنت على خشبة المسرح ؟ حلاق !
ميلوفزوروف . انا ممتن لك جداً. ولكن ما الحاجة الى التفوه بمثل هذه التعابير ؟ انها حادة ، ياعزيزتي (يريد تقبيل يد كارينكينا) .
كارينكينا . ما معنى هذه الملاطفات! ابتعد عني! (تنهض). لا يوجد فيها أي شيء متميز، اى شيء. الاحاسيس موجودة. لكن ما معنى الاحاسيس ؟ انها مسالة عادية جدا . فثمة نساء كثيرات يتمتعن بالاحاسيس . لكن اين الاداء. انا رأيت الممثلات الفرنسيات . ولا أجد أي تشابه بينها وبينهن ومما يثير أشد الأسف انها تتصنع ، وتتظاهر بالتواضع . تسلك سلوك طالبة في معهد نسائي ، وكراهبة ... والجميع يصدقونها — وهذا ما يبعث على الانزعاج .
ميلوفزوروف . لايمكن سلبها تواضعها .
كارينكينا . هل تدافع عنها مرة اخرى ؟ لا ، من الخير ان تحدث أحداً غيري عن تواضعها. وأنا اعرف حق المعرفة مغامراتها.

ميلوفزوروف . وانا ايضا اعرف .

كارينكينا . ماذا تعرف ؟

ميلوفزوروف . اغلب الظن الشيء نفسه الذي تعرفينه. لقد حدثني نيل ستراتو نوفيتش عنها .

كارينكينا . ياللثرثار ، لقد جعلني اقسم بالتزام الصمت، بينما هو يتحدث عنها الى الجميع . رائع. دعه يثرثر ، وانا ايضاً لا ازمع السكوت . لست حريصة على صيانة أسرار الآخرين .

ميلوفزوروف . لكن الحكاية قديمة . وبعد ذلك كانت ...

كارينكينا . وما يهمني «بعد ذلك كانت» .. لا ، انت تجعلني افقد صبري . هل من المعقول انكم جميعاً من الغباء بحيث تصدقونها . هذا حتى مضحك . لقد روت انها امضت فترة طويلة خارج البلاد مع سيدة ما ، اورثتها أملاكها امتنانا لهذا . لكن اي غبي سيصدق، هذا كله؟ أغلب الظن انها كانت مع سيد وليس سيدة . وهذا يشبه الواقع . نحن نعرف وجود حمقى كهولاء تستحوذ النساء على أموالهم . بينما تدعي انها كانت مع سيدة ما! هناك سيدات ينفقن أموالهن في الخارج . وغالباً ما يحدث هذا . لكن ليس للمرافقات . ولئن كان لديها مال فلماذا اصبحت ممثلة . ولماذا تجوب روسيا وتسلبنا رزقنا ؟ معنى هذا انها لاتستطيع الاستقرار في مكان واحد ، فقد تقع فضيحة ما ، وتجد نفسها مرغمة للرحيل الى مكان آخر ، وفي هذا المكان تقع فضيحة أخرى ، فتضطر للرحيل وهناك تقع فضيحة ثالثة .

ميلوفزوروف . سمعت انها تقوم بأعمال خير كثيرة .

كارينكينا . من أجل ان يتحدث عنها الناس . من يملك المال يستطيع تسلية نفسه به . انها حتى دافعت عن نيزناموف . ولاي سبب ، اسالها ؟ انها نفسها لا تعرف السبب . وهي سترحل ، بينما سنبقى نحن مع هذا الحلو .

ميلوفزوروف . من المؤسف انها سترحل قريباً ، والا لاراها حقيقة ذاته .

كارينكينا . بوسعه القيام بهذا الآن ايضا ، لدي فكرة طرات في رأسي يوم امس . لكنه لايجوز الاعتماد على احد منكم .

ميلوفزوروف . مالك تقولين هذا ياعزيزتي . أنا مستعد لكل شيء من أجلك ...

كارينكينا . سنرى. كامة شرف ؟

ميلوفزوروف . كلمة كريمة ، كريمة جداً .

كارينكينا . اسمع ، اريد ان اطلب من نيل ستراتونيتش بان يدعو كروتشينينا الى بيته مساء اليوم . فاليوم لايوجد عرض مسرحي لدينا . وسندعو نيزناموف ايضا ، ونسقيه كما يجب ، ويكفي ان نغيظه فقط لكي ينفلت من عقاله .

ميلوفزوروف . لكن لا اظن ان نيزناموف يمكن ان ياتي الى نيل ستراتونيتش ، فهو ينفر من المجتمع .

كارينكينا . سأقنعه بصورة ما. اما انت فاجعله جاهزاً، واعطه موضوعاً للكلام . وقل في حقها هاجر القول ، ولا تشفق عليها . وهنا يا عزيزي ليس بوسعك ان تكون طيباً مع الجميع . ويجب ان اتحقق فيما اذا كنت صديقاً لي أم عدواً .

ميلوفزوروف . أنا أخاف محادثته ، فهو اقوى مني بنية .

كارينكينا . هذه مسالة تخصك . فكيف تجرأ على اداء ادوار الأبطال الدراماتيكيين ان كنت تخاف التضحية بالذات ولو مرة واحدة في حياتك ، من أجلي ، من أجل كل ما فعلته لك ، كل ما فعلته لك ..

ميلوفزوروف . حسناً ، عزيزتي ، حسناً .

كارينكينا . تصور فقط أي مشهد سيكون هذا ! ياللروعة !

صوت دودوكين من وراء الباب : «ممكن الدخول ؟»

كارينكينا . نعم، طبعاً. ما هذا السؤال! (مخاطبة ميلوفزوروف بهمس) ابتعد .

يدخل دودوكين

المشهد الثاني

كارينكينا وميلوفزوروف ودودوكين

ميلوفزوروف . مرحباً ، نيل . (يستخرج علبة السجاير من الجيب الجانبي لسترة دودوكين ، ويأخذ عدة سجاير ويضعها في جيبه ، دون ان يلقي دودوكين بالا الى حركته) .

دودوكين (مخاطباً كارينكينا) . كيف صحتك ياحسنائي ؟ بالأمس كنت تبدين وكأنك حزينة ؟

كارينكينا . ما الذي يدعوك الى هذا الاعتقاد ، انا في اتم صحة وعافية .

دودوكين . وهذا أفضل ، افضل ، أنا سعيد جداً .

ميلوفزوروف . هل لديك احتياطي كبير ؟

دودوكين . خذ منها، بلا مجاملات ، قدر ما تريد .

ميلوفزوروف . ومتى كنت معك مجاملا يانيل . انت تسيء الي بكلامك هذا . (يعيد علبة السجاير الى جيب دودوكين مرة أخرى) .

دودوكين (مخاطباً كارينكينا) . اسمحي بضغط يدك الناصعة البيضاء الى شفتي غير الجديرتين بذلك (يقبل يد كارينكينا) .

كارينكينا . انا في عافية نيل ستراتونيتش ، في أتم عافية . لكن لا باس لو راجعت انت الطبيب لطلب مشورته . انا صرت اخشى عليك بصورة جدية .

دودوكين . ما المسالة ؟ اظنني لم الاحظ أية علائم للمرض عندي .

كارينكينا . اخشى بانك ستجن كل الجنون . الا تؤلمك يداك بعد حفلة الأمس .

دودوكين . آه ، فهمت ، فهمت . لقد ابتهجت ، واصابني الجذل. اي تمثيل ! لكن خبرني يا بيتيا، انت نفسك كنت على خشبة المسرح . في المشهد معك مثلا ؟

ميلوفزوروف . ان من اليسير على اية ممثلة اداء دورها معي. فلدي غزارة في الانفعالات .

دودوكين . انفعالات ؟ لكنك يوم امس اخطأت مرتين بشكل عجيب .

ميلوفزوروف . آه ، نيل ، انا عصبي المزاج ، وحين اكون في عجلة من أمري في خضم انفعالاتي تصيبني بلا ارادة زلات لسان .

دودوكين . وكيف تتلفظ الكلمات الاجنبية ! الله وحده يعلم ما تقوله .

ميلوفزوروف . لقد استنسخت الادوار بصورة رديئة . لكن لمن ابذل جهدي يانيل . حسناً ، انت تفهم ، لكن ما حال الآخرين ! فالأمر سواء لديهم ما يقوله الممثل. وأي جمهور لدينا !

دودوكين . لكن من يفهم يجد نفسه في حيرة من الكلام . ويفكر ، من أين بحق الرب ياخذ الممثل هذه الكلمات . ولا يمكن أن تجد مثل هذه الالفاظ في لغة «اكلوني البراغيث» . وارجوك ، الا تستاء مني !

ميلوفزوروف . وما الداعي لهذا . انت نيل على حق : ولست انت فقط بل والآخرون ايضا قالوا لي . انت تعرف ان الراتب قليل ، ولا يستحق الأمر الاجتهاد والمثابرة .

دودوكين . وانت يا حسنائي الفاتنة ، فلا تغضبي . انني احب الجمال بكافة صوره . ان موقف أصحاب الذوق من الجمال يختلف تماماً وخصوصي وهو غير حب الفتنة الحية . ولا مجال هنا للغيرة .

كارينكينا . ومن قال لك انني احس بالغيرة . وسأثبت لك الآن العكس .

دودوكين . برهني ، ياهنائي .

كارينكينا . انت معجب بكروتشينينا . وتقدم لها الاكاليل ، وتجمع النقود لشراء هدية لها – هل تعتقد انها بحاجة الى هذا ؟ لقد حصلت على كثير من هذه الأشياء . بينما لاتستطيع ان تحدس ما يمكن ان يجلب لها المتعة . فهي

تعيش في فندق رخيص ، وفي غرفة قذرة ، واليوم لا يوجد عرض ، فماذا ستفعل في غرفتها مساء ؟ وسيزورها اثنان او ثلاثة من عشاق المسرح الهرمين معربين عن مشاعر الاعجاب السخيف – او تعتقد ان هذا يجلب لها الانس . انك لم تعرفها على المجتمع ، كما انها لاترى الفنانين الا في اثناء البروفات ، فماذا لو تقيم اليوم امسية مع عشاء فاخر، وتوجه لها الدعوة لحضورها، شرط ان يكون هناك مجتمع النخبة. فادعو بعض المعارف. بينما سأتولى انا دعوة الممثلين ، وانا اعرف لمن ساوجه الدعوة ، هل تعجبك فكرتي ؟ هل يشبه هذا الشعور بالغيرة ؟ ..

دودوكين . اوه ، لا ، اية غيرة ! انها فكرة ، فكرة ممتازة . ميرسي ، ميرسي ، يادرتي ! ياله من عقل امرأة .. من عقل امراة ..؟

ميلوفزوروف . عقل المراة خير من كل فكرة .

دودوكين . هذا حق لا مراء فيه ! وكيف لم تطرأ على ذهني هذه الفكرة ! أنا بيتيا اعتقد باننا جاحدون ، ولانفي المراة حقها في تقبيل يدها .

يدخل شماجا في معطف جديد ويعتمر قبعة غاطسة حتى اذنيه . ينحني للحاضرين .

المشهد الثالث

كاربنكينا وميلوفزوروف ودودوكين وشماجا .

شماجا (مخاطباً دودوكين) . احتراماتي الى فاعل الخير الحامي المتنور للفنون وشتى اصناف الابداع ! هيا يافاعل الخير ، اقرضني سيجارا !

دودوكين . من أي صنف تريد ؟

شماجا . انا ادخن صنفاً واحداً دائماً .

دودوكين . وما هو ؟

شماجا . سيجار الآخرين .

يقدم دودوكين اليه سيجارا فيقوم شماجا بلفه في ورقة ويضعه في جيبه

سأدخن هذا فيما بعد ، عقب تناول الافطار .

ميلوفزوروف . شماجا ، الم تر نيزناموف وهل سيحضر البروفة ؟

شماجا . من يدري . انا لست بمربيته .

كاربنكينا . اظنكما كنتما لاتفترقان .

شماجا . كل شيء ممكن في هذه الدنيا . وحتى الازواج يفترقون عن زوجاتهم ، وليس الاصدقاء فقط .

دودوكين . ياللعجب ! ما الذي فرقكما ؟

شماجا (بوقار) . اختلفنا في المعتقدات .

كاربنكينا . لا تمزح ، اي معتقدات لديكما انت ونيزناموف!

دودوكين . حقاً ، ياشماجا . انا لم الاحظ سابقاً وجود معتقدات لديك .

شماجا . عبثاً . لدي معتقدات راسخة . بالأمس ، حصلت فجأة على نقود . نقود طائشة انهالت علي دون انتظار .

ميلوفزوروف . نعم ، نحن نرى ، نرى انك ترتدي ملابس جديدة .

شماجا . ومعتقداتي تقضي بان انفقها على القصف والسكر باسرع وقت . بينما انتم تقولون انني بدون معتقدات . اليس هذه معتقدات ؟ وكنت اعمل على اقناع غريشا بالذهاب معي الى حانة «مجتمع الاصدقاء المرحين» لكن لم يجد اقناعي نفعاً فيه .

دودوكين . هل رفض ؟ هل هذا ممكن ؟

كاربنكينا . انه يقص حكايات خيالية .

شماجا . لم يرفض فقط بل اهانني بهاجر الكلام . وكاد

يهينني بالضرب . لولا رحمة الرب . خلاص . لقد انتهى غريشا بالنسبة لمجتمعنا .

ميلوفزوروف . لأي مجتمع ؟

شماجا . بالنسبة «لمجتمع الاصدقاء المرحين» . انني فقدت خير صديق .

دودوكين . وماذا جرى له ؟

شماجا . الأمر بمنتهى البساطة : لقد اضاع هدف حياته .

ميلوفزوروف . كيف اضاع الهدف ؟ أي هدف ؟

شماجا . كيف لاتفهم : اي هدف ! لكل انسان هدفه . انت مثلا عاشق على خشبة المسرح وفي الحياة ، فتمضي الى هدفك . بينما وجب علينا المضي نحو هدفنا .

كارينكينا . في «مجتمع الاصدقاء المرحين» ؟

شماجا . طبعاً . لئن أضاع الانسان هدفه ضاع . ويقتضي النظام السائد ان يذهب الى الحانة ، فاذا به يتفلسف والفلسفة تولد الكآبة في نفس الانسان . ولا يمكن ان يوجد شيء اسوأ من الكآبة .

دودوكين . نيزناموف – يتحدث في الفلسفة ! شيء غريب !

كارينكينا . ماذا جرى له ، هل اصابته عين حسود ؟

شماجا . نعم ، اصابته عين حسود .

كارينكينا . ومن فعل هذا ؟

شماجا . الفنانة الشهيرة الزائرة .

كارينكينا . انت تكذب . اذهب عنا .

شماجا . لا، هذا صحيح .

كارينكينا . ميلوفزوروف ، يجب ان ناخذ هذا بنظر الاعتبار .

ميلوفزوروف . سناخذه .

شماجا . النهاية ، وداعا ياصديقي . لقد أضاع الهدف .

ميلوفزوروف . وانت ، الا تضيعه ؟

شماجا . مستحيل . فما النفع من هذا . أنا اريد ان اعرض على حامي الفنانين خدماتي .

دودوكين . شكراً . اية خدمات ياصاحبي .

شماجا . لدي شكوك بان لديك نية في اطعامنا نحن «كبار الفنانين» وجبة افطار . وبهذه المناسبة اعطني نقوداً .

وانا سأقدم لك خدماتي بشكل ما . وسأذهب لشراء الكعك والنقانق والكافيار وغير ذلك .

كارينكينا . لكن ارجوك لاتفعل هذا هنا .

شماجا . وما الحاجة الى ذلك ، فالافطار من اجل ... كبار الفنانين ، ولهذا سنذهب الى المكان الذي يغيرون فيه ملابسهم .

ميلوفزوروف . الى اين ؟

شماجا . فوق ، في العلية ، في الغرفة المشتركة حيث يجرى لصق اللحى للكومبارس .

دودوكين . تفضل ، تفضل باداء هذه الخدمة . انتظرني هنيهة على خشبة المسرح . وسآمر فقط على يلينا ايفانوفنا .

ميلوفزوروف . ولئن رايت نيزناموف فاطلب منه المجيء الى هنا .

شماجا (مشيرا الى خشبة المسرح) . هو هناك .

يخرج دودوكين وشماجا

كارينكينا (عند الباب) . نيزناموف ، تعال هنا للحظة .

يدخل نيزناموف .

المشهد الرابع

كارينكينا وميلوفزوروف ونيزناموف

نيزناموف. ماذا تريدين ؟

ميلوفزوروف . مرحباً ، ياغريشا .

نيزناموف. مرحباً .

كارينكينا . مالك تتهرب من رفقتنا ؟

نيزناموف. من «انتم» .

كارينكينا . مني مثلا .

نيزناموف. (يتفرسها بنظراته). انا لم اكن ابدا من جماعتك. ولم اتمتع بهذه السعادة .

كارينكينا . ومن المسئول ؟ انت نفسك لم ترغب في هذا . انت غير ودي جداً . او تنتظر ان تعمد النساء انفسهن الى الاهتمام بك . وهذا طبعاً ممكن ، لكنه نادر جداً . يجب ان تقوم بهذا نفسك .

نيزناموف. لا استطيع . انا لا اصلح لهذه الوظيفة .

كارينكينا . اية وظيفة ؟

نيزناموف. لا اصلح كرفيق سيدات ولا كعاشق . هذه الوظيفة تصلح له (يشير الى ميلوفزوروف) . ماذا تريدين مني ؟

كارينكينا . اخ ، لا شيء يستحق الذكر . لكن لا تكن متوحداً منعزلا هكذا ولا تتجاهل رفقتنا . أي رفيق لك شماجا هذا ؟

نيزناموف. ارجوك، ارجوك. لاتتعرضي الى شماجا. فهو أولا مرح وحاد الذكاء . وانتم جميعاً مملون. وثانياً، رغم كونه دنيئاً فهو صادق . ويظهر نفسه كدنيء . بينما انتم جميعاً ، وأرجو المعذرة ، زائفون .

كارينكينا . آه ، يا آلهي ، انا لم اقل بأننا من القديسين . ولدينا عيوبنا الزيف وأي شيء يحلو لك . فاغفرها لنا ، كما تغفرها لشماجا . ولا تصدر علينا أحكاماً صارمة .

نيزناموف. اغفر ، ولا تصدر الاحكام . انا لا اريد ان اصدر الاحكام عليكم ولا ان اغفر لكم ، وأي حاكم أنا . أنا اسعى فقط الى تجنبكم ، وسأواصل ذلك . لانكم تستغفلوني وتهزاون مني على الفور ، وتسخرون مني .

كارينكينا . آخ ، ماذا تقول ، ماذا تقول !

ميلوفزوروف . آخ ، غريشا ! مالك ياعزيزي ترتاب فينا لهذا الحد .

نيزناموف. ها انتما قد اتفقتما الاثنان ضدي .

كارينكينا . أنت ظريف جدا ، بينما ترافق شماجا .

نيزناموف. ظريف ، هل هذا من زمن بعيد . ما هذه الاغنية التي تنشديها . انك لاتشعرين بالمودة تجاهي.

كارينكينا . اريد القول انني كنت لا اشعر بالمودة تجاهك سابقاً .

نيزناموف. والآن هل تحبينني ؟

كارينكينا . انت تطلب كثيراً . وهل الناس تسأل هكذا بصراحة (تضحك) . أنا لا اتصارح في حضور الآخرين .

نيزناموف. سأراك في مرة قادمة بلاشهود .

كارينكينا . عندئذ الأمر يختلف .

نيزناموف. تحدثي بوضوح أكثر، وبصراحة. ماذا تريدين؟

كارينكينا . سأقول ، سأقول . لكنني اعرفك ، فانت غريب الأطوار وعنيد جداً . لكنني ارجوك هذه المرة الا ترفض.

ميلوفزوروف . نعم ، ياعيني ، ارجوك لا ترفض .

نيزناموف. تحدثا .

كارينكينا . أنا لا ادري كيف ابدأ ، فانا اخافك جداً . المسألة هي ان نيل ستراتونيتش دعانا اليوم الى بيته مساءاً .

نيزناموف. وبعد . ما علاقتي أنا بالأمر .

كارينكينا . لا ، أنا اخاف ، اخاف حقاً . سأغامر وليكن ما يكون ... المسألة هي : رافقني اليه ، وابق معنا طوال المساء ، ثم رافقني الى البيت . هيا ، قرر . اخ، يالك من ضعيف الادراك .

نيزناموف. ماهذا الذي تدبرينه ؟

كارينكينا . عزيزي ، ياروحي يانيزناموف .

ميلوفزوروف . أي نيزناموف ، مجرد غريشا .

كارينكينا . حسن ، غريشا . عزيزي امنحني هذه السعادة . (تحتضن وتقبل نيزناموف)

نيزناموف. ماذا تفعلين ، ماذا تفعلين . ماهذه العجائب !

كارينكينا . من أعماق القلب ، ياروحي ، من أعماق القلب .

نيزناموف. مادامت ، من أعماق القلب ، فالأمر مختلف . وهو؟ هو رفيق دائم وثابت لديك .

كارينكينا . انه يرافق سيدة أخرى . كما انني مللته .

نيزناموف. حسناً . ممكن . فانا غير مشغول اليوم . لكن الحضور هناك يبعث علي السأم .

كاريتكينا . سنحاول تسليتك . هذا شيء جميل منك . ولهذا انت طيب . (تلوح اليه بيدها وتخرج الى خشبة المسرح) .

المشهد الخامس

نيزناموف وميلوفزوروف

نيزناموف. ما هذه الكوميديا . خبرني ، رجاء !

ميلوفزوروف . ليست في الامر اية كوميديا . والأمر في غاية البساطة .

نيزناموف. ولأي غرض احتاجتني انا بالذات . ألم يكن بميسورها دعوة شخص آخر ؟

ميلوفزوروف . ومن ؟ من المتحذلقين باسم المؤلف ام الممثلين الهزليين ؟ وهل من الممكن التعويل عليهم ؟ انهم انفسهم لا يعرفون ما ستكون عليه حالهم لدى حلول المساء . ولربما هي ، يا عزيزي ، نزوة من نزوات امرأة . فغالباً ماترد في رؤوسهن أفكار غير متوقعة .

نيزناموف. نزوة ، أنا لا احب النزوات .

ميلوفزوروف . وهل توجد امرأة بدون نزوات !

نيزناموف. ومن اين لك ان تعرف ؟ وهل عرفت الكثير من النساء . وأية نساء ؟ انت تحكم على النساء اعتماداً على مسرحيات الفودفيل ، حيث توجد لديهن بعد كلمة في مخاطبة الجمهور ابتسامة ومقطع من اغنية . وماذا سيجرى اليوم عند نيل ستراتونيتش .

ميلوفزوروف . لا شيء يستحق الاهتمام . ستكون هناك الطبقة الراقية والممثلون . وجميعهم من ذوينا . وستكون هناك كروتشينينا .

نيزناموف. كروتشينينا ؟ لماذا لم تخبرني بهذا من قبل ؟

ميلوفزوروف . وعن أي شيء اخبرك ؟ وماذا في هذا الأمر من شيء غير اعتيادي يستوجب الحديث عنه بصورة خاصة ؟

نيزناموف. وما رأيك : هل ان كروتشينينا امرأة اعتيادية ام لا ؟

ميلوفزوروف . انها ممثلة فقط .

نيزناموف. وهل هي ممثلة اعتيادية ؟

ميلوفزوروف . انها تحظى باعجاب الجمهور .

نيزناموف. وانت هل تعجبك ؟

ميلوفزوروف . يقال ان سارة برنار* افضل .

نيزناموف. يقال ! وانت أليس لديك رأيك ووجهة نظرك ؟ اذن ، سأقول لك أنا : انها ممثلة غير اعتيادية ، وامرأة غير اعتيادية .

ميلوفزوروف . كممثلة نعم ، لكن كامرأة ... (يبتسم ويهز كتفيه) .

نيزناموف (بحزم) . ماذا كامرأة ... اكمل قولك !

ميلوفزوروف . اعتقد انها مثل الباقيات .

نيزناموف. انت تعرفني . انا لست سخياً جداً في الثناء على الآخرين . وانا اقول لك : انني تحدثت معها مرة واحدة فقط ، وبدت لي كل افاعيلنا وأمورنا الصبيانية وطيشنا والتظاهر باحتقار الناس ، تافهة وبائسة جداً ، وحتى بدا لي انني نفسي سخيفاً ووددت لو انشقت الأرض وابتلعتني . نحن حتى غير جديرين بالكلام في حضورها . بل ان نقف نحن الحمقى صامتين ، مطأطىء الرؤوس ، والاصغاء الى اقوالها المقتضبة والذكية وكأنها المن والسلوى تنهال من السماء .

ميلوفزوروف . لا ، انا أشعر بانطلاق مع الجميع .

نيزناموف. يالك ، من رجل تعيس .

ميلوفزوروف . هذه فلسفة ، ياروحي .

نيزناموف. اسكت . اسكت . اعتبر انني لم اقل لك شيئاً . وانني تحدثت مع هذا الحائط . هل تعرف كم ستبقى كروتشينينا هنا ؟

ميلوفزوروف . اعتقد انها سترحل قريباً .

نيزناموف. لماذا ؟

ميلوفزوروف . لا ادرى ، ثمة ظروف ، خطايا قديمة .

* الممثلة الفرنسية الشهيرة . **الناشر .**

نيزناموف. انا آمرك بان تتحدث عن هذه المرأة باحترام . اتسمع ؟

ميلوفزوروف . كنت ساجد سعادة في الحديث عنها باحترام، ان كان يسرك هذا . لكن ليس بمستطاعك ارغام الجميع على السكوت. وانا اكرر فقط أقوال الآخرين.

نيزناموف. انت نفسك اختلقت قصة حقيرة ، وترويها في كل مكان . أنا اعرفك ، انت قادر على هذا . بلغ الجميع انني لن اسمح بالاساءة اليها . وانني اقدم في سبيلها على ...

ميلوفزوروف . هل ستضرب ؟ لا ينتظر منك ياروحي سوى هذا .

نيزناموف. لا لن اضرب ...

ميلوفزوروف . لن تضرب ، وهل ستعفو ؟

نيزناموف. انني ساقتله شر قتلة .

ميلوفزوروف (بفزع) . ها انت ، ياروحي ! كيف يمكن التحدث اليك ؟ لا اريد ان تكون لي علاقة بك ! دعني وشاني ، ولاتسالني . انا ذاهب .

نيزناموف. لا ، قف . انت بدات الحديث ، فاكمله . لكن قل الحقيقة ، الحقيقة لاغير .

ميلوفزوروف . أنت نفسك ، ياروحي ، ترغمني على الكلام . لكن ان بدات انا بالحديث فستأخذ مرة أخرى ...

نيزناموف. لا ، قل، قل . اريد ان اعرف كل شيء . وعلى هذا يتوقف... أنت لاتفهم، هذا ما اخشاه . فانا يتيم الابوين، ورماني في الجب اناس غلاظ القلوب ، ينهش احدهم الآخر بسبب قطعة خبز ، ويبيع احدهم الآخر مقابل روبل . وفجاة اجد التعاطف والحنان ، ومن قبل من .. من امراة ذائعة الصيت ، يعتبر كل انسان نفسه سعيداً بان يتحدث معها على الأقل . صدقني او لا تصدقني ، ففي الامس ، لاول مرة في حياتي ، رأيت حنان الأم .

ميلوفزوروف . ياروحي ، هذه نزوة عابرة . انت يا غريشا عاشق ؟

نيزناموف. لا ، ارى ان الحديث معك غير ممكن . فاخرج من

دورك السخيف ولو للحظة ! ما هذا بالعشق ، بل اجلال وتبجيل .

ميلوفزوروف . تقول انك عرفت لأول مرة حنان الأم ؟ انت مخطىء في هذا بالذات .

نيزناموف. ما المسالة . ما هذا الهراء الذي تتفوه به ؟

ميلوفزوروف . يمكن ان تبحث عن حب الأم في اي مكان ، فيما عداها .

نيزناموف. لا تمتحن صبري !

ميلوفزوروف . ان التهمة الرئيسية الموجهة اليها هي انها تتخلى عن ابنائها .

نيزناموف. كيف تتخلى عنهم ؟

ميلوفزوروف . مثلا هنا منذ سنوات عديدة تركت ولدها لرحمة الأقدار . وسافرت مع سيد ما . ويقال انها فعلت هذا أكثر من مرة .

نيزناموف . ومن يتهمها بهذا ؟

ميلوفزوروف . الجميع ياروحي! الأفضل ان تسال من نيل ستراتونيتش . فقد تحدث معها حول هذا الموضوع . واعترفت له نفسها بهذا .

نيزناموف . مهلا ، مهلا . هذا مستحيل . هذا ليس من خصالها . اذ ينم صوتها واحاديثها وسلوكها عن منتهى الصدق وصفاء الروح .

ميلوفزوروف . وأنت صدقتها بسذاجة ؟ انها ممثلة ، ممثلة جيدة .

نيزناموف . ممثلة ، نعم ... ولكنني لا اصدقك مع هذا.

ميلوفزوروف . وليس بودي اقناعك أصلا . كما تريد .

نيزناموف (مستغرقا في التفكير) . ممثلة ! ممثلة ! اذن لتمثل على المسرح . هناك يدفعون مالا كثيرا لقاء الاداء الجيد . اما التمثيل في الحياة امام اصحاب القلوب البسيطة الساذجة الذين لايحتاجون الى تمثيل ويتوقون الى الحقيقة ... يجب ان يقتل بسبب هذا ... نحن لسنا بحاجة الى خداع ! نحن نريد الحقيقة ، الحقيقة الخالصة! ممثلة ! (يغوص في تأملاته) . أين شماجا ؟

ميلوفزوروف . في غرفة الماكياج في الطابق العلوي يحتسي الفودكا .

نيزناموف . هذه فعلة طيبة . لكم تمنيت لو كان كل هذا محض هراء !

ميلوفزوروف . ولئن كان حقيقة ؟

نيزناموف . عندئذ سأستطيع انزال القصاص بنفسي لكوني غراً ساذجاً كما سأعاقب البعض ايضا (يخرج) .

تدخل كارينكينا .

المشهد السادس

ميلوفزوروف وكارينكينا ثم كروتشينينا .

كارينكينا . اخرج . كروتشينينا قادمة الى هنا . انها تريد اخذ قسط من الراحة . كيف حال نيزناموف ؟

ميلوفزوروف . لقد أثر فيه كلامي .

كارينكينا . لهذا انطلق منفعلا جداً . اذن سيكون لدينا عرض مسرحي في المساء .

ميلوفزوروف . نعم ، سيكون مساء بنهاية . ان نيزناموف يحتفظ بالمشاهد المؤثرة للنهاية دائماً (يخرج) .

تدخل كروتشينينا

كارينكينا . تفضلي . انا ذاهبة، ارجو المعذرة ان جميع غرف الماكياج عندنا رديئة . في غرفتي يمكن للانسان ان يرتاح على الأقل . أما في الاخرى فلا مجال للحركة فيها .

كروتشينينا . نعم ، ان غرفتي غير مريحة . وتهب فيها الرياح بشدة .

كارينكينا . هنا على الأقل يمكن استقبالَ المعارفَ .

كروتشينينا . ليس لي من استقبله .

كارينكينا . من يدري مسبقاً . عندنا الجمهور يتجمهر على خشبة المسرح دائماً . وقد يحدث ان يمر علينا أحد . اذن ، الى اللقاء عند نيل ستراتونيتش ! فسيأتي لمرافقتك ميلوفزوروف .

كروتشينينا . نعم ، لقد رجوته هذا .

تصافحها كارينكينا وتخرج . بينما تجلس كروتشينينا الى الطاولة وتستخرج نص المسرحية وتطالع دورها . يدخل

موروف

المشهد السابع

كروتشينينا وموروف

تلتفت كروتشينينا ، وتنهض من الكرسي وتحني راسها ردا على تحية موروف .

موروف (مبتسماً) . موروف غريغوري لفوفيتش ! يشرفني ان اقدم نفسي (ينحني) . بالأمس مررت عليك مرتين في الفندق . لكن لم يسعدني الحظ في لقائك . وجئت الى المسرح على مدى ثلاثة أيام . ولن اتحدث عن التأثير الذي يحدثه اداؤكِ في المشاهدين ، فهذا تعرفينه بدوني. لكنني ذهلت أيضاً للتشابه غير الاعتيادي بينك وبين امراة كنت اعرفها في وقت ما .

كروتشينينا. ما الذي تريده ؟

موروف . اريد أن اعرف فيما اذا كنت مخطئاً ام لا ؟ ان الانارة المسرحية والحمرة والماكياج — امور تغير وجه الانسان ، مما يجد المرء شبهاً في غير محله .

كروتشينينا . ها انذا الآن بدون ماكياج . فماذا ترى ؟

موروف . انا مندهل أكثر . لايمكن أن تلعب الطبيعة بهذه الصورة . حين انظر إليك ، يتعين علي اما الا اصدق عيني ، واما ألا احتمل صبراً واتساءل .

كروتشينينا . اسأل !
موروف . هل انت لوبوف ايفانوفنا اوترادينا ؟
كروتشينينا . نعم ، انا لوبوف ايفانوفنا اوترادينا .
موروف . لكن من اين جئت ؟ اين كنت طوال هذه الفترة ؟ ماذا فعلت وكيف عشت ؟
كروتشينينا . اعتقد ان لاضرورة لكي تعرف هذا كله . لان هذا لايخصك البتة .
موروف . لكن من اين لك هذا الاسم ؟ ولماذا جئت الى هنا بلقب آخر .
كروتشينينا . لقد التحقت بالمسرح وبدأت حياة جديدة ، ولهذا غيرت لقبي . هذا ما جرت به العادة . وانا أخذت اسم ولقب والدتي . هل انهيت اسئلتك .
موروف . هل ترغبين في التخلص مني بسرعة . وانهاء الحديث وطردي .
كروتشينينا . لا ، انا في انتظار نهاية اسئلتك .
موروف . لقد انتهيت .
كروتشينينا . الآن ، انا اسالك ؟ اين ولدي . ماذا فعلت به .
موروف . انا كتبت لك عن وفاته . وهل انك لم تستلمي رسالتي ؟
كروتشينينا . انا استلمتها . لكنك خدعتني ، فهو شفي من مرضه . وحين كتبت الي عن وفاته كان حياً يرزق .
موروف . لئن عرفت بهذا فلماذا لم تاتي ولم تأخذيه ؟
كروتشينينا . لقد علمت هذا بالامس فقط . وايامذاك ماكان بوسعي المجيء ، لانني كنت في مرض شديد ، ونقلوني في النزع الأخير . وانت عرفت هذا جيداً ، فلماذا خدعتني ؟
موروف . الخطيئة تولد الخطيئة دائماً . كنت اخاف ان تعودي وتتردد الأقاويل وقد تصل الى أسماع زوجتي ، ويحدث بيننا شجار في بداية حياتنا الزوجية .
كروتشينينا . الأمر سواء الآن. فقد انتهت المسألة . اين ولدي ؟ قل الحقيقة فقط . انا نفسي اعرف بعض الأمور .
موروف . لقد وجدنا زوجين طيبين جداً وموسرين . وسلمتهما

ولدي بنفسي . وحين سلمته وضعت في عنقه الميداليون الذي تركته لي .
كروتشينينا . هل هو باق ، وموجود لديه ؟ يوجد فيه شعره الاشقر ، وقد وضعت هناك قصاصة ورق .
موروف . اية قصاصة ورق؟
كروتشينينا . قصاصة صغيرة كتبت فيها يوم ميلاده .
موروف . ولا شيء آخر .
كروتشينينا . الآن ، لم يبق في ذاكرتي شيء .
موروف . لم اعرف هذا . كنت اظن انها مجرد حلية ذهبية . وليس فيها اية وثيقة. لكن الأمر سواء. لقد وعد الزوجان الطيبان انهما لن ينزعا الميداليون عنه أبداً . اغلب الظن انهما كانا يعتبرانه بمثابة طلسم او تعويذة ذات قوة غامضة ، او ايقونة صغيرة تعلق في عنق الأطفال من أجل شفاءه من الفتق .
كروتشينينا . وماذا حدث بعد هذا ؟
موروف . لقد توليا العناية به وتعليمه وتربيته ، اما هما فقد ازدادا ثراءا ، ووسعا تجارتهما ، وافتتحا محلات كبيرة في عدد من المدن الكبيرة للمحافظات . وشيدا بيتاً كبيراً. ولا اتذكر جيداً في اية مدينة .. في سيزران ام ايربيت ام سامارا ، لا ، اظنه في تاغانروج ، وانتقلا للعيش هناك .
كروتشينينا . هل حدث ذلك منذ أمد بعيد ؟
موروف . قبل ثمانية أعوام خلت .
كروتشينينا . وبعد ذلك هل وردتك أخبار عنه .
موروف . لقد طلبا مني ايقاف أية علاقة معهما ، وقالا : اننا ربيناه ، ويحمل لقبنا ، وسيكون وريثنا . اذن فاتركنا وشأننا . وفعلا ، لو فكرنا بصورة سليمة فما الأفضل من هذا يمكن أن نتوقعه لطفل بدون لقب . وكان بميسوري تماماً أن اخلد الى الاطمئنان . ومصيره يحسده الانسان عليه .
كروتشينينا . ما هو لقب ذلك التاجر .
موروف . لقد نسيت . اما ايفانوف واما بيريكوسيخين . شيء

وسط ما بين ايفانوف وبيريكوسيخين . اظنه بودتوفارنيكوف . ان رغبت بوسعي أن استفسر عنه . سالتقي اليوم احد الزائرين الذي يعرف جميع التجار في جميع مدن روسيا بحوض الفولغا الجنوبي . وسأبلغك بالأمر اليوم نفسه . فانك ستذهبين الى نيل ستراتونيتش ؟

كروتشينينا . نعم ، ساذهب .

موروف . أيمكن ان اضيف عدة كلمات ، لك ، هل تسمحين لي ؟

كروتشينينا . قل !

موروف . لقد عوقبت اشد عقاب لقاء ما سببته لك من اذى : فان زوجتي المرحومة افلحت في تحويل حياتي الى عذاب لا ينتهي . لكنني مع هذا لن اذكرها بكلمة غير طيبة . فهذا العقاب امر استحقه . علاوة على انها خلفت لي ثروة طائلة . وبعد حياتي الخالية من المسرات ، وحين رأيتك مرة أخرى ، التهب في أعماقي مجدداً حبي القديم لك . فأنا لست بفتى، ولا ابالغ في إظهار مشاعري ، وتعلمت كيفية وزن العبارات . واذا ما قلت التهب ، فهذا ما حدث فعلا ، ولا يوجد لفظ آخر للتعبير عن احاسيس . والآن فقط عرفت أية سعادة فقدت . انها سعادة عظيمة ، حتى انني لا اتوانى عن تقديم اية تضحية من أجل استعادتها. لقد انتصرت علي وحطمتني نهائياً . وارجو الرحمة وارجو الصلح . لنعقد معاهدة صلح ! انا المهزوم ، ومن حقك ان تملي علي الشروط . وسأرضى بها طائعاً بلا اعتراض.

كروتشينينا . انه لشيء مؤلم ان اسمع هذا الكلام ! انت لم تثمن البتة المشاعر النضرة الفتية لفتاة محبة بسيطة ، بينما انت مستعد لاذلال نفسك امام امرأة تقارب الكهولة اصاب روحها البرود . لمجرد انها تتمتع بالشهرة فقط !

موروف . لكن ، لوبا *، هل من المعقول ان لم يتبق لديك شيء من شرارة الاحاسيس الماضية ؟

* لفظة التحبب لاسم لوبوف. **الناشر .**

كروتشينينا . لا وجود الى لوبا هنا . امامك يلينا ايفانوفنا كروتشينينا .

موروف . كانت احاسيسك مترعة بالحب ، وسخية للغاية .

كروتشينينا . لقد فقدت القدرة على فهم مثل هذه الالفاظ .

موروف . المعذرة . أنا عرفت امرأة . والآن امامي ممثلة . سأتحدث باسلوب آخر . هل تقبلين دعوتي لزيارة ضيعتي . وهل تقبلين بالبقاء هناك . وان تصبحي سيدة البيت ؟ وأخيراً هل تقبلين ان تكوني السيدة موروفا ؟

كروتشينينا . سأجيب عن جميع اسئلتك بتوجيه الأسئلة ايضا . اين ولدي ؟ ولا حديث آخر بيننا قبل ان اراه . حان الوقت لكي اخرج الى خشبة المسرح (تخرج) .

موروف . الى اللقاء (يمشي في اعقاب كروتشينينا) . أنا صبور ، ولا أفقد الأمل أبداً (يخرج).

يدخل نيزناموف عابساً . يتوقف عند الباب . ويتفرس في خشبة المسرح بالحاح .

المشهد الثامن

نيزناموف ومن ثم شماجا .

نيزناموف (عند الباب) . شماجا ، شماجا ، تعال الى هنا . قلت تعال الى هنا !

صوت شماجا من وراء الباب: «هل ستضربني؟» لا، لن اضربك انا لست بحاجة لتلطيخ يدي بلمس جسدك . يدخل شماجا ، يمسك نيزناموف بتلابيبه .

قل ، قل ! بم يتهامسون هناك . وماذا يقولون عني .

شماجا . قف ، لا تخنقني . اتركني للحظة. دعني اتنفس! سأقول لك كل شيء ، الحقيقة كلها .

نيزناموف (يفلت شماجا من قبضته) . هيا ، قل !

شماجا . ماذا يتحدثون ؟ انهم يتحدثون بسخافات .

نيزناموف . اعرف هذا .

شماجا . ان كنت تعرف فلم انت غاضب .

نيزناموف . لا تتفلسف ، بل قل ماذا سمعت .

شماجا . الحق انني لم اسمع شيئاً . ولم الاستماع؟ فلن احصل منهم سوى على الترهات . ولدينا من هذا المتاع الكثير في مجتمعنا ايضاً .

نيزناموف . انهم ذكروا شيئاً عني وعن كروتشينينا وتهامسوا .

شماجا . اليس الأمر سواء ان تهامسوا او تحدثوا بصوت عال ؟

نيزناموف . لكنهم يسخرون ضاحكين . هذا فظيع ، لا يحتمل! فمن ناحيتي على الأقل كانت مشاعري صادقة وعميقة . ولم حدثتهم بها ؟

شماجا . هذه المسالة ، ما كان ثمة حاجة للكلام .

نيزناموف . وهذه الامسية التي ينشغلون في التهيئة لها في بيت نيل ستراتونيتش الا تنطوي على مكيدة ، ودناءة ما ؟ الا يريدون الاساءة الى امراة جديرة بكل احترام ؟

شماجا . انت تقول احترام ؟

نيزناموف (يمسك رأسه براحتيه) . آخ، انا نفسي لا اعرف هل هو احترام ام احتقار .

شماجا . مادمت لاتعرف فالأفضل الا ترافقهم والا ترافقها.

نيزناموف . مهلا . تصور ان انساناً فقيراً ، فقيراً معدماً، لم ير في حياته قرشاً واحداً ، واذا به يعثر على كومة من الذهب .

شماجا . لايوجد شيء أروع من هذا .

نيزناموف . مهلا . وفجأة يتبين ان هذه الكومة عبارة عن قمامة . فماذا يحدث له عندئذ ؟

شماجا . لوكان الانسان بخيلا وتراءت كومة الذهب ذات رونق ، فبعد مثل هذه المفاجاة ، سيلجا الى ربط حبل بالمسمار ووضع عنقه في انشوطته .

نيزناموف . اذن اسمع !

شماجا (يلوح بذراعه) . بدأت الفلسفة . لا ، غريشا ، لاتعذبني بفلسفتك ، ولا تتعبني .

نيزناموف . لكن ثمة فرق بين الخير والشر .

شماجا . يقال ثمة فرق ضئيل. لكن هذه القضية لاتخصنا. لا ، لاتعذبني بالفلسفة ! والا فساغدو كئيباً مثلك . الافضل ان نذهب الى «مجتمع الاصدقاء المرحين» .

نيزناموف . ياللبرابرة . ماذا يفعلون بقلبي . لكن لابد وان يعاقب احد ما على ما اعانيه من آلام ، فاما هم واما هي!

يتوجهان الى الباب

الفصل الرابع

الشخصيات :

كروتشينينا .
كارينكينا .
دودوكين .
موروف .
نيزناموف .
ميلوفزوروف .
شماجا .
ضيوف .
خدم .

ليلة قمراء . ساحة في حديقة كبيرة بضيعة وتحيطها اشجار زيزفون عتيقة . توجد في الساحة مصاطب ومقاعد من خشب الدردار ذوات ارجل من حديد الصب. تبدو على المسرح شرفة بيت كبير . وعند الشرفة احواض زهور ونبات متسلقة . وفي الشرفة باب زجاجي يؤدي الى البيت وعدة نوافذ . الانوار مضاءة بشدة في البيت .

يجلس على احدى المصطبات نيزناموف وميلوفزوروف ، وعلى الاخرى شماجا. وهو يتطلع تارة الى القمر وتارة حواليه ، مطلقا التنهدات ويتخذ شتى الوضعيات .

ميلوفزوروف . ما لك تتنهد ياشماجا . ما الذي لا يرضيك ياروحي .

شماجا . أنا غاضب على القمر .

ميلوفزوروف . ولماذا .

شماجا . ماله ينظر الي ؟ وباي تعبير غبي ؟ يشبه فتاة ريفية مدورة المحيا وشبعانة تقف عند بوابة بيتها . ولا تعرف سبب لبهجتها ، وتظهر اسنانها وتبتسم ابتسامة بلهاء بكل فمها .

ميلوفزوروف . انت ياروحي لاتفهم الشعر . فانا اجلس واتأمل: «يالها من ليلة ساحرة».

شماجا . سيكون جميلا في مثل هذه الليلة ...

ميلوفزوروف . ركوب مركب في الفولغا .

شماجا . لا ، الجلوس في حانة .

ميلوفزوروف . ما هذا الهراء . يحلو الجلوس في الحانة شتاء. ففي الشارع عاصفة ثلجية او زمهرير والشقق عندنا غالباً ما تكون رطبة او باردة . بينما يسود الحانة النور والدفء .

شماجا . والمرح .

ميلوفزوروف . اما في الصيف فالجو خانق هناك ياروحي .

شماجا . يمكن ان تامر بفتح النافذة فتحصل على الهواء المنعش والشعر ! والقمر يطل عليك في الطبق الذي تاكل فيه مباشرة ، وتحت النافذة تزهر شجيرات الليلاك او الزيزفون . ويغمر المكان عبير الفودكا بالبرتقال ..

ميلوفزوروف . من الزيزفون ؟

شماجا . من السراحية الموجودة على المائدة . والديكة

تصيح ، تلك الديكة التي لم يجدوا بعد الفرصة لتقديمها الى الشواء .

ميلوفزوروف . الديكة ، هذا نثر ياروحي . يبدو انك تريد ان تقول : العنادل .

شماجا . هذا يتوقف على ما في محفظتك من نقود : فلئن كان لديك الكثير من النقود فيمكن ان تجلس لحين سماع تغريد العنادل ، اما اذا كانت قليلة فتجلس حتى سماع صياح الديكة . العنادل تغني للفجر . وهي تغني في الاماسي ثم تعاود الغناء في الفجر . اما الديك فموعده منتصف الليل ، وهو بمثابة الساعة لدينا . وحالما يصيح الديك يجب علينا ، نحن المساكين ، مغادرة الحانة والا سنطرد منها (يتطلع الى القمر ويطلق تنهدة). لا ، ياله من عذاب ، هذا ما اقوله لكم ! نحن ، جئنا في ضيافة رجل غني ، ان سمحتم ! ولماذا . انا اسأل ؟ هل من اجل التمتع بالطبيعة ؟ ولنجلس ونحدق في القمر مثل الذئاب في ليلة شتاء باردة . ولكن الذئب يحدق قليلا ومن ثم يعوي شاكياً . فدعنا يا غريشا نعوي سوية ! ابدا انت بالعواء وانا سارافقك بترجيعات متغايرة . ولعل سيد البيت سيفهم .

نيزناموف . يبدو ان حالتك ليست سيئة جداً. مازال بوسعك المزاح ، اما حالتي يا أخي فحقيرة .

شماجا . ان حالتي ليست أفضل .

نيزناموف . ستصل الى البوفيه ، وستنتهي محنتك .

شماجا . وانت من الذي يمنعك عنها .

نيزناموف . ان هذا الدواء لاينفعني ، بل ستسوء حالي اكثر.

ميلوفزوروف . لا يمكنني تصديق هذا ياروحي .

شماجا . حاول اذن ، يا غريب الأطوار ، حاول .

نيزناموف . لا ترجوني ، فاظن انني ساحاول .

شماجا . ما هذا ، حقاً ؟ لقد دعا الضيوف اليه ، بينما لا يحسن استضافتهم .

ميلوفزوروف . عبثاً تقول هذا ياروحي . نيل يعرف واجبه.

علية القوم يلعبون الورق في بيته . والشباب منهمكون في محادثة السيدات .

شماجا . والممثلون ؟

ميلوفزوروف . بم يمكن اشغال الممثلين . عليهم انفسهم ان يقوموا بتسلية الحاضرين .

شماجا . يجب عليه ان يعدنا اولا كما ينبغي ، وان يمدنا بالحيوية وان يلهم خيالنا ، وعندئذ سنتسلي الحاضرين .

ميلوفزوروف . لكل شيء وقته ، ياروحي . الآن ، يقدم الشاي. الا تريد شاياً؟

شماجا . لا ، اترك هذا لك لتشربه (يتنهد) .

تدخل كارينكينا .

المشهد الثاني

نيزناموف وميلوفزوروف وشماجا وكارينكينا

كارينكينا . ايها السادة ، لماذا ابتعدتم عن المجتمع ؟ (تخاطب نيزناموف) وانت مالك تجلس عابساً ، ولماذا لا تاتي إلينا ؟

نيزناموف . ما حاجتك الي ؟

كارينكينا . لقد سألت كروتشينينا عنك مرتين . انها كالت الثناء عليك .

نيزناموف . الأمر سواء ان اثنت علي ام لا . وعموماً انا لا احب حين يتحدث الآخرون عني . آخ، لكم اتمنى ان تتركوني وشاني . كما لو انه ليس لديكم من موضوع آخر للكلام .

كارينكينا . مالك لا تحتمل أي تعرض لك؟ حتى لايجوز مدحك أيضا . ان كروتشينينا تعتقد ان لديك موهبة وتمثل بانفعالات صادقة .

شماجا . اظن ان الممثل لايحتاج الى صدق في الانفعالات .

ميلوفزوروف . هذا صحيح بالنسبة للممثلين الهزليين ، لكن هناك غيرهم من ممثلي الادوار الاخرى .

شماجا . انت مثلا تؤدي يومياً ادوار العشاق . وفي كل يوم تعرب عن الغرام . وهل لديك الكثير من الانفعالات الصادقة .

ميلوفزوروف . اعتقد ياروحي ان لدي ما يكفي بالنسبة الى الجمهور هنا .

شماجا . بالنسبة للجمهور يكفي ، لكن ليس لديك مايكفي من أجل الحياة المنزلية .

نيزناموف . اتمنى ان اعرف كيف هو سلوك الممثلين العظام في الحياة العادية ؟ هل من المعقول انهم يتظاهرون كما على خشبة المسرح .

كارينكينا . اغلب الظن . لابد من امتلاك خبرة كبيرة والعيش حياة طويلة لكي يتعلم الانسان التمييز بين الشعور الحقيقي والزائف .

نيزناموف . اذن يتعين على المرء ان ينتظر مجيء الشيخوخة . وحتى ذلك الحين سيخدعك الجميع ويدعونك بالاحمق . شكراً جزيلا ! الأفضل الا أصدق اي أحد .

كارينكينا . نعم ، اعتقد ان الأمر هكذا .

شماجا . الحقيقة ان نيزناموف يمتلك المشاعر الصادقة . لكن المصيبة ان ما ينقصه غزارة العقل . فهو لايدرى اين يضع هذه المشاعر وكيف يصرفها .

نيزناموف . انت على حق .

شماجا . ولكنني اريد ان اعرف هل توجد لديك ، يانينا بافلوفنا مشاعر صادقة ؟

كارينكينا . ما هذا الهراء .

شماجا . انا موافق ، بانه لا يجوز السماح لي ، الممثل شماجا ، بدخول البيوت المحترمة ، ولهذا لا تدخلوني . فلن ازعل . لكن ان سمحتم لي بهذا ، وبالاخص ، ووجهتم الي الدعوة فلا بد من ان تاخذوا بنظر الاعتبار نمط حياتي وعاداتي . ولئن لديك مشاعر صادقة فاعطي الأمر ...

كارينكينا . مفهوم ، مفهوم . لدي مشاعر صادقة ، وقد اعطيت الأوامر منذ وقت بعيد . وجئت من أجل دعوتكم .

شماجا . انت جئت لتزفي مثل هذا الخبر السار ، ولزمت الصمت حتى الآن ! حسنا انني لم أمت لنفاد صبري . والا كانت ستقع جريمة . (يدنو من نيزناموف) غريشا ، اترك الفلسفة ، لنذهب . ماحاجتنا الى الطبيعة ، والغابات والجبال والقمر ؟ نحن لسنا بالوحوش بل اناس متحضرون .

نيزناموف . اشعر بالسأم ، يا أخي ، حقاً . لنذهب ، ايها الرجل المتحضر . لنذهب الى البوفيه . لنذهب الى حيث يحملني قدري البائس !

كارينكينا (مخاطبة ميلوفزوروف بهمس) . اظنه جاهز . استثره كما يجب .

ميلوفزوروف . سأحاول جهدي .

يذهب الجميع الى داخل البيت . بينما تخرج منه باتجاههم كروتشينينا ودودكين .

المشهد الثالث

نيزناموف وميلوفزوروف وشماجا وكارينكينا وكروتشينينا ودودكين .

كروتشينينا . الى اين انتم ذاهبون ايها السادة ؟ هل انتم تهربون مني ؟

كارينكينا . اوه ، لا . انهم سيعودون بعد قليل . وسأقودهم اليك .

شماجا . هناك لحظات في حياة الفنان حين ينطلق مسرعاً نحو هدفه كما ينطلق السهم من القوس . ومن العبث ان يجهد المرء نفسه لايقافه !

كروتشينينا . ومتى تحل هذه اللحظات ؟

شماجا . حين يطرق بالملاعق والأشواك ويقال ان المازة جاهزة .

نيزناموف . لنذهب ، كفاك ثرثرة .

تتوجه كارينكينا ونيزناموف وميلوفزوروف وشماجا الى داخل البيت .

دودوكين . حين يأخذ شماجا في الحديث عن المازة ، يصل الى حد البلاغة في الكلام ، لدرجة انه يثير الشهية ، ولهذا نحن ندعوه .

كروتشينينا . نعم ، هذا أيضا نوع من الموهبة . لكن لا اظن ان من المستحسن تشجيع مثل هذه القدرات .

دودوكين . ما العمل ؟ الحياة عندنا في الاقاليم مملة جداً . لذا فالانسان يجد المتعة حتى برفقة شماجا . وانا لست من المبشرين، والقاعدة التي التزم بها: عش ودع الآخرين يعيشون أيضا . الم تسأمي من العيش معنا ، ولم يصبك الملل .

كروتشينينا . واين المتعة أكو ؟ الأمور واحدة في كل مكان. لكن يجب مع هذا علي الرحيل من هنا بسرعة .

دودوكين . ولماذا ؟

كروتشينينا . أنا اعانى من انفعالات كثيرة جداً هنا كل شيء يذكرني بماضيي الحزين .

دودوكين . آن الأوان لنسيان الماضي .

كروتشينينا . انا بدات بالنسيان ، لكن اتيت مصادفة الى موطني ، فانبعث كل شيء في ذاكرتي .

دودوكين . انسي ، انسي . آن الاوان للتمتع بشهرتك وبنجاحك والخلود الى الطمانينة بما نلته من أمجاد .

كروتشينينا . كان سيسرني الاخلاد الى الاطمئنان لكن الناس لا يعطوني مجالا لهذا . بالامس كدت القي حتفي .

دودوكين . أحقا ؟ ماذا حدث ؟

كروتشينينا . لقد ظهر بانني خدعت بكل قسوة . وحين ابلغت برسالة ان ولدي مات ، كان هو حيا يرزق ، وشفي من مرضه . وجرى تسليمه الى عائلة تبنته .

دودوكين . الى من ؟

كروتشينينا . لا اعرف شيئاً ، ولا احد يعرف شيئاً . وقد سالت كل من كان بمستطاعي سؤاله . والبعض يتذكر تجارا او برجوازيين صغار زائرين . بينما يقول البعض انهم من النبلاء . وانهم اخذوا الطفل وسافروا . أما الى اين ؟ لا احد يعرف . وهكذا لم يتبق أثر .

دودوكين . اين الآن يمكن البحث عن الأثر ؟ وذاك الذي كان الطفل يشكل عائقاً في سبيله ، قد اخفى الطفل – وصدقيني – جيداً .

كروتشينينا . هل تعتقد ان هذا جرى عن قصد . وارادوا التخلص منه .

دودوكين . بلا شك . والا فما الحاجة لابلاغك بانه مات .

كروتشينينا . نعم ، طبعاً . اترى ، بينما انت تنصحني بالاخلاد الى الهدوء .

دودوكين . لكن ما نفع التفكير في شيء واحد دون غيره . ولن تكون هنا اية فائدة ، بينما يمكن ان يفقد المرء عقله .

كروتشينينا . نعم ، ممكن ، ممكن . أنا افهم الآن ان من السهولة بمكاني ان يفقد المرء عقله .

دودوكين . دعي امرك للاقدار ! ولئن قدر لك ان تجدي ولدك فستجدينه .

يظهر موروف على باب الشرفة

اما الى حين فسنحيا ونتمتع . الحياة انما وجدت للبهجة والسرور .

يدخل موروف

المشهد الرابع

كروتشينينا ودودوكين وموروف .

موروف . لقد انهوا الشوط الأخير من اللعب هناك . وتجري التهيئة لبدء لعبة جديدة .

دودوكين . المعذرة ، سأذهب لكي اجلس السادة اللاعبين ، واعود فوراً (يخرج) .

موروف . هل تسمحين لي بالتحدث إليك .

كروتشينينا . هل لديك ما تريد ابلاغي به .

موروف . نعم، لكن مع الأسف الأخبار ليست سارة تماماً .

كروتشينينا . لا بأس ،تحدث . فلم تدللني الأقدار بسماع الأخبار السارة .

موروف . لقد رأيت الشخص الذي حدثتك عنه اليوم .

كروتشينينا . وماذا أبلغك .

موروف . قال ان ذاك التاجر بروستوكفاشين ...

كروتشينينا . اظنك قلت ان لقبه ايفانوف .

موروف . لقد اخطأت لحظتئذ ، ومن ثم تذكرت . اذن : ان التاجر بروستوكفاشين سافر مع ربيبه قبل ثلاثة او أربعة أعوام الى استراخان لقضاء اعماله التجارية . وهناك أصاب الاثنان مرض معد وقضيا نحبهما .

كروتشينينا . لو كانت هذه حقيقة اذن لبقيت أرملته . الأفضل لك أن تقول ان الجميع قضوا نحبهم .

موروف . كيف يمكن هذا . ولماذا يجب ان تقضي نحبها . ليكن الله معك ، فقد بقيت الأرملة حتماً .

كروتشينينا . أين هي ، وماذا جرى لها ؟

موروف . أغلب الظن انها لكربها تزوجت شاباً هو وكيل أعمالها .

كروتشينينا . وماهو لقبه ؟

موروف . لا أعرف . بالمناسبة من السهل معرفة هذا ، ويكفي أن اسأل من تزوجت أرملة التاجر نيبروبيوكينا .

كروتشينيا . لقد قلت لتوه ان لقب هذا التاجر هو بروستوكفاشين ، والآن أصبح نيبروبيوكين !

موروف . كيف ، أهذا معقول ؟ لكنني لن أجرؤ على الجدال : فغالباً ما اخلط بين الأسماء .

كروتشينيا . وثمة سؤال آخر : هل يوجد في كل ما قلته لي سابقاً والآن ولو شيء من الحقيقة ؟

موروف (يضحك) . سؤال قاطع ! لاتشكي في هذا ! ثمة شيء من الحقيقة !

كروتشينيا . وماهو ؟

موروف . هو ان ولدك مات ، وفارق الدنيا منذ زمن بعيد ، وآن الاوان لنسيان الحكاية كلها .

كروتشينيا . انت انس . فانا لا اعيقك عن هذا .

موروف . لا ، أنا انصحك . انهمكي في مشاغلك الفنية . ولحسن الحظ انها تمضي بكل نجاح . انت لست فتاة في السابعة عشرة من العمر . وآن الأوان لكي تتخلي عن العاطفيات ، وان تحكمي عقلك في الأمور ، وان تنظري الى الحياة بجد أكثر .

كروتشينيا . كيف تتجرأ على تقديم النصائح الي .

موروف . انت نفسك ارغمتني على هذا . فانت تتجولين في انحاء المدينة وتستفسرين ، ووجدت عجوزاً ما شبه مخبولة ... فهل يسرني هذا ، فكري في الأمر ! انا واحد من أكبر مالكي الأطيان ، وعما قريب ستجرى عندنا انتخابات . وانا ارشح نفسي لشغل منصب كبير . بينما انت تروجين هنا الاشاعات . وما علي سوى انتظار فضيحة ما .

كروتشينيا . وما علاقتي بك ؟ أنا ابحث عن ولدي ، وليس بوسع احد منعي من ذلك .

موروف . هكذا ، أنني اعرض عليك التخلي عن الميلودراما هذه كلها ، وان تتصالحي وفق أكثر الشروط نفعاً لديك . واذا لم ترغبي فارحلي على الأقل من هنا .

كروتشينيا . انا لا اريد هذا ولا ذاك . انا ملزمة بتمثيل عرضين مسرحيين آخرين هنا . وسأمثل فيهما . وسأرحل متى ما يحلو لي ذلك .

موروف . أنت ملزمة . ما هذا الالتزام ؟ هل ان الارباح هنا تغريك جداً . اذن أنا سادفعها لك ، كما سادفع الى مدير المسرح .

كروتشينيا . لقد دفعت لي شرآ مقابل الخير . اما الاساءة التي سببتها لي فاموالك لاتكفي لدفع ثمنها . انا لست غنية مثلك ، لكنني مستعدة لدفع أي شيء بغية الا اراك فقط . وبغية الا اتقابل معك ابداً . انني تجنبتك لكنك انت نفسك وجدتني .

موروف . اترين ، ان كنت تريدين هذا فقد كان بوسعي الرحيل بدون أي ثمن لكنني لا استطيع . فانا هنا من ابناء المدينة الاصليين . وهنا توجد مصالحي كلها . وانت ماذا تمتلكين هنا ؟ الخيالات فقط . لكن يمكن ان تراود المرء الخيالات في أي مكان آخر . اسمعي لاتخاصميني ! فليس هذا من مصلحتك: انا رجل قوي، ولدي حزب كبير.

كروتشينيا . انا لا اخافك . انا اعرف بانك قادر على اقتراف أي فعلة . لكن خيالك يعجز عن ابتكار شيء اسوأ مما فعلته .

موروف (يهز كتفيه) . كما يحلو لك .

يدخل دودوكين

المشهد الخامس

كروتشينيا وموروف ودودوكين .

دودوكين . ها انذا تحت امرك مرة اخرى . هل تودين التنزه في الحديقة .

كروتشينيا . لا ، الجو بارد هنا ، سأذهب الى داخل البيت . لا تودعني سأجد الطريق لوحدي .

دودوكين . كما تريدين .

تخرج كروتشينيا

موروف . نيل ستراتونيتش . هل ان هذا الممثل الذي رايته عندكم يتمتع بالمواهب ؟
دودوكين . نعم ، اعتقد هذا . لكن من المؤسف ليس لديه من يتولى تعليمه . ولن يجد نماذج جيدة في الاداء، وبهذا سيجمد في الاقاليم . بينما يجدر به التعلم مادام شاباً .
موروف . ان مظهره لايدل على انه يافعاً جداً .
دودوكين . ان الحياة المضطربة والسكر والليالي المؤرقة تجعل الشباب يركن الى الشيخوخة مبكراً .
موروف . كم تعتقد له من العمر ؟
دودوكين . نحو العشرين ونيف ، لا أكثر .
موروف . غير ممكن. كنت أظن ان له حوالي الثلاثين من العمر.
دودوكين . ولماذا سالت عنه ؟
موروف . ان سلوكه وقح جداً . فهو يتحدث بصوت عال ، ويصدر الأحكام القاطعة .
دودوكين . لاتكن قاسياً في حكمك عليه . هذا اسلوب الممثلين ، وهم لا يعرفون آداب اللياقة .
موروف . هل اعدت بناء العريش ؟
دودوكين . نعم ، كما بنيت منصة من أجل الموسيقيين .
موروف . ومن هو هذا الممثل ، ومن اين جاء ؟
دودوكين . ان لقبه نيزناموف . أما من اين جاء فمن يعرف ؟ ومالك تهتم بأمره هكذا ؟
موروف . أنا أسأل فحسب . ثمة شيء يثير الانتباه فيه . واضح انه ليس من عائلة بسيطة .
دودوكين . هو نفسه لايعرف أصله .
موروف . من العبث ان تسمح لهم بالمجيء الى بيتك .
دودوكين . ان عشرتهم مسلية . وهم لايضايقون أحداً . أنا لا أدري ، فهم يبدون لي الاحترام دائماً .
موروف . لك ، هذا قليل . يجب ان يبدو الاحترام الى الجميع. أنا قلت له ان الشباب سابقاً كانوا يعاملون الأكبر سناً باحترام أكبر كثيراً . بينما تجاسر هو على معارضتي . وقال : يبدو ان الشيوخ سابقاً كانوا أكثر ذكاء ومهابة . جواب غبي . انت تقول انه في نحو العشرين ؟

دودوكين . نعم ، في حوالي هذه السن .
موروف . هل نظفت البركة ؟
دودوكين . نظفتها واطلقت فيها السمك . الآن لن تعرفها .
موروف . سيكون ممتعاً إلقاء نظرة عليها .
دودوكين . لنذهب .

يتوجهان الى عمق الحديقة .
تخرج كارينكينا من البيت وفي اعقابها ميلوفزوروف .

المشهد السادس

كارينكينا وميلوفزوروف

ميلوفزوروف . الى اين تسرعين ؟
كارينكينا . يجب أن اقول عدة كلمات الى نيل ستراتونيتش.
ميلوفزوروف . ستجدين الوقت لهذا .
كارينكينا . ماذا بك ، هل مزاجك رقيق ؟
ميلوفزوروف . نعم ، حقاً . فالآن أنا رقيق المزاج وفصيح اللسان واظنني ذكياً ايضاً ، بينما انت تتهربين مني .
كارينكينا . ومالي وحالك ؟ تصور انني الآن مشغولة بامور اخرى . كيف حال نيزناموف ، أما زال متواضعاً ؟
ميلوفزوروف. لا ، لقد شرب . هو وشماجا لايفارقان المائدة . واجتمع حولهم رهط كبير من الزائرين . وشماجا يلقي النكات، اما نيزناموف فيوجه الانتقادات الحادة كحد الموسى الى كل من يتعالى او يفكر في التحدث بكبرياء او السخرية منهما . والحاضرون حولهما مستغرقون في الضحك . وهم يقصفون ويولمون والخمر تسيل انهاراً . يقول احدهم: اشرب معي ايها السيد نيزناموف، بينما يقول آخر : بل معي ! اما شماجا فيعلق على "هذا فقط مضيفاً بقوله :"وانا معكما من أجل الرفقة .
كارينكينا . أنا اتحدث معك ، بينما يجب علي رؤية نيل ستراتونيتش .

ميلوفزوروف . هاهو ، اظنه ، قادم الى هنا . لقد جاءت كروتشينينا الى غرفة الطعام مرة ومرتين. وكانت تصغي الى مونولوجات نيزناموف ، ثم تقفل راجعة .

كارينكينا . يجب ان نرسل اليها نيل ستراتونيتش ، والا فقد تنصرف . انا لاحظت انها بدأت تشعر بالوحشة.

يدخل شماجا .

المشهد السابع

كارينكينا وميلوفزوروف وشماجا .

شماجا . الآن يمكن ان نتمتع بالطبيعة. والآن حتى القمر يبدو اكثر ذكاء .

ميلوفزوروف . واين نيزناموف ؟

شماجا . ما زال هناك .

ميلوفزوروف . لم تركته هناك ياروحي ؟

شماجا . اذهب انت اليه ان اردت. فبالرغم من انه صديقي، الا انني احاول الابتعاد عنه في مثل هذه اللحظات .

ميلوفزوروف . صديقك وتخافه . جميل ، ياروحي !

شماجا . هيا ، مد بوزك نحوه ! هاهو آت ، اتريد ان استثيره ؟

ميلوفزوروف . لا ، لا ، ياروحي ، دعني ، أرجوك ، دعني !

يدخل نيزناموف

المشهد الثامن

كارينكينا وميلوفزوروف وشماجا ونيزناموف

نيزناموف (مخاطبا كارينكينا) . آه ، انت هنا !

كارينكينا . هنا ، واين تأمر ان اكون ؟

نيزناموف . الأمر لدي سواء. مع ذلك انا احبك، انا مغرم بك.

كارينكينا . شكراً جزيلا .

نيزناموف . وانت ، هل تحبينني ؟

كارينكينا . وانت مارأيك ؟

نيزناموف . لا رأي لي . ومن اين لي أن اعرف .

كارينكينا . احدس .

نيزناموف . ما هذا الهراء ، وما حاجتي للحدس . قولي جهاراً وبصراحة .

كارينكينا . وباي مناسبة ! من سمح لك بمخاطبتي على هذه الصورة ؟

نيزناموف . ولم لا ؟

كارينكينا . لاتجسر ، وهذا كل ما في الأمر .

نيزناموف . لنفترض ، بميسوري ان اجسر . اتعرفين، انت أفضل مما كنت اتصورك .

كارينكينا . وماذا كانت تصوراتك عني ؟

نيزناموف . اتسالين ؟

كارينكينا . نعم ، اسأل .

نيزناموف . كنت اعتقد ، ان لا اهمية لك على الاطلاق. كما لو كنت لا شيء .

كارينكينا . آه، ياربي! تصوروا ماذا يقول! أولا، يا سيدي المحترم انت مازلت فتى غراً لكي تستطيع الحكم على الناس وتقييمهم . انت مازلت صبيا !

نيزناموف . نعم، نعم، هذا أولا. وثانياً، ماذا؟ ثانياً، ليس لديك ما تقولينه . اتريدين ساعلمك؟

كارينكينا . لاحاجة لي بذلك .

نيزناموف . لكنك لن تقولي شيئاً. حين تغضب المراة فانها تظن نفسها قادرة على قول الكثير من الحقائق المرة . فتبدأ بلهجة خطابية: «اولا» ، ثم يقتصر كلامها على قول خمس الفاظ شديدة . وبعد هذا تغدو عاجزة عن الكلام. و«ثانيا» و«ثالثا» ، لكن ليس لديها ما تقوله .

كارينكينا . اخ ، يالك من مزعج !

نيزنادوف . وهنا ايضا ، لا يستسلمن للامر. وحين يعجزن عن ايراد الاقوال والافكار ، يبدأن باطلاق الشتائم . وثانياً يقلن: أنت أحمق ، وقليل الأدب . هكذا ، اليس كذلك ؟

كارينكينا . هكذا ، بالضبط . وثانياً ، أنت قليل الأدب .

نيزنادوف . «ميرسي» لك على هذا . انت تغضبين بصورة طبيعية . هذا حسن .

كارينكينا . واذا ما قلت مرة أخرى مثل هذه السخافات ، فيكون غضبي طبيعياً أكثر ، وسأصفعك بشكل ...

نيزناموف . ولماذا في مرة اخرى وليس الآن ؟

كارينكينا . لا اريد ، وهذا كل ما في الأمر .

نيزناموف . لا، ارجوك . انني اتوسل اليك. ماذا يكلفك هذا! فهذا ليس بالعمل المجهد .

كارينكينا . أنا لم اعد غاضبة . الآن ، سيكون هذا بمثابة مزاح . بينما أنا اريد أن افعل هذا بجد .

نيزناموف . وليكن الأمر حتى على سبيل المزاح .

كارينكينا . مالك علقت بي ؟ هاك! (تمسد خد نيزناموف بلطف) .

نيزناموف . آه، اذن بهذه الصورة تصفعين . الآن ، احذري! الآن ، انا اتمتع بكامل الحق .

كارينكينا . ماذا تريد ايضا ، اي حق ؟

نيزناموف . الحق في تقبيلك. بم أستطيع ان اجيب على اهانة امرأة .

كارينكينا . ماذا ، هل جننت ؟

نيزناموف . لا ، خلاص . أي كلام .

كارينكينا . ها هذا الهراء يا نيزناموف . هاهو نيل ستراتونيتش قادم .

نيزناموف . لخاطر نيل ستراتونيتش، والا فانني... اذ سنذهب الى البيت معاً ؟

يدخل دودوكين

المشهد التاسع

كارينكينا وميلوفزوروف وشماجا ونيزناموف ودودوكين

كارينكينا . نيل ستراتونيتش ، مالك تركت كروتشينينا لوحدها ، اظنها عازمة على الانصراف الى البيت.

دودوكين . كيف الى البيت . لا، لا، لن تذهب بدون عشاء. ابقيها بشكل ما ياحسناني .

كارينكينا . انها لن تصغي الي .

دودوكين . لنذهب معا لاقناعها.

كارينكينا . لنذهب! لحظة (مخاطبة نيزناموف وشماجا) ايها السيدان ، ارجو الا تتحدثا ابان العشاء ، وبحضور كروتشينينا على الأخص ، عن الأطفال .

نيزناموف . عن الأطفال ؟ ما القصة . ولماذا ؟

دودوكين . اه ، نعم ، نعم . بأي حال من الأحوال .

نيزناموف . لكن هذا غريب . واذا ما دار الحديث عنهم ، او انني اردت جدا الكلام عنهم .

دودوكين . لا ، ارجوك ، من أجلي شخصياً لاتتحدث . انني بصفتي صاحب البيت اهتم بالا ينزعج ضيوفي لأي أمر.

نيزناموف . الحديث عن الأطفال ممنوع، لكن هل يمكن الكلام عن البالغين .

دودوكين . تفضل .

شماجا . لا ، غريشا. اذن الأفضل الحديث عن الاجداد والجدات .

نيزناموف (يضحك بصوت عال) ها ، ها ، ها ! بالذات . اما انت فكن مطمئناً ، فسنتحدث عن الاعمار البعيدة عن سن الطفولة .

يخرج دودوكين وكارينكينا .

ما هذه الأقوال، واية أوامر غريبة هذه ! هل هي لعبة جديدة ما ؟ عشاء مع برنامج احاديث خاص .

يلوفزوروف . وهل نسيت ياروحي ما قلته لك اليوم ؟
نيزناموف . آه ، نعم . الآن افهم (يمسك رأسه براحتيه).
يلوفزوروف . اذن ، ذاك حق . وانت ياروحي اردت قتلي .
نيزناموف . تصوروا أهمية ذاك . فانت ما قيمتك ؟

يبتعد شماجا كثيرا

أنا ساكون سعيدا لو قتلني احدهم . ايه ، شماجا مالك تبتعد عني ، ما الذي تخافه ؟
شماجا (من بعيد). التجربة علمتني ، ولهذا اخاف .
نيزناموف . تعال الى هنا ، وثرثر قليلا .
شماجا . عن أي شيء؟ ان ذلاقة اللسان تتبخر نوعاً ما في الهواء الطلق . جميل لو دهنت بلعومي ...
نيزناموف . مهلا ، سنفعل هذا . يجب يا اخي شماجا انتهاز الفرصة . فلا توجه الدعوة إلينا ، انا وانت ، كثيراً لارتياد المجتمعات الراقية . ولانعامل دائماً معاملة البشر. ونحن هنا ضيوف شأننا شان الآخرين .
شماجا . نعم ، نحن لسنا في بيت تاجر ما ، حيث ينتهي كل حفل كهذا بالاعتداء بالضرب على صاحب البيت حتماً . وبدون هذا لايقام حفل .
نيزناموف . نعم ، ان أحوالنا هنا طيبة . بينما سلوكنا ، أنا وانت ، ليس محترماً ، وقد نثير فضيحة . أي بالأحرى ليس فضيحة بل يمكن توقع دناءة من قبلنا .
شماجا . يبدو ان المسالة تمضى في هذا المنحى . لكن ما العمل ؟ فالانسان لايستطيع تغيير طبعه .

يدخل دودوكين وكروتشينينا وكارينكينا ، وفي إثرهم ثلاثة من الخدم .. احدهم يحمل قناني شمبانيا ، والآخر يحمل صينية عليها اقداح . ويضعان القناني والاقداح على الطاولات. يأتي موروف من اعماق الحديقة ، ويخرج الضيوف من البيت ، فيتبقى قسم منهم على الشرفة بينما يتوزع القسم الآخر بمجموعات في الحديقة .

المشهد العاشر

تيزناموف وميلوفزوروف وشماجا ودودوكين وكروتشينينا وكارينكينا وموروف والضيوف والخدم .

دودوكين . آه ، عزيزتي يلينا ايفانوفنا ، لقد انتظرنا طويلا السعادة في أن نراك في مجتمعنا ، وأنا سأحفر على الجدار نبأ زيارتك بحروف من ذهب . بينما انت تعتزمين الانصراف .
كروتشينينا . أنا شاكرة لك جداً ، نيل ستراتونيتش ، وسيسرني أن أبقى ، لكنني لا استطيع . فاليوم فقط لدي أمسية بلا عرض مسرحي. اذ انني مشغولة بالعروض المسرحية يومياً . ويجب علي نيل قسط من الراحة .
دودوكين . ستجدين الفرصة ، ستجدينها ، وستبقين في البيت وترتاحين . هبينا ولو نصف ساعة !
كروتشينينا . لا استطيع ، نيل ستراتونيتش ، لا استطيع. أنا ساودع فقط الرفاق ، واجد مرافقي ، ثم اذهب .
دودوكين . لا ، لا، لن ندعك تذهبين بدون التكريم اللازم . يجب اداء الطقوس كما يجب . تفضلي بالجلوس على الكنبة . هل اعطيت الأمر يا نينا بافلوفنا ؟
كارينكينا . نعم ،جاهز (مخاطبة الخادم) هيا !

الخدم يقدمون الشمبانيا

كروتشينينا . عبثاً ، نيل ستراتونيتش ، أنا لا أشرب النبيذ، فهو يؤذيني .
دودوكين . لايجوز بدون هذا . هنا يودع ضيوف الشرف بهذه الصورة دائماً. ارجوك ! ولو قليلا ، قدر ما تستطيعين . (تتناول كروتشينينا قدح شمبانيا). ايها السادة ، ليأخذ كل واحد قدحه . لنشرب نخب صحة يلينا ايفانوفنا .

موروف . يسرني تلبية اقتراحك . ولم اجد الفرصة بعد للاعراب عن شكري الى يلينا ايفانوفنا لما منحتنا من متعة بموهبتها .

يتناول الجميع الأقداح .

دودوكين . ايها السادة اقترح ان نشرب نخب صحة فنانة بعثت الحيوية في المستنقع الآسن الراكد لحياتنا في هذه الاقاليم النائية . ايها السادة ، لست من العارفين باصول فن الخطابة وسأتحدث ببساطة. لدينا نحن المثقفين في الاقاليم شاغلان : اللعب بالورق والثرثرة في النادي. اذن لنكرم الموهبة التي ارغمتنا على نسيان الأمور المألوفة لدينا في تزجية أوقات الفراغ . نحن نائمون أيها السادة ، اذن لنكون شاكرين الى تلك النخبة من الناس الذين يحضروننا في أوقات نادرة، ويذكروننا بالعالم المثالي الذي نسيناه. (أصوات : «برافو ، برافو !») ان الموهبة ثمينة بحد ذاتها ، لكنها حين تقترن بخصال اخرى ، بالذكاء وطيبة القلب ونقاء الروح ، فهي تبدو امامنا كظاهرة يجب علينا ان ننحني امامها اكراماً وتبجيلا . ايها السادة ، لنشرب نخب الموهبة اليتيمة ، والمرأة الطيبة يلينا ايفانوفنا .

يقرع الجميع اقداحهم مع كروتشينينا ويشربون .

نيزناموف (يقرع قدحه بقدح شماجا) . شماجا ، نحن نشرب نخب الممثلة الجيدة ، اما شرب نخب المرأة الطيبة فهذا ليس من واجبنا . ومن يعرف فيما اذا كن طيبات أم لا .

دودوكين . نيزناموف ، ماذا جرى لك ؟

نيزناموف . المعذرة .

كروتشينينا . انني لقيت التكريم الكافي على أعمالي ، سواء معنوياً أم مادياً . ايها السادة ، ان الشرف الذي منحتموني اياه ، لابد لي من تقاسمه مع رفاقي . ايها السادة ، انا اقترح شرب نخب جميع خدم الفن ، وجميع

العاملين في هذا العمل النبيل ، مهما كانت مراتبهم ومواهبهم .

دودوكين . حق، نبيل، رائع . نينا بافلوفنا ، ميلوفزوروف، نيزناموف ، شماجا ، نخب صحتكم .

موروف . نخب صحتكم ايها السادة !

شماجا . واخيراً ، لقيت التكريم ، وصاروا يشربون نخب صحتي .

كروتشينينا . الآن ، نيل ستراتونيتش ، علي الانصراف ،آن الأوان .

نيزناموف . لا ، الى اين انت ذاهبة ؟ لا ، ارجوك ، هذا لا يجوز ، يجب ان نشرب نخبا آخر (بصوت عال) ايه ، هاتوا الشمبانيا ، واسمحي لي بقول عدة كلمات . ولن اؤخرك ، لن اؤخرك . سوى ان اريد قول ما تعتمل به نفسي . ولا اريد ان يبقى فيها .

كروتشينينا . تفضل . سيسرني جداً سماعك . وآمل ان يسر لهذا الجميع ايضا .

نيزناموف . ايها السادة ، لقد سمح لي بالكلام، ولهذا ارجو الا يقاطعني احد .

دودوكين . تحدث !

ميلوفزوروف و شماجا . تحدث ، تحدث .

نيزناموف . ايها السادة ! أنا اقترح شرب نخب الامهات اللواتي يهجرن أطفالهن .

دودوكين . كفى . ماذا تقول ، ماذا تقول .

كروتشينينا (ذاهلة) . لا ، تحدث ، تحدث .

نيزناموف . ودعهن يعشن ببهجة ومرح . ولتفرش دروبهن بالورود والليلاك. ولايدعن احد يسمم جو حياتهن السعيدة. ولا يدعن احد يذكرهن بالمصير الأليم لليتامى التعساء. فلماذا نزعجهن ، ولماذا نعكر اطمئنانهن ، فقد فعلن كل ما استطعن وتيسر لهن فعله من اجل اطفالهن الظرفاء . انهن ذرفن الدموع عليهم كل حسب ما قدر لها ، ومنحنهم القبلات الرقيقة بهذا القدر او ذاك . فاذهب يا صغيري وعش كما تريد ! وكان الأفضل لو وافتك المنية . تلكم

هي الحقيقة ، ان الموت هو أفضل شيء يمكن ان يتمناه المرء لمثل هذا الضيف الجديد الطارىء على العالم . لكن لايحظى الجميع بمثل هذه السعادة (يحني رأسه ويستغرق في التفكير هنيهة) وثمة امهات مرهفات الحس . انهن لا يقتصرن على ذرف الدموع ومنح القبلات ، بل يعلقن على عنق طفلهن حلية ذهبية ما : فاحملها وتذكرني . وماذا بميسور الطفل التعيس أن يتذكر ؟ ولماذا يتعين عليه ان يتذكر، ولماذا يترك له بما يذكره بتعاسته وعاره ؟ فهو أصلا يسمع من كل من هب ودب اقوالا تذكره بانه لقيط تركه أهله تحت سياج البيت . وهل يعرفن ان هذا التعيس ، والذي يمطره الناس بالشتائم والاهانات بلا سبب ، يغرق هدية أمه بالدموع ؟ وهو يتساءل اين انت ايتها الرافلة في احضان السعادة .. خبريني . واذرفي ولو دمعة واحدة علي . وسيكون من الأيسر عندئذ ان احتمل آلامي وعذاباتي . فهذه الهدايا التذكارية تحرق الصدور .

تهرع كروتشينينا الى نيزناموف وتستخرج الميداليون من صدره .

كروتشينينا . هو ، هو ! (تتأرجح وتسقط على الكنبة فاقدة الوعي) .

الجميع يلتفون حولها .

دودوكين . آه ، الهي ، انها تنازع الموت . الطبيب ، الطبيب ! انت ابنها . انت قتلتها !

نيزناموف . انا ابنها ؟

دودوكين . نعم ، انها بحثت عنك السنوات الطوال . وقد اكدوا لها بانك فارقت الحياة . لكنها كانت تنتظر معجزة ما . انها كانت تراك دائما في احلامها ، وتتحدث اليك .

نيزناموف . هل لم يكن لديها أطفال آخرون ؟

دودوكين . لا ، ما هذا القول ، ما هذا القول ؟

نيزناموف . وما الذي رووه لي اذن ، ايها السادة لماذا خدعتموني ؟

كارينكينا . صه ، صه . انها تعود الى وعيها .

نيزناموف . ايها السادة ، لن انتقم منكم فلست بالوحش . انا الآن طفل . وانا لم اكن طفلا من قبل بعد . نعم ، انا طفل (يركع امام كروتشينينا) أمي ، ماما ، ماما !

كروتشينينا (تعود الى وعيها) . نعم ، لقد مد يديه الصغيرتين وقال : ماما ، ماما .

نيزناموف . ها انا هنا .

كروتشينينا . نعم ، هذا هو . غريشا ، ابني غريشا . يالسعادتي ! ما اجمل الحياة في هذه الدنيا . (تمسد راس نيزناموف) . ايها السادة ، لاتؤذوه فهو رجل طيب. والآن بعد ان وجد امه سيكون أفضل من قبل .

نيزناموف (بصوت خافت) ماما ، واين أبي ؟

كروتشينينا . أبوك (متطلعة حواليها بينما يشيح موروف بوجهه) أبوك (برقة وحنان) ان اباك غير جدير بان تبحث عنه . لكنني اتمنى لو نظر إلينا الآن. لو نظر فقط. لكننا لن نتقاسم معه سعادتنا . وما حاجتك الى أبيك . ستكون ممثلا جيداً، ولدينا ثروة. أما لقبك، فستأخذ لقبي، ويمكنك ان تفتخر به ، فهو ليس اسوأ من اى لقب آخر.

دودوكين . لقد ظننت بانك فارقت الحياة .

كروتشينينا . الناس لايموتون من الفرح . (تحتضن ولدها).

— ستار —

محتويات

الى القراء

ان دار «رادوغا» — فرع طشقند — تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه وطباعته وأعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : المركز ١٤ ، العمارة ٣٣
طشقند — الاتحاد السوفيتي

تعلن دار «رادوغا» للنشر فرع طشقند لقراءها الافاضل بانه لاتزال في مخازنها الكتب التالية :

ميخائل شولوخوف المؤلفات المختارة
في اربعة مجلدات
قصص الدون – المجلد ١
ارضنا البكر – المجلد٢ و ٣
لقد قاتلوا من اجل الوطن
ومصير انسان – المجلد ٤
نيقولاى ليسكوف – قصص
الكسندر بوشكين – دوبروفسكى (رواية)
وغدا الحلم حقيقة (قصص)
نودار دومبادزه – ارى الشمس (رواية)
على خط النار (قصص)
مختار آويزوف – نجم السهوب (رواية)
الكسندر فاديف – الهزيمة (رواية)
يوهان سمول – كتاب الجليد (يوميات القطب الجنوبي)

انعكست في ابداع الكاتب الروسي المبدع الكسندر اوستروفسكي (١٨٢٣ – ١٨٨٦) مرحلة كاملة من حياة روسيا ، منذ سنوات الاربعينيات وحتى الثمانينيات من القرن ، الماضي .

ان ابطال المسرحيات الرئيسية لاوستروفسكي هم من الوحوش النهابين والطغاة وحكام «مملكة الظلام» والناس الشرفاء ذوي القلوب الحانية والارواح الطاهرة . ومارس اوستروفسكي كتابة المسرحيات على مدى خمسين عاما تقريبا. ويقدم الكثير منها باستمرار على خشبة المسرح ، او تعد للسينما والتلفزيون . والمسرحيات، الكوميدية الاربع المتمثلة في هذه المجموعة وهي: «وظيفة مربحة» (١٨٥٦) و«لكل حكيم هفوة» (١٨٦٣) و«المال الطائش» (١٨٧٠) و«الابرياء المذنبون» (١٨٨٣) ، مابرحت تحيا حياة مزدهرة في الفن المعاصر وتعد بحق جزءا لا يتجزأ من الادب الكلاسيكي الروسي في القرن التاسع عشر .

مع تحيات
علي مولا